عبد القادر المعاضيدي
كلية القانون والسياسة
جامعة بغداد

واسط في العصر الأموي

٨١هـ – ١٣٢هـ
٧٠٠م – ٧٤٩م

ساعدت جامعة بغداد على نشره

الطبعة الاولى

دار الحرية للطباعة – بغداد
١٣٩٦ هـ – ١٩٧٦ م

عبد القادر المعاضيدي
كلية القانون والسياسة
جامعة بغداد

واسط في العصر الأموي

٨١هـ — ١٣٢هـ
٧٠٠م — ٧٤٩م

ساعدت جامعة بغداد على نشره

الطبعة الاولى

دار الحرية للطباعة ـ بغداد
١٣٩٦ هـ ـ ١٩٧٦ م

تقـديم :

« واسـط في التأريـخ »

ان مدينة واسط التي شيدها الحجاج بن يوسف الثقفي في الربع الاخير من القرن الاول الهجري (السابع الميلادي) كانت من اعظم مدن العراق بل المدن العربية خلال احد عشر قرنا من الزمن ، ولها ان تفخر بانها كانت قاعدة الجيوش العربية التي وصلت منها الى بلاد السند بقيادة محمد بن القاسم الثقفي ، ومنها كانت تصدر الاوامر العسكرية الى قتيبة بن مسلم الباهلي للتوغل في تركستان ، وهي بلاد ما وراء النهر اي بخارى وسمرقند وجنوة وخوارزم وغيرها حتى اطراف الصين الغربية ، ومن واسط خرجت الجيوش بقيادة يزيد بن المهلب بن ابي صفرة الازدي الى بلاد طبرستان وجرجان •

ان واسطا مدينة عربية مظلومة لم يعن احد من المؤرخين المعاصرين بتدوين ما اسدته الى الحضارة العربية ، ولا الى ماقدمته للاسلام من خدمات جليلة •

ولئن فخرت البصرة والكوفة بمساهمتهما في فتوح المشرق ، واعتزت الفسطاط والقيروان بمساهمتهما في فتوح المغرب فان واسطا لاتقل عن هذه المدن العربية في شرف الفتوح الاسلامية ، وارساء قواعد الحكم العربي في المشرق على قواعد الإسلام ، ونشر العربية لغة القرآن في كل مكان ، وتوطين القبائل العربية في تلك الربوع •

ولئن فخرت البصرة بمنشئها الصحابي عتبة بن غزوان المزني وزهيت بأدبها وعروضها ونحو البصريين •

ولئن فخرت الكوفة بمنشئها الصحابي الجليل سعد بن ابي وقاص الزهري خال رسول الله (ص) واشتهرت بنحوها ، وفقهها ورئاستها لمدرسة الرأي العراقية على يد ابي حنيفه وتلاميذه ابي يوسف ، ومحمد وزفر بالكوفة •

ولئن فخرت الفسطاط ببانيها الصحابي عمرو بن العاص السهمي القرشي فاتح فلسطين ومصر وبقائها عاصمة كبيرة حقبة طويلة من الزمن • فمن حق واسط ان تفخر ببانيها الحجاج بن يوسف الثقفي فاتح بلاد السند وبلاد تركستان واول من اعاد كتابة القرآن الكريم بالنقط والشكل ليحول دون اللحن في قراءته ، اما الولاة العرب التسعة الذين ولوا حكمها بعده فقد عربوا المشرق الاسلامي ونشروا الاسلام فيه ولا يزال الاسلام دينا محترما هناك يعتنقه اهل تلك البلاد •

ومن حق واسط ان تفخر بتعريب الدواوين ، وتعريب النقود ، وسكها على الطراز العربي ، والقضاء على آخر صلة لهما بالحضارة الساسانية •

لقد ظلت واسط مهدا من مهاد الحضارة العربية مدة تربي على عشرة قرون كانت خلالها مركزا من مراكز العلم ، ظهرت فيه نخبة من العلماء كما بني فيها في القرن السادس الهجري وما بعده عدد من المدارس والربط ودور القرآن اشتهرت بمدرسيها ومقرئيها ، واصبحت المدن الاسلامية الكبرى لاتخلو من واسطي يدّرس فيها القرآن وعلومه المختلفة أو يؤلف في قرآته • وقد وفد الى مدارسها كثير من طلبة العلم كالفيروزابادي الصديقي البكري صاحب القاموس المحيط وغيره •

واشتهر من بين الاساتذة الكبار بواسط : ابو بكر الباقلاني الربعي الذي أقرأ القرآن بها • ومن علمائها ومدرسيها عماد الدين القزويني الانصاري مؤلف كتاب « آثار البلاد واخبار العباد » وكتاب « عجائب المخلوقات » وكان مدرسا في المدرسة الشرابية التي انشأها للشافعية اقبال الشرابي سنة ٦٣٢هـ ، وابن الدبيثي الواسطي الحافظ ابو عبد الله محمد بن سعيد المتوفي سنة ٦٣٧هـ مؤلف ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد ••••الخ[١] •

وكان من توفيق الله تعالى ان يتصدى تلميذنا النبيل السيد عبد القادر المعاضيدي الى جانب من هذه الجوانب المهمة وهو « واسط فى العصر الاموي» ويبذل جهدا صادقا وسعيا مشكورا في ابراز الخصائص الحضارية لمدينة واسط علاوة على الجوانب السياسية والادارية والزراعية والفنية في

---

(١) راجع كتابنا « مدارس واسط » ص١٥ وما بعدها

رسالته التي نال بها درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي من جامعة بغداد باشرافي فقدم لنا صورة متكاملة عن مدينة واسط منذ بنائها حتى قيام الدولة العباسية باسلوب المحلل الناقد ، واحصى ولاتها وقضاتها وشرطتها وسائر موظيفها وشرح اعمالهم في اكثر من نصف قرن ، واشاد بفضلهم في رفع لواء الاسلام في بلاد المشرق الاسلامي ، وسيادة العرب والعربية هناك ، وتطرق الى كل مايتعلق بمنطقة واسط ، واوضح بخرائط ومخططات طرق المواصلات بين واسط وبين غيرها من البلاد وبخاصة تلك الطرق التي كانت تشق البطائح ، فذكر أزقة القصب ، والاسماء السامية القديمة للاحياء والشوارع التي في البطائح كما قدم لنا صورة واضحة عن القوى العربية من الجيوش والقبائل في خراسان والتكتلات العربية التي كانت تتنازع فيما بينها في اثناء الدعوة العباسية •

لقد رجع السيد عبد القادر المعاضيدي الى اوثق المصادر العربية المخطوطة منها والمطبوعة ، كما رجع الى كثير من المراجع الاجنبية ، وقد احسن الافادة منها • واستطاع ان يقدم للمكتبة العربية كتابا نفيسا عن « واسط في عهد الامويين » فله منا جزيل الشكر والتقدير •

اننا نرجو بعد ذلك ان تكون رسالة السيد عبد القادر المعاضيدي القادمة للدكتوراه « واسط في العصور العباسية » يتتبع فيها اخبار واسط خلال تلك القرون ويكشف لنا فيها عما قدمه اهلها من خدمات للاسلام وللحضارة العربية فيتسقط الاخبار المتناثرة في كتب البلاذري ، والطبري ، المقدسي ، والاصطخري ، وابن رسته ، والدينوري ، ويطلع على ما دونه المحدثون والمفسرون والقراء والمؤرخون عن اخبار العلماء الواسطيين ، وعن المدارس والربط التي انشئت بواسط فيفيد مما كتبه بحشل الواسطي ، الخطيب البغدادي ، وابن الجوزي ، وابن الاثير ، وابن الديبثي ، وابن الساعي ، والشابشتي ، وابن الفوطي ، وابن بطوطة ، والغساني في المسجد المسبوك ، وابن حجر في الدرر الكامنة ، وعبد القادر القرشي في الجواهر المعنية في طبقات الحنفية •

ومما لا شك فيه ان هــذه الرسالة ستكون رســالة قيمة تحتل مكانة مرموقة بين رسائل الدكتوراه المهمة وتسد فراغا كبيرا في المكتبة العربية ومن الله التوفيق ٠

بغــداد ١٩٧٥/٦/٢١

بقلــم

الدكتور ناجي معروف

استاذ الحضارة العربية بجامعة بغداد

عضو المجمع العلمي العراقي

عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

شرح الرموز التي وردت في حواشي الرسالة

ج = جزء

ص = صفحة

ط = طبعة

ق = قسم

م = مجلد

ق · م = قبل الميلاد

هـ = للهجرة

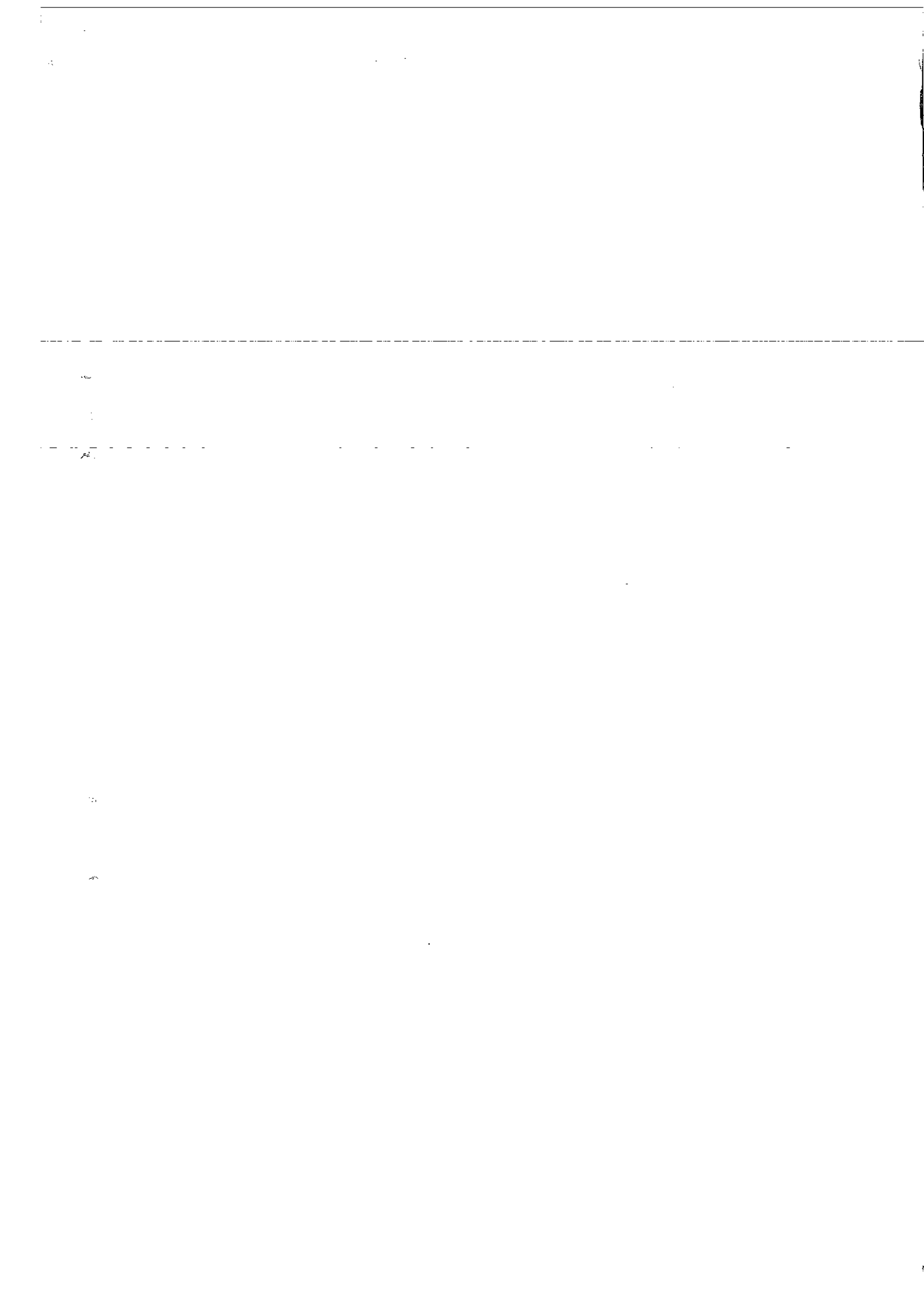
P = Page

Vol = Volume

وتحاشيا لكثرة الارقام في الصفحة الواحدة مما يؤدي الى ارباك القارىء فقد تم شرح اسماء الاشخاص ، والامكنة ، والمدن ، والانهار ، والمصطلحات في نهاية الحاشية على الاغلب ·

المقـــدمة

نطاق البحث وتحليل المصادر



بسم الله الرحمن الرحيم

نطاق البحث وتحليل المصادر

أ ــ نطاق البحث :

بعد ان فتح العرب المسلمون العراق قسمه الخليفة عمر بن الخطاب (رض) الى منطقتين اداريتين ، وقد دعت الحاجة الى انشاء معسكرات يجتمع فيها المقاتلة العرب من جهة وليكون كل منها مركزاً لادارة المنطقة المحيطة بها من جهة اخرى فمصروا الكوفة والبصرة وعينوا على كل منهما عاملا فأصبح كل مصر مستقلا عن الآخر فى النواحي الادارية والمالية والقضائية •

وعندما اصبح العراق تابعا للحكم الاموي اتبع معاوية النظام الادراي الذي كان سائداً فى ايام الخلفاء الراشدين الى ان جمع المصرين لزياد بن ابيهسنة ٥٠هـ/٦٧٠م ، فكانزياد يقيم ستة اشهر بالكوفة وستةاشهربالبصرة•

وعندما خضع العراق للزبيريين جمع عبد الله بن الزبير المصرين لأخيه مصعب ، وبعد ان انتصر عبد الملك بن مروان على مصعب ولى أخاه بشراً على العراق وجمع له المصرين ايضا وبقيت الادارة في العراق على هذه الصورة الى ان تولى الحجاج ادارة العراق سنة ٧٥هـ/٦٩٤م •

وعندما تولى الحجاج ادارة العراق قامت عدة ثورات عليه انضم اليها معظم اهل الكوفة والبصرة ، فاضطر الحجاج ان يستنجد بالجند الشامي للقضاء على هذه الثورات • وكان الحجاج في اثناء ذلك يتنقل في اقامته بين الكوفة والبصرة حسب مايتطلبه الموقف العسكري آنذاك ، فرأى الحجاج من حسن الادارة بناء مدينة حصينة تكون معسكراً لجنده الشامي لكي يعتمد عليهم فى قمع الثورات التي تقوم عليه فى المستقبل وذلك لعدم امكانه الاعتماد

على اهل الكوفة والبصرة بسبب تمردهم المستمر عليه فبنى مدينة واسط فى مكان وسط بين هاتين المدينتين • أقام بها ثم اتخذها مركزاً لادارة العراق والمشرق الاسلامي • واقام بها امراء العراق من بعده بوجه عام حتى قيـام الدولة العباسية سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م •

وفى هذه الرسالة محاولة لدراسة مدينة واسط في حقبة من اهم الحقب فى التأريخ الاسلامي ، فالكوفة والبصرة فقدتا مركزهما الاداري وتضاءلت اهميتهما منذ ان انشئت هذه المدينة وذلك لحدوث تغييرات ادارية فى الجزء الشرقي من الدولة الاموية فى تلك المدة حيث اصبحت مدينة واسط مقراً لامراء العراق ومركزاً لادارة العراق والمشرق الاسلامي واصبح امير واسط هو الذي يعين الولاة في كل من الكوفة والبصرة وبلدان المشرق الاسلامي لينوبوا عنه فى ادارة هذه البلاد ويكونوا مسؤولين فيها امامه •

وبعد ان قضى الحجاج على الفتن والثورات وساد الهدؤ والاستقرار فى العراق والمشرق الاسلامي توجه الى الاصلاح فقام بعدة اعمال حضاريـة وعمرانية فى هذه المدينة ، حيث أمر بنقل الدواوين من اللغة الفارسية الـى اللغة العربية ، وبضرب نقود الدولة على الطراز الاسلامي ، كما امر بتجفيف المستنقعات ، وحفر الانهار ، وشق الترع والقنوات ، واقامة السدود فى منطقة واسط فأدى ذلك الى تقدم الزراعة في هذه المنطقة • وقد اكمل امراء هذه المدينة ما بدأ به الحجاج •

كما اصبحت واسط منذ سنة ١٠٦هـ/٧٢٤م مركزا لسك النقود فى العراق والمشرق •

وبما ان هذه المدينة اصبحت مركزا لادارة العراق والمشرق الاسلامي فقد كان يرد اليها سنويا مبالغ كبيرة من الاموال سواء مما يجبى من العراق أم من بقية المقاطعات التابعة لادارتها او من غنائم الحروب ، وكانت هذه الاموال توزع على المقاتلة في هذه المدينة ، فأدى ذلك ان تصبح المدينة مركزا مهمـا لحياة اقتصادية تقوم المعاملات فيها على أساس التعامل بالنقود ، ومما زاد في اهمية المدينة وفي نشاطها الاقتصادي موقعها الجغرافي فقد كانت ملتقى عدة طرق تجارية داخلية وخارجية مما منح المدينة اهمية تجارية عظيمة •

يضاف الى ماتقدم ان الامبراطورية الاسلامية توسعت فى هذه الحقبة توسعا كبيرا وسجلت الجيوش العربية الاسلامية انتصارات عظيمة في المشرق ، ويجدر بنا أن نشير هنا الى حقيقة مهمة في تأريخ هذه المدينة وهي ان الجيوش كانت تجهز وتوجه من مدينة واسط وكان امراء هذه المدينة يشـرفون على حركات هذه الجيوش ويمدون قادتها بآرائهم ونصحهم .

لقد ادت هذه الفتوحات الى زيادة الثروة والى انتشار الاسلام بين سكان بلاد المشرق كما اخذت اللغة العربية تنتشر فى هذه الانحاء باعتبارها لغة الدين والسياسة والادارة والعلم وكانت تلك البلاد يومئذ تكون جزءاً مهما من العالم الاسلامي .

ويمكن القول ان اقصى ماوصلت اليه الفتوحات الاسلامية كانت فى في هذه الفترة . لذلك فـأن دراسة هذه الفتـرة ذات اهمية خاصـة لانها تكشف جانبا مهما من جوانب النشاط العسكري الذي كانت تقوم به واسط فى ذلك الوقت بوجه خاص والدولة الاموية بوجه عام . ولم نجد اية مدينة اخرى في العالم الاسلامي انذاك لعبت دورا مهما كالدور الذي قامت به تلك المدينة فى هذا المضمار

يتبين مما تقدم ان دراسة مدينة واسط تعني دراسة قطاع من تأريخ الدولة الاموية من جهة ودراسة تأريخ خاص بمدينة مهمة كانت عاصمة الجزء الشرقي من هذه الدولة .

وقد جعلت هذا البحث فى مقدمة وخمسة ابواب رئيسة فى كل باب عدد من الفصول ، خصصت الباب الاول منها لدراسة منطقة واسط وقسمته الى ثلاثة فصول .

يشمل الفصل الاول تحديد منطقة واسط ، ويظهر فيه ان العرب الفاتحين اتبعوا في ادارتهم للعراق في أول الامر التقسيمات القديمة التي كانت على عهد الساسانيين غير انهم عندما انشأوا هذه المدينة لم يتبعوا هذه التقسيمات بحذافيرها وانما اتبعوا نظام اداريا خاصاً ينسجم والظـروف الادارية التي

كانت قائمة آنذاك . فقد كان لهذه المدينة منذ اول انشائها اهمية ادارية حيث اصبحت مركزا للاشراف على المنطقة المحيطة بها .

اما الفصل الثاني فقد تناولت فيه بحث انهار منطقة واسط ، ولما كان دجلة في هذه الفترة يجـري في مجراه الغربي المار بمديـنة واسط فقد حفر امراء هذه المدينة عددا من الانهار في منطقة واسط كانت تأخذ مياهها من دجلة مما ادى الى تقدم الزراعة في المنطقة المذكورة .

وفي الفصل الثالث بحث مدن واسط وقراها واديرتها ، وقد تبين لي ان منطقة واسط ـ في الفترة التي سبقت عهد البناء ـ كانت منطـقة مهمة فيها الكثير من المدن والقرى والاديرة ، أما بعد بناء واسط فنظرا لما لهذه المدينة من اهمية ادارية وسياسية واقتصادية واجتماعية فقد تم تشييد عدد من المدن والقرى والاديرة في منطقتها .

وتناولت في الباب الثاني دراسة بناء المدينة وتوزيع سكانها وقد قسمته الى خمسة فصول :

يشمل الفصل الاول دراسة اسم المدينة وتاريخ بنائها ، ورغـم ان المؤرخين العرب اعطوا تفسيرات مختلفة لمعنى اسم المدينة ، غير انه ظهر ان اسمها عربي اطلقه الحجاج على مدينته عندما مصرها لان موضعها كان وسطا بين الكوفة والبصرة . كما تناولت في هذا الفصل تأريخ بناء المدينة فحاولت تحديد تأريخ البـدء ببنائها وقـد ظهر مـن خلال الروايـات التي تطرقت الى تاريخ بنائها ان الحجاج بدأ ببنائها سنة ٨١ هـ / ٧٠٠ وانتهى منه سنة ٨٣هـ/٧٠١م .

وقد خصصت الفصل الثاني الى اسباب بناء المدينة وقد تبين مما جاء في المصادر ان الثورات التي قامت على الحجاج كانت من اهم الاسباب التي ادت الى بنائها ، فقد دفعت هذه الثورات الحجاج الى بناء مدينة حصينة تكون معسكرا للجند الشامي ليعتمد عليهم في قمع الثورات التي قد تحدث في المستقبل . كما انه اراد عزل جند الشام عن اهل العراق لئلا يتأثروا بآرائهم، ثم ان الحجاج منذ ان وصل الى العراق اخذ يتنقل في اقامته بين الكوفـة

والبصرة ، فرأى من حسن الادارة ان يتخذ مكانا وسطا بين هاتين المدينتين يكون مقرا لحكمه ويؤمن منه السيطرة الكاملة عليهما •

وقد بينت في الفصل الثالث ان الحجاج خرج بنفسه باحثا ومرتادا عن مكان ملائم لبناء مدينته فاختار موقع مدينة واسط لانه كان يمتاز بمزايا عديدة جعلته ملائما له من النواحي العسكرية والسياسية والاقتصادية والصحية •

اما الفصل الرابع فقد خصص لدراسة تخطيط المدينة وخططها ، وقد تناول البحث اقسام المدينة فبدات بوصف الخندق ثم السورين ثم المسجد الجامع ودار الامارة والاسواق وبينت موقع كل منها من المدينة بقدر الامكان كما بحثت فى بقية اقسام المدينة الاخرى ثم اشرت الى ان هناك تشابها كبيرا بين تخطيط واسط وبغداد خاصة فيما يتعلق بالمسجد الجامع ودار الامارة ، مما يشير الى تقليد المنصور للحجاج فى بناء مدينته الجديدة على غرارها •

وتناول الفصل الخامس بحث مساحة المدينة وسكانها ، وبما انه لاتوجد اية اشارة الى مساحة الارض التي شغلتها هذه المدينة عند انشائها كما ان التنقيبات التي اجريت فى اطلال هذه المدينة لم تشمل سور المدينة الذي هو الاثر الوحيد الذي نستطيع بواسطته ان نعرف مساحة المدينة لذلك فمن الصعب ان نحدد مساحة الارض التي انشئت فوقها المدينة • كما يتضمن هذا الفصل دراسة سكان المدينة ، وقد تحدثت فيه عن القبائل العربية التي سكنتها منذ أول انشائها كما اشرت الى موالي هذه القبائل والى الاقوام التي سكنت هذه المدينة الى جانب العرب وهم الفرس والنبط واليهود والنصارى والمجوس •

اما الباب الثالث فقد حاولت فيه دراسة التنظيمات الادارية بواسط، وقد قسمته الى اربعة فصول ، تحدثت فى الفصل الاول عن الامراء الذين توالوا على ادارة واسط ، وقد اشرت في مقدمته الى مسؤولية هؤلاء الامراء وقد تبين لي ان امراء واسط اتبعوا فى ادراتهم خطى الخلفاء الامويين وان سياستهم كانت تتمشى مع سياسة هؤلاء الخلفاء • ثم انتقلت بعد ذلك الى دراسة كل امير منهم ، وقد ظهر ان معظم امراء العراق اتخذوا واسطا مقرا لهم منذ

انشائها حتى نهاية الدولة الاموية ، وقد اوردت تفصيلات كافية عن اسباب تولي هؤلاء الامراء لادارة العراق واسباب عزلهم عنها ، كما بينت علاقة كل واحد منهم بالسلطة المركزية بدمشق • كما اشرت الى الاعمال التي قام بها هؤلاء الامراء فيهذه المدينة ثم تطرقت الى الحوادث المهمة التي وقعت في عهدهم ، ومن الطبيعي ان دراستي لهذه الحوادث لم تكن عامة بل تقتصر على ماله علاقة بواسط • واستكمالا للبحث وجدت ان الضرورة تقضي ان اتحدث في هذا الفصل عن بعض امراء العراق الذين لم يقيموا بواسط ، وقد ختمت هذا الفصل بحصار مدينة واسط من قبل الجيش العباسي ثم مقاومة سكان هذه المدينة لهذا الجيش لمدة احد عشر شهرا ومقتل ابن هبيرة وقادته في هذه المدينة بعد ان امنهم المنصور •

اما الفصل الثاني فقد تناولت فيه الموظفين الذين كانوا يساعدون الامير في ادارة واسط ، وقد تبين ان امراء هذه المدينة كانت تتبعهم عدة دوائر ادارية تساعدهم في الادارة وتطبيق النظام وتنفيذ القوانين ، وانه كان على راس كل دائرة ادارية موظف يعينه الامير يكون مسؤولا تجاهه • وقد حاولت توضيح طبيعة كل واحد منهم وصلاحياته واعماله ، وقد ثبت ملحقا يشمل قائمة باسماء هؤلاء الموظفين •

وقد افردت الفصل الثالث لدراسة الدواوين في هذه المدينة ، فبحثت في بدايته دواوين المدينة وبينت طبيعة عمل كل واحد منها ، ثم انتقلت بعد ذلك الى البحث في تعريب الدواوين • وظهر من هذا الفصل ان تعريب دواوين العراق تم في مدينة واسط ، وذلك بعد قتل زادان فروخ في اثناء ثورة ابن الاشعث سنة ٨٢هـ/٧٠١م وتعيين صالح بن عبد الرحمن على ادراة ديوان الخراج بعده واستكمالا لهذا الفصل فقد تطرقت الى الدوافع الحقيقية التي دفعت الدولة للقيام بعملية التعريب •

وحاولت في الفصل الرابع بحث التقسيم الاداري للعراق في هذه الفترة وعلاقة ادارة واسط بادارة كل من البصرة والكوفة والمشرق الاسلامي • وقد كان العراق مقسما فيهذه الفترة الى ثلاث مناطق ادارية هي منطقة البصرة ومنطقة الكوفة ومنطقة واسط وقد كان كل من هذه المدن الثلاثة مركزا لادارة

المنطقة المحيطة بها ، غير ان امير واسط هو الذي يعين نائباً عنه على البصرة وآخر على الكوفة يطلق على كل واحد منهما اسم الوالي ويكون كل منهما مسؤولا امام امير واسط • كما كان امير واسط يشرف على ادارة المشرق الاسلامي ويقوم بتعيين ولاة المقاطعات هناك أيضا •

اما الباب الرابع فقد افردته للبحث في التنظيمات المالية بواسط وقد قسمته الى ثلاثة فصول :

يشمل الفصل الاول منه موارد بيت المال بواسط من خراج وجزية وغنائم وفيء وعشور التجارة ومصادرة اموال الثائرين والمختانين من الموظفين وهدايا النوروز والمهرجان ، ثم بينت مقادير البحث منها •

اما الفصل الثاني فقد تطرقت فيه الى مصروفات الدولة من عطاء ورزق ورواتب الموظفين وتكاليف المنشآت العامة والحملات العسكرية ثم بينت حصة بيت المال المركزي بدمشق ، كما بينت كيف يوزع العطاء والرزق على المسلمين واوقات توزيعه •

وقد خصصت الفصل الثالث لضرب النقود بواسط ، وتبين لى ان عملية تعريب النقود فى العراق تمت فى هذه المدينة ، وانها فى سنة ١٠٦هـ/٧٢٤م أتخذت مركزا لسك النقود في العراق والمشرق بعد ان امر الخليفة هشام بن عبد الملك امير واسط خالد القسري بالغاء جميع مراكز السك الاخرى ، ثم اوضحت اسباب ذلك •

ويبحث الباب الخامس فى التنظيمات الاقتصادية بواسط ، وقد قسمته الى ثلاثة فصول :

كرست الفصل الاول لدراسة الثروة الزراعية فبينت اهتمام امراء هذه المدينة بشؤون الزراعة والري ، ثم اشرت الى اشهر الحاصلات الزراعية بمنطقة واسط ، ثم تكلمت عن انواع الاراضي الزراعية فيها •

اما الفصل الثاني فقد خصصته لبحث التجارة بواسط ، وقد بينت فيه الاسباب التي ادت الى ازدهار التجارة فيها ، ويظهر من هذا الفصل ان موقع المدينة كان له اهمية تجارية ممتازة ، فقد كانت ملتقى عدة طرق تجارية داخلية

وخارجية ممادي الى تنشيط الحركة التجارية وتبادل السلع في انحاء مختلفة من العراق • كما كانت جسرا بين المشرق وأواسط آسية والصين من جهة وبلاد الحجاز والشام من الجهة الاخرى ، ويتضمن هذا الفصل ايضا دراسة عن تجارة واسط الداخلية والخارجية •

اما الفصل الثالث فقد تناولت فيه الصناعة بواسط ، وقد تبين لي ان الصناعة فيها كانت متقدمة وقد تطرقت فيه الى أهم صناعات هذه المدينة التي نمت فيها كما ذكرت بعض الصناع الذين ظهروا فيها من مختلف الحرف والصناعات •

لقد واجهت في هذه الدراسة صعوبات جمة منها ان المعلومات عن واسط جاءت الينا من مؤرخي وبلدانيي العصر العباسي[1] الذين حاولوا طمس كثير مما هو اموي وتشويه الكثير من آثارهم فاليعقوبي — على سبيل المثال لا الحصر — في مؤلفه « البلدان » والذي يعتبر من اقدم ما وصل الينا عن هذه المدينة أفرد لبحثه عن بغداد والبصرة والكوفة وسامراء « ٤٠ » صفحة وقد خصص لواسط (١٠) أسطر فقط • وجاءت المادة عن هذه المدينة في المصادر الاخرى مبعثرة ومشتتة وناقصة فكنت اضطر احيانا الى الاعتماد على معلومات فريدة وقليلة اقوم في تفسيرها على ضؤ التاريخ العام للدولة الاسلامية •

اما الامور الغامضة المبهمة فقد استعنت لتوضيحها بالمعلومات المتوفرة عن الامصار الاخرى ، خاصة الكوفة والبصرة او بمحاولة استنتاجها من الاحوال التي كانت سائدة في القرون الاخرى التالية •

---

(١) لقد اهتم عدد من المؤرخين القدامى بهذه المدينة فأفردوا لتأريخها مؤلفات خاصة بها غير ان أغلب هذه المصادر مفقودة مثل كتاب « الذيل على تاريخ واسط » لابي الحسن علي بن محمد بن محمد بن الطيب الجلابي ،المعروف بابن المغازلي المتوفى سنة ٤٨٣ هـ / ١٠٩٠م جمعه ذيلا على « تاريخ واسط» لبحشل • انظر : (السمعاني : الانساب : ١٤٦) • وكتاب «تاريخ واسط» لابي عبدالله محمد بن سعيد الواسطي المعروف بابن الدبيثي المتوفى سنة ٦٣٧هـ /١٢٣٩م (وفيات الاعيان : ٢٨/٤ • شذرات الذهب : ١٨٥/٥ • كشف الظنون ١ / ٣٠٩) وكتاب « تاريخ واسط » للسيد جعفر بن محمد بن الحسن المعروف بالجعفري (كشف الظنون ١ / ٣٠٩) ، وكتاب « عجائب واسط » لابن المهذب • (الزركلي : الاعلام ١ /١٦٩) •

ثم التنقيبات الاثرية فى اطلال هذه المدينة اقتصرت على جزء صغير منها فهي لم تشمل سور المدينة الذي يعتبر الاثر الوحيد الذي نستطيع منه ان نهتدي الى شكل المدينة الذي ظل مجهولا لدينا ، وعدد ابوابها واتجاهات هذه الابواب وتحصينات المدينة .

ب ـ تحليل المصادر

اما المصادر التي اعتمدتها فى اعداد هذه الرسالة فهي مجموعة كبيرة غير انني سوف اتطرق فيما يأتي الى المصادر التي كانت ذات قيمة اساسية بالنسبة لموضوع بحثي ، وتأتي الكتب التاريخية في مقدمتها .

لقد اهتم المؤرخون الاولون بتدوين الاحداث فى العصر الاموي ، واهم هؤلاء المؤرخين هم محمد بن اسحق (ت١٥١هـ/٧٦٨م) ، وابو مخنف لوط بن يحيى (ت ١٥٧هـ/٧٧٣م) وسيف بن عمر (ت ١٨١هـ/٧٩٧م) وهشام ابن محمد الكلبي (ت ٢٠٤هـ/٨١٩م) ومحمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م) والهيثم بن عدي (٢٠٧هـ/٨٢٢م) وابوعبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩هـ/٨٢٤م) وعلي بن محمد المدائني (ت ٢٢٥هـ/٨٣٩م)[٢] غير انه لم يبق من كتب هؤلاء المؤرخين الا ما نقله عنهم المؤرخون المتأخرون وبخاصة البلاذري والطبري .

ويعتبر كتاب « تاريخ الرسل والملوك » لابي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) من اهم المصادر التأريخية التي تحدثت عن هذه الفترة اذ قدم لنا مادة واسعة عن احداثها ، وما جاء فى هذا المصدر من معلومات عنها كانت المصدر الرئيس لمن تلاه من المؤرخين خاصة ابن الاثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) فى « الكامل في التاريخ » وابن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) فى « البداية والنهاية » وابن خلدون (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) فى « العبر » اما خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م) الذي يعتبر مؤلفه اقدم كتاب فى تأريخ الاسلام العام مرتب على الحوليات[٣] ، فان تأريخه ينفرد ببعض المعلومات التي يذكرها ، ثم انه يبدي اهتماما كبيرا بالنواحي الادارية حيث زودنا بقوائم تحوي اسماء

---

(٢) عن هؤلاء المؤرخين ومؤلفاتهم انظر : الفهرست ، ص ٩٢ ـ ١٠٣ .

(٣) انظر مقدمة الدكتور صالح احمد العلي لتاريخ خليفة بن خياط ، ١ / ١١ .

الامراء واصحاب الشرط والقضاة والحجاب وكتاب الدواوين في مدينة واسط كما افادنا في الحصول على معلومات عن ولاة المقاطعات التابعة لواسط في هذه الفترة ٠

ولعل من المفيد ان نشير هنا الى ان بعض ماجاء به خليفة بن خياط من اسماء ولاة المقاطعات هذه تعتبر معلومات فريدة ، حيث لم تذكرها المصادر الاخرى المتوفرة لدينا ٠

كما امدنا بمعلومات مهمة عن امراء واسط في فترة دراستنا ، وعن علاقة ادارة واسط بأدارة البصرة والكوفة والمشرق الاسلامي ٠

اما ابو العباس احمد بن يحيى البلاذري (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) فقد اهتم في مؤلفه : « انساب الاشراف »[٤] بتدوين اخبار عن الاشخاص فهو لم يرتب مؤلفه على سني الهجرة وانما رتبه على انساب قبائل العرب ، فقدم لنا معلومات قيمة عن امراء واسط وعن كبار الموظفين فيها ، كما امدنا بمعلومات ادارية واقتصادية وسياسية مهمة ٠ ان رواة البلاذري عن هذه الفترة هم : عوانة بن الحكم (ت ١٤٧هـ/٧٦٥م) وابو مخنف (ت ١٥٧هـ/٧٧٣م) وهشام بن محمد الكلبي (ت ٢٠٤هـ/٨١٩م) والواقدي (ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م) والمدائني (ت ٢٢٥هـ/٨٣٩م) ٠

اما مؤلفه الجزء الحادي عشر من « انساب الاشراف » الذي طبعه اهلورت W. Ahlwart فقد قدم لنا فيه نصوصا قيمة فيها تفاصيل عن الحروب التي خاضها الحجاج مع الثائرين عليه والتي كانت سببا مهما ومباشرا في بناء مدينة واسط واختيار موقعها ٠ كما افادنا في تحديد تأريخ البدء ببناء المدينة ٠

اما مؤلفه « فتوح البلدان » فقد رتبه على اساس الاقاليم والمقاطعات وقد زودنا بمعلومات قيمة عن الفتوحات التي تمت في المشرق واثر امراء واسط في هذه الفتوحات ، وعن الغنائم التي حصلت عليها الجيوش في اثناء هذه الفتوحات ومقدار فيئها ٠ كما أمدنا بمعلومات مهمة عن تعريب الدواوين وضرب النقود على الطراز الاسلامي في العراق ، وعن العطاء ، والرزق ،

(٤) مخطوط طبع منه بعض الاجزاء ٠ انظر قائمة المصادر المثبتة في آخر هذه الرسالة ٠

والجدير بالاشارة ان المؤلف قدم معلومات عن المواضيع الآنفة الذكر لانجدها في بقية المصادر التي ألفها المؤرخون المعاصرون له ٠

ويعتبر كتاب «تأريخ واسط» لاسلم بن سهل الرزاز الواسطي المعروف ببحشل (ت ٢٩٢هـ/٩٠٥م)[٥] في مقدمة المصادر التأريخية التي اعتمدناها في هذا البحث ٠

ومما يزيد في قيمة هذا الكتاب انمؤلفه من ابناء مدينة واسط وانه اطلع على اخبار هذه المدينة اطلاعا كافيا ، ولابد ان الاخبار التي وصلت اليه بواسطة اهل هذه المدينة كانت دقيقة ، مما يجعل هذا الكتاب بحق أوثق مرجع عن المدينة ٠

كما ان هذا الكتاب هو اقدم تأريخ وضع لمدينة واسط[٦] بل انه من اقدم التصانيف الموضوعة في تواريخ المدن الاسلامية[٧] ٠

ومع ان هذا الكتاب هو الى علم الحديث أقرب منه الى علم التأريخ[٨] غير انه قدم لنا نصوصا مهمة فيها تفاصيل عن تخطيط المدينة وخططها وسكانها وعن اسباب بناء المدينة واختيار موقعها وتأريخ بنائها ٠

ولاتقتصر قيمة الكتاب على الاخبار الانفة الذكر بل زودنا بمعلومات اقتصادية وادارية وعمرانية قيمة ٠

ولعل من المفيد ان نشير هنا الى ان بعض ماقدم لنا بحشل من اخبار عن المدينة تعتبر اخبارا فريدة لم تذكرها المصادر المعاصرة الاخرى ٠

---

(٥) تذكرة الحفاظ : ٢ / ٦٦٤ ٠ لسان الميزان : ١ / ٣٨٨ ٠ انظر : النجوم الزاهرة : ٣ / ١٥٨ ٠ شذرات الذهب : ٢ / ٢١٠ ٠ ويذكر ياقوت انه « مات في سنة ٢٨٨ هـ قبلها او بعدها بقليل » معجم الادباء : ٢ / ٢٥٦٠

(٦) انظر مقدمة الاستاذ كوركيس عواد لتاريخ واسط ص ٩ ٠

(٧) علم التاريخ عند المسلمين : ٢٢٨ ، ٢٢٩ ٠

(٨) انظر مقدمة الاستاذ كوركيس عواد لتاريخ واسط ص ٧ ٠

وبجانب هؤلاء المؤرخين توجد كتب تأريخية اخرى معاصرة للمؤرخين آنفي الذكر ككتاب « المعـارف » لابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م) وكتاب « الامامة والسياسة » المنسوب لابن قتيبة • وكتاب « الاخبار الطوال » لابي حنيفة احمد بن داود الدينوري (ت٢٨٢ه/٨٩٥م) وكتاب « تأريخ اليعقوبي » لاحمـد بن ابي يعقوب بن واضح الكاتب (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م) وكتاب « الفتوح » لابن اعثم الكوفي الكندي (ت ٣١٤هـ/٩٢٦م) • وقد ضمت هذه الكتب معلومات متباينة ومختلفة عن الاحوال السياسية والادارية والاقتصادية لهذه المدينة • كما انها تضم معلومات قيمة تختلف عما اورده المؤرخون الذين مر ذكرهم مما يدل على انهم استمدوا معلوماتهم من مصادر تختلف عن مصادر المؤرخين السابقين •

وفي كتب الجغرافية والبلدان معلومات قيمة عن موقع المدينة وتخطيطها وتحديد المنطقة التي كانت تشرف على ادارتها ، وعن الانهار والمدن والقرى والحياة الاقتصادية وطرق المواصلات •

ومن اقدم ماوصل الينا من هذه الكتب ، كتاب « البلدان » لليعقوبي (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م) وفيه معلومات عن المدينة ومدنها وقراها وانهارها •

كتاب «الاعلاق النفسية» لابن رسته (الذي كان حيا في سنة ٢٩٠هـ/٩٠٢-٩٠٣م) وقد تكلم فيه على الانهار والمدن والقرى وطرق المواصلات بمنطقة واسط •

وكتاب « المسالك والممالك » لابن خرداذبة (ت ٣٠٠هـ/٩١٢م) وفيه معلومات اقتصادية • وكذلك كتاب « مسالك الممالك » للاصطخرى (ت ٣٤٦ هـ/٩٥٧م) •

م اما ابن الفقيه الهمداني (ت في حدود ٣٤٠هـ/٩٥١م) فقد قدم لنا في مخطوطة « البلدان » معلومات قيمة انفرد بها من بين البلدانيين المعاصرين عن تخطيط المدينة ومساحة المسجد الجامع ودار الامارة والرحبات • كما امدنا بمعلومات عن اسباب بناء المدينة واختيـار موقعها واسمها وتكاليف البناء • اضافة الى المعلومات الاقتصادية والادارية والاجتماعية •

اما كتاب « صورة الارض »لابن حوقل (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م) فهو نقل لما جاء في كتاب «مسالك الممالك» للاصطخري مع اضافات قليلة • وقد زودنا المقدسي (ت٣٧٥هـ/٩٨٥م) في كتابه « احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم » بمعلومات قيمة عن موقع المدينة وتخطيطها • كما قدم لنا معلومات اقتصادية مهمة •

اما ياقوت (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) في « معجم البلدان » فرواياته عن المدينة منقولة مما اوردته المصادر المتقدمة خاصةمااورده ابن الفقيه الهمداني في مخطوطة « البلدان » عن المدينة • غير انه افادنا كثيراً في شرح اسماء الامكنه والمدن والقرى والانهار التي وردت في هذا البحث •

وفي كتب الانساب والتراجم معلومات قيمة عن الاشخاص الذين سكنوا المدينة منذ تأسيسها ، مع ذكر القبائل التي ينتمي اليها هؤلاء الرجال ، والاحوال الاقتصادية والادارية والاجتماعية فيها •

ان اقدم مالدينا من كتب التراجم هو كتاب «الطبقات» لابن سعد (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م) وقد اهتم الكتاب بذكر الرجال الذين اشتهرو بالزهد والتدين بواسط • اما المعلومات التي اوردها عنهم فانها مختصرة • وكتاب الطبقات لخليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م) وقد قدم لنا تراجم عن رواة الحديث في هذه المدينة • اما معلوماته عنهم فانها مختصرة أيضا •

ولتاريخ واسط لبحشل (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م) مكانة ممتازة بين كتب التراجم فقد اختص هذا الكتاب بتراجم رجال هذه المدينة وخاصة من اشتهر منهم برواية الحديث ، غير انه لم يذكر لنا اسماء الاشخاص الذين تولوا مناصب ادارية فيها الا عرضا • ولكن كثيراً ممن تحدث عنهم من الرجال لا يرد لهم ذكر في بقية المصادر •

وفي كتاب « مشاهير علماء الامصار » لابن حبان البستي التميمي (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م) تراجم لرواة الحديث وفيه عدد غير قليل من الواسطيين •

وقد ألف الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) في التراجم كتابه « تأريخ بغداد » وهو يذكر فيه اسماء آلاف الرجال مرتبه حسب الحروف الهجائية وفيه عدد من رجال واسط ، وقد ذكر لكل شخص منهم ترجمة خاصة به ، على ان اوسع كتب التراجم لدينا هو كتاب «تهذيب التهذيب » لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ففي هذا الكتاب تراجم عن رواة الحديث وهو يذكر اسماء الآف الرجال مرتبة حسب الحروف الهجائية وفيه عدد كبير من الواسطيين ايضا •

اما كتب الفقه فقد زودتنا بمعلومات عن الحياة الاقتصادية والادارية، غير ان فيها بحوثا مفصلة وآراء نظرية تتصل باحوال الازمنة المتأخرة التي الفت فيها هذه الكتب • غير انني اهتممت بالمعلومات التي اوردتها هذه الكتب مما يتعلق بفترة دراستي فقط •

ومن اهم هذه الكتب ، كتاب « الخراج » للامام ابي يوسف (ت١٨٢هـ/٧٩٨م) وكتاب « الخراج » ليحيى بن آدم (ت٢٠٣هـ/٨١٨م) وكتاب « الاموال » لابن سلام (ت٢٢٤هـ/٨٣٨م) وكتاب «اختلاف الفقهاء» للطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) وكتاب « الخراج » لقدامة (٣٣٧هـ/٩٤٨م) وكتاب « الاحكام السلطانية » للماوردي (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م) وكتاب « الاحكام السلطانية » لابي يعلى الفراء (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م) •

وفي كتب الادب العربي مادة جيدة عن الاحوال الاجتماعية والاقتصادية والادارية كما ان فيها معلومات عن حياة واعمال واقوال امراء هذه المدينة ، وفيها كثير من الحقائق التأريخية التي اهملتها المصادر الاخرى •

ومن اهم كتب الادب التي استعنت بها فى البحث كتابا « البيان والتبيين » و « الحيوان » للجاحظ (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م) وكتاب « عيون الاخبار » لابن قتيبة (ت٢٧٦ـ/٨٨٩م) وكتاب « الكامل فى اللغة والادب » للمبرد (ت٢٨٥هـ/٨٩٨م) وكتاب « العقد الفريد » لابن عبد ربه (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م) وكتاب « الاغاني » لابي فرج الاصبهاني (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م) وكتابا «لطائف المعارف » و « ثمار القلوب » للثعالبي (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م) ودواوين بعض

الشعراء الذين عاصروا فترة البحث وقد استخدمتها لتأكيد الروايات التي وردت في المصادر التأريخية .

وتناولت البحوث الحديثة بعض الجوانب في موضوع دراستي ، فمن المؤرخين المحدثين الاجانب الذين عنوا بدراسة هذه المدينة Streck في كتابه :

"Die. Alte Land schaft Babylonien nach den Arabischen Geographen".

creswell, في كتابه "Early Muslim Arcitecture"

Perier, في كتابه ((VIE DA'ALH-ADJDJADJ IBN Yousof"

والاب J. M. Fiey. في كتابه ((Assyrie chretienne))

Walker, في كتابه ((Catalogue of the Arab-Sassanian coins))

((Catalogue of the Arab-Bzantine and post-Reform Umaiyad coins)).

وعلى الرغم من ان هذه المؤلفات اعتمدت كليا على ما اوردته المصادر العربية القديمة الا انه جاء فيها استنتاجات وآراء مفيدة لموضوع البحث خاصة فيما يتعلق بتخطيط المدينة وطوبوغرافيتها والنواحي الادارية ، والاقتصادية فيها .

ولابد لي من ان اشير الى استفادتي مما كتب عن هذه المدينة وعن امرائها في دائرة المعارف الاسلامية وما كتب عن المصطلحات الادارية والاقتصادية فيها .

اما المصادر العربية الحديثة التي اعتمدت عليها في موضوع دراستي ، فأهمها كتاب « التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري» للدكتور صالح احمد العلي وكتاب «واسط» للاستاذ فؤاد سفر ، وهذا الكتاب يحوي معلومات قيمة عن تخطيط المدينة وصناعة الخزف والفخار فيها . وكتاب « ري سامراء » للدكتور احمد سوسة . وكتاب « عروبة المدن الاسلامية » للدكتور ناجي معروف . و « تخطيط المدن عند العرب » للدكتور ناجي معروف الذي لايزال غير مطبوع .

ومن المقالات المهمة التي استفدت منها فى البحث « منطقة واسط » للدكتور صالح احمد العلي المنشورة في مجلة سومر (م٢٦ ، ١٩٧٠ ، م٢٧ ، ١٩٧١) وهي تحتوي على معلومات قيمة عن تحديد منطقة واسط وانهارها ومدنها وقراها وطرق المواصلات فيها •

ومقالة الدكتور ناجي معروف « اول تأميم فى العراق » المنشورة في مجلة الاقلام (جـ٤ السنة الاولى ١٩٦٤) وهي تحوي معلومات اقتصــادية قيمة •

ومقالة للدكتور صالح احمد العلي « الانسجة فى القرنين الاول والثاني » المنشورة فى مجلة الابحاث (جـ٤ ١٩٦١) •

ومقالة يوسف مسكوني « الصناعة والتجارة فى واسط » المنشورة في مجلة سومر (م٥ ١٩٤٩) •

ومقالة Krikman :

((The Mints of Iraq During the ommayed and Abbasid periods))

المنشورة في مجلة سومر (م١ ١٩٤٥) • وقد جاء فيها آراء مفيدة عن مراكز سك النقود فى العراق •

ومقالة sprengling : ((From persian to Arabic))

المنشورة فى مجلة :

The American Journal of Semitic Languages and Literature. Vol. 56, 1939.

وقد جاء فيها استنتاجات قيمة عن تعريب الدواوين فى العراق •

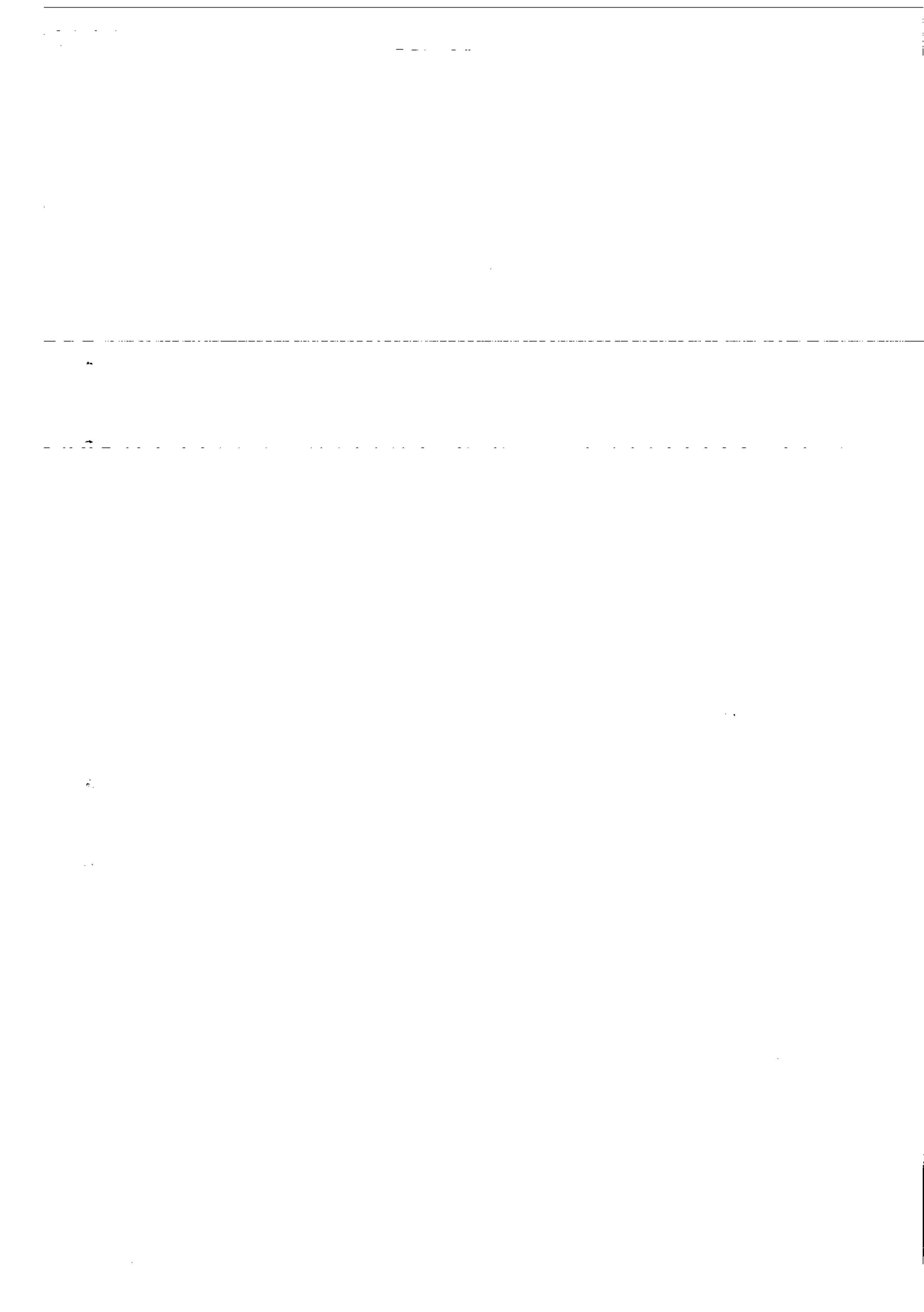
وعلى الرغم من انني بذلت كل ما استطعت من جهد ووقت لاعطاء صورة متكاملة عن هذه المدينة ، غير انني مازلت اشعر بأن بحثي هو محاولة لدراسة هذه المدينة المهمة فى فترة من اهم فترات تأريخنا العربي وان البحث فى هذا الميدان بحاجة الى مزيد من جهد الباحثين ، لاسيما بعد ان ادركت اهميــة واسط من الوجهة الادارية والاقتصادية فى العصر الاموي وهما موضوع دراستي ومن الله التوفيق •

الباب الأول

منطقـــة واســـط

الفصل الأول

تحديد منطقـة واسـط



تحديد منطقة واسط

يظهر من المصادر التأريخية ان العرب الفاتحين اتبعوا في ادارتهم للعراق في اول الامر التقسيمات القديمة التي كانت على عهد الساسانيين ، ففي الادارة المالية كان العراق مقسما الى عدة استانات[1] يتكون كل منها من عدة طساسيج[2] . فكان جنوب العراق يشمل كورتي[3] استان شاذ سابور[4] واستان شاذبهمن .

فأما كورة استان شاذ سابور ، وهي كسكر فتتكون من اربعة طساسيج هي طسوج الزندورد وطسوج الثرثور[5] وطسوج الاستان ، وطسوج الجوازر . اما كورة استان شاذبهمن[6] وهي التي تسمى كورة دجلة فانها كانت تتكون من اربعة طساسيج هي : طسوج بهمن اردشير وطسوج ميسان وطسوج دستميسان وهي الأبلة وطسوج البزقباذ [7] .

---

(١) يقول ياقوت : الاستان والكورة واحد ... وينقسم الاستان الى الرساتيق وينقسم الرستاق الى الطساسيج وينقسم كل طسوج الى عدة من القرى (معجم البلدان : ١ / ٤٠) .

(٢) الطسوج : لفظة فارسية أصلها تسو ، فعربت بقلب التاء طاء وزيادة الجيم في آخرها ، واكثر ما تستعمل هذه اللفظة في سواد العراق ، وطسوج أقل من كورة وبذلك يكون الطسوج جزءا من اجزاء الكورة . انظر : معجم البلدان : ١ / ٤٠ .

(٣) الكورة : هي الصقع ويطلق على المدينة والجمع كور (المصباح المنير :٧٤٦) . وفي (معجم البلدان : ١/٣٩) : « كل صقع تشتمل على عدة قرى ولابد لتلك القرى من قصبة او مدينة او نهر يجمع اسمها ذلك اسم الكورة » .

(٤) وردت في قدامة « خسره سابور » (كتاب الخراج : ٢٣٥) .

(٥) وردت في قدامة « طسوج البزبون » (كتاب الخراج : ٢٣٥) .

(٦) وردت في قدامة « استان خسره شاذبهمن » (كتاب الخراج : ٢٣٥) .

(٧) ابن خرداذبة : المسالك والممالك : ٧ انظر : قدامة : الخراج ٢٣٥ . معجم البلدان ٣ / ٢٢٧ . Encyclopedia of Islam Vol. 4. p. 1129.

وقد اشارت المصادر الى هذه التقسيمات خلال القرون الثلاثة الاولى ، مما يدل على ان هذه التقسيمات ظلت متبعة خلال هذه الفترة من الزمن ثم الغيت وحلت محلها تقسيمات ادراية جديدة ، يقول المقدسي[٨] وهو من جغرافيي القرن الرابع الهجري — في هذا الصدد عن العراق : « وقد جعلناه ست كور وناحية وكانت الكور فى القديم غير هذه الاحلوان[٩] ، ولكننا ابدا نجري الامر على ما عليه الناس ، وادخلنا الكور القديمة والقصبات في الاجناد واسم هذه الكور والقصبات واحد : فأولها من قبل ديار العرب الكوفة ثم البصرة ثم واسط ثم بغداد ، ثم حلوان ، ثم سامراء » •

يتبين من كلام المقدسي انالتقسيمات الادارية التي ذكرها هي غير التقسيمات التيذكرها ابنخرد اذبهوقدامةوياقوت وانهذه التقسيماتالجديدة كانت في زمنه مطبقة وكانت قد حلت محل التقسيمات الادارية القديمة • وان التقسيمات الجديدة اعارت اهمية كبيرة للمراكز الحضارية الاسلامية التي اخذت تلعب دور مهما في ذلك الوقت •

والجدير بالذكر انه ظهرت فى القرن الثالث والرابع الهجريين كتب تناولت الكتابة عن ابواب المال الوارد الى بيت المال ، وذكرت المدن التي تقع في منطقة واسط ، وسكك الطرق فيها ، الا ان الفترة التي كتبت عنها هي فترة متأخرة عن الفترة التي نحن بصدد البحث فيها ، لذلك لايمكن الاعتماد على ماجاء فى هذه الكتب عند تحديد منطقة واسط فى العصر الاموي[١٠] •

وبما ان واسطا انشئت في الربع الاخير من القرن الاول الهجري وكانت لها منذ اول انشائها اهمية ادارية وسياسية كبيرة فى هذه المنطقة ، حيث اصبحت

---

(٨) احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم : ١١٤

(٩) حلوان : مدينة كانت تقع فى اخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد • فتحها جرير بن عبدالله البجلي زمن الخليفة عمر بن الخطاب سنة ١٩ هـ • وكانت مدينة كبيرة وعامرة معجم البلدان : ٢ / ٣١٧ •

(١٠) وعن معلومات اوسع انظر مقالة الدكتور صالح احمد العلي فى مجلة سومر م٢٦ ، ١٩٧٠ ، ص ٢٣٧–٢٦٢ ، م٢٧ ١٩٧١ ص ١٥٦ ، ١٥٧

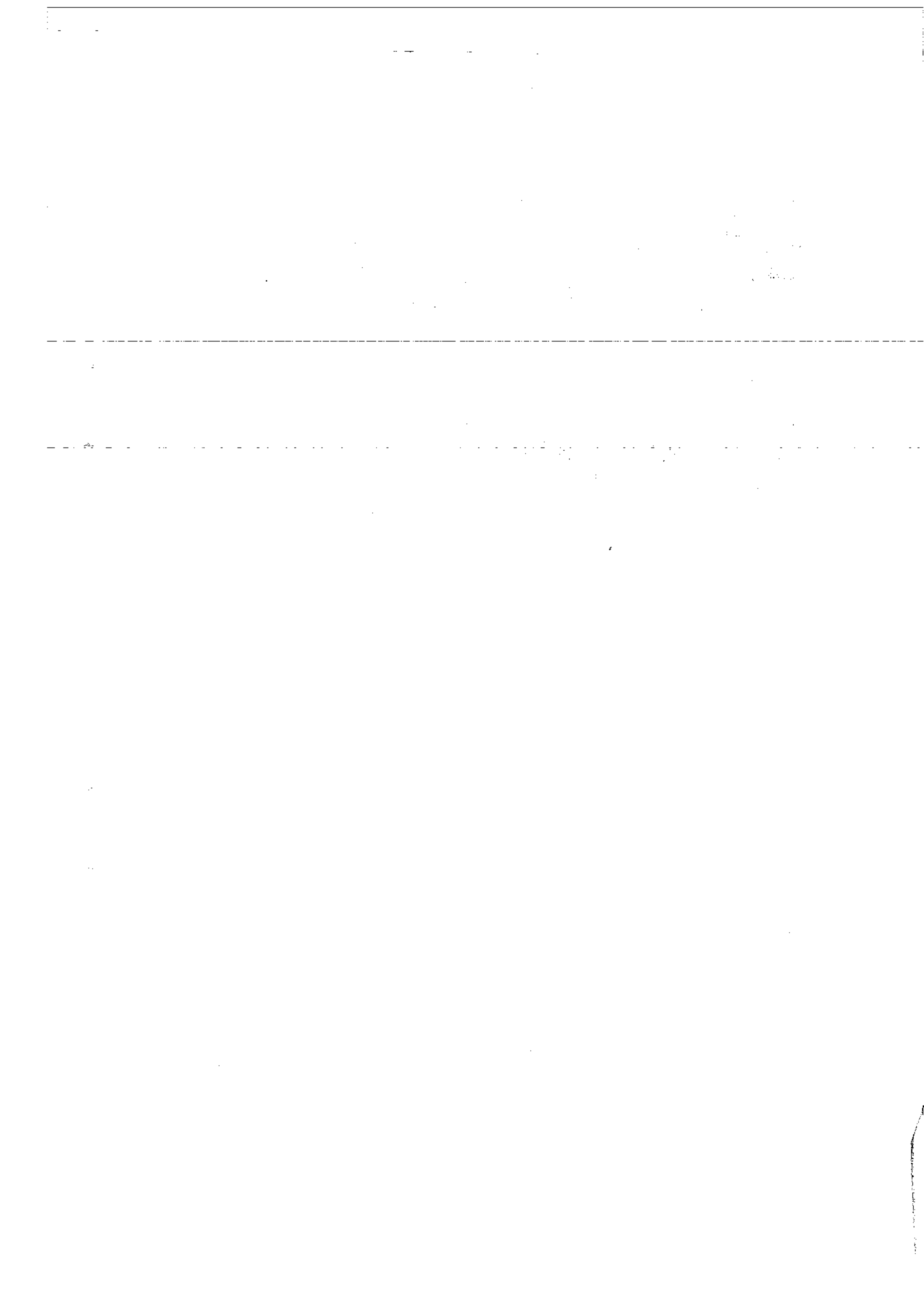
عاصمة العراق والمشرق ومقرا لامراء العراق ومركزا للاشراف على المنطقة المحيط بها فان العـرب عندما انشأوا هذه المدينـة لم يتبعـوا التقسيمات الساسانية القديمة التي كانت متبعة في جنوبي العراق بحذافيرها ، وانمـا اتبعوا نظاما اداريا خاصا ينسجم والظروف الادارية التي كانت قائمة انذاك لتحديد المنطقة التابعة لمدينة واسط[11] .

قال ياقوت فى هذا الصدد[12] : ان « حد كورة كسكر من الجانب الشرقي فى اخر سقي النهروان الى ان تصب دجلة فى البحر كله من كسكر فتدخل فيه على هذا البصرة ونواحيها ، فمن مشهور نواحيها : المبـارك وعبدسي والمذار ونغيا وميسان ودستميسان واجام البريد ، فلمـا مصرت العرب الامصار فرقتها » .

---

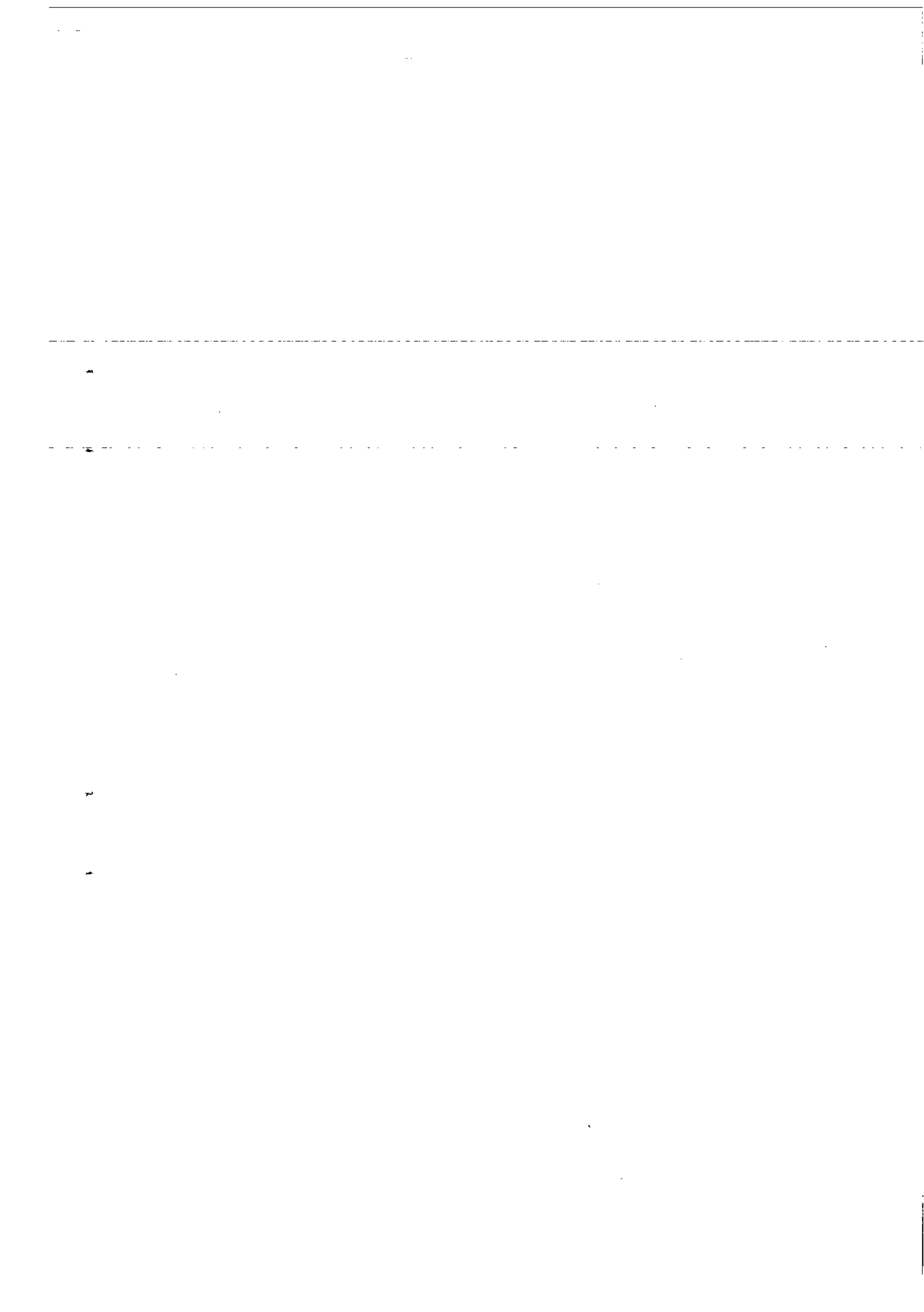
(١١) صالح احمد العلي ، منطقة واسط ، مجلة سومر م٢٦ ١٩٧٠ ص ٢٢٤

(١٢) معجم البلدان : ٤ / ٢٧٤ ، ٢٧٥



الفصل الثاني

أنهـــار واســط



أنهـــار واسـط

من اهم الانهار فى منطقة واسط هو نهر « الزاب » او « الزابي » الذي كان يأخذ مياهه من الجهة اليمنى من نهر « الزاب الاسفل»[1] ويجري نحو الجنوب الشرقي حيث يصب مياهه في دجلة فى الضفة اليمنى (اي الغربية) جنوبي مدينة واسط[2] .

وقد حفر هذا النهر الحجاج بن يوسف الثقفي وذلك لسقي الاراضي المحيطة بمدينة واسط[3] . وقد تم حفر هذا النهر بعد بناء هذه المدينة[4] .

---

(١) يقول الطبرى : ان زو ، وهو احد ملوك الفرس القدماء « استخرج بالسواد نهرا وسماه الزاب فبنيت على حافتيه مدينة وهي التي تسمى المدينـــة العتيقة ، وكورها كورة وسماها الزوابي ، وجعل لها ثلاثة طساسيـــج ، منها طسوج الزاب الاعلى ، ومنها طسوج الزاب الاوسط ، ومنها طســوج الزاب الاسفل (تاريخ الرسل والملوك : ١ / ٤٥٥ . انظر : تاريخ غــرر السير : ١٣٠ ، ١٣١

ويقول ياقوت : « ان زاب ملك من قدماء ملوك الفرس ، وهو زاب بن توكان بن منوشهر بن ابرح بن افريدون حفر عدة انهار فى العراق فسميت باسمه وربما قيــل لكــل واحــد زابــي والتثنيــة زابــان » معجــم البلــدان : ٢ / ٩٠٢ ، ٤ / ٤٤٦ . انظر : المشترك : ٢٢٩ . الروض المعطار ، ورقة ١٨٦ ب . وجاء في معجم البلدان ايضا ، وبين بغداد وواسط زابان اخران ايضا يسميان الزاب الاعلى والزاب الاسفل ، اما الاعلى فهو عند قوســـين واظن ان مأخذهمنالفرات ويصبعندزرفامية وقصبةكورته النعمانية على دجلة واما الزاب الاسفل من هذين فقصبته نهر سابس قرب مدينة واســط » ص ٢ / ٩٠٣ . انظر ايضــا : المشــترك ٢٢٩ ، ٢٣٠ مراصد الاطــلاع : ٢ / ٦٥٢ اما الدمشقي فقد ذكر ان هذه الانهار استنبطها زاب بن طهماسب احد ملوك الفرس الاول (نخبة الدهر : ٩٥)

(٢) فتوح البلدان / ٣٥٥ معجم البلدان : ٢ / ٩٠٥

(٣) فتوح البلدان : ٣٥٥ ابن الفقيه : البلدان : ورقة ٧ أ . معجم البلدان : ٢ / ٩٠٥ ، ٢٩٥ ، ٤ / ٨٨٣ .

(٤) فتوح البلدان : ٣٥٥

اما نسبة تسمية هذا النهر ، فان اسمه مشتق من اسم نهر «الزاب الاسفل» ومنسوب اليه[٥] .

ومن الانهار المهمة فى هذه المنطقة نهر «الصين» وهذا النهر ليست لدينا معلومات عنه الا ماذكره البلاذري بقوله ان[٦] «الحجاج قبل اتخاذه واسطا اراد نزول الصين من كسكر[٧] فحفر نهر الصين ، وجمع له الفعلة ... ثم بدا له فأحدث واسطا» .

يتبين من النص الذي اورده البلاذري ان هذا النهر كان قد تم حفره قبل بناء مدينة واسط ، وانه كانت عليه اراضي زراعية ، وكان يأخذ مياهه من نهر دجلة . وقد عين الدكتور احمد سوسة موقعه في الجانب الشرقي من دجلة الى الشمال من مدينة واسط[٨] .

ومن المحتمل جدا ان نهر «الصين» سمي بهذا الاسم نسبة الى موضعين فى كسكر يسميان بالصين الاعلى والصين والاسفل[٩] .

ومما تجدر الاشاره اليه ان هذا النهر لم يرد له ذكر في حوادث ثورة الزنج ويرجع ذلك على الارجح الى اندثاره فى هذه الفترة وربما خرب فى اثناء خراب نهري «الصلح» و «المبارك» عندما خربت «اسناية الخيزران»[١٠] كما ان ياقوتا لم يشر اليه فى معجمه مايدل على اندثاره فى زمنه ايضا .

---

(٥) فتوح البلدان : ٣٥٥ ابن الفقيه : البلدان : ورقة ٧ أ معجم البلدان : ٢/٩٠٥

(٦) فتوح البلدان : ٣٥٥ انظر : ابن الفقية : البلدان : ورقة ٧ أ

(٧) انظر ص٥٤ من هذا البحث

(٨) رى سامراء : ج ٢ انظر الخارطة المقابلة ص٤٥٢

(٩) المشترك : ٢٨٩ انظر : معجم البلدان : ٣ / ٤٤٤

(١٠) انظر ص ٣٩ من هذا البحث . اسناية الخيزران : هو سد انشيء لاول مرة فى عهد كسرى ابرويز بعد ان اخذت دجلة تتحول نحو المجرى الغربي الذى يسير نحو واسط وذلك لاعادة المياه الى المجرى الشرقي الا ان هذا السد خرب وانشأ خالد بن عبدالله القسرى سدا فى هذا الموضع الا ان تيار المياه الشديد خربه ايضا وفى ايام الدولة العباسية انشأت الخيزران أم الخليفة هارون الرشيد سد فى هذا الموضع فسمي باسمها . انظر : الاعلاق النفيسة ٩٥ ، ٩٦ نشوار المحاضرة : ٨/٨٩-٩٠

وعلى مسافة سبعة فراسخ شمال مدينة واسط كـان يقـع نهـر « الصّلح »[١١] وكان هذا النهر يأخذ مياهه من الضفة اليسرى (اي الشـرقية) لنهر دجلة عند مدينة « فم الصّلح »[١٢] ويجري نحو الجنوب الشرقي حيث يصب مياهه في البطائح ٠ ومن المحتمل جدا ان هذا النهر كان قد حفر فى زمن خالد ابن عبدالله القسري وذلك لانه لم يرد عنه ، اي ذكر في المصادر قبـل هذا التأريخ[١٣] ٠

ويظهر ان هذا النهر اصبح يعرف باسم نهر « فم الصلح » نسبة الى مدينة «فم الصّلح» التي كانت تقع على فوهته ، يقول ياقوت[١٤] «فم الصّلح نهر كبير فوق واسط بينها وبين جبّل[١٥]عليه عدة قرى كانت دار الحسن ابن سهل وزير المأمون وفيه بني المأمون ببوران وقد نسـب اليه جماعة من الـرواة والمحدثين وغيرهم وهو الان خراب الا قليلا » ٠

وقد اصبح هذا النهر فى العصر العباسي اقطاعا للخيزران ام الخليفة هارون الرشيد وقد انشأت سدا على نهر دجلة بالقرب منه لرفع مناسيب المياه فيه وكان هذا السد يعرف بـ«اسناية الخيزران» الا ان هذا السد لم يلبث ان خرب مما ادى الى خراب هذا النهر[١٦] وقد بقي هذا النهر مندثرا الى ان جاء الناصر لدين الله فأعاد بناء السد[١٧] ويظهر من رواية صاحب مراصد

---

(١١) قدامة : ١٩٣ ، ١٩٤ ٠ تقويم البلدان : ٣٠٥

(١٢) اليعقوبي : البلدان : ٣٢٢ مراصد الاطلاع : ٢ / ٨٤٩

(١٣) انساب الاشراف : جـ ٧ ورقة ٣٧ ب الطبرى : ٧ / ١٥١ ، ١٥٢ الكامل فى التاريخ ٥/ ٢٢٠

(١٤) معجم البلدان : ٣ / ٩١٧

(١٥) جبل : مدينة كبيرة تقع شرقي دجلة بين النعمانية وواسط ٠ الاعـلاق النفيسة ١٨٦ معجم البلدان : ٢/٢٣

(١٦) انظر حاشية رقم ١٠ ص : ٣٨ ٠

(١٧) نشوار المحاضرة : ٨ / ٨٩ ، ٩٠ والناصر لدين الله هو : الموفق طلحة ويكنى بابي احمد ولقبه الموفق بالله والناصر لدين الله وقد اضيف له اللقب الاخير بعد قضائه على ثورة الزنج ٠ المنتظم : ٥ / ١٢١ البداية والنهاية : ٦٣/١١ النجوم الزاهرة : ٣/ ٧٩

الاطلاع ان هذا النهر اصبح لـه كورة تنسب اليـه ، فقد ذكر ان الصّلح « كورة فوق واسط ، لها نهر يستمد من دجلة ، على الجانب الشرقي ،يسمى فم الصّلح »[١٨] وقد ورد ذكر هذا النهر والكورة المنسوبة اليه في حوادث ثورة الزنج ، قال الطبري[١٩] بصدد كلامه على ابي العباس : « رحل حتى وافى جرجرايا ثم فم الصلح ، ثم ركب الظهر ، فسار حتى وافى الصّلح ووجـه طلائعه ليعرف الخبر ، فأتاه منهم من اخبره بموافاة القوم وجمعهم وجيشهم ، وان اولهم بالصلح واخرهم ببستان موسى بن بغا اسفل واسط » ٠

ويبدو من كلام ياقوت المتقدم ان هذا النهر قد خرب اكثره في زمنه والراجـح ان بقـايـا هـذا النهـر لاتـزال تـرى حتـى الـوقـت الحاضر[٢٠] وهي تنطبق اما على موضع نهر « ابي طبرة » اونهر« الطريمة »[٢١]

(١٨) مراصد الاطلاع : ٢ / ٨٤٩

(١٩) تاريخ الرسل والملوك : ٩ / ٥٥٨

(٢٠) ري سامراء : ج ٢ ص : ٤٥٤

(٢١) لقد اخطأ الدكتور احمد سوسة عندما ذكر ان نهر فم الصلح يقع شـمال نهر المبارك ، وان النهر القديم المعروف اليوم بنهر الجماليات هو بقايا نهر فم الصلح ، وان بقايا نهر المبارك تنطبق اما على موضع نهر « ابي طبرة » او نهر الطريمة (ري سامراء ج ٢ ٤٥٤ ـ ٤٥٦) ٠
والصحيح ان نهر الجماليات الذى يقع شمال نهر الطريمة ونهر «ابي طبرة» هو بقايا نهر المبارك وان بقايا نهر فم الصلح تنطبق اما على موضع نهـر ابي طبرة او موضع نهر الطريمة بدليل ان اليعقوبي ذكر فى كتاب البلدان ص ٣٢٢ ان مدينة المبارك ونهر المبارك يقعان بين ماذ رايا وفـم الصلح ٠ ويذكر ابن سعد والطبرى وابن الجوزي ان نهر المبارك يقع شمال واسـط على مسافة تسعة فراسخ ٠ حاشية ٢٣ ص ٤١ فى حين يذكر قدامـة ان فم الصلح تقع شمال واسط على مسافة سبعة فراسخ ٠ الخراج : ١٩٣ ، ١٩٤ كما يبدو من كلام الطبرخ ان المبارك يقع بين فم الصلح وجبّل حيث يقول « فلما بلغ محمد فم الصلح خرج عليهم اصحاب الحسن وفصافهم للقتال ، فلما جنهم الليل ارتحل هو واصحابه حتى نزلوا المبارك فأقاموا بـه ٠٠ فلما جنهم الليل ارتحلوا حتى اتوا جبّل فاقاموا بها ووجه ابنه هارون الى النيل فأقام بها وأقام محمد بجرجرايا (تاريخ الرسل والملوك : ٥٤٨/٨) انظر الكامل فى التاريخ : ٦ / ٣٢٢ ، ٣٢٣ ويقول الطبرى ايضا ان الصحارى بن شبيب « شري بجبّل ثم سار حتى اتى المبارك » تاريخ الرسل والملوك : ١٣٨/٧
والجدير بالذكر ان المؤلف على ما يبـدو وقـع فى هـذا الخطـأ نتيجـة لاعتماده على قـول ياقوت فقط، انظر ري سامراء جـ٢ ص٤٥٦

والى الشمال من النهر «فم الصلح» كان يقع نهر «المبارك»[٢٢] على بعد فرسخين[٢٣] منه • وكان هذا النهر يأخذ مياهه من الضفة اليسرى (اي الشرقية) لنهر دجلة عند قرية « المبارك » ويجري نحو الجنوب الغربي ويصب مياهه في البطائح[٢٤] •

وقد حفر النهر فى زمن خالد بن عبد الله القسري[٢٥] • وبلغت كلفته اثنى عشر مليون درهم[٢٦] •

لقد اصبح هذا النهر فى العصر العباسي اقطاعا للخيزران ام الخليفة هارون الرشيد[٢٧] وخرب عندما جرفت المياه « اسناية الخيزران » ـ كما اسلفنا ـ الى ان جاء الناصر لدين الله الذي اعاد بناء هذا السد فأدى الى

---

(٢٢) اليعقوبي : البلدان : ٣٢٢

(٢٣) ابن سعد : م٧ق٢ : ٦٠ • صفة • الصفوة ٣/٥ انظر الطبرى : ٥٤٨/٨ ويذكر ياقوت ان نهر المبارك يقع فوق واسط بينهما ثلاثة فراسخ (معجم البلدان : ٤ / ٤٠٩) انظر المشترك : ٣٨٢ • والجدير بالذكر ان وصف ياقوت لهذا النهر غير دقيق بدليل ان ابن سعد المتوفى سنة ٢٣٠ هـ ذكر ان مدينة المبارك تقع على مسافة تسعة فراسخ من واسط وايده فى ذلك المؤرخان الطبرى المتوفى سنة ٣١٠ هـ فى كتابه تاريخ الرسل والملوك وابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ فى كتابه صفة الصفوة انظر نفس هذه الحاشية

(٢٤) اليعقوبي : البلدان : ٣٢٢

(٢٥) انساب الاشراف : جـ ٧ ورقة ٣٥ أ ، ٣٧ ب • فتوح البلدان : ٣٥٦ الطبرى ٧ / ١٥١ ، ١٥٢ ابن الفقيه : البلدان : ورقة ٧ ب الكامل فى اللغة والادب : ١٢٨٢/٣ • ديوان الفرزدق : ٢٣٥/١ ، ٦٠١/٢ • الاغاني : ٢٢ / ٣٠ • الكامل فى التاريخ : ٥ / ٢٢٠ • معجم البلدان : ٤ / ٤٠٩ ، المشترك : ٣٨٣ وقد قال فيه الفرزدق :

اعطى خليفته بقوة خالد — نهرا يفيض له على الانهار
ان المبارك كاسمه يسقى به — حرث السواد وناعم الجبار
وكأن دجلة حين اقبل مدها — ناب يمد له بحبل قطار

فتوح البلدان : ٣٥٦ ، انظر : معجم البلدان : ٤ / ٤٠٩ • شرح ديوان الفرزدق ١ / ٢٣٥ •

(٢٦) الكامل فى اللغة والادب : ٣ / ١٢٨٢ •

(٢٧) نشوار المحاضرة : ٨٩/٨ •

احياء هذا النهر مرة اخرى والحصول على ايرادات كبيرة من غلات هـذه المنطقة[٢٨] ومما يؤيد كلام التنوخي هو انه لم يرد ذكر لهذا النهر في اثناء حوادث ثورة الزنج ويرجع هذا على الارجح الى اندثاره في هذه الفترة .

ويظهر ان هذا النهر ظل موجودا الى زمن ياقوت[٢٩] . ومما يذكر ان هذا النهر هو غير النهر المسمى بنفس الاسم في البصرة والذي جاء ذكره في الطبري[٣٠] .

ومن الانهار التي تقع الى الشمال من مدينة واسط نهر « سابس » وكان يتفرع مسن ذنائب نهر « النيل »[٣١] ثم يجري نحو الجنوب ويصب مياهه في الضفة اليمنى (اي الغربية) من نهر دجلة جنوب قرية «سابس » علـى مسافة فرسخ منها[٣٢] ويبدو ان هذا النهر كان موجودا حتى زمن ياقوت الذي وصفه بقوله « انه يقع فوق واسط بيوم عليه قرى »[٣٣] ويقول سهراب ان نهر « النيل » كان يأخذ مياهه من الضفة اليسرى (اي الشرقية) لنهر الفرات ويتجة شرقا حيث يصب في هور « الهول » ومن ثم ينشطر النهر الى فرعين الفرع الشمالي يسمى « الزاب الاعلى » الذي كان يجري نحو الشرق ويصب مياهه في الضفة اليمنى (اي الغربية) لنهر دجلة جنوب مدينة النعمانية . أما الفرع الاخر فهو نهر « سابس » المذكور اعلاه[٣٤] .

---

(٢٨) نفس المصدر : ٨ / ٠٩٠ .

(٢٩) انظر : معجم البلدان : ٤ / ٤٠٩ .

(٣٠) تاريخ الرسل والملوك : ٩ / ٥٧٨ ، ٥٨٠ . انظر : معجم البلدان :٤٠٨/٤ . المشترك : ٣٨٣ .

(٣١) سهراب : ١٢٥

(٣٢) نفس المصدر : ١٢٥

(٣٣) معجم البلدان : ٤ / ٨٤٠

(٣٤) سهراب : ١٢٥ . انظر : المشترك : ٤٣٠

وقد حفر هذا النهر الحجاج بن يوسف الثقفي[٣٥] وسماه « النيل » نسبة الى اسم نهر « النيل » في مصر[٣٦] وبنى مدينة عليه سماها مدينة « النيل » ايضا[٣٧] .

ان الانهار التي ذكرت آنفا كانت تقع جميعها شمال مدينة واسط . اما الانهار الآتية فانها كانت تقع جنوب هذه المدينة .

ومن اهم الانهار في هذه المنطقة نهر « سنداد » الذي كان يقع فى الجانب الايسر من نهر دجلة[٣٨] . أما اسمه فقد ذكر ياقوت انه ينسب الى رجل من الفرس اسمه « سنداد »[٣٩] .

لقد ذكر ياقوت ان هذا النهر كان يأخذ مياهه من الفرات قرب مدينة « الحيرة » ثم يتجه جنوبا نحو منطقة واسط ثم يصب مياهه قرب مدينة الأبلة[٤٠] .وقد كان على هذا النهر بيت مقدس عند العرب كانت العرب تحج اليه[٤١] .

---

(٣٥) فتوح البلدان : ٣٥٥ . ابن الفقيه : البلدان : ورقة ٧ أ المشترك : ٤٣٠ .
(٣٦) معجم البلدان : ٤ / ٨٦١ المشترك : ٤٣٠
(٣٧) فتوح البلدان : ٣٥٥ . ابن الفقيه البلدان : ورقة ٧ أ المشترك : ٤٣٠ .
(٣٨) الطبرى : ٩ / ٥٢٢ .
(٣٩) معجم البلدان : ٣ / ١٦٤ .
(٤٠) نفس المصدر : ١٦٤/٣ انظر : الروض المعطار ، ورقة ٢٢٠أ . الأبلة : بلدة على شاطيء دجنة البصرة العظمى فى زاوية الخليج الذى يدخل الى مدينة البصرة وهي اقدم من البصرة . معجم البلدان : ١ / ٩٧أ .
(٤١) معجم البلدان : ٣/ ١٦٤ . يقول الاسود بن يعفر :

ماذا أؤمل بعد آل محرق ... تركوا منازلهم وبعد اياد
أرض الخورنق والسدير وبارق ... والقصر ذو الشرفات من سنداد

المعارف : ٦٤٧ . التوابين : ٤٠ . انظر : معجم البلدان : ٣ / ١٦٥ . مسالك الابصار : ١ / ٢٢٩ مع اختلاف فى الفاظ الكلمات . الروض المعطار ، ورقة ٢٢٠ آ .

فمن المحتمل جدا ان دجلة عندما غير مجراه الى جهة مدينة « لَكَش » قطع هذا النهر من وسطه ، واصبح يأخذ مياهه من الجهة اليسرى من دجلة ويجري نحو منطقة البطائح ويصب مياهه فيها[٤٢] .

ويفهم من كلام الطبري ان هذا النهر كان قريبا من نهر « أبان »[٤٣] ، فقد ذكر الطبري ان سليمان بن جامع[٤٤] « مضى حتى انتهى الى نهر أبان ، فاقتحمه ... فانتهى الخبر بذلك الى وكلاء كانوا لابي احمد[٤٥] فى ضياع من ضياعه مقيمين بنهر سنداد، فساروا الى سليمان جماعة فأوقعوا به وقعة قتلوا فيها جمعا كبيرا من الزنج »[٤٦] .

ويظهر ان « قرية عبد الله » كانت تقع بالقرب من هذا النهر ، فقد ذكر الطبري ان ابا احمد «نزل على النهر المعروف بسنداد بازاء القرية المعروفة بعبد الله »[٤٧] .

ومـــن الأنهار التي تقع الى الجنوب من مدينة واسط نهر « أبان »[٤٨] . وقد كان هذا النهر يأخـــذ مياهه من الضفة اليسرى (اي الشرقية) لنهر دجلة[٤٩] ، ثم يجري نحو الجنوب الغربي ويصب مياهه فى البطائح[٥٠] .

---

(٤٢) العني ، منطقة واسط ، مجلة سومر م ٢٦ ، ١٩٧٠ : ص ٢٥٣ لگش : وهي التي تعرف الآن باسم تلو ، قرب مدينة الشطرة . كانت احدى دويلات المدن السومرية فى جنوب العراق فى الالف الثالث ق . م . طه باقــر : مقدمة في تاريخ الحضارة القديمة : ١٠٧ .

(٤٣) أما ابن رسته فيذكره باسم « نهر بين » الاعلاق النفيسة : ١٨٥ . ويذكره اليعقوبي باسم « نهربان » البلدان : ٣٢٢ .

(٤٤) سليمان بن جامع : احد قادة ثورة الزنج . الطبرى : ٩ / ٥٤٢ .

(٤٥) ابو احمد : سبق شرحه .

(٤٦) تاريخ الرسل والملوك : ٩ / ٥٢٢ .

(٤٧) نفس المصدر : ٩ / ٥٦٧ .

(٤٨) سهراب : ١٢٨ . اليعقوبي : البلدان ٣٢٢ . الاعلاق النفيسة : ١٨٤ . ابن خرداذبة : المسالك والممالك : ٥٩ .

(٤٩) اليعقوبي : البلدان : ٣٢٢ . الاعلاق النفيسة : : ١٨٤ .

(٥٠) سهراب : ١٢٨ ، ١٢٩ .

لقد تردد ذكر هذا النهر فى حوادث ثورة الزنج • ويظهر انه كان يقع الى الشمال من مدينة « الحوانيت » وقريبا منها فقد ذكر الطبري ان سليمان بن جامع انصرف الى « الموضع الذي كان معسكرا به (الحوانيت) فأتاه رجلان من البلالية فقالا له : ليس بواسط احد يدفع عنها غير أبي معاذ فى الشذوات الخمس التي لقيك بها • فاستعد سليمان وجمع اصحابه ••• وصار قاصدا لنهر أبان ، فافتحمه »[٥١] •

لقد ذكر سهراب ان هذا النهر ثاني محطة بعد « الرصافة »[٥٢] وهذا يدل على ان مدينة « الرصافة » تقع الى الشمال منه • ويؤيد قول الطبري ماجاء به سهراب ، فقد ذكر ان سليمان بن جامع عندما تـقدم لفتح مدينة واسط « مضى الى موضع يقال له نهر أبان ، فوجـد هناك قائدا من قواد ابـن ليثويه ••• فاوقع به وقتله ••• ثم وافى الـرصافة ، وبها يومئذ عسكر مطر بن جامع ، فأوقع به فأستباح عسكره »[٥٣] •

لقد ورد ذكر هذا النهر في المصادر التأريخية فى فترات زمنية مختلفة مما يدل على انه لم يخرب فى هذه الفترات وانه ظل موجودا حتى اوائل القرن السادس الهجري على الاقل[٥٤] • اما ياقوت فانه لم يشر الى هذا النهر في معجمه مما يدل على اندثاره في زمنه على الارجح •

والى الجنوب من نهر «أبان» وعلى مسافة فرسخين منه يقع نهر «السيب»[٥٥]• وكان هذا النهر يأخذ مياهه من الضفة اليمنى (اي الغربية) لنهر دجلة ثم

---

(٥١) الطبرى : ٩ / ٥٢٢ • الحوانيت : احدى مدن واسط تقع الى الجنـوب منها • الاعلاق النفيسة ١٨٤ •

(٥٢) سهراب : ١١٨ • الرصافة : يقول ياقوت : « قرية من اعمال واسـط بينهما عشرة فراسخ (معجم البلدان : ٢ / ٧٨٨) •

(٥٣) تاريخ الرسل والملوك : ٩ / ٥٣٩ •

(٥٤) تكملة تاريخ الطبرى : ١٣٣ • الكامل فى التاريخ : ١٠ / ٣٣٩ •

(٥٥) سهراب : ١٢٨ •

يجري نحو الغرب ويصب مياهه في البطيحة[٥٦] • ويتفرع من هذا النهر ، انهار كثيرة وتقع عليه قرى عديدة وضياع واسعة[٥٧] •

ويرى الدكتور احمد سوسة أنه من المرجح ان هور « العقرة » الحالي الواقع في شرق « قلعة سكر » بين « شط الغراف » و « شط الاخضر » الذي سمي بهذه التسمية نسبة الى نهر سيب العقر ومدينة العقر اللذين كانا يقعان في ذلك الموضع اوفي جواره[٥٨] •

وكان الى الجنوب من مدينة واسط نهر آخر يسمى نهر « قريش »[٥٩] كان يأخذ مياهه من الضفة اليمنى (أي الغربية) لنهر دجلة ثم يجري نحو الغرب ويصب مياهه في البطيحة[٦٠] •

ومن الانهار الاخرى التي كانت تأخذ مياهها من نهر دجلة جنوبي مدينة واسط نهر « بردودا »[٦١] ويذكر المسعودي ان هذا النهر كان يقع في الجانب الشرقي من دجلة[٦٢] •

والجدير بالذكر ان هذا النهر كان قد سد في حوادث ثورة الزط[٦٣] ولكن يظهر انه قد اعيد فتحه بعد ذلك اذ أن ذكره يتردد في اثناء حوادث

---

(٥٦) نفس المصدر : ١٢٨ •
(٥٧) نفس المصدر : ١٢٨ •
(٥٨) رى سامراء : حـ ٢ : ٤٤٠ •
(٥٩) سهراب : ١٢٨ •
(٦٠) نفس المصدر : ١٢٨
(٦١) نفس المصدر : ١٢٩ •
(٦٢) مروج الذهب : ١ / ١٠٥ • انظر : الطبرى :٩ / ٥٦٧ • الكامل في التاريخ : ٣٤٣/٧ • العلي ، منطقة واسط ، سومر م٢٦ ، ١٩٧٢ص٢٥٥• ويذكر كل من لسترنج والدكتور احمد سوسة ان هذا النهر يأخذ مياهه من الضفة اليمنى لنهر دجلة • بلدان الخلافة الشرقية : ٦١ • رى سامراء حـ ٢ • انظر الخارطة المقابلة ل ص ٤٥٢ •
(٦٣) الطبرى : ٩ / ٨ • انظر : فتوح البلدان : ٤٦٢ • قامت ثورة الزط سنة ٢١٩ هـ / ٨٣٤م في منطقة البطائح فقطعوا الطرق هناك فوجه اليهم الخليفة المعتصم قائده عجيف بن عنبسة الذى تمكن من القضاء على ثورتهم فيهذه السنة • انظر : الطبرى : ٩ / ٨ ، ٩ • فتوح البلدان : ٤٦٢ •

ثورة الزنج فقد جاء فى تأريخ الطبري ان ابا احمد نزل « على النهر المعروف بسنداد بازاء القرية المعروفة بعبد الله ، وامر ابنه أبا العباس ، فنزل شرقي دجلة بازاء فوهة بردودا وولاه مقدمته »(٦٤) .

ويذكر الطبري ان ابا العباس رأى ان «يكمن لهم (ويعني الزنج) ،كمينا في قرية الرمل ، ففعل ذلك وقدم لهم سميريات أمام الجيش ليطمعوا فيها ... فأدركنا الزنج ، فلما رأونا قذف الله الرعب في قلوبهم ، فألقوا انفسهم فى الماء وانهزموا ... ورجع ابو العباس واكثر اصحابه بمواضعهم من فوهة بردودا »(٦٥) .

اما ياقوت فانه لم يذكر هذا النهر فى معجمه مما يدل على اندثاره فى زمنه على الارجح .

---

(٦٤) الطبرى : ٩ / ٥٦٧ . انظر : الكامل فى التاريخ : ٧ / ٣٤٣ . ابو العباس هو أحمد بن الموفق بالله (الخليفة المعتضد) وكنيته ابو العباس . تولى حكم الدولة العباسية من سنة ٢٧٩ ـ ٢٨٩ هـ / ٨٩٢ ـ ٩٠١م . انظر : التنبيه والاشراف ٣٢٠ . المنتظم : ٥ / ١٢١ . السيوطي : تاريخ الخلفاء : ٣٦٨ .

(٦٥) تاريخ الرسل والملوك : ٩ / ٥٦١ ، ٥٦٢ .

الفصل الثالث

مدن واسـط وقراها وأديرتهـا

مدن واسـط وقراها وأديرتهـا

في هذا الفصل بحث موجز عن المدن والقرى والاديرة وبعض الاماكن المهمة التي كانت موجودة منذ الفترة التي اختار فيها الحجاج موضع مدينة واسط حتى قيام الدولة العباسية سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م ٠

ويظهر لنا من الكتب الجغرافية والمصادر التأريخية وكتب التراجم ان منطقة واسط كانت مزدحمة السكان كثيرة المدن والقرى في هذه الفترة ، والجدير بالذكر ان سبب كثرة المدن والقرى فى هذه المنطقة هو ان مدينة واسط منذ اول انشائها كـانت لها اهمية اداريـة وسياسية واقتصادية واجتماعية كبيرة مما ادى الى ان تكون مركزا للاشراف على المنطقة التي حولها [١] ٠ كما ان هذه المنطقة مستوية وخصبة تروى من نهري دجـلة والفرات وفروعهما ، فأدى هذا الى قيام الزراعة فيها وتقدمها[٢] ٠ ثم ان تربتها غرينية ورخـوة وهـذا يؤدي بالانهـار في أثناء الفيضـانات الى ان تطغى على ضفافها وتحول مجاريها ، ممـا يؤدي الى ظهور اسـماء معينة من المدن والانهار فى كل فترة من الزمن ، ثم اختفائها وظهور اسماء جديدة محلها[٣] حتى ان نهر دجلة نفسه قد بدل مجراه عدة مرات في هذه المنطقة ، فقد جاء فى المصادر التأريخية ان دجلة كان بين الالف الثالث ونهاية الالف الاول قبل الميلاد يجري باتجاه شط الغراف الحالي وقريبا منه فيمر بمدينة « لكشـس » القديمة ، ثم يصـب فى الخليج العـربي قريبا من مـدينة « الناصرية »[٤] ٠

---

(١) صالح احمد العلي ، منطقة واسط ، سومر م ٢٦ ١٩٧٠ ص ٢٤٢ ٠

(٢) انظر : الثروة الزراعية ٠

(٣) صالح احمد العلي : منطقة واسط ، سومر م٢٦ ١٩٧٠ ص ٢٣٧ ٠

(٤) رى سامراء : حـ ٢ ص : ٤٢٢ ، ٤٢٣ ٠ مقدمـة فى تاريـخ الحضـارات القديمة : ق١ ص١٠٧ ، ٤٢٨ ٠

وبعد أن تكاثرت كميات الطمي في قسمه الاسفل الذي يلتقي بنهر الفرات بالقرب من « اور » تحول مجرى دجلة باتجاه الشرق نحو مجرى نهر العمارة الحالي فى محافظة ميسان حتى صار هذا الفرع بمرور الزمن يسحب معظم مياه نهر دجلة متوسعا على حساب المجرى الغربي الذي جف تدريجيا وانقطعت عنه المياه • وبقي نهر دجلة في مجراه الجديد ستة قرون(٥)•

وفى زمن « قباذ فيروز »(٦) عاد نهر دجلة الى عقيقه القديم باتجاه مدينة « لكش » وتكونت البطائح(٧) ، فقد ذكر البلاذري : أنه فى عهد هذا الملك حدثت بثوق فى ضفاف نهر دجلة فى منطقة كسكر أدت الى غرق مساحات واسعة من الأراضي في هذه المنطقة • ولما تولى ابنه « انوشروان »(٨) أقام السدود واعاد المياه الى مجراها السابق ، الا ان الفيضان العظيم الذي حدث في السنة السادسة أو السابعة للهجرة الذي جرف عددا كبيرا من السدود والنواظم وغمر مساحات واسعة من الاراضي الزراعية ادى الى رجوع نهر دجلة الى عقيقه القديم ، وقد حاول « كسرى ابرويز »(٩) ارجاع الماء الى مجرى دجلة العوراء(١٠) الا انه لم يستطيع ، وعندما ورد العرب المسلمون العراق ،

---

(٥) رى سامراء : ح ٢ ص : ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، أور : احدى المدن السومرية تقع جنوبي العراق قرب مدينة الناصرية الحالية • مقدمة فى تاريخ الحضارات القديمة ق١ : ٨٣ •

(٦) قباذ فيروز : أحد ملوك الفرس حكم من سنة ٤٨٨ ــ ٥٣١م •

(٧) البطائح : يقول ياقوت : البطيحة بالفتح ثم الكسر وجمعها البطايح ••• وتبطح السيل اذا اتسع فى الارض وبذلك سميت بطايح واسط لان المياه تبطحت فيها اى سالت واتسعت فى الارض ، وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة وكانت قديما قرى متصلة ، وارضا عامرة ، (معجم البلدان : ١ / ٦٦٨) •

(٨) انو شروان : هو كسرى الاول حكم من سنة ٥٣١ ــ ٥٧٩م •

(٩) كسرى ابرويز : احد ملوك الفرس : حكم من سنة ٥٩٠ ــ ٦٢٨م •

(١٠) دجلة العوراء : يقول ياقوت فى (معجم البلدان : ٢ / ٥٥٣) « دجلة العوراء اسم لدجلة البصرة » • وهي شط العرب الحالي •

وتشاغلت الفرس بالحروب معهم كانت البثوق لا يلتفت اليها فاتسعت البطيحة وعظمت[١١] .

وعندما استقرت احوال العرب المسلمين فى العراق وبخاصة منذ اوائل العصر الاموي قام الولاة باصلاح اراضي البطائح وذلك لزيادة الانتاج الزراعي فى هذه المنطقة ، ففي ايام معاوية الاول استخرج عامله على الخراج عبد الله بن دراج ضياعا بلغت غلتها خمسة ملايين درهم بعد ان « قطع القصب وغلب الماء بالمسنيات »[١٢] .

وحفر الحجاج نهر الصين بمنطقة كسكر . ثم حفر نهري النيل والزابي واحيا الاراضي المحيطة بهما[١٣] واستخرج حسان النبطي للحجاج أرضا من ارضي البطائح فى ايام الوليد بن عبد الملك[١٤] . كما استخرج ارضا لهشام بن عبد الملك[١٥] .

---

(١١) فتوح البلدان : ٣٥٨ . انظر : قدامة : الخراج : ٢٤٠ ، ٢٤١ . معجم البلدان : ١ / ٦٦٨ ، ٦٦٩ . ويرى شترك ان البطائح فى جنوبي العراق لم تتكون اول الامر فى العهد الساساني كما زعم المؤرخون العرب ، وانما يرجع وجودها هناك الى زمن سحيق . وان سبب تكونها هو ان الارتفاع المستمر فى شواطيء دجلة والفرات الناشيء من ترسبات الغرين بكميات كبيرة اخذ يعيق رجوع المياه التي تطغى على الشواطيء فى اثناء الفيضانات من العودة الى النهر فتكونت البطائح . ويقول ان فى الكتابات المسمارية ذكرا لهذه البطائح ، ويرى ان لفظ « أكامي » معناها البطائح . أمافى القرون الاخيرة من الحكم الساساني فقد اتسعت هذه البطائح اتساعا كبيرا بسبب حدوث فيضانات عظيمة خربت السدود وغمرت الاراضي . دائرة المعارف الاسلامية : ٣ / ٦٨٢ ـ ٦٨٤ (الترجمة العربية) .

(١٢) فتوح البلدان : ٣٥٨ . قدامة : الخراج : ٢٤٠ . الماوردى : الاحكام السلطانية : ١٧٩ . اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٢١٨ .

(١٣) انظر : انهار واسط .

(١٤) فتوح البلدان : ٣٥٩ . قدامة : الخراج : ٢٤٠ . الماوردى : الاحكام السلطانية : ١٧٩ .

(١٥) فتوح البلدان : ٣٥٩ . قدامة : الخراج : ٢٤٠ . الماوردى : الاحكام السلطانية : ١٧٩ .

وحدثت بثوق ايام الحجاج فكتب الى الوليد بن عبد الملك يعلمه انه قدر لسدها ثلاثة ملايين درهم ، فاستكثرها الوليد ، فقال له مسلمة بن عبد الملك « انا انفق عليها على أن تقطعني الارضين المنخفضة التي يبقى فيها الماء بعد انفاق ثلاثة آلاف الف درهم » فأجابه الى ذلك فحفر السيبين وعمر تلك الاراضي(١٦) .

واقام خالد بن عبد الله القسري سداً على دجلة لرفع مناسيب المياه فيه كما حفر نهري المبارك والصلح في منطقة واسط(١٧) .

وقد أدت هذه الاصلاحات التي قام بها هؤلاء الولاة الى تجفيف مساحات واسعة من الاراضي فى منطقة البطائح وقيام عدد كبير من المدن والقرى فى هذه المنطقة .

يجدر بنا ان نشير الى انه كان فى منطقة كسكر بعض المدن والقرى والاديرة قبل ان يبني الحجاج مدينته ، وعندما استوطن المسلمون فى هذه المنطقة بعد بناء مدينة واسط شيدوا المدن والقرى فيها . ومما يؤسف له ان المؤرخين العرب لم يهتموا في كتاباتهم عن هذه المنطقة بالمدن والقرى التي كانت مشيدة فيها قبل بناء واسط ، فجاءت المعلومات عنها مبعثرة وناقصة وسوف نتكلم عليها بقدر ماوصلنا من معلومات فى هذه المصادر .

كانت مدينة كسكر تقع على الجانب الشرقي من دجلة مقابل مدينة واسط (١٨) وهي مدينة فارسية كان يسكنها اليهود والنصارى(١٩) ويظهر

---

(١٦) فتوح البلدان : ٣٦٠ . قدامة : الخراج : ٢٤١ . السيبين : كورة من سواد الكوفة وهما السيبان الاعلى والاسفل من طسوج سورا . معجم البلدان : ٣ / ٢٠٨ .

(١٧) انظر : الفصل الثاني من هذا الباب .

(١٨) اليعقوبي : البلدان : ٣٢٢ .

(١٩) Encyclopaedia of Islam. Vol. 4. p. 1129. Fley, Assyire Chretienne. Vol. 111. p. 151. انظر : اليعقوبي : البلدان : ٣٢٢ .

انها كانت مدينة قديمة ، فقد روى بحشل[٢٠] انه « لما خرب بختنصر بيت المقدس ، بكت الارضون • وكانت كسكر اكثرها بكاءاً • فأوحى الله تعالى وعز اليها : اني مبنيك مسجدا يكثر فيه ذكرى ودعائي ، فكانوا يذكرون انه مسجد واسط » وذكر ياقوت ان اسمها ينسب الى احد ملوك الفرس وهو « كسكر بن طهمورث »[٢١] •

لقد ذكرنا في بداية هذا الفصل ان جنوب العراق كان يشمل كورتي استان شاذ سابور وهي كسكر واستان شاذبهمن وهي التي تسمى كورة دجلة • ويقول ياقوت ان « كسكر قصبتها اليوم واسط ، القصبة التي بين الكوفة والبصرة ، وكانت قصبتها قبل ان يمصر الحجاج واسطاً خسروسابور »[٢٢] • ولما كانت كورة كسكر قديمة فمن الصعب ان نتصور ان مركز الكورة يكون في غير المدينة التي تسمى الكورة بأسمها[٢٣] • والجدير بالذكر ان المؤرخين المسلمين اعاروا اهمية كبيرة لفتح كورة كسكر ولم يتطرقوا الى ذكر غيرها من بلدان المنطقة ابان الفتح ، فقد ذكر البلاذري ان خالد بن الوليد « مر بزند ورد من كسكر فافتتحها ، وافتتح درنى وذواتها بأمان بعد ان كانت من أهل زنـد ورد مراماة للمسلمين ساعة »[٢٤] • كما ذكر ان الخليفة عمر بن الخطاب وجه ابا عبيد بن عمرو الثقفي الى العراق فأتى « درنى وبها جمع للعجم ، فهزمهم الى كسكر »[٢٥] • وذكر الطبري انه

---

(٢٠) تاريخ واسط : ٣٥ • انظر ابن الفقيه : البلدان : ورقة ٨أ : بختنصر هو نبوخذ نصر الثاني تسنم العرش البابلي من سنة ٦٠٤ ـ ٥٦٢ ق.م، اعترفت بلاد الشام في زمنه بالسيادة البابلية وادت الجزية الى بابل • ولكن مملكة يهوذا رفضت تأدية الجزية وثارت على السيادة البابلية فجرد حملة سنة ٥٨٦ ق.م فدمر عاصمتها اورشليم وأخذ من اليهود (٤٠,٠٠٠) أسير جنبهم الى بابل وهذا مايسمى بالسبي البابلي • طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ق ١ : ٢٠٩ •

(٢١) معجم البلدان : ٤ / ٢٧٥ •

(٢٢) نفس المصدر : ٤/٢٧٥ •

(٢٣) انظر : صالح احمد العلي ، منطقة واسط ، مجلة سومر م٢٧ ، ١٩٧١ ص ١٥٤ •

(٢٤) فتوح البلدان : ٢٩٦ ، ٢٩٧ •

(٢٥) نفس المصدر : ٣٠٧ •

عندما انهزم الفرس « اخذوا نحو كسكر ليلجئوا الى نرسي ، وكان نرسي ابن خالة كسرى ، وكانت كسكر قطيعة له ... مضى ابو عبيد حين ارتحل من النمارق حتى ينزل على نرسي بكسكر ــ ونرسي يومئذ بأسفل كسكر ــ ... فالتقوا اسفل من كسكر بمكان يدعى السقاطية »[٢٦] .

ولما فتح المسلمون العراق ولى الخليفة عمر بن الخطاب النعمان بن مقرن المزني عاملا على كسكر[٢٧] . ويظهر ان كسكر كانت قد احتفظت بمكانتها الادارية حتى بناء مدينة واسط ، فقد ذكر الدينوري ان الامام علي عين قدامة بن عجلان الازدي عاملا على كسكر[٢٨] . وذكر الطبري ان عبيد الله بن الحر عندما ثار على الامويين في زمن الخليفة عبد الملك « سار الى كسكر فنفى عاملها وأخذ بيت مالها »[٢٩] .

وعندما بنى الحجاج مدينة واسط اندمجت المدينتان بصورة تدريجية حتى اصبحتا مدينة واحدة تربطهما مصالح سياسية واقتصادية وثقافية مشتركة[٣٠] . ويظهر ان اسم واسط اصبح يطلق على المدينتين فقد ذكر ابن حوقل ان « مدينة واسط على جانبي دجلة ودجلة تشقها بنصفين ، والنصفان متقابلان بينهما جسر سفن يعبر عليه من أراد من احد الجانبين للآخر »[٣١] .

---

(٢٦) تاريخ الرسل والملوك : ٣ / ٤٥٠ ، ٤٥١ . ابو عبيد بن مسعود الثقفي، قائد الحملة التي ارسلها الخليفة عمر بن الخطاب سنة ١٣ هـ لفتح العراق ، قتل في معركة الجسر في هذه السنة ، تاريخ خليفة بن خياط ١ / ٩٢ .

(٢٧) ابو يوسف : كتاب الخراج : ٣٢ . فتوح البلدان : ٣٩٨ . بحشل : ٣٨ . ابن الكلبي : كتاب النسب : حـ ٢ ورقة ١١٠ . الطبرى :٤/١١٤. الروض المعطار ورقة ٣٣٥ أ .

(٢٨) الاخبار الطوال : ١٦٣ .

(٢٩) تاريخ الرسل والملوك : ٦ / ١٣٤ .

(٣٠) انظر بحشل : ٢٣ . Encyclopaedia of Islam, Vol. 4. p. 1128.

(٣١) صورة الارض : ٢٣٩ . انظر : الاصطخرى : المسالك والممالك : ٥٨. الروض المعطار ورقة ٣٩٦ أ .

لقد اصبحت كسكر في العصر العباسي كورة قصبتها مدينة واسط[٣٢] .
كما كان يعين عليها ولاة لادارتها فقد تردد في المصادر ذكر بعض هؤلاء الولاة الذين كانوا عليها في ايام االدولة العباسية[٣٣] .

وكانت قرية « داوردان » تقع في شرق مدينة واسط وعلى بعد فرسخ منها[٣٤] . وذكر بحشل ان موضع مدينة واسط كان ملكا لرجل من سكان هذه القرية وان الحجاج اشتراه منه بعشرة آلاف درهم[٣٥] .

وذكر ياقوت ان هذه القرية كانت قائمة في زمنه وينسب اليها جماعة من اهل العلم والادب[٣٦] .

وهناك مدن ورد ذكرها في المصادر التأريخية كانت قريبة من مدينة واسط لكنها خربت عندما بنى الحجاج مدينته وذلك لان الحجاج نقل أبواب هذه المدن ووضعها على قصره والمسجد الجامع بواسط . وهذه المدن هي زندورد[٣٧] ، والدوقرة[٣٨] ، ودار وساط[٣٩] ، دير ماسرجسان[٤٠] وشرابيط[٤١] .

---

(٣٢) معجم البلدان : ٤/٢٧٥ . مراصد الاطلاع : ١/٤٦٧ .
(٣٣) عيون الاخبار : ٣ / ٢٥٠ . الجهشياري : الوزراء والكتاب : ٢٥٤ . الاغاني : ١٤ / ٣٢٣ .
(٣٤) معجم البلدان : ٢ / ٥٤١ . مراصد الاطلاع : ٥١١ .
(٣٥) تاريخ واسط : ٤٣ .
(٣٦) معجم البندان : ٢ / ٥٤١ .
(٣٧) فتوح البلدان : ٣٥٦ . ابن الفقيه : البلدان : ورقة ٧ ب . معجم البندان ٤ / ٩٥١ ، ٤ / ٨٨٤ ، ٣ / ٦٣ .
(٣٨) فتوح البلدان : ٣٥٦ . ابن الفقيه : البلدان : ورقة ٧ ب . معجم البلدان ٤ / ٨٨٤ ، ٣ / ٦٣ .
(٣٩) فتوح البلدان : ٣٥٦ . معجم البلدان : ٣/٦٣ .
(٤٠) فتوح البلدان : ٣٥٦ . ابن الفقيه : البندان : ورقة ٧ ب . معجم البندان ٣ / ٦٣ . ويذكرها ياقوت ايضا بأسم دير ماسرجيس : معجم البلدان : ٤ / ٨٨٤ .
(٤١) فتوح البلدان : ٣٥٦ . ويذكرها ابن الفقيه وياقوت باسم سرابيط : البلدان : ورقة : ٧ ب . معجم البلدان : ٤ / ٨٨٤ .

لم تشر المصادر الى مواقع هذه المدن بالنسبة الى مدينة واسط سوى ما جاءنا عن موقع مدينة « زندورد » فقد ذكر ياقوت انها كانت « قرب واسط مما يلي البصرة » كما ذكر ان « الزندورد مدينة كانت الى جنب واسط في عمل كسكر »[٤٢] .

يستفاد مما ذكره ياقوت ان هذه المدينة كانت قريبة من مدينة واسط . وانها تقع الى الجنوب منها .

وقد ورد ذكر هذه المدينة فى اخبار فتح المسلمين لارض السواد فقد ذكر البلاذري ان خالد بن الوليد مر « بزندورد من كسكر فافتتحها ، وافتتح درنى وذواتها ، بأمان بعد أن كانت من أهل زندورد مراماة للمسلمين ساعة وأتى هرمز جرد فأمن اهلها أيضا وفتحها »[٤٣] . كما ذكر البلاذري أيضا ان أبا عبيد لثقفي وجه المثنى بن حارثة الشيباني الى زندورد « فوجدهم قد نقضوا ، فحاربهم ، فظفر وسبى »[٤٤] . وذكر الطبري انه « مما اخرب المثنى وسبى أهل زندورد وبسريسي »[٤٥] . وهو يذكر ايضا ان رستم كتب الى دهاقين السواد ان يثوروا بالمسلمين ودس فى كل رستاق رجلا ليثور بأهله ...وبعث نرسي الى كسكر ... فخرج نرسي فنزل زندورد »[٤٦] .

---

(٤٢) معجم البلدان : ٤ / ٩٥١ ، ٢ / ٦٦٥ .

(٤٣) فتوح البلدان : ٢٩٦ .

(٤٤) نفس المصدر : ٣٠٧ . انظر : تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٩٢ .

(٤٥) تاريخ الرسل والملوك : ٣ / ٤٥١ . المثنى بن حارثة بن سلمة بن ضمضم الشيباني احد القادة المسلمين الذين اشتركوا فى فتح العراق فى زمن الخليفتين أبي بكر وعمر بن الخطاب مات سنة ١٤ هـ فتوح البلدان : ٢٩٥ ، ٣٠٧ . تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٩٨ .

(٤٦) تاريخ الرسل والملوك : ٣٠ / ٤٤٨ . رستم : اسمه ذو الحاجب مرد شاه هو احد قادة الفرس . انتصر في معركة الجسر التي وقعت بين المسلمين والفرس سنة ١٣ هـ . وقتل فى معركة القادسية سنة ١٥ هـ . فتوح البلدان ٣٠٨ ، ٣٠٩ . تاريخ خليفة بن خياط ١ / ٩٢ ، ١٠٢ . الرستاق : كل موضع فيه مزارع وقرى ، وينقسم الرستاق الى طساسيج وينقسم كل طسوج الى عدة من القرى . معجم البلدان : ١/٤٠ ، ٤١ .

ويظهر من هذه النصوص ان الزندورد كانت بقربها درني وبسريسي وهرمز جرد الا اننا لانعرف مواقع هذه المدن من واسط .

والى الشمال من مدينة واسط على بعد سبعة فراسخ كانت تقع مدينة « فم الصلح »[٤٧] وهي احدى مدن واسط[٤٨] . وكانت على نهر « فم الصلح »[٤٩] وفيها كانت تقع دار الحسن بن سهل وزير المأمون وفيها تزوج المأمون ببوران ابنة الحسن[٥٠] .

وقد وصف ابن رستة هذه المدينة فقال[٥١] : « انها مدينة على شرقي دجلة وبها مسجد جامع واسواق » .

ويظهر ان هذه المدينة أصبح لها كورة تسمى باسمها[٥٢] وان اهميتها ازدادت فى العصر العباسي فقد تردد فى المصادر اسماء بعض الولاة الذين تولوا الادارة فيها في القرن الرابع الهجري[٥٣] العاشر الميلادي .

والجدير بالذكر ان الدكتور احمد سوسة لم يصب فى تعيين موضع هذه المدينة عند « تل ابي غريب » الذي يقع ــ على حد قوله ــ على الضفة الشرقية من شط الدجيلة ، شرق « تل سابس » وشمال آثار واسط[٥٤] . والصحيح

---

(٤٧) قدامة : الخراج : ١٩٣ ، ١٩٤ .

(٤٨) احسن التقاسيم : ١١٤ .

(٤٩) معجم البلدان : ٣ / ٤١٣ . مراصد : ٢ / ٨٤٩ .

(٥٠) اليعقوبي : البلدان : ٣٢٢ . معجم البلدان : ٣ / ٩١٧ ، ٤١٣ . تقويم البلدان : ٣٠٥ . وقد وصف هذا الزواج : الطبرى : ٨ / ٦٠٦ ــ ٦٠٩ . الشابشتي : الديارات : ١٠١ ، ١٠٢ . ثمار القلوب : ١٣٠ ، ١٣١ . وفيات الاعيان : ١ / ١٣٠ ، ١٣٢ .

(٥١) الاعلاق النفيسه : ١٨٧ . انظر : صورة الارض : ٢٣٢ .

(٥٢) معجم البلدان : ٣ / ٤١٣ . انظر ايضا : الطبرى : ٩ / ٥٥٨ ، ٥٦٦ . الاصطخري : لمسالك والممالك : ٦١ . صورة الارض : ٢٣٣ .

(٥٣) الصابي : الوزراء : ٤٠ ، ٢٩٥ ، ٣٦٤ .

(٥٤) رى سامراء : حـ ٢ ص : ٤٥٤ .

ان « تل ابي غريب » هو على الارجح موضع مدينة المبارك وليس موضع هذه المدينة ، وقد وقع المؤلف بهذا الخطأ نتيجة اعتباره ان « نهر الجماليات » ـ الذي هو بقايا نهر المبارك ـ بقايا نهر « فم الصِّلح »[٥٥] •

وكان الى الشمال من واسط وعلى مقربة من مدينة « فم الصِّلح » قرية تسمى « فامية »[٥٦] وهي احدى قرى واسط[٥٧] • ويبدو من رواية ياقوت انها كانت احدى القرى التابعة الى كورة فم الصِّلح ، فقد ذكر ان فامية « قريةٌ من قرى فم الصِّلح من نواحي واسط »[٥٨] •

وقد ذكرها المؤرخ الروماني «اميانوس مرشيلينوس » بقوله[٥٩] « وفي بلاد آشور مدن كثيرة واشدها نباهة شأن افامية المعروفة بـ «ميسان» •

يدل هذا النص على قدم وجود هذه القرية في هذه المنطقة • كما يتبين من كلام ياقوت اعلاه انها كانت قائمة في زمنه : وقد تردد في المصادر اسماء الكثير من العلماء ورواة الحديث من الذين كانوا قد انتسبوا الى هذه القرية[٦٠] •

---

(٥٥) انظر : حاشية رقم ٢١ ص٤٠ •

(٥٦) معجم البلدان : ٣ / ٨٤٧ • المشترك : ٣٢٩ ، ٣٣٠ • اللباب ، ٢/٤١٠• آثار الاول : ٤٦٨ • انظر : تاريخ الخطيب : ١١ / ٢٥٤ •

(٥٧) بحشل : ٢١١ • تاريخ الخطيب : ١١ / ٢٥٤ • الانساب المتفقة :١١٦• المشترك : ٣٣٠ • اللباب : ٢ / ٤١٠ •

(٥٨) معجم البلدان : ٣ / ٨٤٧ • انظر : الانساب المتفقة : ١١٦ •

(٥٩) العراق فى القرن الرابع للميلاد • الكتاب الثالث والعشرون : ص ٤ • لقد ذكر مترجما هذا الكتاب ، السيدان فؤاد جميل وسالم الآلوسي فى ص٤ « ان مدينة افامية التي ذكرها المؤرخ الروماني هي « فم الصلح » الواقعة على مرحلة من واسط » والصحيح هو أن المؤرخ المذكور اراد بها قرية فامية وليس فم الصلح وذلك لعدم وجود تشابه بين هذين الاسمين •

(٦٠) بحشل : ٢١١ • الخطيب البغدادى : ٧ / ٣٩٩ ، ٢٣٥ ، ٩ / ٤٦٩، ١٠/ ٩٥ • المشترك : ٣٣٠ اللباب : ٢/٤١٠ •

والى الشمال من مدينة « فم الصلح » وعلى مسافة خمسة فراسخ منها كانت تقع قرية « سابس » أو « نهر سابس »[61] • وكانت في الجانب الغربي من دجلة [62] على نهر سابس الذي يصب فى دجلة اسفل هـذه القريـة بفرسخ[63] •

وتقع آثار هذه القرية اليوم على الضفة الغربية من مجرى دجلة القديم « الدجيلة » ولا يزال يعرف بأسم « تل سابس » وهو على نحو (١٥) كيلو مترا الى الغرب من مدينة الكوت • اما مساحة هذه الآثار فتبلغ (٧٠ر٠٠٠) متر مربع تقريبا ، وهي ترتفع من (٢٠ـ٣٠) مترا عن مستوى الارض المحيطة بها[64] ، مما يدل على استمرار هذه المدينة فترة طويلة من الزمن •

ومقابل قرية « سابس » فى الجانب الشرقي من دجلـة تقـع مـدينة « المبارك »[65] •وتقع هذه المـدينة شمال واسط علـى تسعة فراسـخ منها[66] •

واشـار اليعقـوبي الى ان الطريق الذي يسـلك مـن مدينـة واسـط الى طسوجي « بادرايا » و « باكسايا » هو الطريق الـذي يتشعب من هـذه المدينة[67] •

---

(٦١) قدامة : الخراج : ١٩٤ •
(٦٢) اليعقوبـي : البلـدان : ٣٢٢ • معجـم البلـدان : ٤ / ٨٤٠• مراصـد الاطلاع : ٢ / ٦٨٠ •
(٦٣) سهراب : ١١٨ •
(٦٤) رى سامراء : حـ ٢ ص : ٤٤٩ •
(٦٥) اليعقوبي : البلدان : ٣٢٢ •
(٦٦) ابن سعد : م٧ ق ١ : ٦٠ • صفة الصفوة : ٣ / ٥ • انظر الطبرى : ٨ / ٥٤٨ • ويذكر ياقوت انها كانت تقع على مسافة ثلاثة فراسخ مـن واسط (معجم البلدان ٤ / ٤٠٩) • المشترك : ٣٨٢ •
(٦٧) البلدان : ٣٢٢ • بادرايا : طسوج بالنهروان وهي بليدة بقرب باكسايا بين البندنيجين (مندلي) ونواحي واسط • معجم البلدان : ١ / ٤٥٩ • باكسايا : بلدة قرب البندنيجين وبادرايا (مدينة بدرة الحالية) بـين بغداد وواسط من الجانب الشرقي فى اقصى النهروان • معجم البلدان ١٠ / ٤٧٧ •

وكانت هذه المدينة تقع على نهر يسمى « المبارك »[٦٨] • ويظهر ان هذه المدينة كان لها اهمية ادارية فى العصر الاموي ، فقد ذكر ابن عساكر ان خالد ابن عبد لله القسري ولى ابان بن الوليد على « المبارك »[٦٩] • ويبدو ان هذه المدينة كانت قد احتفظت بمكانتها الادارية فى العصر العباسي فقد ذكرت المصادر بعض الولاة الذين حكموا في هذه المدينة فى ذلك الوقت[٧٠] • كما اصبح لها كورة تنسب اليها[٧١] •

وقد انتسب الى هذه المدينة عدد كبير من العلماء ورواة الحديث[٧٢] • ويذكر الدكتور احمد سوسة ان آثار هذه المدينة غير معروفة فى الوقت الحاضر[٧٣] الا ان الراجح ان آثار هذه المدينة هي عند « تل ابي غريب » كما اسلفنا •

ان المدن والقرى التي ذكرناها سابقا تقع جميعها فى شرق مدينة واسط وشمالها اما المدن والقرى التي تقع في جنوب هذه المدينة فهي : مدينة باذبين التي كانت تبعد خمسة فراسخ عن مدينة واسط[٧٤] •

وقد اشار ياقوت الى موقع هذه المدينة فقال[٧٥] : ان « باذبين قرية كبيرة كالبلدة تحت واسط على ضفة دجلة » • ولكن يظهر من كتب البلدانيين ان هذه المدينة كانت المحطة الاولى الرئيسة لطرق المواصلات التي كانت تربط

---

(٦٨) اليعقوبي : البلدان : ٣٢٢ • معجم البلدان : ٤ / ٤٠٩ •

(٦٩) تهذيب تاريخ ابن عساكر : ٥ / ٧٧ ، ٧٨ •

(٧٠) الصابي : الوزراء : ٤٠ ، ٢٩٥ ، ٣٦٤ •

(٧١) معجم البلدان : ٤ / ٤٠٩ •

(٧٢) تاريخ الخطيب : ١٤ / ٢٢٦ • معجم البلدان : ٤ / ٤٠٩ • المشترك : ٣٨٣ • اللباب : ٣ / ١٦٠ • تهذيب التهذيب : ٤ / ١٩١ •

(٧٣) ري سامراء : ج ٢ ص ٤٥٢ •

(٧٤) الاعلاق النفيسة : ٢٢٦ •

(٧٥) معجم البلدان : ١ / ٤٦٠ •

مدينة واسط بالمدن والاقاليم الجنوبية ، سواء منها البصرة او سوق الاهواز أو السوس[٧٦] • فلا بد ان موقع هذه المدينة كان بين هذه المدن وبين مدينة واسط • اما لسترنج فقد حدد موضعها الى الجنوب الشرقي من مدينة واسط[٧٧] •

ويظهر من المصادر التاريخية ان هذه المدينة كانت فى هذه المنطقة قبل بناء مدينة واسط ، فقد ذكر الجهشياري ان صاحب « باذبين » كان كاتب مصعب ابن الزبير على الخراج[٧٨] •

وورد فى تاريخ الطبري مايدل على ان هذه المدينة كانت من مراكز البريد المهمة فى العصر الاموي[٧٩] •

وقد رددت المصادر ذكر هذه المدينة فى احداث القرنين الثالث والرابع الهجريين مما يدل على احتفاظها باهميتها في هذه الفترة الزمنية[٨٠] • ولكن المقدسي (المتوفي سنة ٣٧٥هـ/٩٨٥م) ذكر هذه المدينة ضمن المدن الصغار المختلة[٨١] • غير انه يمكن القول انه ربما كان وصف المقدسي لهذه المدينة غير دقيق بدليل ان ياقوتا (المتوفي سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) وصفها فقال[٨٢] : ان « باذبين قرية كبيرة كالبلدة تحت واسط على ضفة دجلة ، منها جماعة من التجار المثرين ، ومنها من رواة العلم » •

---

(٧٦) انظر : طرق المواصلات • صالح احمد العلي ، منطقة واسط ، مجلة سومر م٢٧ ١٩٧١ ، ص ١٧٢ •

(٧٧) بلدان الخلافة الشرقية : خارطة رقم (٢)

(٧٨) الوزراء والكتاب : ٤٤ •

(٧٩) الطبرى : ٦ / ٤٥٩ •

(٨٠) الطبرى : ٩ / ٥١٧ ، ٥٧٥ • تجارب الامم : ١ / ٢٥٨ ، ٢ / ٣٣٨•

(٨١) احسن التقاسيم : ١١٤ •

(٨٢) معجم البلدان : ١ / ٤٦٠ •

ومن المدن المهمة في هذه المنطقة ايضا قرية صـــريفين التي تقع على بعد خمسة فراسخ جنوب واسط[٨٣] • وهي مدينة ساسانية قديمة[٨٤] • وكانت السلسلة التي على نهر دجلة فى هذه القرية منذ العهود الاسلامية الاولى[٨٥] •

وكان فى هذه القرية قبر يزعمون انه قبر مسروق ابـــن الاجـــدع الهمداني[٨٦] •

ويظهر ان اسمها كان قد تبدل الى اسم آخر وهو قرية : « عبد الله » نسبة الى « عبد الله بن طاهر »[٨٧] وقد رآها ياقوت ووصفها بقوله[٨٨]

(٨٣) معجم البلدان : ٤ / ٣٨١ • المشترك : ٢٨٢ •

(٨٤) كرستنسن : ايران فى عهد الساسانيين : ٤٠٠ •

(٨٥) ابن سعد : ٦ / ٥٦ • بحشل : ٤١ • السلسلة : وكانت تسمى المأصر: يقول ابن رسته : والمأصر ان تشد سفينتان من احد جانبي دجلة وسفينتان من الجانب الآخر وتشد السفن على شطين ثم تؤخذ قلوس (حبال) على عرض دجلة وتشد رأسها الى السفن لئلا تجوز السفن بالليل » الاعلاق النفيسة : ١٨٥ • انظر : الخوارزمي : مفاتيح العلوم : ٧٠ • ميخائيل عواد : المآصر فى بلاد الروم والاسلام : ٢١ • والمأصر : يمد على طريـــق او نهر تؤصر به السفن والسابلة ، اى يحبس لتؤخذ منهم العشور ، لسان العرب ، مادة (مصــر) • انظر : تاج العروس مادة (مصــر) : ٣ / ٥٤٢ •

(٨٦) معجم البلدان : ٤ / ٨٥ • المشترك : ٢٨٢ • مراصد الاطلاع : ٢ /٨٣٩• انظر : الاشارات الى معرفة الزيارات : ٨٠ • الهمداني : هو عبدالرحمـــن بن مالك بن امية تابعي جليل روى عن ابي بكر وعمر وعلي • اشـــترك بموقعة القادسية • تولى القضاء فى الكوفة • ثم عينه زياد بن ابيه عـــلى السلسلة بصريفين ومات هناك سنة ٦٣ هـ • أبن سعد : ٦ / ٥٠ـ٥٦•

(٨٧) معجم البلدان : ٣ / ٣٨٦ • ويذكرها ياقوت هنا باسم « صــريفون » • انظر : مراصد الاطلاع : ٢ / ٨٣٩ • عبدالله بن طاهر بن الحسين الخزاعي كنيته ابو العباس كان سيدا نبيلا ، واديبا • وكان المأمون كثير الاعتماد عليه ، ولاه الرقة ثم جمع له الشام بعد موت ابيه عنها • ثم اصبح واليا على مصر سنة ٢١١ هـ وعزل عنها سنة ٢١٣ هـ • توفي بمرو سنة ٢٣٠• وفيات الاعيان : ٢ / ٢٧١ ـ ٢٧٥ • انظر : الاغاني : ١٢ / ٩٢ـ١٠٣•

(٨٨) معجم البلدان : ٤ / ٨٥ • المشترك : ٢٨٢ • انظر : مراصد الاطلاع : ٢ / ٨٣٩ •

« قرية عبد الله ••• مدينة ذات اسواق وجامع كبير ، وعمارة واسعة »• وقد ورد ذكر قريــة عبدالله في احداث ثورة الــزنج[٨٩] • كما انتسب لها عدد كبير من اهل العلم والادب[٩٠] •

وكان الى الجنوب من مدينة واسط وعلى مسافة خمسة فراسخ منها قرية اخرى تسمى « خسرو سابور »[٩١] ويتبين من كلام ياقوت انها كانت قديمة وانها كانت قصبة كورة كسكر قبل بناء مدينة واسط • فقد ذكر ان « كسكر قصبتها اليوم واسط ، القصبة التي بين الكوفة والبصرة وكانت قصبتها قبل ان يمصر الحجاج واسطا خسرو سابور »[٩٢] • ويبدو مما ذكره الطبري ان هذه القرية كانت تقع في الجانب الغربي من دجلة ، فقـد ذكر ان سليمان بن جامع كتب الى صاحب الزنج* « يخبــره بحال نهر يعرف بالزهيري ، ويسأله الاذن له في النفقة على انفاذ كريه الى سواد الكوفة والبرار ويعلمه ان المسافة في ذلك قريبة ، وانــه متى انفذه تهيأ له بذلك حمــل كل ما بنواحي جنبلاء* وسواد الكوفة من الميرة ••• فمضى سليمان بجميع جيشه ••• والقى الفعلة في النهر ، وخلال ذلك ما كان سليمان يتطرق (الى) ماحوله من أهل خسرو سابور »[٩٣] •

---

(٨٩) انظر : الطبرى : ٩ / ٥٥٨ •

(٩٠) تاريخ الخطيب : ٩ / ١٠٤ ، ٢٤٤ ، ١٠ / ١٤٦ ، ١٤ / ٣١٤ • المشترك: ٢٨٣ • اللباب : ٢ / ٢٤٠ • تهذيب التهذيب : ١ / ١١٥ ، ٤ /٣٤٨ •

(٩١) معجم البلدان : ٢ / ٤٤٢ • مراصد الاطلاع : ١ / ٤٦٧ •

(٩٢) معجم البلدان : ٤ / ٢٧٤ • مراصد الاطلاع : ١ / ٤٦٧ •

(★) صاحب الزنج : هو اللقب الذى اطلقه المؤرخون على علي بن محمد الذى قاد ثورة الزنج التي دامت نحوا من اربع عشرة سنة (٢٥٥ـ٢٧٠هـ/٨٦٩ـ٨٨٣م) •

(★) جنبلاء : يقول ياقوت : كورة وبليد ، وهو منزل بين واسط والكوفـــة منه الى قناطر بني دارا الى واسط • معجم البلدان : ٢ / ١٢٦ •

(٩٣) تاريخ الرسل والملوك : ٩ : ٥٤٢ •

ويتبين من كلام الطبري ايضا انها كانت قريبة من نهر دجلــة ، يقول الطبري[٩٤] ان ابا العباس عندما انتصر على الزنج « امر ابا حمزة* ان يجعل مقامه بما معه من الشذا في دجلة بحذاء خسرو سابور » • وذكر ياقوت ان هذه القرية معروفة بجودة الرمان • وانه ينسب اليها جماعة من اهــل العلــم والادب[٩٥] ويدل كلام ياقوت على بقاء هذه القرية الى بداية ا لقرن السابع الهجري على الاقل •

وذكر البلاذري ان الحجاج « قبل اتخاذه واسطا اراد نزول الصين من كسكر فحفر نهر الصين ••• ثم بداله فأحدث واسطا »[٩٦] والجدير بالذكر انه ليست لدينا أية معلومات عن موقع هذه المدينة الا ماذكره ياقوت في المشترك اذ قال[٩٧] : «والصين موضعان بكسكر يقال لهما الصــين الاعلى والصين الاسفل» •

ويمكن القول انه من المحتمل جدا ان اسم هذه المدينة كان قد تغير الى مدينة « الصينية » التي تردد ذكرها في المصادر الاسلامية الاولى على انها في هذه المنطقة[٩٨] •

لقد تردد ذكر هذه المدينة في أثناء حوادث ثورة الزنج ، فقد ذكر الطبري انه كان للزنج فيها عدد كبير من الجيش وانها كانت من مراكزهم الرئيسة في منطقة البطائح ، وان أبــا العباس عندما اراد فتحها تقدم بجيشــه الى مدينة «الهرث» ثم الى «دير العمال» فلما رآه الزنج هربوا فتمكن من فتحها[٩٩] •

---

(٩٤) نفس المصدر : ٩ / ٥٦١ ، ٥٦٢ •

(★) ابا حمزة : اسمه نصير وهو صاحب الشذا والسميريات التي هي ضرب من السفن الحربية التي كانت تابعة للجيش العباسي انظر حبيب زيات ، معجم المراكب والسفن فى الاسلام ، مجلة المشرق حـ ٣ ، حـ ٤ ، ص ٣٤٢،٣٤٤، ١٩٤٩ • الطبرى : ٩ / ٥٦٧ •

(٩٥) معجم البلدان : ٢ / ٤٤٢ • انظر : تاريخ الخطيب : ٧ / ٢٨٠ •

(٩٦) فتوح البلدان : ٣٥٥ .

(٩٧) المشترك : ٢٨٩ • انظر : معجم البلدان : ٣/٤٤٤ : المشتبه فى اســـماء الرجال : ٣١٧ ، ٣١٨ •

(٩٨) انظر : صالح احمد العلي ، منطقة واسط ، سومر م ٢٦ ، ١٩٧٠ ص٢٥٨•

(٩٩) الطبري : ٩/٥٦٣ ، ٥٦٤ •

يتبين من كلام الطبري ان هذه المدينة كانت تقع قريبا من مدينة الهرث ودير العمال .

وقد عين ابن رسته موقع هذه المدينة فى الجانب الشرقي من دجلة عندما ذكر محطات الطريق بين بغداد والبصرة . وذكر انها كانت تقع الى الجنوب من نهر « بين » والى الشمال من مدينة « الحوانيت »(١٠٠) . وذكر ياقوت ان هذه المدينة «بليدة مشهورة .. ويقال لها أيضا صينية الحوانيت »(١٠١) وربما يرجع اسمها هذا الى تبدلات ادارية حدثت في هذه المنطقة فى زمن ياقوت . أو لتمييزها عن اسم مدينة اخرى ربما سميت بنفس الاسم .

وقد نسب ياقوت لهذه المدينة جماعة من اهل العلم والادب(١٠٢) .

ومن القرى التي تقع فى منطقة واسط « قرية حسان » التي تنسب الى صاحبها وهو « حسان النبطي »(١٠٣) .

ويبدو من كلام الطبري فى اثناء كلامه على أحداث ثورة الزنج ان هذه القرية كانت تقع جنوب واسط ، وانها ليست بعيدة عن مدينة الحوانيت . فقد ذكر الطبري ان سليمان بن جامع « تقدم فى جمع من اصحابه حتى وافى قرية حسان ... وظفر بالقرية وانتهبها ، واحرق مافيها واخذ خيلا وعاد الى عسكره ... ثم خرج الى الحوانيت »(١٠٤) . والجدير بالذكر ان هذه القرية ــ على مايبدو ــ هي غير قرية « حسان » والتي ذكرها ياقوت بأنها قرية بين دير العاقول وواسط « ويقال لها قرنا ام حسان ايضا »(١٠٥) .

---

(١٠٠) الاعلاق النفيسة : ١٨٤ .

(١٠١) معجم البلدان : ٢/٤٤٢ . انظر : المشترك : ٢٨٩ .

(١٠٢) نفس المصدر : ٣/٤٤٤ . انظر المشترك : ٢٨٩ . اللباب : ٢/٢٥٦ . المشتبه فى اسماء الرجال : ٣١٧ ، ٣١٨ .

(١٠٣) قدامة : الخراج : ٢٤٠ .

(١٠٤) تاريخ الرسل والملوك : ٩/٥٣٧ .

(١٠٥) معجم البلدان : ٢/٢٦٦ . دير العاقول : يقول ياقوت : بين مدائن كسرى والنعمانية بينه وبين بغداد خمسة عشر فرسخا على شاطىء دجلة كان . فأما الآن فبينه وبين دجلة مقدار ميل ، معجم البلدان : ٢/٦٧٦ .

الأديرة

انتشرت المسيحية في ربوع كسكر منذ القرن الاول الميلادي ، نشرها «مار ماري» المتوفي سنة ٨٢م[١٠٦] • فأدى ذلك الى تشييد عدد من الاديرة في هذه المنطقة وقد كونت هذه الاديرة مظهرا بارزا من مظاهر الحياة الاجتماعية والثقافية فيها •

من الاديرة المهمة في تلك المنطقة « ديـر مار يوحنان » الـذي شيده « يوحنا الكشكري » في بداية القرن الخامس الميلادي[١٠٧] • وقد جدد بناء هذا الدير سنة ٥٥٠م من قبل «گاني» وظل قائما حتى سنة ٨٦٠ أو ٨٧٠[١٠٨] • الا اننا لانعرف شيئا عن موقع هذا الدير •

ومن الاديرة القديمة في منطقة كسكر دير آخر شيده « مار سركيس دودا» الذي أصله من مدينة «الدوقرة»[١٠٩] ومن المحتمل جدا ان هذا الدير هو « دير ماسرجيس » الذي ذكره كل من البلاذري وابن الفقيه وياقوت وهو الذي نقل الحجاج ابوابه الى مدينة واسط[١١٠] •

وبعد سنة ٥٨٨م شيد « جايا » ديرا بالقرب من مدينة كسكر[١١١] •

---

(١٠٦) عمرو بن متي : اخبار بطاركة كرسي المشرق : ٤ ، ٧٠ ، ١٢٦ • ذخيرة الاذهان : ٣٨/١ ، ٣٩ وما بعدها • Fiey, op. cit., Vol. III. p. 157.

(١٠٧) Ibid, p. 157.

(١٠٨) Ibid, p. 157.
جاء في كتاب « الديورة في مملكتي الفرس والعرب » ص : ٢٦ • ان القديس عنين جدد بناء دير قرب كسكر دعي باسمه وكان ذلك على الاغلب اما في نهاية القرن السادس الميلادي او بداية القرن السابع الميلادي • ومـن المحتمل ان هذا الدير هو نفسه الذي ذكر في المرجع السابق •

(١٠٩) الديورة في مملكتي الفرس والعرب : ٦١ • ذخيرة الاذهان : ٢٥٧/١ •

(١١٠) Fiey, op. cit, p. 168.

(١١١) تاريخ كلدو وآثور : ٢٦٢/٢ •

(١١٢) ذخيرة الاذهان ١٨٧/١ •

(١١٣) الديورة : في مملكتي الفرس والعرب : ٧٤ • ذخيرة الاذهان ٢٧١/١ • وقد عرف هذا الدير بأسم « دير جباري » • انظر : مدارس العراق قبل الأسلام : ١٠١ •

كما شيد « مارجيني » ديرا فى منطقة كسكر ويبدو من كلام صاحب ذخيرة الاذهان انه تم بناء هذا الدير في بداية القرن السابع الميلادي[١١٢] وفى نحو القرن السابع الميلادي شيد « مار جبرائيل » ديرا فى منطقة كسكر[١١٣] وفى اواخر حكم الدولة الساسانية شيد « جان » ديرا فى ضواحي مدينة كسكر[١١٤] .

وفى بداية الحكم الاسلامي للعراق شيد الراهب « تيودوروس الكشكري » ديرا ومدرسة بالقرب من مدينة كسكر[١١٥] وقد عاش تيودوروس حتى زمن الخليفة عمر بن الخطاب[١١٦] . ثم شيد تلميذه « مار مكيخا الكشكري » ديرا قرب مدينة بانيشار التي كانت تقع في ضواحي مدينة كسكر[١١٧] .

وفى بداية القرن الثامن الميلادي شيد « راموي الكشكري » ديرا فى منطقة كسكر[١١٨] . ويظهر من كلام (يشوعد ناح) ان هذا الدير كان مشهورا آنذاك[١١٩] . كما أسس فى هذا القرن « جائن » ديرا اخرا فى منطقة كسكر[١٢٠] . غير انه لم تصل الينا اية معلومات عن موقع هذين الديرين .

---

(١١٤) Fiey, op. cit., p. 163.

(١١٥) Ibid, p. 165

انظر : الديورة فى مملكتي الفرس والعرب : ٥٨ . ذخيرة الاذهان : ١/٢٥٦ . تاريخ كلدو وآثور : ٢/٢٦٣ .

(١١٦) تاريخ كلدو وآثور ٢/٢٦٤ .

(١١٧) انظر : الديورة فى مملكتي الفرس والعرب : ٥٨ .

(١١٨) الديورة مملكتي الفرس والعرب : ٧٩ . ذخيرة الاذهان : ١/٢٧٥ .

(١١٩) الديورة فى ممنكتي الفرس والعرب : ٧٩ .

(١٢٠) الديورة فى ممنكتي الفرس والعرب : ٧٩ . ذخيرة الاذهان : ١/٢٧٥ .
اما Fiey فيذكر ان بناء هذا الدير والدير الذي شيده راموى الكسكرى كان قد تم فى اواخر حكم الامبراطورية الساسانية . انظر : op. cit., pp. 163, 164.

وفي منتصف القرن الثامن الميلادي شيد الراهب « مار سبر يشوع » ديرا قرب مدينة كسكر • وقد اقام به البطريرك « أبا الثاني » من سنة ٧٤١ ـ ٧٥١م[١٢١] • وقد حول هذا الدير سنة ١٠٨٤م الى مسجد[١٢٢] وهذا الدير كما جاء في كتاب الديارات يقع شرقي مدينة واسط على بعد فرسخ منها عند القرية المعروفة ببرجوني[١٢٣] • وقد وصف الشابشتي هذا الدير فقال عنه : انه « عمر كبير عظيم حسن البناء محكم الصنعة • حوله قلايات(*) كثيرة ، كل قلاية منها لراهب وسبيلها سبيل القلايات التي بدير قنى(**) ، ويحيط بالموضع بساتين كثيرة فيها الشجر والنخل وسائر الثمار • فكل ذي ظرف يطرقه وكل ذي شجن يتسلى به »[١٢٤] •

وقد كان يسمى هذا الدير بأسم « عُمر كسكر »[١٢٥] وقد تحرفت هذه اللفظة في مسالك الابصار الى « عُمر عسكر » كما تحرفت لفظة قرية

---

(١٢١) الديورة في مملكتي الفرس والعرب : ٦١ • ذخيرة الاذهان : ١/٢٥٧ • انظر : عمرو بن متي : اخبار بطاركة كرسي المشرق : ٦٢ •
Fiey, op. cit., p. 168.

(١٢٢) Ibid, p. 168.

(١٢٣) الشابشتي : ٢٧٤ • انظر الطبري : ٩/٥٥٩ • معجم البلدان ٣/٧٢٥ • الا انه يذكر القرية باسم برجونية •

(*) القلايات : واحدتها قلاية : (Cell) الصومعة ينفرد فيها الراهب • الديارات ١٧٧ حاشية (١) ويقول ياقوت : القلاية بناء كالدير • معجم البلدان : ٤/١٥٦ •

(**) يقول الشابشتي : يقع دير قنى على بعد ستة عشر فرسخا من بغداد منحدرا في الجانب الشرقي ، بينه وبين دجلة ميل ونصف ، وبين العاقول بريد ، فيه مائة قلاية لرهبانه المتبتلين فيه ، لكل راهب قلاية ، وهم يتبايعون هذه القلالي بينهم من الف دينار الى مائتي دينار الى خمسين دينار • الديارات : ٢٦٥ • انظر : ميخائيل عواد ، دير قنى موطن الوزراء الكتاب ومعقل المسيحية في العراق • مجلة المشرق ، ١٩٣٩ ص ١٨٠ ـ ١٩٨ •

(١٢٤) الديارات : ٢٧٤ • انظر : معجم البلدان : ٣/٧٢٥ •

(١٢٥) الديارات : ٢٧٥ • معجم البلدان : ٣/٧٢٤ •

« برجوني » الى « برخوى »[126] . كما كان يسمى هذا الدير ايضا باسم « دير واسط »[127] .

وقد قال الشاعر محمد بن حازم بن عمرو الباهلي فى هذا الدير :[128]

بعمْر كسكر طاب اللهو والطرب	والياد كارات والادوار والنخب
وفتية بذلــوا للكأســ انفسهم	وأوجبوا لرضيع الكأس مايجب
وانفقوا في سبيل القصف ماوجدوا	وانهبوا مالهم فيها وما اكتسبوا
فلم نزل فى رياض العمر نعمرها	قصفا وتغمرنا اللذات والطــرب
والزهر يضحك والانــوار باكية	والناي يسعد والاوتار تصطخب

وقد تردد ذكر هذا الدير فى حوادث ثورة الزنج[129] . كما ذكر عمرو بن متي فى اخبار بطاركة كرسي المشرق ان الخليفة المطيع لله ٣٣٤ ــ ٣٦٣هـ/ ٩٤٥ ــ ٩٧٣م عندما ذهب لقتال ابي الحسن البريدي نزل فى هذا الدير[130] .

واخيرا فقد رددت مصادر القرن الثالث والرابع الهجريين ذكر ديرين فى منطقة واسط احدهما وهو « دير مافنّه » يقع شمال مدينة واسـط[131] ، والاخر الذي هو « دير العمال » يقع الى الجنوب من هذه المدينة[132] .

---

(١٢٦) مسالك الابصار : ٣١١/١ .

(١٢٧) عمرو بن متي : اخبار بطاركة كرسي المشرق : ٦٢ .

(١٢٨) الديارات : ٢٧٥ . انظر : معجم البلدان ٧٢٥/٣ . مسالك الابصار ٣١١/١ . مع اختلاف بالفاظ بعض الكلمات . يادكاره : لفظة فارسية بمعنى الذكرى ، الديارات : ٧٣ حاشية ٢٢ .

(١٢٩) انظر : الطبري : ٥٥٩/٩ ، ٥٦٣ . الكامل فى التاريخ : ٣٤٠/١٠ ، ٣٣٩/٧ .

(١٣٠) اخبار بطاركة كرسي المشرق : ٩١ .

(١٣١) الاعلاق النفيسة : ١٨٧ . انظر : Fiey, op. cit, p. 186.

(١٣٢) ابن خرداذبة : المسالك والممالك : ٥٩ .

وقد حدد ابن رسته موقع دير مافنّه بين مدينة فم الصّلح وواسط الى الى الشرق من دجلة على بعد خمسة فراسخ منها . ويظهر من كلام ابن رسته ان اسم هذا الدير اصبح يطلق على اسم مدينة فى ذلك الموضع[١٣٣] . الا انه ليست لدينا اية معلومات عن تاريخ بناء هذا الدير .

اما « دير العمال » فقد ورد فى المصادر عند كلامها عن محطات الطريق بين واسط والبصرة . فابن خرداذبة حدد موقع هذا الدير بين مدينة الفاروث ومدينة الحوانيت[١٣٤] . كما تردد ذكر هذا الدير اثناء حوادث ثورة الزنج[١٣٥] ، الا انه ليست لدينا اية اشارة عن تاريخ بنائه .

كما كان هناك كنيسة في قرية « الحوز » أو « حوزبركه » التي كانت تقع شرق مدينة واسط[١٣٦] .

والجدير بالذكر ان هذه المدن والقرى والاديرة والانهار لاوجود لها على الخارطة الحديثة الا ان آثار بعضها لازالت موجودة وقد ظل البعض منها محتفظا باسمه القديم . اما سبب اندثارها فانه يرجع الى تحول مجرى دجلة من مجراه الغربي المار بمدينة واسط الى مجراه الحالي المار بمدينة العمارة ، الا اننا لا نعلم بصورة دقيقة متى حدث هذا التحول ولكن الراجح ان هذا التحول حدث فى القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي وبصورة تدريجية[١٣٧] .

---

(١٣٣) الإعلاق النفيسة : ١٨٧ .

(١٣٤) المسالك والممالك : ٥٩ .

(١٣٥) انظر الطبرى : ٩ / ٥٦٣ .

(١٣٦) Fiey, op. cit, pp. 183, 184 . انظر اللباب : ١/٤٠١

(١٣٧) انظر : بلدان الخلافة الشرقية : ٤٦ .

خارطة مدن وانهار منطقة واسط

مجاري الانهار الحالية
مجاري الانهار القديمة
المدن
البطائح
الاهوار
٠ ٥ ١٠ ١٥ ٢٠ ٢٥ ٣٠ كيلومتر

رسمت هذه الخارطة على ضوء المعلومات التي وردت في الرسالة مع الاستعانة بالمصادر التالية مع بعض التعديلات اللازمة

١ـ الخارطة الملحقة بكتاب ري سامراء للدكتور احمد سوسة

٢ـ الخارطة الملحقة بكتاب بلدان الخلافة الشرقية للمؤلف لسترنج

اسم واسط وتاريخ بنائها

١ ــ اسمها :

لقد اختلفت أقوال المؤرخين والجغرافيين العرب في سبب تسمية مدينة واسط بهذا الاسم ، فقيل : سميت واسطاً لان الموضع الذي اختاره الحجاج لبناء مدينته كان يسمى « واسط القصب » فسميت واسط بهذا الاسم[1] .

وقيل ان ارضها كانت ارض قصب ، لذلك سميت واسط القصب[2] .

وقيل : سميت واسطاً لان موقعها وسط بين البصرة والكوفة والاهواز ، فهي تبعد بمقدار خمسين فرسخا عن كل من المواقع الثلاثة[3] . وفي رأيي ان القول الاخير هو اوجه الاقوال الثلاثة لان اسم المدينة ــ على مايبدو ــ

---

(١) بحشل : ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٣ . الطبرى : ٦ / ٩٨ ، ٣٧٩ . معجم البلدان : ٤/٨٨٢ . المشترك : ٤٣٣ . الكامل في التاريخ : ٤/٤٨٧ . الروض المعطار : ورقة ٣٩٦ آ .

(٢) فتوح البلدان : ٣٥٥ . انساب الاشراف : حـ ١١ ورقة ٣٨ آ . ابن الفقيه : البلدان : ورقة ٧ ب . انظر السمعاني ، الانساب : ٥٧٦ .

(٣) انساب الاشراف : حـ ١١ ورقة ٣٨ أ . اليعقوبي : البلدان : ٣٢٢ . العقد الفريد : ١ / ٢٥١ . ابن الفقيه : البلدان : ورقة ٧ آ . احسن التقاسيم: ١٣٥ . ابن اعثم الكوفي : الفتوح ، حـ ٢ ورقة ١١١ آ . السمعاني : الانساب : ٥٧٦ . المنتظم : حـ ٦ ورقة ٨٦ آ . معجم البلدان : ٤/٨٨١. وفيات الاعيان : ١ / ٣٤٤ . الروض المعطار : ورقة ٣٩٦ آ . ابو الفدا ، تقويم البلدان : ٣٠٦ ، ٣٠٧ . آكام المرجان : ٧ . والفرسخ نحو ثلاثة اميال .

هو اسم جديد أطلق عليها واستحدث مع بنائها ، فقد روى البلاذري[٤] ان « الحجاج عندما فرغ من بناء مدينته كتب الى عبد الملك بن مروان : اني اتخذت مدينة في كرش[*] من الارض بين الجبل[**] والمصرين وسميتها واسطا » .

ويقول بحشل[٥] : « كتب الحجاج الى عبد الملك يستأذنه في بناء مدينة بين المصرين فأذن له ، فسأل عن صاحبها (اي الارض) فقيل له : انها لرجل من داوردان فبعث اليه فاشتراها منه بعشرة الآف درهم » .

ويذكر الاصطخري او واسطا «محدثة في الاسلام ، احدثها الحجاج بن يوسف»[٦] .

ويقول ياقوت[٧] : « قال ابو حاتم : واسط التي بنجد والجزيرة يصرف ولا يصرف وما واسط البلد المعروف فمذكر لانهم أرادوا بلدا واسطاً او مكانا واسطا بالتذكير ولو ذهبت الى التأنيث لقالوا واسط ، قالوا وقد يذهب به مذهب البقعة والمدينة فيترك صرفه وانشد سيبويه في ترك الصرف :

منهن ايام صدق قد عُرفت بها   أيامُ واسطَ والايام من هجرا

(٤) فتوح البلدان : ٣٥٥ . انظر : ابن الفقيه ، البلدان : ورقة ٧ آ . تاريخ الخطيب : ١٤ / ٣٤٥ . الروض المعطار : ورقة : ٣٩٦ آ . المشترك : ٣٧٠ .

(★) الكرش : المرتفع من الارض وهو التنعة / القاموس المحيط ــ مادة كرش ٢ / ٢٨٦ .

(★★) الجبل او الجبال : فيما قاله ابن حوقل : « الاقليم الذي يشتمل على همذان والدينور واصبهان ونهاوند والكرج و ... ويحد اقليم الجبال شرقا مفازة خراسان وفارس وغربا اذربيجان وشمالا بلاد الديلم وقزوين والرى وجنوبا العراق وخوزستان) (صورة الارض : ٣٠٤ـ٣٠٦) .

(٥) تاريخ واسط : ٤٣ . انظر : معجم البلدان : ٤/٨٨٣ ، ٨٨٤

(٦) المسالك والممالك : ٥٨ . انظر : صورة الارض : ٢٣٩ .

(٧) معجم البلدان : ٤ / ٨٨١ ، ٨٨٢ . انظر : لسان العرب ، مادة (وسط).

ويقول ياقوت[٨] أيضا : « فأما تسميتها فلانهـا متوسطة بين البصرة والكوفة لان منها الى كل واحدة منهما خمسين فرسخا لاقول فيه غير ذلك » •

وجاء فى لسان العرب قوله : « واسط بلد سمى بالقصر الذي بناه الحجاج بين الكوفة والبصرة وهو مذكر مصروف لان اسماء البلدان ان الغالب عليها التأنيث وترك الصرف »[٩] •

يضاف الى ماتقدم ان المؤرخين المسلمين اعاروا أهمية كبيرة لفتح طسوج كسكر ، حتى انهم لم يتطرقوا الى ذكر غيره من بلدان المنطقة ابان الفتح الاسلامي ، الا اننا لم نجد بين اسماء البلدان التي تردد ذكرها بلدة أو قرية أو موضعا باسم واسط أو واسط القصب[١٠] •

يتضح مما تقدم انه مهما اختلف الرأي فى الاصل التأريخي لكلمة واسط فأنه اسم عربي أطلقه الحجاج على مدينته عندما مصرها وذلك لان موضعها وسط بين المصرين الكبيرين المهمين آنذاك البصرة والكوفة[١١] •

ومن الجدير بالذكر ان هناك اثنين وعشرين مدينة وقرية ومكانا يطلق عليها اسم واسط[١٢] •

٢ ـ تاريخ بنائهـا :

فى المصادر التأريخية والبلدانية نصوص متعددة ومتباينة عن تاريخ بناء مدينة واسط ، فابن قتيبة يذكر انه عندما هرب ابن الاشعث الى خراسان

---

(٨) معجم البلدان : ٤ / ٨٨١ •

(٩) انظر : لسان العرب ، مادة (وسط) •

(١٠) راجع : فتوح البلدان : ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٧ • الطبرى : ٣ / ٣٤٣ـ٣٥٤، ٣/٤٤٦ـ٤٥٩ • قدامة : الخراج ، ورقـة ١٧٤ أ ـ ١٧٩ أ • الكامـل فى التاريخ : ٢ / ٣٨٧ ، ٤٣٤ ـ ٤٤١ •

(١١) انظر ايضا : ـ
Streck (M.), Die Alte hand schaft — Babylonien nach den Arabischen Geographen, p. 318.

(١٢) انظر : المشترك : ٤٣١ ـ ٤٣٣ • معجم البلدان : ٤ / ٨٨٨ ـ ٨٩١ • الاصفهاني : بلاد العرب : ١٩٤ ، ٢٤٠ • السمعاني ، الانساب : ٥٧٦•

أمر الحجاج جيشه بالرجوع الى مدينة واسط حيث كان قد بناها واقام بها في ذلك الوقت[١٣] .

يتبين من كلام ابن قتيبة ان تاريخ البدء ببناء المدينة كان في سنة ٨٠ أو ٨١هـ/٦٩٩ أو ٧٠٠م وذلك اذا أخذنا بنظر الاعتبار ان بناء هذه المدينة قد تم في سنتين أو ثلاث سنوات كما جاء في المصادر التأريخية[١٤] .

ويذكر البلاذري انه عندما وصلت الى الحجاج اخبار خروج ابن الاشعث اتى الى موضع واسط فابتنى به مسجدا وقال : « هذا مكان وسط ، فسميت واسط القصب ثم بناها بعد ذلك »[١٥] .

ويذكر البلاذري ايضا ان الحجاج اقام مع الجند الشامي في قصره الذي بناه بالقرب من مدينة البصرة حتى بناء مدينة واسط واقامته فيها[١٦] . فالبلاذري يتفق مع ابن قتيبة في تاريخ البدء في بناء مدينة واسط لأن المصادر اشارت الى ان ثورة ابن الاشعث بدات سنة ٨١هـ/٧٠٠م[١٧] . اما اليعقوبي فيذكر ان الحجاج بنى مدينة واسط في السنة التي هرب فيها ابن الاشعث[١٨] أي سنة ٨٣هـ/٧٠٢م[١٩] . ويتفق الطبري واليعقوبي في تأريخ بناء هذه المدينة

---

(١٣) الامامة والسياسة : ٢/٣٨ .

(١٤) بحشل : ٤٣ . ابن الفقيه ، البلدان : ورقة ٧ آ . تاريخ الخلفاء : ٣١٦ . تهذيب تاريخ بن عساكر : ٤ / ٨٢ . معجم البلدان : ٤ / ٨٨٣ . وفيات الاعيان : ١/٣٤٤ . ابو الفداء ، تقويم البلدان : ٣٠٦ ، ٣٠٧ . ترتيب القاموس المحيط : ٤ / ٥٤٩ .

(١٥) انساب الاشراف : ٣٣٧ (اهلورت) .

(١٦) انساب الاشراف : حـ ١١ ورقة ٤١ ب .

(١٧) تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٢٧٩ . الطبرى : ٦ / ٣٣٤ . وهناك اختلاف في السنة التي بدأت بها هذه الثورة ، وقد بحث ولهاوزن هذه الناحية ورجح ان بدايتها هي سنة ٨١ هـ /٧٠٠م . أنظر : الدولة العربية وسقوطها : ١٩٧ .

(١٨) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٢٧٩ .

(١٩) انظر الفصل الثاني من هذا الباب .

فيذكر ان بنائها كان في سنة ٨٣هـ/٧٠٢م[٢٠] • غير ان الطبري يذكر ان اختيار موقع المدينة وبنائها تم بعد أن ضرب الحجـاج البعث على أهل الكوفة الى خراسان وبعد اعتداء أحد مقاتلة أهل الشام على امرأة من أهل الكوفة[٢١] •

ويمكن القول ان كلام الطبري لاينطبق على احداث سنة ٨٣هـ/٧٠٢م لانه مخالف لسير الحوادث التأريخية وذلك لان بقية المصادر لاتشير الى ان الحجاج ضرب البعث على اهل الكوفة فى سنة ٨٣هـ/٧٠٢م ولكن الراجح ان هذه الحادثة وقعت اثناء تهيئة الحملة التي قادها ابن الاشعث سنة ٨٠هـ/٦٩٩م[٢٢] لحرب زنبيل ، وان الحجاج ارسل « روادا يرتادون له منزلا » فى هذه السنة وبعد وقوع هذه الحادثة •

ويذكر الطبري في رواية اخرى ان الحجاج حاكم اسرى هراة الذين ارسلهم اليه يزيد بن المهلب من جماعة ابن الاشعث فى واسط القصب سنة ٨٣هـ/٧٠٢م قبل ان تبنى مدينة واسط[٢٣] • وقد نقل ابن الاثير هذه الرواية عن الطبري[٢٤] •

ان الرواية التي ذكرها الطبري ونقلها منه ابن الاثير لايمكن الاخذ بها باي حال من الاحوال ، لان هذه الرواية ترد في الطبري دون اسناد ، كما انهـا وردت مضطربة وذلك لان الذي يقرأ جميع هذه الرواية يستنتج ان محاكمة هؤلاء الاسرى جرت فى مدينة واسط • ثم انه من غير المعقول ان يأتي الحجاج الى مكان واسط قبل بنائها ويحاكم الاسرى هناك •

---

(٢٠) تاريخ الرسل والملوك : ٦ / ٣٨٣ •

(٢١) تاريخ الرسل والملوك : ٦ / ٣٨٣ ، ٣٨٤ • انظر : الكامـل فى التاريخ : ٤ / ٤٩٥ ، ٤٩٦ •

(٢٢) انظر الفصل الثاني من هذا الباب •

(٢٣) تاريخ الرسل والملوك : ٦ / ٣٧٨ ، ٣٧٩ •

(٢٤) الكامل فى التاريخ : ٤ / ٤٨٧ •

وفي رايي ان الخطأ وقع هنا اما من الناسخ او من الشخص الذي روى هذه الحادثة لاننا نعلم ان مدينة واسط كانت تسمى عند بعض المؤرخين واسط القصب ايضا[٢٥] .

اما ابن اعثم الكوفي فيذكر ان يزيد ارسل هؤلاء الاسرى الى الحجاج « وكان بواسط العراق »[٢٦] ويذكر الذهبي تأريخين مختلفين في كتابيه (دول الاسلام) و (تاريخ الاسلام) فهو يقول في مؤلفه (دول الاسلام) : « في سنة ٨٢هـ انشأ الحجاج مدينة بالعراق وهي واسط جعل فيها دار الامارة »[٢٧] . ثم يذكر تأريخا مغايرا لهذا التأريخ في مؤلفه الآخر (تأريخ الاسلام) : « وفي سنة ثلاث وثمانين بنى الحجاج مدينة واسط »[٢٨] .

ويروي ابو الفدا روايتين ، أحداهما تشير الى ان بدء العمل كان في سنة ٨٣هـ/٧٠٢م[٢٩] . أما الرواية الثانية فأنها تشير الى ابتداء العمل في سنة ٨٤هـ/٧٠٣م[٣٠] .

وهناك روايات لمؤرخين آخرين اشار فيها بعضهم الى ان تاريخ البدء في بناء هذه المدينة كان سنة ٨٣هـ/٧٠٢م[٣١] ، أما البعض الآخر فقد أشار الى ان تأريخ البدء في البناء فيها سنة ٨٣ أو ٨٤هـ/٧٠٢ أو ٧٠٣م[٣٢] .

---

(٢٥) انظر : اسم واسط .

(٢٦) الفتوح : ج ٢ ورقة ١١٢ آ .

(٢٧) دول الاسلام : ٣٩ .

(٢٨) تاريخ الاسلام : ٣ / ٢٣٣ .

(٢٩) المختصر : ١ / ١٩٨ .

(٣٠) تقويم البلدان : ٣٠٧ . انظر ابن الفقيه ، البلدان : ورقة ٧ ب . ابن الكازروني : مختصر التاريخ : ٨٩ . السمعاني ، الانساب : ٥٧٦ .

(٣١) ابن الفقيه : البلدان ، ورقة ٧ ب . الكامل في التاريخ : ٤ / ٤٩٥ . الروض المعطار ٣١٦ آ . معجم البلدان ٤ / ٨٨٣ . السيوطي ، تاريخ الخلفاء ٢١٥ . تارريخ الخميس : ٢/٣١٠ .

(٣٢) فتوح البلدان : ٣٥٥ . التنبيه والاشراف : ٣٦٠ .

اما ابن خلكان فيذكر ان البدء ببنائها كان سنة ٨٤هـ/٧٠٣م[٣٣] • ويذكر ابن الفقيه ان بنائها كان سنة ٨٦هـ/٧٠٥م[٣٤] •

ويخالف بحشل جميع المؤرخين فيرى ان بدء العمل في بناء المدينة كان في سنة ٧٥هـ/٦٩٤م « وفرغ منها سنة ثمان وسبعين »[٣٥] •

نرى مما تقدم ان المؤرخين اختلفوا في تأريخ بناء مدينة واسط ، وان اشاراتهم اعلاه تحصر تاريخ البناء بين سنة ٧٥وسنة ٨٦هـ/٦٩٤م وسنة ٧٠٥م • ولكن الظاهر من سير الحوادث التأريخية واختلاف المؤرخين في تحديد سنة الشروع ببناء المدينة والانتهاء منها ان الحجاج فكر في بناء مدينته في السنة التي قضى فيها على ثورة ابن الجارود كما جاء في تأريخ واسط[٣٦] • ثم انه اخذ يعد العدة لبنائها ، من تعيين الموقع وشرائه وجلب المواد الانشائية وتهيئة المهندسين والبنائين والصناع والفعلة • ثم قامت ثورة ابن الاشعث ، ويظهر مما جاء في المصادر ان قيام هذه الثورة لم يؤثر على استمرار البناء في هذه المدينة ، فقد رأينا فيما تقدم ان الحجاج عنـدما بلغته أخبار ثورة ابن الاشعث امر بالشروع في بناء هذه المدينة • كما لاحظنا انه بعد ان هرب ابن الاشعث امر الحجاج اصحابه بالتوجه نحو مدينة واسط وانه حاكم اسرى هراة في هذه المدينة • كما انه ارسل كتابا الى الخليفة عبد الملك بن مروان جاء فيه : « اني اشتريت موضع مدينة واسط وانفقت عليه وعلى حرب ابن الاشعث ماصار الي من الخراج »[٣٧] •

والخلاصة اننا نستطيع ان نستنتج مماتقدم ان الحجاج بدأ ببناء مدينته على الارجح في سنة ٨١هـ/٧٠٠م وانه اتم بنائها في نهاية سنة ٨٢هـ/٧٠١م •

---

(٣٣) وفيات الاعيان : ١ / ٣٤٤ •
(٣٤) البلدان : ورقة ٤٧أ • انظر : معجم البلدان : ٤/ ٨٨٤ • وفيات الاعيان ١ / ٣٤٤ • تقويم البلدان : ٣٠٧ •
(٣٥) تاريخ واسط : ٤٣ • انظر ، المنتظم : ح ٦ ورقة ٨٦ آ • الدمشـقي ، نخبة الدهر : ١٨٦ • انظر : وفيات الاعيان : ٣٤٤ (عن ابن الجوزي) •
(٣٦) تاريخ واسط : ٤٣ •
(٣٧) بحشل : ٤٣ ، ٤٤ • انظر : المنتظم : ح ٦ • ورقة ٨٦ آ • معجم البلدان ٤ / ٨٨٤ ، ٨٨٥ •

الفصل الثاني

العوامل التي دفعت الحجاج الى بناء واسط

العوامل التي دفعت الحجاج الى بناء واسط

تمهيـــد :

لابد لنا عند دراسة العوامل التي دفعت الحجاج الى بناء مدينة واسط ان نستعرض بأيجاز مقر الولاة الذين حكموا العراق منذ الفتح الاسلامي حتى وصول الحجاج الى العراق سنة ٧٥هـ/٦٩٤م •

لقد قسم الخليفة عمر بن الخطاب العراق الى منطقتين اداريتين ، وقد ادى هذا التقسيم الى تمصير كل من البصرة والكوفة وتعيين عامل فى كـل منهما[٣٨] وجعل كل مصر مستقلا عن الاخر في النواحي الادارية والماليـة والقضائية[٣٩] ، حتى انتقل الامام على بن ابي طالب الى الكوفة فاتخذ منها مصرا لخلافته سنة ٣٦هـ/٦٥٦م •

وعندما أصبح العراق تابعا للحكم الأموي اتبع معاوية النظام الاداري الذي كان سائداً في أيام الخلفاء الراشدين، وذلك بتعيين واليين على العراق إلى أن جمع المصرين لزياد بن أبيه في سنة ٥٠هـ[٤٠]/٦٧٠م وكان زياد يقيم ستة اشهر بالكوفة وستة اشهر بالبصرة[٤١] •

ويبدو ان الفتن والاضطرابات التي كانت سائدة في العراق آنذاك هي التي دفعت الخلفاء الامويين الى جمع المصرين تحت امرة وال واحد •

---

(٣٨) كان اول عامل على الكوفة سعد ابن ابي وقاص واول عامل على البصرة عتبة ابن غزوان أنظر (الطبري : ٤ / ٩٥ ، ٣ / ٥٩٠) الاوائـل : ٢٢٤ ، ٢٢٥ تهذيب التهذيب : ٧ / ١٠٠ •

(٣٩) الطبرى : ٤ / ١٦٠ •

(٤٠) المعارف / ٥٧١ • اليعقوبي / تاريخ ٢ / ٢٢٩ ، الطبرى \ ٥ / ٢٣٤ • الاعلاق النفيسة : ١٩٥ • الاوائل : ٢٤٠ • الكامل فى التاريخ : ٤ / ٤٦١

(٤١) الطبرى الطبرى : ٥ / ٢٣٤ •

وعندما خضع العراق لسلطان عبد الله بن الزبير ، جمع عبد الله المصرين لاخيه مصعب سنة ٦٧هـ/٦٨٦م[٤٢] ليتمكن من القضاء على ثورة المختار بن ابي عبيد الله الثقفي في الكوفة[٤٣] .

وبعد ان انتصر عبد الملك بن مروان على مصعب بن الزبير سنة ٧٢هـ/٦٩١م[٤٤] ولي اخاه بشراً على الكوفة وولى خالد بن عبد الله بن اسيد على البصرة في نفس هذه السنة[٤٥] ولكن عندما اضطرب امر العراق واشتد خطر الخوارج جمع عبد الملك العراق لبشر بن مروان سنة ٧٣هـ/٦٩٢م[٤٦] . ولكن بشرا لم يعمر طويلا بل مات بعد ستة اشهر من توليه[٤٧] ، وقد اعقبه خالد ابن عبد الله بن خالد بن اسيد[٤٨] ولكن خالدا هذا لم يستطع ان يقوم بعمل حاسم ضد الخوارج[٤٩] فراى عبد الملك ان الحجاج خير من يوكل اليه امر العراق لما عرف عنه من شدة وحـزم ، وكان عبدالملك باختياره الحجاج قد

---

(٤٢) الطبرى : ٦ / ٩٣

(٤٣) نفس المصدر : ٦/٩٤ وما بعدها

(٤٤) تاريخ خليفة بن خياط ١/٢٦٤ ، ٢٦٥ رب ٢٢٤ انساب الاشراف : ٥ / ٣٣٤ ، ٣٤٠ ، ج ١١ : ٥ (اهلورت) . الطبرى : ٦ / ١٦٢ التنبيه والاشراف : ٣١٣ .

(٤٥) تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٢٦٥ . الطبرى ٦ / ١٦٩ .

(٤٦) الطبرى : ٦ / ١٩٤ .

(٤٧) الكامل فى التاريخ : ٤ / ٣٦٦ .

(٤٨) انساب الاشراف : ٢٦٦ (اهلورت) . الطبـرى ٦ / ١٩٧ . الكامـل فى اللغة والادب : ٣ / ٣٦٥ . الكامل فى التاريخ : ٦ / ١٩٧ .

(٤٩) انساب الاشراف : ٤ / ١٥٩ ، ج ١١ / ٢٦٧ (اهلورت) . اليعقوبـي تاريخ ٢ / ٧١ . الطبرى ٦ / ١٧٠ ، ١٧١ . الكامل فى اللغة والادب : ٣ / ٣٦٥ ، ٣٦٦ . ويقول المسعودي : ارسل المهلب بن ابي صفـرة الى الخليفة كتابا يقول فيه « انه ليس عندى ، رجال اقاتل بهم فآما بعثـت الي بالرجال . واما خنيت بينهم وبين البصرة » (مروج الذهب : ٣/١٢٦).

اختار اكفأ رجال دولته لمواجهة خطر الازارقة(٥٠) فى الشرق(٥١) واعادة النظام والاستقرار فى العراق(٥٢) .

أما أهم العوامل التي دفعت الحجاج الى بناء مدينة واسط فهي :

اولا : موقف أهل العراق من حكم الحجاج :

من المفيد هنا ان نستعرض بايجاز الثورات التي قامت في العراق منذ تولي الحجاج حتى بناء مدينة واسط لنتفهم موقف اهل العراق من حكم الحجاج واثر هذه الثورات فى بناء هذه المدينة .

وصل الحجاج الكوفة فى شهر رجب سنة ٧٥هـ/ تشرين اول ٦٩٤م(٥٣) فأقام بها فترةثم ذهب الى البصرة(٥٤) . وفى اثناء وجود الحجاج في البصرة حدثت ثورة هناك سببها ان الحجاج اراد ان ينقص من اعطيات المقاتلة التي

---

(٥٠) الازارقة: هم أصحاب نافع بن الأزرق الذين خرجوا معه من البصرة إلى الاهواز فغلبوا على هذه المدينة وكورها وما وراءها من بلدان فارس وكرما ن في أيام عبدالله بن الزبير. وقد كفروا علياً وعثمان وعائشة وعبدالله بن عباس، انظر (الشهرستاني: الملل والنحل: ٨٩، ٩٠) .

(٥١) كان الخوارج في الشرق يتنقلون بين رامهرمز وكرمان وفارس ولاهو از وسجستان وطبرستان. انظر: الطبري: ٦ / ٢١١، ٣٠١. اليعقوبي : تاريخ: ٢ / ٢٧٥. الكامل في التاريخ: ٤ / ٣٦٦. الشهرستاني: الملل والنحل: ١ / ١٦١- ١٦٤

(٥٢) اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٢٧٣ .
يقول الطبري : « وخرج المهلب بأهل البصرة حتى نزل رام مهرمز فلقي بها الخوارج ، فخندق عنيه ، واقبل عبدالرحمن بن مخنف باهل الكوفة ... حتى نزل من المهلب على ميل او ميل ونصف ... فلم يلبث الناس الا عشرا حتى اتاهم نعي بشر بن مروان ، وتوفى بالبصرة ، فارفض ناس كثيرا من اهل البصرة واهل الكوفة » تاريخ الرسل والملوك :٦/١٩٧ .

(٥٣) تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٢٩٥ . انساب الاشراف : ٢٧٠ (اهلورت). انظر اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٢٧٣ . ويقول الطبرى انه وصل الكوفة فى شهر رمضان (تاريخ الرسل والملوك : ٦ / ٢٠٩) اما بحشل فيذكر انه وصل الكوفة سنة ٧٣ هـ . (تاريخ واسط : ٤٣) .

(٥٤) انساب الاشراف : جـ ١١ ورقة ٣٧ أ . بحشل : ٤٣ . الطبرى ٦ /٢١٠.

كان قدزادها اياهم مصعب بن الزبير،واقرها بعده بشربن مروان[٥٥] وقدتزعم هذه الثورة احد المعارضين وهو عبد الله بن الجارود سيد قبيلة عبد القيس وايده وجوه اهل البصرة[٥٦] •وقد اشار البلاذري الى خطورة هذه الثورة على الحجاج فقال[٥٧] « واجتمع الناس لابن الجارود ، فأقبل بهم زحفا نحو الحجاج ••• فلما صاروا اليه انتهبوا ما في فسطاطه واخذوا ماقدروا عليه من متاعه ودوابه ، وجاء اهل اليمن حتى احتملوا امرأته ابنة النعمان بن بشير الانصاري وجاءت مضر فأحتملوا امرأته الاخرى ام سلمة بنت عبدالرحمن بن سهل ابن عمرو ••• وكان مع الحجاج عثمان بن قطن بن عبدالله الحارثي وزياد بن عمروالعتكي وكان زياد على شرطة بالبصرة ، فقال لهما ماتريان فقال زياد ارى ان اخذ لك من القوم امانا وتخرج حتى تلحق بامير المؤمنين فقد ارفض جمهور الناس عنك ولاارى لك ان تقاتل بمن معك ولااحب ان تضع نفسك وتهلكها » • اما عثمان فقد اشار عليه بالثبات ولو كان فيه الموت[٥٨] ومن الجدير بالذكر ان النصر كاد ان يتم لابن الجارود لولا انقسام الثائرين على انفسهم والتحاق قسم منهم بالحجاج « وكان الحجاج قد يئس من الحياة•

---

(٥٥) الطبرى : ٦ / ٢١١ انساب الاشراف : ٢٨٠ (اهلورت) • الكامل فى التاريخ ٤ / ٣٨٢. ابن خلدون: تاريخ م٣ ق١: ٩٥. وكان قد زاد المقاتلة مئة درهم في العطاء لكل منهم. انساب الاشراف: ٢٨٠ (اهلورت) وكان يعطيهم عطائين في السنة (انساب الاشراف: ٥ / ٢٨٠).

(٥٦) انساب الاشراف : ٢٨١ (اهنورت) • الطبرى : ٦/٢١١ • الكامل فى التاريخ ٤ / ٣٨٢ • وجاء فى كتاب « جبار ثقيف الحجاج بن يوسف » للدكتور رياض رويحة ص ١٤٣ : ان الخطبة التي أراد بها الحجاج أن ينقص من اعطيات المقاتلة كانت فى مسجد الكوفة • والصحيح هو ان هذه الخطبة كانت فى رستقباذ • انظر : انساب الاشراف : ٢٧٩ ، ٢٨٠ (اهلورت) • الطبرى ٦ / ٢١٠ • الكامل فى التاريخ : ٣٨١ ، ٣٨٢ ابن خلدون : تاريخ (م٣ ق١ ٩٥ • ورستقباذ : فيما يقول ياقوت : من أرض دستوا من نواحي الاهواز معجم البلدان : ٢ / ٧٧٨ ، ٥٧٤ •

(٥٧) انساب الاشراف : ٢٨٣ ، ٢٨٤ (اهنورت) انظر : الكامل فى التاريخ ٤ / ٣٨٢ ، ٣٨٣ • ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ٩٦

(٥٨) انساب الاشراف : ٢٨٤ ، ٢٨٥ (اهلورت) • الكامل فى التاريخ ٣٨٢/٤ ابن خلدون : تاريخ م٣ ق١ : ٩٦

فلما جاءه هؤلاء اطمأن » وتمكن اخيرا من القضاء على الثورة وقتل ابـــن الجارود[٥٩] وربما كان من اسباب استعمال الحجاج الشدة والقسوة هو ماتركته هذه الاحداث فى نفسه من اسر امرأتيه ونهبه فى فسطاطه واخذ متاعه ودوابه وتعرض حياته ومنصبه للخطر .

وتشير المصادر الى ان الحجاج فكر ــ على اثر قيام هذه الثورة ــ ببناء مدينة تكون مقرا لحكمه ليتمكن مـــن اخماد كل ثورة تقوم عليـــه في المستقبل ، فقد قال بحشل بهذا الصدد[٦٠] « ولى عبد الملك بن مروان الحجاج العراق فأقام بالكوفة سنة .... ثم انحدر الى البصرة فأقام بها سنة فقال : اتخذ مدينة بين المصرين ، اكون بالقرب منهما . اخاف ان يحدث فى احد المصرين حدث وانا فى المصر الاخر . فمر بواسط القصب فاعجبته ، فقال هذا وسط المصرين .

وعندما قامت ثورة ابن الجارود استغل الزنج (*) انشغال الحجاج باخمادها وقاموا بثورة وشنصبوا لهم زعيماً يدعى "رياح" لقبوه "شير زنجي" أي أسد الزنج ونالوا بعض الانتصارات على الجيوش التي بعثها الحجاج، ولكن الهزيمة لحقت بهم بعد أن دارت معركة حامية بين الطرفين قتل فيها قائدهم وتفرق اصحابه[٦١] .

وبالاضافة الى ماتقدم نجد ان الازارقة فى الشرق بقيادة قطري بن الفجاءة كانوا يهددون سلطان الامويين وقد ترك اهل الكوفة قائدهم عبد

---

(٥٩) انساب الاشراف : ٢٨٧ ــ ٢٨٩ (اهلورت) . الطبرى : ٦/٢١١ . الكامل فى التاريخ : ٤ / ٣٨٤ . انظر : المحبر : ٤٨٢ . جمهرة النسب ج٤ ورقة ٢٣٦ . ابن خلدون : تاريخ م٣ ق١ : ٩٧

(٦٠) تاريخ واسط : ٤٣

(*) الزنج : وهم من سكان ساحل افريقية الشرقي وهي أرض الزنج . وقد جلب هؤلاء الى العراق منذ القرن الاول الهجرى . انظر : فيصل السامر: ثورة الزنج : ص ٢٢ ــ ٢٤ .

(٦١) انساب الاشراف : ٣٠٣ ــ ٣٠٦ (اهلـورت) . الكامـل فى التاريـخ : ٤ / ٣٨٨ . ابن خلدون : تاريخ م٣ ق١ : ٩٨ .

الرحمن بن مخنف كارهين حرب الازارقة مما ادى الى قتله من قبل الازارقة سنة ٧٥هـ/٦٩٤م(٦٢) .

ان انشغال الحجاج بقمع الثورات المارة الذكر حفزثائرا خارجيا اخر هو شبيب بن يزيد الشيباني ، وكان هذا اقوى ثائرا خرج في العراق فنشر الرعب والفزع في صفوف اهل العراق . ففي سنة ٧٦هـ/٦٩٥م اعلن الخوارج ثورتهم في الجزيرة(٦٣) وبعد ان انتصر هؤلاء على الجيش الذي ارسله اليهم محمد بن مروان امير الجزيرة توجهوا نحو الكوفة(٦٤) . وقد ارسل الحجاج عدة جيوش كبيرة للقضاء على هؤلاء الخوارج ،الا ان هذه الجيوش لم تتمكن من صدهم او القضاء عليهم(٦٥) مما ادى الى دخول شبيب الكوفة وقتل عدد من سكانها ومحاصرة الحجاج في دار الامارة(٦٦) . وعندما رأى الحجاج عجز اهل الكوفة ارسل الى عبد الملك بن مروان يطلب إليه أن يمده بجيش فأمده الخليفة بستة الآف مقاتل(٦٧) .

(٦٢) الطبري: ٦ / ٢١١ . الكامل في اللغة والادب : ٣ / ٣٦٥ . الكامل في تاريخ ٤ / ٣٨٨ . ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ٩٨ وما بعدها .

(٦٣) الجزيرة : هي الارض التي بين دجلة والفرات وتشتمل على ديار ربيعة ومضر . ابن حوقل : صورة الارض : ٢٠٨ .

(٦٤) الطبرى : ٦ / ٢٢١ . الكامل في التاريخ : ٤ / ٣٩٥ .

(٦٥) عن المعارك التي دارت بين جيوش الحجاج والخوارج بقيادة شبيب انظر: الطبرى : ٦ / ٢١٦ ــ ٢٤٢ . تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٢٧٢ ، ٢٧٣. عيون الاخبار : ١ / ١٢١ . المعارف : ٤١٠ ، ٤١١ . اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٢٧٤ . ابن اعثم الكوفى : الفتوح : حـ ٢ ورقة ٩٢ آ ، ب الكامل في التاريخ : ٤ / ٣٩٦ ــ ٤٠٧ . انظر مادة «شبيب» في دائرة المعارف الاسلامية ١٣ / ١٧٢ ــ ١٧٤ (الترجمة العربية) .

(٦٦) تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٢٧٢ . اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٢٧٤ . المعارف : ٤١١ . الطبرى : ٦ / ٢٤٠ . ابن اعثم الكوفي : الفتوح حـ٢ ورقة ٩٣ آ . غرر السير ورقة ٢٩ آ . الكامل في التاريخ : ٤ / ٤٠٧ .

(٦٧) الطبرى : ٦ / ٢٥٨ . غرر السير : ورقة ٤٩ آ . الكامل في التاريخ : ٤ / ٤٢٠ . ويذكر ابن اعثم الكوفى ان عددهم كان أربعة آلاف مقاتل (الفتوح حـ٢ ورقة ٩٣ آ) .

دخل شبيب الكوفة للمرة الثانية فخرج الحجاج بنفسه لمقاتلته فالتقى الطرفان في معركة حامية كانت نتيجتها هزيمة شبيب واتباعه[٦٨] ، فاتجه شبيب نحو الاهواز ٠

وارسل الحجاج جيشا لتعقب شبيب واتباعه فالتقى مع جيش شبيب واشتبكا في معركة لم يكتب فيها النصر لاحد الا ان شبيبا تراجع فغرق عندما كان يريد عبور نهر دجيل الاهواز في سنة ٧٧هـ/٦٩٦م وتفرق اتباعه[٦٩] وبذلك تخلص الحجاج من اخطر ثائر كبده خسائر كبيرة في الاموال والارواح٠

ومما تجدر الإشارة إليه أن سبب انتصارات الخوارج لم يكن لكونهم يتصفون بالشجاعة فقط، وإنما هناك سبب مهم آخر هو أن اهل الكوفة كانوا غير مخلصين في قتالهم، فقد كانوا يفرون في اثناء المعارك التي كانت تدور مع الخوارج[٧٠] مما دفع الحجاج إلى ان يستنجد بمقاتلة أهل الشا م كما مر بنا آنفاً[٧١].

---

(٦٨) تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٢٧٤ ٠ اليعقوبي : ٢ / ٢٧٤ ، ٢٧٥ - الطبرى : ٦ / ٢٦٨ ـ٢٧٣ ٠ ابن اعثم : الفتوح : حـ٢ ورقة ٩٣ ب ـ ٩٤ آ ٠ غرر السير : ورقة ٥٠ ب ، ٥١ آ ٠ الكامل في التاريخ : ٤ / ٤٢٥ ـ ٤٣٠ ٠

(٦٩) تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٢٧٤ ، ٢٧٥ ٠ الطبرى : ٦ / ٢٧٧ـ٢٨١٠ ابن اعثم الكوفى : الفتوح : حـ٢ ورقة ٩٤ آ ٠ غرر السير : ورقة ٥١ آ ٠ مؤلف مجهول تاريخ الخلفاء : ٢٧٨ ٠ الكامل في التاريخ : ٤ / ٤٣١ ـ ٤٣٣ ٠ ويذكر اليعقوبي ان غرق شبيب كان سنة ٧٨ هـ ٠ تاريخ : ٢ / ٢٧٥

دجيل : نهر بالاهواز حفره اردشير بن بابك أحد ملوك الفرس ، مخرجه من ارض اصبهان ومصبه في بحر فارس قرب عبادان ٠ معجم البلدان : ٢ / ٥٥٥ ٠

(٧٠) انظر : الطبرى : ٦ / ٢٢٧ وما بعدها ٠

(٧١) يقول الطبرى : وقد دخل سفيان بن الابرد الكلبي وحبيب بن عبدالرحمن الحكمي من مذحج فيمن معهما من اهل الشام الكوفة ، فشدوا للحجاج ظهره ، فاستغنى بهما عن اهل الكوفة ، فقام على منبر الكوفة فحمد الله واثنى عليه ثم قال : أما بعد يا اهل الكوفة ، فلا اعز الله من اراد بكم ←

لقد سببت ثورة شبيب هذه قيام ثورة اخرى جاءت هذه المرة من المدائن وكانت بقيادة مطرف بن المغيرة بن شعبة الثقفي والي الحجاج على المدائن وتشير المصادر الى ان مطرفا قد تأثر بآراء الخوارج فثار ودعا الناس الى خلع عبدالملك بن مروان وجعل الامر شورى بين المسلمين ، الا ان الحجاج كان قد تمكن من القضاء على هذه الثورة وقتل مطرف فى سنة ٧٧هـ/٦٩٦م[٧٢] ٠

مما تقدم نرى أن الحجاج منذ ان تولى امارة العراق سنة ٧٥هـ / ٦٩٤ م كان في حرب مستمرة مع الثائرين عليه من اهل العراق حتى اخمد آخر ثورة قامت في العراق سنة ٧٧هـ / ٦٩٦م وهي ثورة مطرف بعد ان قضى على ثورة ابن الجارود، والزنج، والخوارج قبلها . ويبدو ان سياسة الشدة التي اتبعها الحجاج في العراق كانت سبباً مهماً في قيام هذه الثورات عليه تخلصاً منه.

لقد بقى حكم الحجاج فى العراق في حالة من الهدوء والاستقرار منذ سنة ٧٧هـ/٦٩٦م حتى سنة ٧٩هـ/٦٩٨م ولاسيما ان المهلب بن ابي صفرة تمكن بمساعدة سفيان بن الابرد الكلبي من القضاء على الخوارج فى الشرق سنة ٧٧هـ/٦٩٦م[٧٣] ٠

ويظهر ان الحجاج اراد ان يتبع سياسة جديدة فى العراق وهي ان يبعد العراقيين بارسالهم فى البعوث البعيدة للفتح من جهة وحماية حدود الدولة من جهة اخرى ، ولكن مما تجدر الاشارة اليه ان هذه السياسة كانت قد ولدت

العز ، ولانصر من أراد بكم النصر ، اخرجوا عنا ولاتشهدوا معنا قتال عدونا ، والحقوا بالحيرة فانزلوا مع اليهود والنصارى ، ولاتقاتلوا معنا الا من كان لنا عاملا ولم يكن شهد قتال عتاب بن ورقاء (تاريخ الرسل والملوك : ٦ / ٢٦٦) ٠

(٧٢) الطبرى : ٦ / ٢٨٤ ـ ٣٠٠ ٠ الكامل فى التاريخ : ٤ / ٤٣٣ ـ ٤٣٧ ٠

(٧٣) الطبرى : ٦ / ٣٠٠ وما بعدها ٠ ابن اعثم الكوفى : الفتوح : حـ ٢ ورقة ٨٨ آ ٠ ويذكر خليفة بن خياط انه تم القضاء على الخوارج سنة ٧٨ هـ / ٦٩٧م ٠ تاريخ خليفة ١ / ٢٧٥ ٠

له متاعب جديدة وخلقت مشاكل كادت تؤدي الى عزله عن ولاية العراق كما سنرى •

ولكي ينفذ الحجاج سياسته الجديدة امر عبيد الله بن ابي بكرة الثقفي واليه على سجستان سنة ٧٩هـ/٦٩٨م ان يتقدم على راس قوة عسكرية من مقاتلة الكوفة والبصرة لقتال « زنبيل » ملك الترك الذي كان قد امتنع عن دفع الجزية إلى الحجاج • وقد تمكن هذا الجيش من التوغل في بلاد سجستان اول

وعندما وصلت الى الحجاج اخبار هزيمة جيش عبيد الله بن ابي بكرة ، جهز جيشاً سنة ٨٠هـ/ ٦٩٩م قوامه اربعون الف مقاتل ، عشرون الفا من اهل

البصرة وعشرون الفا من اهل الكوفة وقد عهد بقيادة هذا الجيش إلى عبد الرحمن بن محمد ابن قيس بن الاشعث الكندي[٧٥] •

تقدم ابن الاشعث فى بلاد الترك واحتل مساحات واسعة ، وبعد ان سيطر على جزء كبير من البلاد قرر التوقف عن التقدم لكي يتعرف على البلاد وينظم امورها ثم يواصل الفتوحات فى العام المقبل ، وكتب بذلك الى الحجاج[٧٦] ولكن الحجاج لم يوافق على اجراءات ابن الاشعث وكتب اليه يأمره بمواصلة القتال او تسليم القيادة الى اخيه اسحق بن محمد[٧٧] •

---

(٧٤) انساب : ٣١١ ــ ٣١٧ (اهلورت) • الطبرى : ٦ / ٣٢٢ وما بعدها • المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٢٧٩ ، ٢٨٠ • ابن اعثم الكوفى : الفتوح : حـ٢ ورقة ١٠٠ ب •

(٧٥) الطبرى : ٦ / ٣٢٧ • ابن اعثم الكوفى : الفتوح : حـ٢ ورقة ١٠١ • مؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٢٨١ • الكامل فى التاريخ : ٤ / ٤٥٤ • الذهبي: دول الاسلام : ٣٨ • اما البلاذرى فيذكر ان عدد الجيش : « اثنا عشر ويقال عشرة آلاف من اهل الكوفة ومثلهم من اهل البصرة » (انساب الاشراف : / ٣١٩) (اهلورت) • ويذكر ان حملة ابن الاشعث كانت فى سنة ٧٩ هـ / ٦٩٨م • انساب الاشراف : ٣٢٠ (اهلورت) •

(٧٦) انساب الاشراف : ٣٢٣ (اهلورت) • اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٢٧٧ • الطبرى : ٦ / ٣٢٩ • الكامل فى التاريخ : ٤ / ٤٦١ •

(٧٧) انساب الاشراف : ٣٢٣ (اهلورت) • الطبرى : ٦ / ٣٤٣ • ابن خلدون تاريخ م٣ ق١ : ١٠٦ •

لقد استاء ابن الاشعث من رسائل الحجاج فنادى بخلعه ـ بعد ان ايده جنده ـ[٧٨] وبعد ان صالح « زنبيل » توجه نحو العراق[٧٩] ، وانتصر على الجيش الذي ارسله الحجاج فى موقعة تستر ،فالتجأ الحجاج الى البصرة[٨٠] ، وتقابل الجيشان بالزاوية وبعد انذارت بينهما معركة حامية انتصر الحجاج فيها وهزم ابن الاشعث وتوجه نحو الكوفة[٨١] .

ويستفاد من النصوص التاريخية المتوفرة لدينا ان اغلب اهل البصرة واهل الكوفة كانوا قد انضموا الى جيش ابن الاشعث حتى تجمع له عدد كبير من

---

(٧٨) انساب الاشراف : ٣٢٤ (اهلورت). الطبري: ٦ / ٣٣٦ . ابن اعثم الكوفي : الفتوح : جـ٢ ورقة ١٠٢ آ . مروج الذهب : ٣ / ١٣١. الكامل في التاريخ : ٤ / ٤٦٢ . ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١: ١٠٦ . يقول الطبري : ان الحجاج ارسل الى ابن الاشعث "اما بعد فمر من قبلك من المسلمين فليحرثوا وليقيموا ، فانها دارهم حتى يفتحها الله عليهم" (تاريخ الرسل والملوك : ٦ / ٣٣٥) .

(٧٩) انساب الاشراف : ٣٢٧ (اهلورت) . اليعقوبي : تاريخ ٢ / ٢٧٨ . الطبري : ٦ / ٣٣٦ . غرر السير : ورقة ٣١ ب . الكامل فى التاريخ : ٤/ ٤٦٣ . ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ١٠٦ .

(٨٠) تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٢٨٠ . انساب الاشراف : ٣٤٠ (اهلورت). اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٢٧٨ ، الطبرى : ٦ / ٣٣٧ ـ ٣٤٣ . ابن اعثم الكوفى : الفتوح : حـ٢ ورقة ١٠٥ ب . الكامل فى التاريخ : ٤ / ٤٦٥ . ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ١٠٧ . وتُسْتَر : مدينة قرب البصرة فتحت زمن الخليفة عمر بن الخطاب فتحها ابو موسى الاشعرى : معجم البلدان : ١ / ٨٤٩ .

(٨١) تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٢٨٠ ، ٢٨١ . انساب الاشراف : ٣٤٨ (اهلورت) . الطبري : ٦ / ٣٤٢ ، ٣٤٣ . ابن اعثم الكوفى : الفتوح : حـ٢ ورقة ١٠٦ آ . غرر السير : ورقة ٣٣ آ . مؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٢٨٤ . الكامل فى التاريخ : ٤ / ٤٦٧ . ابن خلدون : م٣ق١ : ١٠٧ والزاوية : موضع قرب البصرة (معجم البلدان : ٢ / ٩١١) .

الجند قوامه مئتا الف مقاتل(٨٢) ، ومع ان هذا الرقم مبالغ فيه الا انه يدل على قوة هذه الثورة وسعتها .

وعندما راى الحجاج انضمام اهل العراق الى هذه الثورة ومدى خطورتها كتب الى عبد الملك بن مروان يخبره بها ويسأله ان يمده بالجند فامده الخليفة بالجند(٨٣).

ويظهر ان الخليفة شعر بخطورة هذه الثورة على ملكه لاسيما وان جيشه لم يتمكن من القضاء عليها ، فأرسل في سنة ٨٠هـ / ٧٠١م ابنه عبد الله واخاه محمدا الى العراق للمفاوضة مع الثوار حول ايقاف القتال وكانا يحملان شروطا هي :

١ ــ خلع الحجاج عن ولاية العراق .

٢ ــ ان تجرى على اهل العراق اعطياتهم كما تجرى على اهل الشام .

٣ ــ يكون ابن الاشعث واليا على اي بلد يختاره في العراق مدى حياته .

---

(٨٢) الطبرى : ٦ / ٣٤٧ . الكامل فى التاريخ : ٤ / ٤٦٥ . ويذكر المسعودى ان عدد جنده « فى نحو من ثمانين الفا وقيل اكثر من ذلك » . التنبية والاشراف : ٣١٥ . اما الذهبي فيقول : « وكان جيش ابن الاشعث ازيد من ثلاثين الف فارس ونحو مائة الف وعشرين الف راجل » . دول الاسلام : ٣٩ . انظر : النجوم الزاهرة : ١ / ٢٠٤ . ويذكر ابن اعثم الكوفى ان جيش ابن الاشعث كان ستون الف مقاتل (الفتوح حـ٢ ورقة ١٠٨ ب) . أما صاحب كتاب سرح العيون فيذكر انه كان ابن الاشعث اكثر من مئة الف مقاتل (ابن نباته : ١٧٧) .

(٨٣) انساب الاشراف : ٣٣٧ ، ٣٣٨ (اهلورت) . الامامة والسياسة : ٢/١٣٥. اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٢٧٨ . الطبرى : ٦ / ٣٣٨ ، ٣٣٩ . مروج الذهب : ٣ / ١٣٢ . سرح العيون : ١٧٧ . ابن خلدون : تاريخ م٣ق١: ١٠٧ ويذكر الدينورى ان عدد هذا الجند كان عشرة آلاف فارس (الاخبار الطوال : ٣١٩) . اما ابن اعثم الكوفى فيقول : ان عبدالملك امد الحجاج بسبعين الف مقاتل (الفتوح حـ٢ ورقة ١٠٧ آ) .

٤ ـ تولية محمد بن مروان ولاية العراق[٨٤] .

٥ ـ رجوع جند الشام من العراق الى ديارهم .

٦ ـ لايولى على اهل العراق الا من يحبون[٨٥] .

اما موقف الحجاج من هذه الشروط فقد اشار الطبري في تاريخه بقوله[٨٦] "فلم يأت الحجاج امر قط كان اشد عليه ولا اغيظ له ولا اوجع لقلبه منه مخافة ان يقبلوا فيعزل عنهم". والجدير بالذكر ان الحجاج ارسل كتابا الى الخليفة حاول فيه ان يقنعه بالعدول عن هذه المفاوضة الا ان محاولته باء ت بالفشل[٨٧].

من موافقة ابن الاشعث على هذه الشروط ومحاولته لاقناع اتباعه بقبولها الا ان اتباعه كانوا قد رفضوها وجددوا خلعهم للخليفة مما ادى الى استئناف القتال بين الطرفين[٨٨] .

اقتتل الطرفان بدير الجماجم[٨٩] قتالا مريرا وقدتحدثت المصادر عن هول هذه الحروب ، وعلى الرغم من اختلاف المؤرخين فى عدد ايام هذه الحروب

---

(٨٤) انساب الاشراف : حـ٢ ورقة ٢٨ ب . الطبرى : ٦ / ٣٤٧ . ابن اعثم الكوفى : الفتوح : حـ٢ ورقة ١٠٦ ب . مؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٢٨٤ . الكامل فى التاريخ : ٤ / ٤٦٩ ، ٤٧٠ . البداية والنهاية :٩/٤١. ابن خلدون : م٣ ق١ : ١٠٨ .

(٨٥) ابن اعثم الكوفى : الفتوح : حـ٢ ورقة ١٠٦ ب .

(٨٦) تاريخ الرسل والملوك : ٦ / ٣٤٨ . انظر : مؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٢٨٥ . الكامل فى التاريخ : ٤ / ٤٧٠ .

(٨٧) الطبرى : ٦ / ٣٤٨ . مؤلف مجهول / : تاريخ الخلفاء : ٢٨٥ . الكامل فى التاريخ : ٤ / ٤٧٠ . ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ١٠٨ .

(٨٨) انساب الاشراف : حـ ٦ ورقة ٢٨ ب . الطبرى : ٦/٣٤٨ ، ٣٤٩ . ابن اعثم الكوفى : الفتوح : حـ ٢ ورقة ١٠٧ ب . تاريخ الخلفاء : ٢٨٥ . الكامل فى التاريخ : ٤ / ٤٧١ . البداية والنهاية : ٩ / ٤٢ . ابن خلدون: تاريخ : م٣ ق١ : ١٠٩ ، ١١٠ .

(٨٩) دير الجماجم : يقع بظاهر الكوفة على سبعة فراسخ منها على طرف البر للسالك الى البصرة . معجم البلدان : ٢ / ٦٥٢ .

وعدد الوقائع الا انهم كانوا متفقين جميعا على شدة هذه الحروب وضراوتها وخسائر جيش الحجاج فيها[٩٠] الا ان هذه الوقائع كانت قد انتهت بانتصار الحجاج وانهزام ابن الاشعث[٩١] مما يدل على ان الحجاج ظل صامدا خلال هذه الوقائع حتى كتب له النصر ٠

تشير المصادر التأريخية الى ان الثورات التي قامت على الحجاج في العراق كانت احد الاسباب المهمة والمباشرة في بناء مدينة واسط ، فقد ذكرنا في بداية هذا الفصل ان الحجاج عندما لمس مدى خطورة ثورة ابن الجارود في البصرة فكر في بناء مدينة تكون مقرا لحكمه على ان تكون هذه المدينة قريبة من الكوفة والبصرة «فمر بواسط القصب فأعجبته ، فقال هذا واسط المصرين »[٩٢] ٠

ويذكر البلاذري انه عندما وصلت اخبار خروج ابن الاشعث الى الحجاج اتى موضع واسط فبنى المسجد وقال « هذا مكان واسط فسميت واسط القصب ثم بناها بعد ذلك » [٩٣] ٠

كما يذكر البلاذري ان الحجاج عندما قدم البصرة اقام مع الجند الشامي في قصره الذي بناه هناك حتى بناء مدينة واسط واقامته فيها[٩٤] ٠

---

(٩٠) انظر : تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٢٨٢ ٠ اليعقوبي : تاريخ : ٢/٢٧٨ ٠ الطبرى : ٦ / ٣٥٧ وما بعدها ٠ التنبيه والاشراف : ٣١٥ ٠ ابن اعثم الكوفى : الفتوح : حـ٢ ورقة ١٠٨ آ ٠ سرح العيون : ١٧٧ ٠

(٩١) تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٢٨٢ ٠ الطبرى : ٦ / ٣٦٣ ٠ ابن اعثم الكوفى : حـ٢ ، ورقة ١٠٨ آ ٠ غرر السير : ورقة ٣٣ ب ، ٣٤ آ ٠ تاريخ الخلفاء : ٢٨٨ ـ ٢٩٠ ٠ لطائف المعارف : ٦٩ ٠ الكامل فى التاريخ ٤ / ٤٧٨ ـ ٤٨١ ٠ النجوم الزاهرة : ١ / ٢٠٤ البداية والنهاية : ٩ / ٤٨ ٠ ابن خلدون : تاريخ م٣ ق١ : ١١٢ ٠

(٩٢) انظر ص ٨٩ ٠

(٩٣) انساب الاشراف : ٣٣٧ (اهلورت) ٠ انظر : حـ ١١ ورقة ٣٨ آ ٠

(٩٤) انساب الاشراف حـ ١١ ورقة ٤١ آ ٠

نستنتج مما تقدم ان الثورات التي قامت فى العراق على الحجاج هي التي جعلته يفكر فى بناء مدينة تكون مقرا لحكمه ، وان اخر هذه الثورات وهي ثورة ابن الاشعث التي تعتبر بحق اخطر تلك الثورات التي حفزته للاسراع بتنفيذ فكرته • ويوضح ولهاوزن ذلك بقوله[٩٥] : « كان وضـــع العراق المعارض لحكم الامويين يقتضي ان يردهم دوما ولاة اشداء يحفظون الامن فى هذا القطر الصعب • لكن الامر آل الى ان اصبح العراق يساس بالقضاء على الروح العسكرية،وبادخال القطع السورية فيه،وباقامة حكومة حربية حقيقية، مركز قيادتها فى مدينة محصنة بنيت من جديد ، لافى العاصمة القديمة لذلك القطر » •

ثانيا : عزل جند الشام عن اهل العراق :

يظهر أن الحجاج اراد عزل جند الشام عن اهل العراق منذ بداية تولي حكمه للعراق فقد ذكر البلاذري ان الحجاج عندما قدم البصرة سنة ٧٥هـ/ ٦٩٤م اسكن جند الشام حول قصره الذي بناه هناك وكان يبعد عن البصرة فرسخا واحد ، ويجعل البلاذري سبب ذلك حرص الحجاج على عدم اختلاط جند الشام بنساء البصرة[٩٦] • وفي اعتقادي ان السبب الرئيس فى ذلك ان الحجاج اراد فى اجرائه هذا ان يحول دون اختلاط الجند الشامي بأهل البصرة او الكوفة لان سكان هاتين المدينتين كانوا خليطا من الناس يعتنقون افكارا وآراءا متباينة ومتعددة ، روى بحشل [٩٧] ان رجلا سأل رجلا اخر فقال: « يا ابا محمد : انزل الكوفة ؟ قال لا • ان كنت غنيا حسدوك • وان كنت فقيرا قهروك • قال : فانزل البصرة ؟ قال لا • بها رأي اخاف ان يوقعوك فيه» •

(٩٥) الدولة العربية وسقوطها : ٥٢ •

(٩٦) انساب الاشراف : حـ ١١ ورقة ٤١ ب •

(٩٧) تاريخ واسط : ٤٥ • انظر ابن الفقيه : البلدان ورقة ٢٦ آ •

والجدير بالذكر ان الحجاج استمر على اتباع سياسته هذه فقد ذكر الطبري انه عزل جند الشام عن بيوت اهل الكوفة[٩٨] • وذكر البلاذري ان الحجاج منع جند الشام من دخول البصرة بعد انتصاره يوم الزاوية[٩٩] •
كما كـان الحجاج « لا يدع احـد من اهل السواد[١٠٠] يسكن واسطا »[١٠١] و « لما فرغ من بناء واسط امر باخراج كل نبطي بها »[١٠٢] •

ثالثا : ايجاد معسكر دائم يتسع للجند الشـامي :

مر بنا ان الحجاج استنجد بالجند الشامي مرتين ، الاولى عندما قامت ثورة شبيب بن يزيد الشيباني سنة ٧٦هـ/٦٩٥م وعجز اهل الكوفة عـن القضاء على هذه الثورة ، والثانية عندما قامت ثورة ابن الاشعث وانضمام اغلب اهل الكوفة والبصرة الى هذه الثورة ، ولذلك اراد الحجاج بناء مدينة تكون معسكرا لهؤلاء الجند لكي يعتمد عليهم في قمع الثورات التي قـد تقو م عليه في المستقبل[١٠٣] وذلك لعدم امكانه الاعتماد علـى اهل الكوفـة لتمردهم المستمر عليه • ويوضح ولهاوزن هذه المسألة فيقول[١٠٤] : « بني

---

(٩٨) الطبرى : ٦ / ٣٨٣ ، ٣٨٤ • انظر : الكامل فى التاريخ : ٤ / ٤٩٥،٤٩٦•
ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ١١٨ •

(٩٩) انساب الاشراف : ٣٤٩ (اهلورت) •

(١٠٠) يقول ياقوت « حد السواد من حديثة الموصل طولا الى عبـادان ومـن العذيب بالقادسية الى حلوان عرضا ، فيكون طوله مئة وستين فرسخا••• سموه سوادا لخضرته بالزروع والاشجار » • معجم البلدان : ٣ / ١٧٤ •

(١٠١) بحشل : ٤٦ •

(١٠٢) البيان والتبيين : ١ / ٢٧٠ ، ٣ / ٣١٨ • ابن الفقيه : ورقة ٧ ب • معجم البلدان : ٤/٨٨٦

(١٠٣) وقد عبر الحجاج عن ذلك فى الخطبة التي القاها فى مسجد الكوفة بعد دير الجماجم قائلا : « يا اهل الشام انتم الجنة والبرد ، وانتم المـلاءة والجلد ، أنتم الاولياء والانصار والشعار والدثار ، بكم يذب عن البيضة والحوذة ، وبكم ترمى كتائب الاعداء ويهزم من عاند وتولى » البدايـة والنهاية : ٩ : ١٢٢ • انظر : مروج الذهب : ٣ / ١٣٣ • شرح نهج البلاغة : ١ / ٢٧٧ • تهذيب تاريخ ابن عساكر : ٤ / ٥٦ •

(١٠٤) الدولة العربية وسقوطها : ٢٠٣ • انظر :
Encyclopaedia of Islam, Vol. III, p. 41.
Perrier. J, VIE D'AL-HADJDJADJ IBN Yousof, p. 205.

الحجاج بلدة واسط وحصنها ... ونقل اليها جنود الشام متذرعا بأنه فعل ذلك ليمنعهم من اساءة معاملة السكان فى ربوع الكوفة والبصرة . على ان السبب الاصلي لابد ان عزمه في ان يعزلهم عن العراقيين وان يجمعهم حوله فيكونوا بين يديه اداة طيعة جاهزة ، ونقل مقره من وسط الجماعة الى مكـان القيادة العسكرية ، مدلا بذلك على انه يرى نفسه وكأنه في ارض العدو ،وقلع الحكومة من الارض الام التي نمت فيها ، فغرسها علنا فى ميدان عسكري وليس من اسلوب اخر لصيانة حكم الامويين فى العراق » .

كما انالحجاج اراد بناء معسكر يتسع لجنده الشامي لان الكوفة كانت لاتتسع لهم فأضطر الى انه يسكن جند الشام مع اهل الكوفة اول الامر .

لقد اصبحت مدينة واسط معسكرا منيعا لايدخله احد الا من ابواب المدينة ،فقد احاط الحجاج مدينته بخندق وسورين[١٠٥] . كما كان الحجاج « لا يدع احد منأهل السواد يبيت بواسط . اذا كان الليل اخرجوا عنواسط، ثم يعودوا بالغداة في حوائجهم »[١٠٦] ثم انه « جعل على كل باب من ابواب المدينة حرسا ، فاذا كان المغرب رجع من كان خارج المدينة وخرج من كـان بالمدينة من اهل السواد »[١٠٧] . كما انه لايسمح لاحد بدخول مدينة واسط الا بموافقته[١٠٨] .

وتشير المصادر الى ان الحجاج كان قد منع التجول بواسط فى اثناء الليل[١٠٩] ومن المحتمل جدا ان المنع هذا كان مابين صلاة العشاء وصلاة الفجر ولابد انه كان لاسباب تتعلق بأمن المدينة وطمأنينة سكانها .

---

(١٠٥) بحشل : ٤٣ . المنتظم : حـ ٦ ورقة ٨٦ آ . انظر : اليعقوبي ، البلدان: ٣٢٢ . الطبرى : ٧ / ٣٢١ ، ٦٥١ .

(١٠٦) بحشل : ٤٦

(١٠٧) نفس المصدر : ٤٦ .

(١٠٨) الاغاني : ٨ / ٧٥ ، ٧٦ .

(١٠٩) الجاحظ : المحاسن والاضداد : ٣٤ ، ٣٥ . تهـذيب تاريـخ ابن عساكر ٤ / ٧٧ . الذهبي : تاريخ الاسلام : ٣ / ٣٥٣ .

والجدير بالذكر ان الاجراءات الامنية المشددة التي اتخذها الحجاج فى مدينة واسط تشبه الاجراءات التي تتخذها الدول فى الوقت الحاضر في المعسكرات لصيانتها من التخريب وتسرب الاسرار العسكرية منها الى الاعداء .

رابعا : وحدة الادارة

لما كان كل من المصرين : الكوفة والبصرة مستقلا الواحد عن الآخر من الناحية الادارية والمالية والقضائية[١١٠] ، فقد كان الولاة بعد زياد بن ابيه يتخذون الكوفة مرة والبصرة مرة اخرى مقرا لهم ويعينون نائبا عنهم لادارة المصر الآخر[١١١] .

وعندما جاء الحجاج اقام فى الكوفة مدة ثم استخلف عروة بن المغيرة بن شعبة الثقفي وذهب الى البصرة واقام هناك[١١٢] .

وهكذا نجد ان الحجاج منذ ان وصل الى العراق اخذ يتنقل فى اقامته بين الكوفة والبصرة ، فرأى من حسن ادارتها ان يتخذ مكانا وسطا بين هاتين المدينتين يكون مقرا لحكمه ويؤمن منه السيطرة الكاملة عليهما بأن يشرف على اعمال سكانهما ، واعمال نائبيه فيهما . فاختار موضع مدينة واسط لهذا السبب وبنى مدينة فيه[١١٣] اقام بها ثم نزلها الامراء بعده[١١٤] .

وهكذا اصبحت مدينة واسط مركزا للاشراف على ادارة المنطقة المحيطة بها كما اصبحت مركزا للاشراف على ادارة الكوفة والبصرة .

---

(١١٠) انظر ص ٨٥ من هذا البحث .

(١١١) الطبري : ٥ / ٣٤٨ .

(١١٢) نفس المصدر : ٦ / ٢١٠ . انظر بحشل : ٤٣ .

(١١٣) انظر : بحشل : ٤٣ .

(١١٤) اليعقوبي : البلدان : ٣٢٢ . معجم البلدان : ٤ / ٤٤٧ .

الفصل الثالث

العوامل التي دفعت الحجاج
الى اختيار موقع واسط

العوامل التي دفعت الحجاج
الى اختيار موقع واسط

يمكننا ان نجمل العوامل التي دفعت الحجاج الى اختيار موقع مدينة واسط بما يأتي : ـ

١ ـ العامل العسكري :

لقد قامت ثورات في العراق على الحجاج بصورة خاصة والحكم الاموي بصورة عامة بين سنة ٧٥ و ٨٣هـ/٦٩٤م و ٧٠٢م ، وقد لقي الحجاج مصاعب جمة في القضاء على هذه الثورات . ولما كانت البصرة والكوفة مدينتين غير حصينتين[١] فقد ادى ذلك الى احتلال هاتين المدينتين من قبل الثائرين وتعرض حياة الحجاج فيهما الى الخطر[٢] فراى الحجاج ان يبني مدينة منيعة في منطقة حصينة ، تكون قريبة من البصرة والكوفة ، لكي يكون باستطاعته ان يخمد اي ثورة تقوم في احداهما بسهولة . وقد اشار الى ذلك المؤرخ بحشل فقال بهذا الصدد[٣] « وقال (الحجاج) اتخذ مدينة بين المصرين (يعني الكوفة والبصرة) اكون بالقرب منهما ، اخاف ان يحدث في احد المصرين حدث وانا في المصر الاخر . فمر بواسط القصب فأعجبته ، فقال : هذا واسط المصرين » .

ويظهر ان اعجاب الحجاج بموقع واسط حصل نتيجة ادراكه اهمية الموقع من الناحية العسكرية لان الحجاج كان قد اكتسب خبرة عسكرية من جراء الحروب التي خاضها مع اعداء الدولة الاموية[٤] . علما بان الهدف الرئيس من بنائه لمدينته كان عسكريا ، يدل على ذلك مناعة المدينة ، وعدم استطاعة

---

(١) عروبة المدن الاسلامية : ٢٤ ، ٢٥ . وفيما يخص مدينة الكوفة انظر (ماسنيون : خطط الكوفة : ١٨) .

(٢) انظر الفصل الثاني من الباب الثاني .

(٣) تاريخ واسط : ٤٣ .

(٤) عن الحروب التي خاضها الحجاج انظر : الفصل الاول من الباب الثالث .

احد دخولها الا من الابواب لانه احاطها بخندق وسورين[٥] ، كما انه جعل على كل باب من ابواب المدينة حرسا[٦] .

لقد ذكرت المصادر التاريخية ان مدينة واسط بنيت فى الجانب الغربي من دجلة[٧] ويبدو ان الحجاج عند اختياره موقع مدينته اراد ان يكون لموقعها اهمية عسكرية ، اذ ان وجود دجلة فى شرق الموقع والفرات في غربه يكون له ستراتيجية حربية ممتازة ، فاذا ماقامت ثورة فى البصرة او الكوفة ــ حيث كانت الثورات تقوم فيهما على الاغلب في ذلك الوقت ــ فانه يصعب على الثائرين العبور من دجلة او الفرات اذا ماقطعت الجسور . فتتهيأ للحجاج الفرص للاستعداد والقضاء على الثورات من مدينته المنيعة الحصينة واسط .

يضاف الى ماتقدم ان اختيار موقع واسط كان بسبب قربه من المشرق ، فان الحجاج بعد ان تم له القضاء على الثورات التي قامت عليه فى العراق اراد القضاء على اعداء الدولة الاموية في المشرق[٨] ومواصلة الفتوحات هناك فجهز الجيوش وسيرها للفتح[٩] . وتشير المصادر الى ان الحجاج كان على اتصال دائم بهذه الجيوش[١٠] وانه كان يمد قادتها بآرائه ونصحه[١١] . وذكر

---

(٥) تاريخ واسط : ٤٣ .

(٦) نفس المصدر : ٤٦ . الطبرى : ٧ / ٢٧٢ .

(٧) اليعقوبي : البلدان : ٣٢٢ . الاعلاق النفيسة : ١٨٧ . احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم : ١١٨ .

(٨) يقول الطبرى (الرسل والملوك : ٦ / ٣٢٢) « ان رتبيل كان مصالحا ، وقد كانت العرب قبل ذلك تأخذ منه خراجا ، وربما امتنع فلم يفعل ، فبعث الحجاج الى عبيدالله ابي بكرة ان ناجزه ... فخرج بمن معه من المسلمين من اهل الكوفة واهل البصرة ... فمضى حتى وغل فى بلاد رتبيل » .

(٩) اليعقوبي : تاريخ : ٢/٨٩ . فتوح البلدان : ٥٣٤ ، ٥٣٨ . الطبري : ٦/٣٢٧ . الجماهر في معرفة الجواهر : ٤٦ . الكامل في التاريخ : ٤ / ٥٣٧ . الدولة العربية وسقوطها : ٢٠٦ .

(١٠) فتوح البلدان : ٥٣٥ . الطبري : ٦/٤٣٠ ، ٤٤٤ . انظر : سرح العيون : ١٨٩ .

(١١) تاريخ خليفة بن خياط ١/٣٠٧ . فتوح البلدان : ٥٣٥ . الطبري ٦/٤٢٥ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ . العقد الفريد : ٤/٢١٨ . الكامل فى التاريخ : ٤/٣٥ وما بعدها ، ابن خلدون : تاريخ م٣ ق١ : ١٣٣ . الدولة العربية وسقوطها : ٢٠٦ .

البلاذري ان الحجاج كانت تاتيه اخبار الجيوش من المشرق كل ثلاثة ايام[١٢] ، فاختار الحجاج موضعا قريبا من المشرق ليكون على اتصال دائم مع هـذه الجيوش •

ومما هو جدير بالذكر ان هذه الفتوحات الواسعة والبعوث الكبيرة التي حملت راية الاسلام واوصلت العرب الى السند وحدود الصين لم تكن تتم لولا شدة الحجاج ، ولولا قوته وحزمه لما بلغت الدولة من الاتساع مابلغته •

٢ ـ العامل السياسي :

عندما وصل الحجاج العراق سنة ٧٥هـ/٦٩٤م اقام فى الكوفة ثم ذهب الى البصرة[١٣] وراى انه عندما قامت الثورات عليه فى العراق اخذ يتنقل فى اقامته بين الكوفة والبصرة حسب ماتقتضيه الظروف الحربية آنذاك ، وكان يعين نائبا عنه يقوم مقامه بادارة المصر الاخر كما يذكر الطبري[١٤] •

وعندما قامت ثورة ابن الاشعث سنة ٨١هـ/٧٠٠م انضم اليها عدد كبير من اهل البصرة واهل الكوفة ــ كما اسلفنا ــ وقد قتل فى اثناء هذه الثورة عدد كبير من سكان هذين المصرين ، فلم يكن بوسع الحجاج ان يتخذ من البصرة او الكوفة مقرا لحكمه ، اذ كان يدرك تماماان صدور سكان هذين المصرين تنطوي على الحقد عليه ، لذلك فان اتخاذ مقـرا للحكم في وسط جماعة لاتدين له بالطاعة نوعا من المجازفة والمخاطرة •

ولما كانت حياة الحجاج تعرضت للخطر عندما ثار عليه عبد الله بن الجارود فى سنة ٧٥هـ/٦٩٤م فى اثناء اقامته بالبصرة ، وتعرضت حياته للخطر ايضا عندما ثار عليه شبيب بن يزيد الشيباني سنة ٧٦هـ/٦٩٥م عندما كـان

---

(١٢) فتوح البلدان ٥٣٥ •
(١٣) انساب الاشراف : حـ ١١ ورقة ٣٧ آ • بحشل : ٤٣ • الطبري : ٦/٢١٠ •
(١٤) تاريخ الرسل والملوك : ٦/٢١٠ •

مقيما بالكوفة ، كما تعرضت حياته للخطر عندما ثار عليه ابن الاشعث . فقد فكر ببناء مدينة تكون فى محل وسط بين الكوفة والبصرة لكي يسهل عليه الاتصال بهما والاشراف على اعمال السكان فيهما وقمع الثورات التي تحدث فيهما[١٥] .

ومما هو جدير بالذكر ان الحجاج عندما بنى واسطا اسكن فيها اهل الشام[١٦] وهم الساعد الايمن له ، ليعتمد عليهم اعتمادا كليا في تثبيت حكمه بقضائهم على المعارضة في العراق .

وكان لموقع واسط بين الكوفة والبصرة ، وبعدها المتساوي عنهما[١٧] اهمية كبيرة في هدؤ الحالة في العراق والحيلولة دون التمرد والخروج على السلطة .

٣ ـ العامل الاقتصادى :

اشتهر الحجاج بالاصلاحات سواء فى الادارة او الاقتصاد او العمران[١٨] فاصلح القنوات القديمة واقام السدود وبنى القناطر فى منطقة البطيحة وذلك لاستغلال الاراضي في هذه المنطقة[١٩] .

ومما لاشك فيه ان الحجاج اراد ان تكون المدينة المقترح انشاؤها في مكان خصب لامكان استغلال اراضيها لتكون مرفقا للرعية ومصدر رزق لها كما ارادها ان تكون موردا اساسيا لايرادات الدولة من الضرائب التي تفرض على منتوجات تلك الاراضي وقد اشار البلاذري الى ذلك فقال[٢٠] :

---

(١٥) اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٢٧٩ . بحشل : ٤٣ .

(١٦) بحشل : ٤٤ . الدولة العربية وسقوطها : ٢٠٣ .

(١٧) تبعد مدينة واسط خمسين فرسخا عن البصرة وخمسين فرسخا عن الكوفة . انظر : (اليعقوبي : البندان : ٣٢٢ . احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم : ١٣٥) .

(١٨) سوف نتكلم على اصلاحات الحجاج بصورة مفصلة فى الفصول القادمة .

(١٩) دائرة المعارف الاسلامية : ٣ / ٦٨٤ (الترجمة العربية) .

(٢٠) فتوح البلدان : ٣٥٥ .

« وكان الحجاج قبل اتخاذه واسطا اراد نزول الصين من كسكر فحفر نهر الصين وجمع له الفعله ••• ثم بدا له فاحدث واسطا فنزلها واحتفر النيل والزابي[٢١] ••• واحيا ما على هذين النهرين من الارضين » • وذكر ابن الفقيه ان الحجاج عندما اراد بناء مدينته ، قال لرجل ممن يثق بعقله : امض وابتغ لي موضعا في كرشن من الارض ابني فيه مدينة وليكن على نهر جار[٢٢] • ولذلك يسمى اهل واسط « الكرشيون »[٢٣] •

ان اختيار موقع واسط على نهر دجلة ادى الى ان تكون للمدينة اراضي خصبة تمتد من دجلة الى الفرات ، وقد استفاد امراء واسط من مياه هذين النهرين لارواء الاراضي الخصبة الممتدة بين النهرين • وقد افاض المؤرخون والبلدانيون العرب في ذكر الاراضي الزراعية التابعة لمدينة واسط ، قال الاصطخري[٢٤] « وهي (يعني واسط) خصبة كثيرة الشجر والنخيل والزروع ••• وليس لها بطائح واراضي رساتيقها متصلة معمورة » وقال ابن حوقل «وواسط خصبة كثيرة الشجر والنخل والزرع واصح هواء من البصرة وليس لها بطائح ولها ارض واسعة ونواح فسيحة وعمارة متصلة وبها قوام مدينة السلم اذا استنت نواحيها او عيهت[٢٦] ونواحي واسط عمل مفرد من اعمال العراق لعامل جليل نبيه خطير »•

ووصفها المقدسي بقوله : « واسط قصبة عظيمة كثيرة الخير ومعدن السمك ••• رفقة[٢٧] صحيحة الهواء عذبة الماء حسنة الاسواق واسعة السواد[٢٨] »

---

(٢١) عن نهرى النيل والزابي انظر : الفصل الثاني من الباب الاول •
(٢٢) البلدان : ورقة ٧ ب • انظر : معجم البلدان : ٤ / ٨٨٣ •
(٢٣) فتوح البلدان : ٣٥٥ • ابن الفقيه : البلدان : ورقة ٧ ب • تاريخ الخطيب : ١٤ / ٣٤٥ • معجم البلدان : ٤ / ٨٨٦ • المشترك : ٣٧٠• انظر : القاموس المحيط : ٢ / ٢٨٦ •
(٢٤) المسالك والممالك : ٥٨ •
(٢٥) استنت : اصابها الجدب والقحط • لسان العرب ، مادة (سنن) •
(٢٦) عيهت : اصابتها آفة • لسان العرب ، مادة (عيه) •
(٢٧) رفقة : سهلة المطلب • لسان العرب ، مادة (رفقه) •
(٢٨) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم : ١١٨ •

وهنا تظهر بصورة واضحة نظرة الحجاج الاقتصادية ورغبته في توفير المواد الغذائية بصورة خاصة والمواد الاستهلاكية بصورة عامة لسكان مدينته بصورة دائمية وبأثمان رخيصة ، وقد وصفها احدهم للحجاج قائلا « واسط جنة بين حماة وكنة ... البصرة والكوفة يحسدانها ودجلة والفرات يتجاذبان بافاضة الخير عليها »[٢٩] .

اما موقع واسط فقد منح المدينة اهمية تجارية عظيمة ، فقد كانت منذ انشائها ملتقى عدة طرق لوقوعها على دجلة من جهة وتوسطها بين الكوفة والبصرة والمدائن والاهواز من جهة اخرى[٣٠] ، وقد ساعدت على تنشيط الحركة التجارية وتبادل السلع في انحاء مختلفة من البلاد[٣١] فهي تقع على الطريق البري من الكوفة عبر الفرات ثم طريق البطائح الى واسط[٣٢] ، ثم الى الاهواز في خوزستان ، ثم الى شيراز في فارس ، وهذه المدينة (اي شيراز) كانت مركزا لكثير من الطرق التجارية التي تتجه منها الى الشمال والشمال الشرقي والجنوب ، والجنوب الشرقي [٣٣] . وتقع واسط ايضا على الطريق البري وهو طريق فارس ـ واسط ـ بغداد[٣٤] .

كما تقع واسط على الطريق النهري وهو طريق بغداد ـ واسط

---

(٢٩) شذرات الذهب : ١ / ٩٣ . وفيات الاعيان : ١ / ٢٣٠ الا انه يقول « ودجلة والزاب يتجاريان بافاضة الخير عليها » . تهذيب تاريخ ابن عساكر : ٣ / ٢١٩ . انظر : ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان : ٩٣ .

(٣٠) اليعقوبي : البلدان : ٣٢٢ . احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم : ١٣٥ . ابو الفدا : تقويم البلدان : ٣٠٦ .

(٣١) انظر الفصل الثاني من الباب الخامس .

(٣٢) الاصطخري : المسالك والممالك : ٥٦ .

(٣٣) بلدان الخلافة الشرقية : ٢٥ .

(٣٤) الاصطخري : المسالك والممالك : ٦٥ .

البصرة[٣٥] • حيث ان مجرى دجلة القديم كان يمر بواسط[٣٦] وكان صالحا للملاحة[٣٧] • بينما لم يكن الفرات صالحا للملاحة في ذلك الوقت[٣٨] •

٤ ـ **العامل الطبيعي والصحي :**

كان العرب يحرصون على ان يكون الموضع المختار لبناء المدينة صحيا غيرموبوء• وان تكون مناظره مماترتاح لهالنفس[٣٩] ، قال البلاذري[٤٠] «اقام المسلمون بالمدائن واختطوها وبنوا المساجد فيها ، ثم ان المسلمين استوخموها واستوبؤها ،فكتب بذلك سعد ابن ابي وقاص الى عمر فكتب اليه عمر ان ينزلهم منزلا غربياً • فأرتاد كويفة ابن عمر • فنظروا فاذا الماء محيط بها • فخرجوا حتى اتوا موضع الكوفة اليوم فانتهوا الى الظهر ، وكان يدعى خد للعذراء ينبت الخزامى والاقحوان والشيح والقيصوم والشقائقفاخطوها»•

وروى البلاذري[٤١] ، ايضا ان « عمر بن الخطاب (رض) كتب الى سعد ابن ابي وقاص يأمره ان يتخذ للمسلمين دار هجرة ،وان لايجعل بينه وبينهم بحرا ، فأتى الانبار واراد ان يتخذها منزلا ، فكثر على الناس الذباب ، فتحول الى موضع اخر فلم يصلح ، فتحول الى الكوفة » •

---

(٣٥) الاعلاق النفيسة : ١٨٤ • غنيمة : تجارة العراق قديما وحديثا ٥٠ •
Encyclopaedia of Islam Vol. 4. p. 1129.

(٣٦) عجائب الاقاليم : ١١٨ • احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم : ١٢٢ •
معجم البلدان : ١ / ٤٦١ • مسالك الابصار فى ممالك الامصار : ٧٩ •
اما فى الوقت الحاضر فان نهر دجلة بعد اجتيازه مدينة الكوت يتجه شرقا ولا يجري نحو مدينة واسط ، وينتقي بنهر الفرات عند القرنة تقريبـــا ويؤلفان شط العرب •

(٣٧) الاعلاق النفيسة : ١٨٥ •

(٣٨) احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم : ١٢٤ • آثار البلاد واخبار العبـــاد : ٤٤٦ • بغداد فى عهد الخلافة العباسية : ١٥ •

(٣٩) معجم البلدان : ٤ / ٣٢٦ • عروبة المدن الاسلامية : ٢٩ •

(٤٠) فتوح البلدان : ٣٤٠ ، ٣٤١ •

(٤١) نفس المصدر : ٣٣٨ •

يظهر ان الحجاج عندما اراد بناء مدينته حذا حذو اسلافه بتأكيده على الناحية الطبيعية والصحية الى جانب النواحي العسكرية والسياسية والاقتصادية ،فارسل الاطباء ليختاروا له موضعا حتى يبني فيه مدينة فذهبوا يتجولون مابين « عين التمر »[42] الى البحر، وجولوا العراق ورجعوا وقالوا : « ما اصبنا مكانا اوفق من موضعك هذا في خفوف الريح وانف البرية »[43] .

كما ذكر ياقوت[44] ان الحجاج قال لرجل ممن يثق بعقله : « امض وابتع لي موضعا في كرش[45] من الارض ابني فيه مدينة وليكن على نهر جار ، فأقبل ملتمسا ذلك حتى سار الى قرية فوق واسط بيسير يقال لها واسط القصب ، فبات بها واستطاب ليلها واستعذب انهارها واستمرا طعامها وشرابها ... فكتب الى الحجاج بالخبر ومدح له الموضع ، فكتب اليه : اشتر لي موضعا ابني فيه مدينة ».

وتشير المصادر الى ان الحجاج خرج بنفسه يبحث عن الموضع[46] ، فاختار واسط في منطقة سهلة منبسطة ، وطبيعة هذا الموضع تتفق مع رغبة العرب في السكن في الاماكن الخلوية الفسيحة ، كأماكنهم في جزيرتهم .

ومما هو جدير بالذكر انه كان لشق الانهار والتشجير والمزارع التي اوجدها الحجاج والامراء الذين تولوا على حكم واسط في منطقة واسط اثر كبير في تلطيف هواء المدينة[47] . الذي وصفه الشاعر ابو شجاع بن داود القنا فقال[48] :

---

(42) بلدة قديمة في محافظة كربلاء غربي الكوفة على طرف البادية . فتحها القائد خالد بن الوليد سنة ١٢ هـ . انظر : ياقوت (معجم البلدان : ٣ / ٧٥٩) .

(43) ابن الفقيه : البلدان ورقة ٧ آ . معجم البلدان : ٤/٨٨٣ .

(44) معجم البلدان : ٤ / ٨٨٣ .

(45) كرش : (سبق شرحها) .

(46) الطبرى : ٦ / ٣٨٤ . معجم البلدان : ٤ / ٨٨٣ . الكامل في التاريخ : ٤ / ٤٩٦ .

(47) انظر : الفصل الاول من الباب الخامس .

(48) معجم البلدان : ٤/٨٨٧ .

يـارب يوم مر بي في واسـط   جمـع المسرة ليلـه ونهـاره
وقميص دجلـة بالنسيم مفرك   سـكرى تجر ذيـول اقطـاره

كما اهتم الحجاج بنظافة المدينة[٤٩] كمـا البلدانيين العرب وصفوا عذوبة هواء منطقة واسط فقال ابن حوقل[٥٠] واسط « خصبة كثيرة الشجر والنخل والزرع واصح هواء من البصرة وليس لها بطائح ولها ارض واسعة ونواح فسيحة وعمارةمتصلة» •ويقول المقدسي[٥١] «واسط قصبةعظيمة ••• رفقة صحيحة الهواء عذبة الماء» ويقول القزويني[٥٢] «كثيرة الخيرات وافرة الغلات تشقها دجلة ، وانها في فضاء من الارض ، صحيحة الهواء عذبة الماء»•

وقد كان الناس في زمن الدولة العباسية ينحدرون بزوارقهم وسفنهم في دجلة متوجهين من بغداد الى واسط في المواسم والاعياد للتنزه فيها[٥٣] •

واخيرا فان الحجاج يظهر انه اراد ان تكون مدينته احسن من مدينتي الكوفة والبصرة فيروي المسعودي[٥٤] ان الحجاج قال عن هاتين المدينتين « اما البصرة فعجوز شمطاء دفراء[٥٥] بخراء اوتيت من كل حلي وزينة واما الكوفة فشابة حسناء جميلة لاحلي لها ولا زينة » •

---

(٤٩) الاوائل : ٢٦٥ • تهذيب تاريخ ابن عساكر : ٤ / ٨٠ • اخبار الظراف والمتماجنين : ٩٩ ، ١٠٠ • البداية والنهاية : ٩ / ١٣٦ •
(٥٠) صورة الارض : ١ / ٢٣٩ • انظر : الروض المعطار ورقة ٣٩٦ آ •
(٥١) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم : ١١٨ • انظر : ابن الفقيه : البلدان: ورقة ٢٦ آ •
(٥٢) آثار البلاد وأخبار العباد : ٤٧٨ •
(٥٣) عادل البكرى : تاريخ الكوت : ٤٨ •
(٥٤) مروج الذهب : ٣ / ١٥١ • انظر ايضا : عيون الاخبـار : ١ / ٢٢٠ • لطائف المعارف : ١٦٧ • معجم البلدان : ٤ / ٣٢٥ •
(٥٥) دفراء : النتنة • لسان العرب ، مادة (دفر) •

الفصل الرابع

تخطيط مدينة واسط وخططها

١ ــ الخنــــدق

٢ ــ الســــور

٣ ــ المسجد الجامع

٤ ــ القصــــر

٥ ــ السكك والرحبات والحوض

٦ ــ المحلات والدور والقصور

٧ ــ المســـاجد

٨ ــ الاســـواق

٩ ــ الدواويـــن

١٠ ــ دار الرزق

١١ ــ بيت المال والخزائن

١٢ ــ الســـجن

١٣ ــ المقـــبرة

١٤ ــ الجسر والمشرعة

تخطيط مدينة واسط وخططها

ان المشكلة التي يعـانيها الباحث في كتابتـه عن تخطيط مدينة واسط هي قلة المصادر التي كتبت عن تخطيط هذه المدينة ، اذ لايجد سوى اشارات عابرة لاتفي بالغرض ولا تتناسب ومكانة هذه المدينة المهمة . لذلك فاني سأستند فى بحثي عن تخطيط هذه المدينة الى نتائج التنقيبات الاثرية التي اجريت فيها والى البينات المستخرجة من المصادر التاريخية .

ان المصادر التاريخية لم تشر الى تطور العمران فى هذه المدينة ولا الى خططها قبل القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، ولم تذكر الا نصوصا قليلة جدا تحتوي على معلومات مبعثرة تذكر الخطط عرضا في اثناء عرضها للاحداث التاريخية . وقد ورد عن خطط المدينة وعمرانها فى القرنين السادس والسابع معلومات وافية في بعض المصادر وعلى راسها كتاب « ذيل تأريخ بغداد » لجمال‌الدين ابي عبدالله محمد بن سعيد الواسطي المعروف بأبن الديبثي المتوفي سنة ٦٣٧هـ/١٢٣٩م وقد اولاها اهتماما خاصا ودوّن اخبارها بصورة مفصلة . ولكن هذه الفترة هي خارج نطاق دراستي لهذه المدينة ، اذ تنتهي دراستي لها عند قيام الدولة العباسية سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م .

لذلك فمن الصعوبة بمكان ان نعرف بصورة دقيقة كيف اختطت هذه المدينة ، وكيف حددت اقسامها ومرافقها . ولكن ـ على مايبدوا ـ ان الحجاج اختار اولا موضع المسجد الجامع ودار الامارة وربما دواوين الدولة ودار الرزق والسجن[1] ، فكانت هذه تؤلف قسما من اقسام المدينة له كيانه الخاص يقع على الاغلب فى وسط المدينة ، ثم جعل فراغا حول هذا القسم

(١) انظر : تاريخ بناء المدينة .

منه تشرع الطرق واليه تفضي الشوارع[٢] ، ثم عين مكان السوق العامة ثم شرع المحططون يقطعون القطائع ويقيمون فيها المرافق فاختطت كل قبيلة المكان المخصص لها[٣] • ثم بنى السور وحفر الخندق [٤] •

ولعل الحفريات فى المستقبل تكشف لنا عن معلومات اوسع وادق عن تخطيط هذه المدينة • وسوف احاول فى هذا الفصل ان اتكلم عن تخطيط هذه المدينة بقدر ماوصل الينا من معلومات عنها :

١ ــ الخنـــدق :

لما كان من اسباب بناء مدينة واسط هو الهدف العسكري لذلك فان الحجاج امر بحفر خندق حول مدينته زيادة فى تحصينها • وقد رددت المصادر ذكر هذا الخندق غير ان هذه المصادر لاتتفق على وجود خندق واحد او خندقين • فبينما خليفة بن خياط وبحشل والطبري ومصادر اخرى متأخرة[٥] تذكر انه كان هناك خندق واحد يحيط بالمدينة ، اذا بياقوت يذكر انه كان هناك خندقان للمدينة[٦] •

ومع اننا لانستطيع الجزم فيما اذا كان هناك خندق او خندقان للمدينة الا اننا نرجح ماجاء في المصادر الاولى لان المؤرخين الذين ذكروه من الثقات ، كما انهم كانوا اقرب عهدا ببناء المدينة وان احدهم هو بحشل المتوفي سنة ٢٩٢هـ/٩٠٥م من ابناء هذه المدينة نفسها •

يضاف الى ماتقدم ان رواية ياقوت لم تؤيد لنا بالنصوص التاريخية الاخرى ، ولاتتفق مع تخطيط المدن آنذاك •

---

(٢) مديرية الآثار العامة : رقم الاضبارة ٣ / ١٨ آ رقم التقرير : ٧٢٥ (واسط) • انظر بحشل : ٤٤ •
(٣) انظر : سكان مدينة واسط •
(٤) يظهر مما جاء فى المصادر ان آخر قسم بناه الحجاج من اقسام المدينة هو السور • انظر : الكامل فى اللغة والادب : ٢ / ٦٢٥ •
(٥) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤٢٤ • تاريخ واسط : ٤٣ • تاريخ الرسل والملوك : ٧/٤٥١ • المنتظم : حـ ورقة ٨٦ آ •
(٦) معجم البلدان : ٤ / ٨٨٤ •

اما عرض الخندق فغير معروف لعدم اشارة المصادر اليه ، كما ان المصادر لم تشر الى مصدر مياهه ، ولكن من المؤكد انه كان ياخذ مياهه اما من دجلة او من الزابي لقربهما منه[٧] .

٢ - السور :

عندما بنى الحجاج مدينته احاطها بسور زيادة في تحصينها . ويؤكد بحشل وجود سورين للمدينة[٨] ، ويوافقه كل من الطبري وابن الجوزي ، فابن الجوزي يذكر انه كان هناك سوران للمدينة[٩] كما جاء في بحشل . اما الطبري فيذكر في اثناء كلامه عن حصار ابي جعفر المنصور ليزيد بن هبيرة الفزاري بواسط ، ان اهل الشام كانوا « لايقتتلون الا رميا من وراء الفصيل »[١٠] .

يتبين من كلام الطبري ان هناك فصيلا يقع وراء السور الخارج ، ويبدو ان حائط الفصيل هذا اعتبره بحشل بمثابة سور آخر للمدينة وبذلك يصبح للمدينة سوران بينهما فصيل ، وربما كان يسكن هذا الفصيل الجنود والحرس للدفاع عن المدينة .

اما ياقوت فيذكر في اثناء كلامه عن نفقات المدينة انه كان هناك سور للمدينة[١١] .

وفي رأيي ان ياقوت اراد بكلامه هذا وجود سور واحد للمدينة . فان المصادر المتاخرة احيانا تنقل معلومات مشوشة نتيجة لتكرار الروايات وتعددها ، فان نقل الحقائق عن حوادث سبقت زمانهم بقرون يعتمد على درجة دقة مؤلفي هذه المصادر ومقدار اهتمامهم فتقع نتيجة ذلك اخطاء في كتاباتهم .

ونظر لورود معلومات في مصادر اقدم ومن مؤرخين ثقات عن الخندق والسورين تتناقض مع ماجاء به ياقوت ، فمن المؤكد ان ياقوت لم يكن دقيقا

---

(٧) انظر ، انساب الاشراف : حـ ١١ ورقة ٨ ٣ ب .
(٨) تاريخ واسط : ٤٣ .
(٩) المنتظم : حـ ٦ ورقة ٨٦ آ .
(١٠) تاريخ الرسل والملوك : ٧ / ٤٥١ .
(١١) معجم البلدان ٤/٨٨٤ .

فى نقله لهذه الحقائق او ان ذلك من خطأ النساخ ٠

لقد امسكت المصادر عن وصف هذين السورين ، لذا فانه ليس لدينا اية معلومات عن عرضهما وارتفاعهما[١٢] ٠ غير انه يظهر من كلام الطبري ان

---

(١٢) لقد اطلعت على الاضبارة رقم ٣ / ١٨ (واسط) المحفوظة فى مديرية الآثار العامة والتي تحتوى على تقارير ارسلتها بعثة التنقيبات فى مدينة واسط الى هذه المديرية جاء فيها : لقد عثرت بعثة التنقيبات التابعة لمديرية الآثار العامة على نصف دائرة من حطام الطابوق المبعثر تحيط باطلال مدينة واسط من الجهات الثلاث الشمالية والغربية والجنوبية الغربية ٠ وتبعد عن اطلال المدينة ما ينيف على الكيلو متر من الجهة الغربية ٠ وقد تبين للبعثة ان هناك نقاطا متعددة تحتوي على جدران من الطوف يتراوح سمكها بين (٤ـ٨) متر ٠ رقم التقرير : ١٠٥٢ اما سمك هذا الجدار عند جهات الداخل فيتراوح مابين (١١ـ١٢) متر ٠ وسمك الممر المؤدى الى الجدار فهو نحو (٥ر٧) متر ٠ رقم التقرير : ٦٧٢ ٠ أما ارتفاع الجدار الظاهر منه على سطح الارض فيتراوح بين (٢ـ٣) امتار ٠ رقم التقرير : ١٠٥٢ ٠ وتخترق هذا الجدار بين مسافات متفاوتة نوع من المجارى الخاصة المشيدة بالآجر تشييدا محكما ٠ وعلى ارتفاع يقرب من المترين ٠ رقم التقرير : ٥٦٢ ٠ كما عثرت البعثة على دخلات وطنعات وترتيبات اضافية مشيدة بالآجر ٠ رقم التقرير : ٨٥٩ ٠ اما نهاية هذا الجدار فتذكر البعثة انه ينتهي بضفة عقيق دجلة عند نقطة تبعد عن آخر اطلال المدينة بنحو (٥٠٠) متر شمالا ٠ اما فى الجهة الجنوبية الغربية فأنه ينتهي عند الجدول القديم الذي يقع الى الجنوب من اطلال المدينة والذى يبعد عن المدينة بنحو (٥٠٠) متر ٠ وقد جاء بتقرير البعثة ان لمنطقة التي ينتهي عندها الجدار مزروعة فى الوقت الحاضر وان آثار تخريب هذا الجدار واضحة من جراء حراثة هذه المنطقة: رقم التقرير : ٥٦٢ ٠

وقد اطلقت البعثة على هذا الجدار بصورة مبدئية اسم سور المدينة ٠ رقم التقرير : ١٠٥٢ ٠ ومما يؤسف له ان التنقيب فى هذا الجدار لم يستمر ، فلو تأكد لنا حقيقة ان هذا الجدار هو سور مدينة واسط الخارج لامدتنا البعثة بمعلومات نادرة وفريدة عن نتاج الهندسة العسكرية العربية فى ادوارها الاولى الغامضة ٠ كما أن اكتشاف هذا السور سيكون من الاحداث المهمة والخطيرة فى مجال العمارة الاسلامية لأنه سوف يكون السور الوحيد فى العالم الاسلامي الذى يرتفع بهذا المقدار والذي يعود الى تلك الفترة الزمنية المتقدمة كما انه سوف يهدينا الى شكل المدينة التي امسكت المصادر العربية عن ذكره ٠

السور الخارج كان مدعما بالابراج ، اذ يذكر في اثناء كلامه عن حصار ابي جعفر المنصور ليزيد بن هبيرة بواسط انهم «اقتتلوا عند الخنادق ••• وابن هبيرة على برج باب الخلاّلين »[13] • ولكن ليست لدينا اية معلومات عن عدد هذه الابراج او وصفها او هيئتها ، وهل انها كانت على ابواب السور فقط ام انها كانت على مناطق اخرى منه •

ولكن الراجح ان السور كان مدعما بالابراج زيادة في التحصين كما كان عليه الحال في سور بغداد الاعظم[14] لانه يتبين من الحصار الذي فرضه الخوارج على مدينة واسط سنة ١٢٧هـ/٧٤٤م ، والحصار الذي فرضه ابو جعفر المنصور عليها سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م والذي استمر احد عشر شهرا ومقاومة سكان المدينة لهم ، ان سور المدينة كان منيعا وانه محصن غاية التحصين[15] •

اما الفصيل الذي كان بين السورين فليست لدينا معلومات عن ابعاده لعدم اشارة المصادر اليها • كما اننا لم نجد اية اشارة عن وصف السور الثاني الذي كان يقع وراء هذا الفصيل •

أما أبواب السور الخارجي فاننا لانعرف بالتأكيد عددها أو اتجاهاتها أو المسافة بينها ، اذ ان المصادر العربية لم تذكر شيئا عن عددها أو مواقعها ، غير ان هذه المصادر زودتنا باسماء ستةمنها هي : باب المضمار[16] باب الزاب[17] ، باب القورج[18] ،باب الخلاّلين[19] ، باب

---

(١٣) تاريخ الرسل والملوك : ٧ / ٤٥٣ •
(١٤) انظر ، اليعقوبي ، البلدان : ٢٣٩ •
(١٥) انظر : امراء واسط •
(١٦) انساب الاشراف : حـ ٣ ورقة ٣٥ ب ، حـ ٨ ورقة ٨ ب • بحشل : ٢٤١• الطبرى : ٧ / ٣٢١ ، ٤٥١ • الكامل فى التاريخ : ٥ / ٣٣٧ •
(١٧) انساب الاشراف : حـ ٨ ورقة ٨ ب ، ٩ آ • الطبرى : ٧ / ٣٢٢ • ذيل تاريخ بغداد : ١ / ١٤٥ • اما البلاذري فيقول « قال الحجاج ليزيد بن ابي مسلم اذا مت فلا تكتم موتي ومر من ينادى بموتي واخرجنى من باب الزابى » • (انساب الاشراف ، حـ ١١ ورقة ٣٨ ب) •
(١٨) الطبرى : ٧ / ٣٢٢ •
(١٩) نفس المصدر : ٧ / ٤٥٣ • الكامل فى التاريخ : ٥ / ٤٤٠ •

البصرة[٢٠] وباب الفيل[٢١] .

وقد جاء فى تاريخ الطبري فى اثناء وصفه لابواب مدينة بغداد المدورة مايؤيد وجود خمسة من ابواب مدينة واسط اذ قال[٢٢] « ان ابا جعفر احتاج الى الابواب للمدينة ... وان سليمان بن داود كان بنى مدينة بالقرب من موضع بناء الحجاج واسطا يقال لها الزندورد ، واتخذت له الشياطين لها خمسة ابواب من حديد لايمكن الناس اليوم عمل مثلها فنصبها عليها ، فلم تزل عليها الى ان بنى الحجاج واسطا ... فنقل الحجاج ابوابها فصيرها على مدينته واسط ، فلما بنى أبو جعفر المدينة أخذ تلك الابواب فنصبها على المدينة ... وللمدينة (يعني بغداد) ثمانية ابواب : اربعة داخلة واربعة خارجة ، فصار على الداخلة اربعة ابواب من هذه الخمسة وعلى باب القصر الخامس منها ».

ويتفق الخطيب مع الطبري اذ يقول[٢٣] : ان « أبا جعفر نقل الابواب من واسط ، وهي ابواب الحجاج ... وكانت خمسة » .

وذكر ياقوت فى معجمه مثل الذي ذكره الخطيب بان المنصور نقل ابواب بغداد من واسط وهي ابواب الحجاج[٢٤] .

أما تسميات هذه الابواب فقد ذكرنا فيما تقدم ان المصادر لاتشير اليها ، ولكن من الممكن التوصل الى معرفة تسمية بعضها بصورة تقريبية .

فباب المضمار من المؤكد ان شارعه كان يؤدي الى ساحة سباق الخيل التي كانت في المدينة آنذاك[٢٥] .

---

(٢٠) اخبار القضاة : ١ / ٣٥٧ . اما البلاذري فيذكر فى اثناء كلامه على حصار الخوارج لواسط « وخرج منصور بن جمهور فقاتله الخيبري واصحابه على باب البصريين » . انساب الاشراف ح ٨ ورقة ٩ آ .

(٢١) الجاحظ : الحيوان : ٧ / ٨٣ .

(٢٢) الطبرى : ٧ / ٦٥١ . انظر : ابن الفقيه ، البلدان : ورقة ٨ آ .

(٢٣) تاريخ الخطيب : ١ / ٧٥ .

(٢٤) معجم البلدان : ١ / ٦٨٤ ، ٢ / ٩٥٢ . انظر ايضا : مناقب بغداد: ١٠ . البداية والنهاية: ١٠ / ٩٨ .

(٢٥) انظر ص ١٤٤ من هذا البحث .

اما باب الزاب فلابد انه سمي نسبة الـى نهر الزاب الذي كان يقـع بالقرب من المدينة وهو الذي حفره الحجاج لارواء المناطق المحيطة بالمدينة كما سبق ان ذكرنا ذلك ، وربما لارواء المدينة(٢٦) .

وبما ان باب البصرة كان باتجاه مدينة البصرة وانه كان يؤدي الى الطريق النهري المؤدي الى هذه المدينة ــ كما سنرى ــ فيمكن القول بان هذا الباب اطلق عليه هذا الاسم نسبة الى مدينة البصرة .

اما باب الفيل فالراجح انه كان يؤدي الى مشرعة الفيل التي كانت بواسط على دجلة قريبا من الجسر(٢٧) .

اما باب القورج فيذكر صاحب كتاب الاوائل انه عندما انقطع الماء عن اهل السافل خرجوا الى كسرى يتظلمون اليه فامر بسد القاطول(*) ، فقالوا: لانجشم الملك فى ذلك ، ولكن تجعل لنا ماء يجري الينا من فوق القاطول ، فأمر بعمل قورج اجرى الماء فيها اليهم فكان اول ماعرف القورج(٢٨) . وبما انه لايمكن نسبة تسمية هذا الباب الى ذلك القورج ، ففي رايي انه على الارجح كان هناك مجرى للماء قريب من هذا الباب ، واغلب الظن ان هـذا الماء كان ياتي الى واسط من نهر الزاب لارواء المدينة كما راينا .

أما باب الخلالين ، فليست هناك اية اشارة عن الخلالين بواسط ، ولابد ان هذا الباب كان قد سمي نسبة اليهم .

---

(٢٦) ذكر لي السيد محمد علي مصطفى احد اعضاء بعثة التنقيبات فى مدينة واسط ان مجارى المياه فى المدينة كانت باتجاه الشمال . وبما ان نهر دجلة ــ كما هو معلوم ــ كان يقع الى الشرق من المدينة ، فلابد ان المدينة كانت تروى من نهر الزاب الذي كان يقع الى الشمال من واسط . انظر: انهار واسط .

(٢٧) انظر ص ١٥٠ من هذا البحث .

(*) القاطول : نهر حفره كسرى انو شروان ، يأخذ من جانب دجلة فى الجانب الشرقي فوق مدينة سامراء ، ويصب فى النهروان ، معجم البلدان:٤/١٦ .

(٢٨) العسكرى : ٣٣٢ . انظر : معجم البلدان : ٤ / ١٩٨ ، ١٩٩ . المنتظم : ٨ / ٢٨٤ . الكامل فى التاريخ : ١٠ / ٩٠ .

ومن تسميات هذه الابواب مع الاستعانة بالمصادر التي جاء ذكر هذه الأبواب فيها يمكن تحديد مواقع البعض منها :

فان باب المضمار كان شارعه يؤدي الىساحة سباق الخيل كما رأينا، ومع اننا لانعلم موقع هذه الساحة من المدينة ولكن يبدوا من كلام الطبري ان هذا الباب كان يقع في الجهة الجنوبية من المدينة ، فيذكر الطبري انه عندما فرض الحسن بن قحطبة الحصار على مدينة واسط « خندق الحسن واصحابه ، فنزلوا فيما بين الزاب ودجلة وضرب الحسن سرادقهحيال باب المضمار ،... فقال أهــل الشام لابن هبــيرة : ائذن لنا في قتــالهم فأذن لهــم ، فخرجوا وخرج ابن هبيرة ... فالتقوا ... وابن هبيرة قبالة باب المضمار ، فحمل خازم على ابن هبيرة فهزموا اهل الشام حتى الجئوهم الى الخنادق ، وبادر الناس الى باب المدينة حتى غص باب المضمار ، ورمى اصحاب العرادات بالعرادات والحسن واقف . واقبل يسير فى الخيل بين النهر والخندق ، ورجع اهل الشام ، فكر عليهم الحسن ، فحالوا بينه وبين المدينة ، فاضطرهم الى دجلة ، فغرق منهم ناس كثير ، فتلقوهم بالسفن ، فحملوهم »[٢٩] .

اما باب القورج فيبدو من رواية الطبري انه كان قريبا من باب المضمار فقد ذكر الطبري في أثناء كلامه عن حصار الخوارج لعبدالله بن عمر بواسط ، ان الضحاك : « اقبل منقضا بالشراة الى واسط ... فنزل باب المضمار ... فاقتتلوا يوما من تلك الايام ، فاشتد قتالهم ، فشد منصور بن جمهور على قائد من قواد الضحاك ، كان عظيم القدر فى الشراة ، يقال له عكرمة بن شيبان فضربه على باب القورج »[٣٠] .

ومع اننا لا نستطيع تحديد موقع هذا الباب بصورة أكيدة ، ولكن أغلب الظن انه كان يقع فى الجهة الغربية من المدينة .

وبما ان باب الزاب سمي نسبة الى نهر الزاب كما راينا ، فمن المحتمل جدا انه كان يقع فى الجهة الشمالية من المدينة باتجاه نهر الزاب وربما كان يؤدي الى خارج المدينة حيث الطريق المؤدي الى هذا النهر .

---

(٢٩) تاريخ الرسل والملوك : ٧ / ٤٥١ .
(٣٠) نفس المصدر : ٧ / ٣٢١ ، ٣٢٢ .

اما باب الفيل الذي سمي نسبة الى مشرعة الفيل فمن المؤكد انه كان يقع في الجهة الشرقية من المدينة حيث يؤدي الى هذه المشرعة التي كانت تقع على دجلة واغلب الظن ان هذا الباب كان يؤدي ا ىجسر المدينة ايضا لقرب المشرعة من الجسر . انظر شكل رقم (١) .

اما باب البصرة فيبدو من رواية وكيع انه كان يؤدي الى السوق العامة في المدينة اذ يقول[٣١] : « بلغني ان اياسا كان على سوق واسط ، وكلمه ابان بن الوليد في درهم يحطه عن رجل من كراء حانوته ... فنظر الى الحانوت فرآه في باب البصرة ، فقال هذا في ديباجة الحرم ، ليس الى الحط منه سبيل » وبما ان سوق المدينة كان ينتهي عند دجلة[٣٢] فمن المؤكد ان هذا الباب كان يقع على دجلة وانه كان يؤدي الى البصرة آنذاك حيث كانت تنقل البضائع التجارية من المدينة واليها عن طريق هذا الباب وذلك لقربه من السوق العامة.

اما باب الخلالين فلم اجد في المصادر اية اشارة الى موقعه من المدينة . والجدير بالذكر ان كريسويل عندما كتب عن سور مدينة واسط يذكر انه يعرف بابا واحد من ابوابه هو ــ باب المضمار ــ ويرجح ان هناك خمسة ابواب « لان الحجاج صادر ابواب الزندورد والدوقرة ودار وساط ودير ماسرجان ... وشرابيط رغم معارضة سكانهم »[٣٣] . وقد استند كريسويل في كلامه هذا الى راويتي البلاذري وياقوت[٣٤] .

ويبدو ان كريسويل لم يفهم ماجاء في هاتين الروايتين ، لاني لم ار في نص كل منهما مايدل على عدد ابواب السور ، فالبلاذري يذكر ان الحجاج نقل الى « قصره والمسجد الجامع بواسط ابوابا من زندورد والدوقرة ودار

---

(٣١) اخبار القضاة : ١ / ٣٥٧ .

(٣٢) انظر : الاســـواق .

(٣٣) Early Muslim Architecture. Vol, I. p. 132.

(٣٤) Ibid, Vol. I. p. 132

شكل (١) مخطط لمدينة واسط كما وضعه الاستاذ فؤاد سفر
(مديرية الآثار العامة)

وساط ودير ماسرجان ، وشرابط » [٣٥] ويأتي ياقوت برواية مشابهة لرواية البلاذري تقريبا اذ يقول [٣٦] : (ونقل الحجاج الى قصره والمسجد الجامع ابوابا من الزندورد والدوقرة ودير ماسرجيس رسرابيط) •

يتبين مما جاء به كل من البلاذري وياقوت ان الابواب التي نقلها الحجاج من هذه المدن لم يضعها على سور مدينته ، وانما وضعها على ابواب قصره والمسجد الجامع • لذلك فاننا نرى ان كريسويل لم يكن موفقا فيما ذهب اليه •

لم نجد في المصادر اية اشارة على المدة التي بقي فيها السور قائما ، ولكن يبدو من كلام الطبري انه ظل قائما حتى الربع الاول من القرن الثالث الهجري على الاقل يقول الطبرى [٣٧] في اثناء كلامه على حوادث سنة ٢٠٢هـ/٨١٧م: (وامر ابراهيم بن المهدي عيسى بن محمد بن ابي خالد ان يسير الى ناحية واسط على طريق النيل ، وامر ابن عائشة الهاشمي ونعيم بن خازم ان يسيرا جميعا ••• ولحق بهما سعيد وابو البط والافريقي حتى عسكروا بالصيادة قرب واسط ،فاجتمعوا جميعا فيمكان واحد وعليهمعيسى بن محمد بن ابى خالد ، فكانوا يركبون حتى يأتوا عسكر الحسن واصحابه بواسط في كل يوم ،فلا يخرج اليهم من اصحاب الحسن احد ،وهممتحصنون بمدينة واسط • ثم ان الحسن امر اصحابه بالتهيؤ للخروج للقتال ، فخرجوا اليهم يوم السبت لاربع بقين من رجب ، فاقتتلوا قتالا شديدا الى قرب الظهر • ثم وقعت الهزيمة على عيسى واصحابه) •

كما يبدو من كلام الطبري ايضا ان السور قد تهدم قبل سنة ٢٦٤هـ/٨٧٧م اذ يذكر في اثناء كلامه عن حوادث هذه السنة ان الزنج دخلوا واسطا وهرب الوالي العباسي عنها ، فلم نجد مايشير الى ان سور المدينة لعب دورا في القتال الذي دار بين الطرفين ، فمن المؤكد انه لو كان السور قائما لما استطاع الزنج احتلال المدينة بالسهولة التي اشار اليها الطبري [٣٨] •

---

(٣٥) فتوح البلدان ٣٥٦ .
(٣٦) معجم البلدان : ٤ \ ٨٨٤ .
(٣٧) تاريخ الرسل والملوك : ٨ / ٥٦١ .
(٣٨) نفس المصدر : ٩ \ ٥٣٩ ، ٥٤٠ .

٣ ـ المسجد الجامع :

لاتوجد فى المصادر معلومات دقيقة عن موقع المسجد الجامع من المدينة سوى ماجاء عن المقدسي اذ قال(٣٩) : « جامع الحجاج وقبته في الغربي فى طرف الاسواق بعيد عن الشط » •

ولسنا نجد فى المصادر الاخرى وصفا اخر لموقعه يزيد عن وصف المقدسي هذا • غير اننا نستطيع من ملاحظة نتائج التنقيبات الاثرية التي اجريت فى مدينة واسط(٤٠) ان نستنتج كما ذكرنا فيما تقدم ان اول شيء خطه المخططون فى ارض هذه المدينة هو المسجد الجامع ودار الامارة وكانا في موضع وسط من هذه المدينة على الارجح(٤١) •

ومما تجدر الا شارة اليه ان الحجاج كان قد سار وفق القاعدة التي درج عليها المسلمون فى تخطيط مدنهم في صدر الاسلام والعصر الاموي ، فكانوا اذا اختطوا المدينة بدأوا بالمسجد اولا فاختطوه فى وسط المدينة وجعلوا حوله فراغا منه تشرع الطرق واليه تفضي الشوارع ، وبلصقه تماما دار الامارة وتكون عادة في الضلع القبلية منه كما فى الكوفة(٤٢) ، والفسطاط(٤٣)،

---

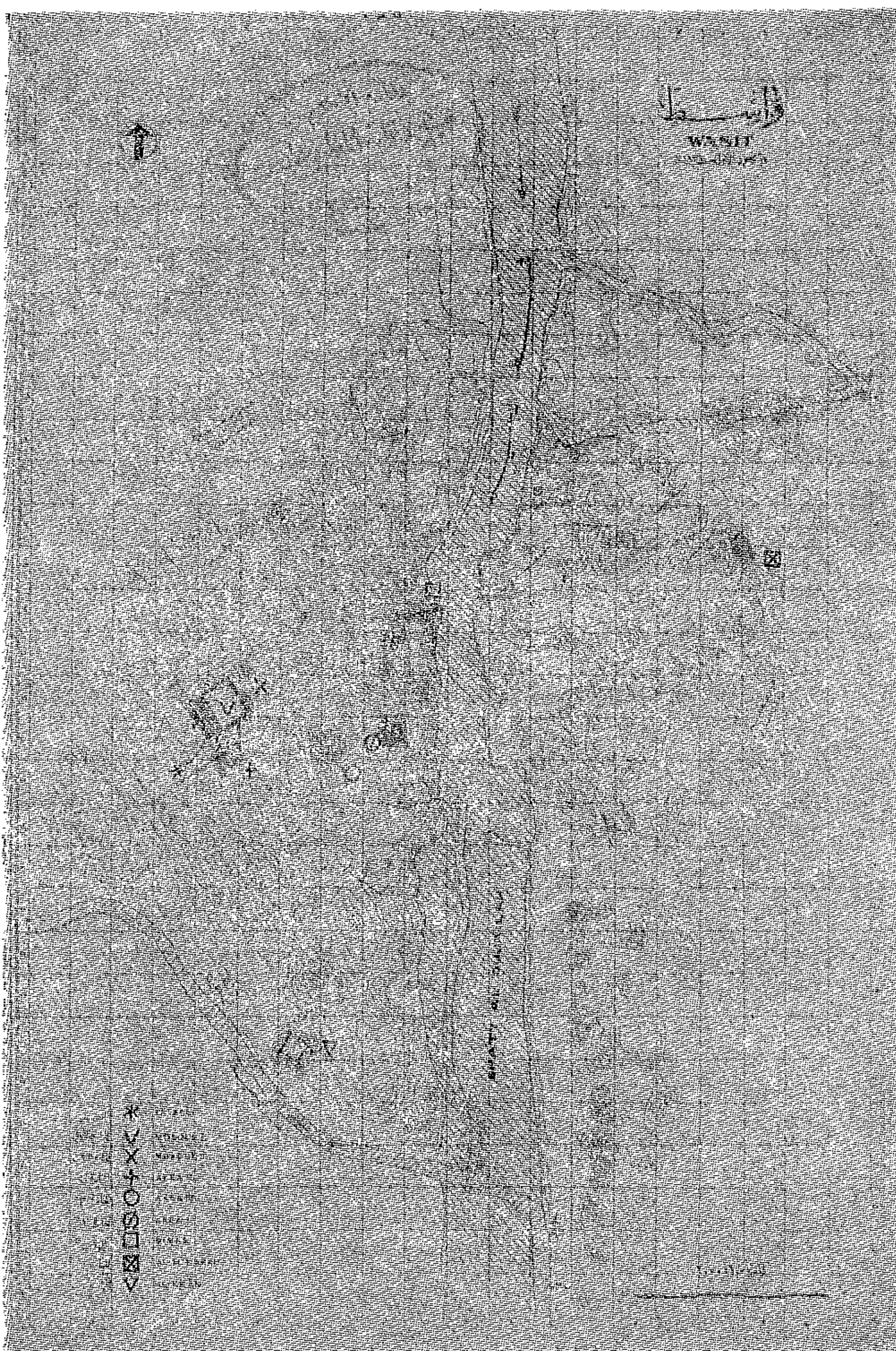
(٣٩) احسن التقاسيم : ١١٨ •

(٤٠) عنيت مديرية الآثار العامة بالتنقيب فى اطلال مدينة واسط ، فحفرت فيها ستة مواسم امتدت بين خريف سنة ١٩٣٦ حتى ١٥ أيار سنة ١٩٤٢ وقد نشرت هذه المديرية تقريرا باللغتين الانكليزية والعربية عن اعمال الموسم السادس كتبه الاستاذ فؤاد سفر •

(٤١) انظر : تخطيطات الكسور لاطلال واسط ، شكل (٢) •

(٤٢) يقول البلاذري عن تمصير الكوفة : « ثم وضع مسجدها ودار امارتها فى مقام الغالي وما حوله ، واسهم لنزار واهل اليمن بسهمين ••• وترك مادونها فناء للمسجد ودار الامارة » • فتوح البلدان : ٣٣٩ • انظر : عروبة المدن الاسلامية : ٣٢ ، ٣٣ •

(٤٣) ويذكر اليعقوبي عن تمصير الفسطاط : « وبنى عمرو بن العاص مسجد جامعها ودار امارتها المعروفة بدار الرمل وجعل الاسواق محيطة بالمسجد الجامع » • البلدان : ٣٣٠ ، ٣٣١ •



شكل (٧) تخطيطات الكنتور لأطلال مدينة واسط
(تخطيط مديرية الآثار العامة)

والبصرة[44] ، والقيروان[45] •

اما شكل الجامع ، فقد دلت التنقيباب الاثرية التي اجريت فى مدينة واسط على انه كان مربع الشكل تقريبا[46] ، وذلك لان بين اضلاعه الاربع فروقا يسيرة ، فالضلع القبلية منه يبلغ طولها (١٠٤ر٣٠) مترا ، وجدار المؤخرة المقابلة للضلع يبلغ طولها أيضا (١٠٤ر٣٠) مترا • أما ضلعا المجنبتين فيبلغ طول كل منهما (١٠٣ر٥٠)مترا[47] انظر الشكل رقم (٣) •

ويبلغ ثخن كل من هذه الاضلاع (٢ر٢٦) مترا[48] • وينحرف المسجد الجامع عن زاوية القبلة بمقدار (٣٤) درجة[49] انظر الشكل رقم (٤) •

اما مداخل المسجد الجامع ، فقد اهتدوا فى اثناء التنقيب الى معرفة باب واحد يتوسط الضلع الشمالية الشرقية[50] واغلب الظن ان هذا الباب كان المدخل الرئيس للمسجد الجامع •

---

(٤٤) ويقول البلاذري عن تمصير البصرة : « ونقل زياد دار الامارة الى قبلة المسجد » اى ان دار الامارة لم تكن فى قبلة المسجد سابقا • فتوح البلدان : ٤٢٧ •

(٤٥) يذكر ابن عذارى عن تمصير القيروان : « فاختط عقبة اولا دار الامارة ، ثم اتى الى موضع المسجد الاعظم فاختطه » • البيان المغرب : ١ / ٢٠ • انظر : ناجي معروف : تخطيط المدن عند العرب (غير مطبوع) • عروبة المدن الاسلامية ص٣٠ •

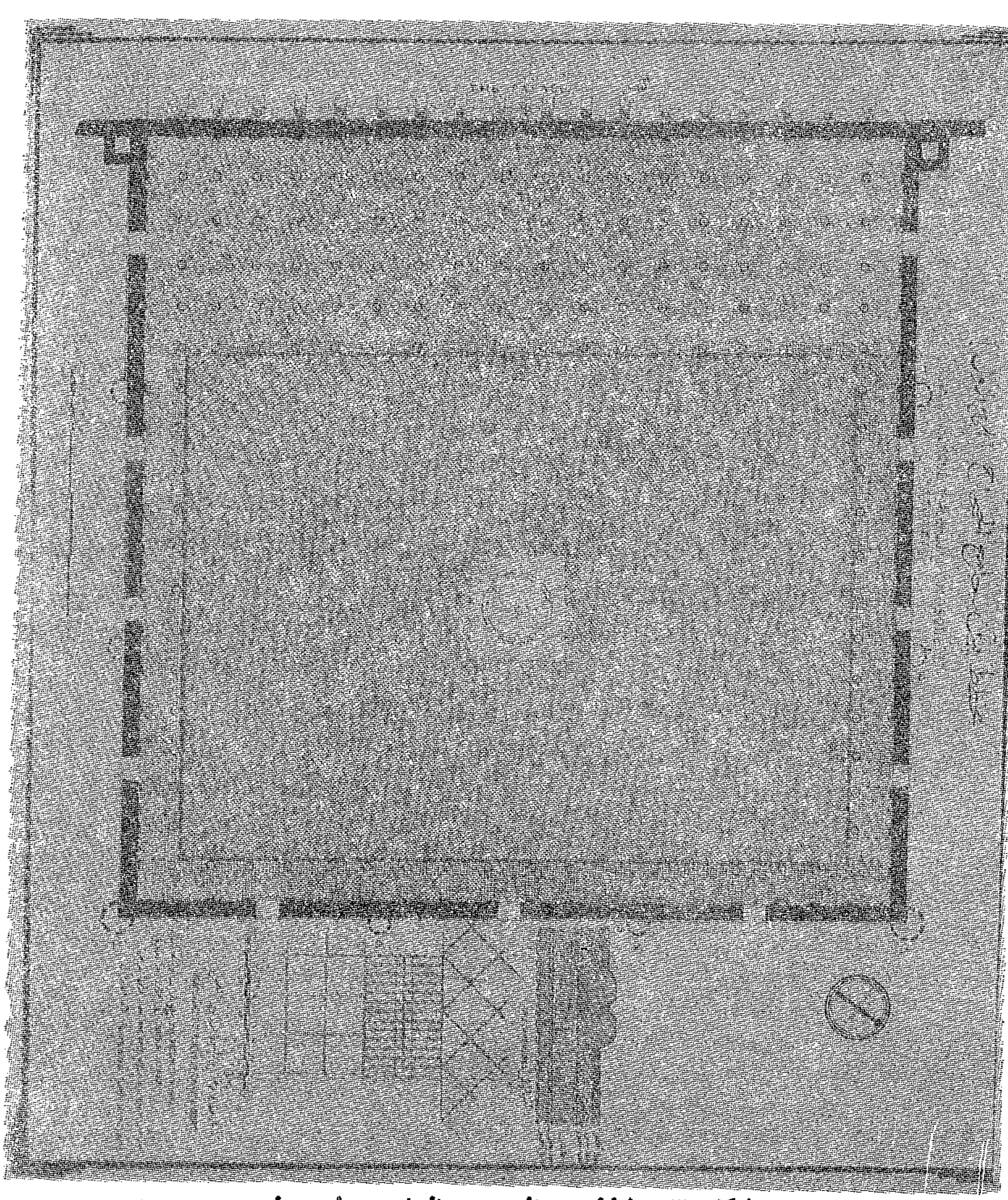
(٤٦) لقد اثبتت التنقيبات صحة رأى ابن الفقيه الذى يذكر ان ذرع المسجد الجامع مئتان فى مئتين • البلدان : ورقة ٧ ب • انظر : معجم البلدان : ٤ / ٨٨٥ •

(٤٧) واسط : ٢٥ ، ٢٧ •

(٤٨) واسط : ٢٧ •

(٤٩) بشير فرنسيس ، المظاهر الفنية ، مجلة سومر م٤ ح ١ ١٩٤٨ : ص١٠٨• واسط : ٣٠ • ويشير الجاحظ الى ذلك اذ يقول : « حتى قام عبدالملك بن مروان وابنه الوليد وعاملهما الحجاج ••• فاعاد واعلى البيت (الحرام) بالهدم ••• وحولوا قبنة واسط » • رسائل الجاحظ : ٢ / ١٦ •

(٥٠) واسط : ٢٥ •



شكل (٣) مخطط يبين المسجد الجامع بواسط

(تخطيط مديرية الآثار العامة)

أما داخل المسجد الجامع فكان يشتمل على صحن مستطيل الشكل مبلط بالآجر تحيط به بلاطات من جوانبه الاربعة ، ففي مصلى الجامع خمس بلاطات يتألف كل منها من تسعة عشر رواقا ، ويوجد في مؤخرة الصحن بلاطة واحدة فيها تسعة عشر رواقا تقابل اورقة المصلى وفى كل من المجنبتين بلاطة واحدة ذات ثلاثة عشر رواقا[٥١] .

وكانت الاوجه الداخلية للجدران الاربعة للجامع مزينة باظار مقابلة لصفوف الاعمدة[٥٢] .

اما اساطين الجامع فتتكون من الحجر الرملي[٥٣] ، وتتألف الاسطوانة من قطع مستديرة وضعت الواحدة فوق الاخرى ، وفي كل من هذه القطع ثقب فى وسطها ، وقد وضع فى الثقب قضيب حديد ليربط هذه القطع ببعض ، وقد ثبت هذا القضيب بالرصاص[٥٤] . وكانت قطع الاساطين هذه تختلف في حجومها ، فطول قطرها كان يتراوح بـين (٩٠ و ١١٠) سنتمترات[٥٥] ، أما ثخنها فيتراوح بين (٢٥ـ٥٤) سنتمترا[٥٦] .

لقد كان قسم من هذه الاساطين مزخرفا ، اما القسم الاخر فيظهر انه كان خاليا من الزخرفة[٥٧] ، وتقسم الزخرفة الى نوعين ، الاول : قوام الزخرفة

---

(٥١) ناجي الاصيل ، واسط الحجاج ، مجلة سومر م١ حـ ٢ ١٩٤٥ ، ص١٠ وما بعدها . بشير فرنسيس ، المظاهر الفنية ، م٤ حـ ١ ١٩٤٨ ، ص : ١٠٧ . واسط : ٢٥ .

(٥٢) واسط : ٢٢ ، ٢٥ .

(٥٣) واسط : ٢٥ . ويذكر الاستاذ فؤاد سفر ان « أقرب مصدر للحجر الرملي هو جبال بشتيكوه الواقعة الى الشرق من واسط على ثمانين ميلا منها » . واسط : ٢٥ . بينما يذكر الدكتور احمد سوسة : ان « الاحجار الرملية هذه موجودة بوفرة فى جبل حمرين على نهر ديالى والارجح انها نقلت الى واسط بالسفن بطريق ديالى والنهروان ودجلة » . رى سامراء حـ٢:٤٣٣ .

(٥٤) واسط : ٢٥ .

(٥٥) بشير فرنسيس ، المظاهر الفنية ، مجلة سومر م٤ حـ١ ١٩٤٨ : ص١٠٧ . واسط : ٢٦ ، ٢٧ .

(٥٦) واسط : ٢٧ .

(٥٧) نفس المصدر : ٢٦ .

فيه ورق الكرم واجفانه تملأ الفراغ بين اغصان تلتوي وتتشابك ، وكذلك ازهار ذوات أشكال مقررة ، وعناقيد تشبه عرانيس الذرة ويبدو ان هذا النوع كان اكثرهما شيوعا . اما النوع الثاني من الزخرفة فقوامه تخاديد عمودية مثلثة المقطع تنتهي بنطاق من الزخرفة ، ويفصل صف من الخرز والكريات بين التخاديد ونطاق الزخرفة النباتية . اما قوام زخرفة النطاق فهو نجوم أو ورود[٥٨] .

ويبدو ان الاساطين التي كانت تعمد مقصورة الجامع مزينة بزخرفة نباتية ، اما الاساطين التي تعمد بقية سقف المصلى فانها كانت مزخرفة بتخاديد، بينما كانت الاساطين التي في اخر الجامع وفي جانبيه ملسا غفلا من الزخارف[٥٩] . وكان الجامع مفروشا بآجر احمر مرصوفا رصفا موازيا لجدرانه[٦٠] . وكانت في الجامع مقصورة[٦١] كما كان فيه منبر[٦٢] ومحراب[٦٣] الا انه لايوجد في المصادر أي وصف لهذه الاقسام المهمة من الجامع . أما الانارة فقد كانت تتم بواسطة القناديل[٦٤] .

وكان في صحن الجامع ميضأة فقد عثر المنقبون على أقنية لفضلات المياه تتفق واتجاهاتها مع موضع الميضأة[٦٥] ، واغلب الظن انها كانت تقع في وسط الصحن كما كان مألوفا في المساجد الجامعة انذاك .

---

(٥٨) بشير فرنسيس ، المظاهر الفنية ، مجلة سومر م٤ ح ١ ١٩٤٨ ، ص ١٠٧ ، ١٠٨ . واسط : ٢٦ .

(٥٩) واسط : ٢٧ .

(٦٠) واسط : ١٣ ، ٢٧ .

(٦١) بحشل : ٤٤ . انظر : انساب الاشراف : ح ١١ ورقة ٣٩ آ . ابن الفقيه ، البلدان : ورقة ٧ آ . المنتظم : ح ٦ ورقة ٨٦ آ .

(٦٢) انساب الاشراف : ح ١١ ورقة ٣٩ آ . تهذيب تاريخ ابن عساكر : ٤ / ٦٩ . سرح العيون : ٢٩٦ ، ٢٩٧ . البداية والنهاية : ٩ / ١٢٩ .

(٦٣) الاخبار الطوال : ٣٧٤ .

(٦٤) بحشل : ١٣٩ .

(٦٥) واسط : ١٨ ، ٢٧ . رى سامراء ، ح ٢ : ٤٣٣ . ناجي معروف : تخطيط المدن عند العرب (غير مطبوع) .

ويبدو انه كان في الصحن نافورة أيضا وربما كانت في جهة منه ، فقد قال بحشل[٦٦] : « قدم علينا بواسط رجل ••• قال مررت بمدينتكم هذه (يعني واسطا) وهي اجمة ، ومررت بها وهي تبنى ، ومررت بها وقد بنيت ونزلها الناس • وفي مسجد جامعكم هذا طشت من شبه فيها (كذا) صورة امرأة من شبه يخرج الماء من ثدييها » •

والذي نستطيع ان ندركه من رواية بحشل هذه هو وجود نافورة في صحن الجامع، أما قوله «فيها صورة امرأة من شبه يخرج الماء من ثدييها» فهذا غير صحيح ولا يمكننا باي حال من الاحوال ان ناخذ به ، لانها م نجهة لم تؤيد لنا بالنصوص التأريخية الاخرى ، أما من الجهة الاخرى فان المسلمين حرموا وضع التماثيل في الاماكن المقدسة[٦٧] •

اما اسس الجامع وجدرانه فانها قد بنيت بآجر اصفر وجص ضارب للحمرة [٦٨] • ويتراوح ثخن اسس الاضلاع بين (٢ر٤٠ ـ ٢ر٦٠) مترا • أما أسس البلاطات والاروقة فكان ثخنها (١ر٥٠) متراء وثخن أسس المقصورة (٢ر٤٠) مترا[٦٩] •

اننا لانعلم شيئا عن وجوه المسجد ومنظره الخارجي ولاعن مداخله وأماكنها وذلك لخلوا المصادر من الاشارة اليها[٧٠] •

---

(٦٦) تاريخ واسط : ٧٦ •

(٦٧) زكي محمد حسن : الفنون الايرانية فى العصر الاسلامي : ٧٤ •

(٦٨) بشير فرنسيس ، المظاهر الفنية ، مجلة سومر م٤ ح ١ ١٩٤٨ : ١٠٧• واسط : ٢٧ • لقد كان الآجر يختلف في حجومه اذ يتراوح بين ٣٠ × ٣٠ × ٦ ، ٢٣ × ٢٣ × ٦ر٥ سنتمترا • انظر ، واسط : ٢٧ •

(٦٩) واسط : ٢٧ •

(٧٠) لقد شيد الجامع الثاني على انقاض هذا الجامع باستعمال آجره وقطع أساطينه ثانية • وهو لا يختلف عن هذا الجامع فى ذرعه وخططه فى بلاطاته واروقته • الا أن قبلته قد حورت نحو الجنوب بزاوية مقدارها ٣٤ درجة عن قبلة الجامع الاول • وكانت فى ظاهر الاضلاع الاربع للجامع الثاني ابراج مقوسة على هيئة نصف دائرة تدعمها من الخارج • انظر ، واسط : ٣٠ • والراجح ان منظر جامع الحجاج الخارجي كان مشابه لمنظر هذا الجامع من الخارج • انظر شكل رقم (٤) •

لقد بقي الجامع قائما عدة اجيال وقد شاهده المقدسي فى النصف الثاني من القرن الرابع للهجرة ووصفه بانه « متشعث عامر بالقرآن »[٧١] • وقول المقدسي هذا هو اخر ماوصل الينا من اخبار هذا الجامع ، غير ان الاستاذ فؤاد سفر يرجح بقاء الجامع حتى سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م[٧٢] ويظهر من نتائج التنقيبات التي اجريت فيه انه اعيد تبليطه بعد الفيضان الذي حدث سنة ٢٩٢هـ/٩٠٤م ، ويحتمل ان بناء الجامع قد رمم ايضا[٧٣] •

والجدير بالذكر ان البنائين بواسط كانوا قد قلدوا ريازة هذا الجامع مدى عشرة قرون في بناء الجوامع الاخرى التي اشادوها فوقه[٧٤] •

٤ ـ القصر :

اشرنا فيما تقدم الى ان قصر الحجاج كان يقع بجانب المسجد الجامع[٧٥] • وهو على هيئة مربعة حسب رواية ابن الفقيه[٧٦] ، طول كل ظلع من اضلاعه الاربع أربعمئة ذراع أي مايعادل (٢٠٠) مترا[٧٧] • أي مساحته تساوي (٤٠٫٠٠٠) متر مربع •

---

(٧١) احسن التقاسيم : ١١٨ •

(٧٢) واسط : ٣٣ •

(٧٣) نفس المصدر : ٣٣ •

(٧٤) مديرية الآثار العامة : اضبارة رقم ٣ / ١٨م رقم التقرير : ٦٩٥ • انظر ، واسط : ٣٠ـ٣٤ •

(٧٥) انظر ايضا : انساب الاشراف : ح ١١ ورقة ٣٦ ب • الاعلاق النفيسة : ١٨٧ • احسن التقاسيم : ١١٨ •

(٧٦) البلدان : ورقة ٧ ب • انظر : معجم البلدان : ٤ / ٨٨٥ •

(٧٧) اختلف الباحثون فى تحديد طول الذراع العربي ، وقد توصل كريسويل فى تحقيقه الدقيق فى ابعاد مسجد الكوفة ان الذراع الواحد يساوى (٥١٫٨) سنتمترا • وجاء فى كتاب البلدان لابن الفقيه ان ابعاد المسجد الجامع بواسط مئتان فى مئتين ، وقد اظهرت التنقيبات التي اجريت فى اطلال هذه المدينة ان ابعاد الجامع (١٠٤٫٣٠ × ١٠٣٫٥٠) مترا • انظر :

وقد بنى القصر بجوار المسجد الجامع فى الجهة الجنوبية الغربية منه (الجهة القبلية)[78] وجدير بالذكر ان « كريسويل » كان واثقا من ان موقع القصر كان فى جوار المسجد ومتصلا به من الجهة القبلية وفقا للطريقة المتبعة في بناء قصور الامارة فى صدر الاسلام فى كثير من المدن الاسلامية كمدينة الكوفة سنة ١٧هـ/٦٣٨م ، ودمشق سنة ٤٥هـ/٦٦٥م والبصرة سنة ٤٥هـ/٦٦٥م والقيروان سنة ٥٠هـ/٦٧٠م ومرو سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م وبغداد سنة ١٤٩هـ/٧٦٦م وجامع ابن طولون سنة ٢٦٣ـ٢٦٥هـ/٨٧٦ـ٨٧٨[79] .

لقد اظهرت التنقيبات التي اجريت فى اطلال المدينة جزءا صغيرا من القصر يتألف من الضلع الشمالية الشرقية له ، وقد شيد بمد بناء ضلع المسجد الجامع في كل من طرفيها لخمسين مترا (اي مئة ذراع) وانشيء برجان عند نهايتي تلك الضلع[80] .

لقد وجدت هذه الضلع قائمة بارتفاع نحو (٨٠) سنتمترا ، اما ثخن اساسه فهو (٢٫٦٠) مترا[81] .

وكان طول هذه الضلع من الخارج (٢٠٣٫٢٠) مترا٠اما طوله من الداخل فهو (١٩٦) مترا ٠ وطوله مع عرض البرجين (٢١٢٫٨)مترا[82] ، فهو بهذا يتفق مع ماذكرته المراجع القديمة[83] .

المسجد الجامع ٠

(٧٨) واسط : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ ٠

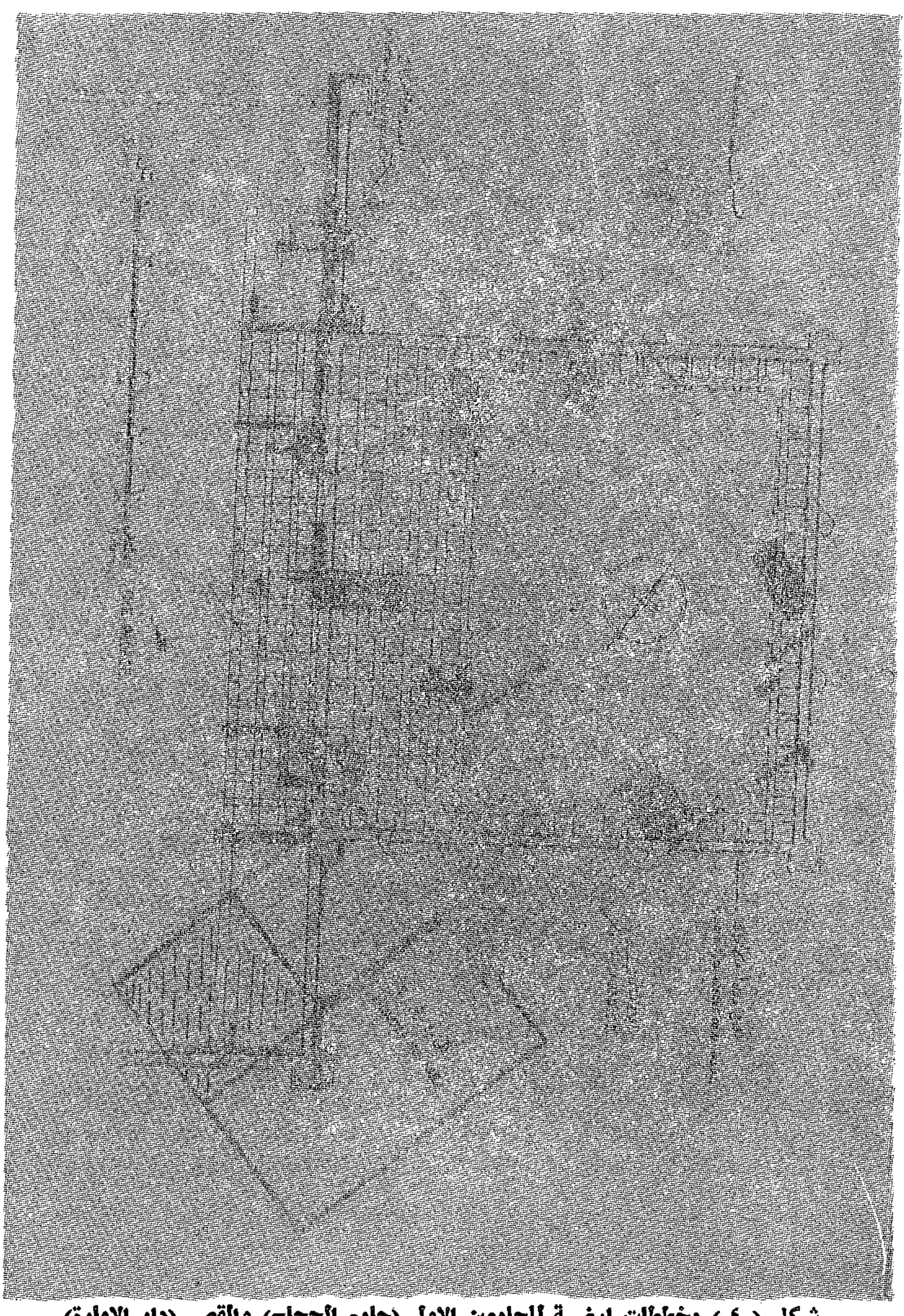
(٧٩) Early Muslim Architecture, Vol, I, p. 133.

(٨٠) واسط : ٢٢ ، ٢٨ ٠ لقد أجريت التنقيبات فى هذا الجزء من القصر على هيئة انفاق غائرة داخل الانقاض بعمق ثمانية امتار ٠ انظر : مجلة سومر م١ حـ٢ ١٩٤٥ ص ١٠٠ وما بعدها ، م٤ حـ١ ١٩٤٨ ص١٠٧ ٠ واسط : ٢١ ٠

(٨١) واسط : ٢٨ ، ٢٣ ٠

(٨٢) نفس المصدر : ٢٩ ٠ ويذكر الاستاذ فؤاد سفر ان طول ضلع القصر مقاسا من ظاهر البرجين (٢٠٨٫٨) مترا ٠ واسط : ٢٤ ٠

(٨٣) يذكر ابن الفقيه ابن أبعاد القصر كانت اربعمئة فى اربعمئة ذراع ٠ البلدان: ورقة ٧ ب ٠ أنظر ، معجم البندان : ٤/٨٨٥ ٠



شكل (٤) مخططات ارضية للجامعين الاول (جامع الحجاج) والقصر (دار الامارة)

(تخطيـط مديريـة الآثـــار العامـــة)

كما اظهرت الحفائر قسما من الضلع الشمالية الغربية ، ونحو ثلاثين مترا من الضلع الجنوبية الشرقية للقصر[٨٤] • انظر شكل رقم (٤) •

واظهرت الحفائر ايضا المدخل الشمالي الشرقي للقصر ، ويقع هذا المدخل عند منتصف المسافة بين الزاوية الغربية للجامع والزاوية الشمالية للقصر ، وكان عرض هذا المدخل مترين ونصف المتر وقد وجد جزء من ركنيه قائما بارتفاع (٩٠) سنتمترا ، اما عتبة هذا المدخل فانها وجدت على وضعها السابق ، تمر تحتها قناة للمياه تتشعب في الشارع الى شعبتين [٨٥] • وكان الشارع الذي خارج القصر اعلى من تبليطه بنحو (٢٥) سنتمترا[٨٦] •

ووجد بالقرب من ذلك الباب ، داخل القصر معالم مجموعة من الحجرات[٨٧] وأغلب الظن أنها كانت مقرا للحرس •

وجدير بالذكر ان الحجاج جعل لقصره اربعة ابواب كل منها يؤدي الى طريق عرضها ثمانون ذراعا[٨٨] اي (٤٠) مترا •

ويظهر ان اركان القصر الاربعة كان ينتهي كل منها ببرج على شكل ثلاثة أرباع الدائرة ، فقد أظهرت التنقيبات اثنين منها أحدهما عند الزاوية الشمالية للقصر ، والاخر عند الزاوية الشرقية له ، وقد كانت كل من قاعدتي هذين البرجين مربعة الشكل ومشيدة بالآجر والجص ، وكان ذرع قاعدة البرج الاول ثمانية امتار وعشرين سنتمترا فى مثلها • اما بعدها عن زاوية الجامع فهو (٥٧٫٤) مترا[٨٩] •

---

(٨٤) واسط : ٢٨

(٨٥) نفس المصدر : ٢٤

(٨٦) نفس المصدر : ٢٨

(٨٧) نفس المصدر : ٢٨

(٨٨) بحشل : ٤٤ • المنتظم : حـ٦ ورقة ١٨٦أ

(٨٩) واسط : ٢٤ •

أما داخل القصر فقد أكتشفت اثار أسس متقاطعة تقوم في نقاط تقاطعها أعمدة تتألف منها ثلاث بلاطات ، وكل بلاطة من هذه البلاطات تتألف من تسعة عشر رواقا ، تساوي فسحتها فسحة أروقة مصلى الجامع وتتناظر معها ، أما مادة البناء المستعملة في تشييد هذه الاعمدة فهي الاجـر والجص حيث وجد عدد من قواعد تلك الاعمدة سالمة[٩٠] .

اما ارض هذه البلاطات فانها كانت مفروشة باجر احمر شبيه بتبليط الجامع ، الا انه كان بمستوى اوطأ منه بمقدار (٢٥) سنتمترا تقريبا[٩١] .

ويرى الاستاذ فؤاد سفران هذا الجزء من القصر كان مفتوحا امامه فناء مكشوف[٩٢] .

وكان للقصر حديقة وبركة مياه[٩٣] ، وفيه احواض كثيرة ياتيها الماء من دجلة وكان اعظمها حوض من الرخام الاخضر اللون كان به مجلس فيه سرير مذهب كان يجلس عليه الحجاج في مجالسه العامة[٩٤] .

وكان في قصر الحجاج القبة الخضراء[٩٥] ، وهي القبة التي سمي القصر باسمها[٩٦] . لانها كانت ــ على مايبدو ــ ابرز اجزائه .

اما موقع القبة من القصر فالراجح انها تقع في وسطه ، وقد أشار الى ذلك هرتسفيلد في أثناء وصفه لقصر المنصور ببغداد فقال : «ويتفق اسم القصر وشكله المربع وكون كل من اضلاعه اربعمئة ذراع مع اسم قصر الحجاج

---

(٩٠) واسط : ٢٨

(٩١) نفس المصدر : ٢٨

(٩٢) نفس المصدر : ٢٤

(٩٣) الاغاني : ٨/٧٥ ، ٧٦

(٩٤) المدور : حضارة الاسلام : ١٤

(٩٥) انساب الاشراف : حـ١١ ورقة ٣٦ب . فتوح البلدان : ٣٥٥ . الاعـلاق النفيسة : ١٨٧ ــ مروج : ٣/٢٨٧ . الاصطخري : مسالك الممالك : ٨٢ . الحسن التقاسيم : ١١٨ . الروض المعطار : ورقة ٣٩٦ أ

(٩٦) الاصطخري : مسالك الممالك : ٨٢ . احسن التقاسيم : ١١٨

بواسط وشكله وطول ضلعه »[٩٧] • ويضيف الاستاذ فؤاد سفر على ماذكره هرتسفيلد بقوله : « ان نقاط التشابه بين القصرين يضاف اليها موضع المسجدين الجامعين مع مالهما من علاقة بالقصرين وكذلك الزور فى القبلتين ، يوحي كل ذلك بأن القبة الخضراء في واسط كانت وسط القصر كما هي الحال فى قصر المنصور »[٩٨] • انظر الشكل رقم (١) •

ليست لـدينا معلومات عن ارتفاع هذه القبة ، ولكن يظهر انها كانت شاهقة ، فقد قيل انها كانت ترى من مدينة فم الصّلح التي تقع على بعد سبعة فراسخ [٩٩] اي نحو ٣٥ كيلو مترا شمال واسط • وكان للقبة اربعـة ابواب[١٠٠] وربما كانت اتجاهاتها متفقة مع الشوارع التي كانت تؤدي اليها ابواب القصر لكي يشرف الحجاج منها على مدينته •

ويظهر ان القبة كانت واسعة ، فيذكر المسعودي ان الحجاج عندما بناها جلس فى صحنها وقال : « كيف ترون قبتي هذه ؟ قالوا : مابني لخلق قبلك مثلها[١٠١] • ويذكر الاصفهاني ان الحجاج كان يعقد مجالسه فيها[١٠٢] •

لقد أورد صاحب كتاب الروض المعطار رواية اشار فيها الى ان الحجاج وضع علـى رأس القبة الخضراء « طلسمـا مـن نحـاس كهيئة الفرس عليه رجل راكـب للبـق والجـرجيس فلـم يكـن بمدينـة واسـط بـق ولا جـرجيس اصـلا • فلمـا ولـي واسـطا احـد

---

(٩٧) Archaologische Reise im Euphrate und Tigris Gebiet. Band, II p. 135.

(٩٨) واسط ص٢ حاشية (١٣)

(٩٩) الاعلاق النفيسة : ١٨٧ •

(١٠٠) صفة الصفوة : ٣ / ٤٦ •

(١٠١) مروج الذهب : ٣ / ١٤٨ •

(١٠٢) الاغاني : ٨ / ٧٥ ، ٧٦ •

عمال المتوكل قلع تلك الطلسم وحمله الى بلده بخراسان ونصبه هناك فلم ينتفع به ، وعمل بالابلة طلسم نحاس مثل ذلك الفرس والراكب عليه وحمل الى واسط ونصب على القبة الخضراء فهو عليه الى هذا الوقت فلم ينتفع به وكثر بها البق والذباب والجرجيس والهوام »(١٠٣) .

وفي رايي ان هذه الرواية لااساس لها من الحقيقة ، وما هي الا من ابتداع بعض المؤرخين الذين يحيطون اعمال الخلفاء والامراء عادة بالاساطير والاسرار ولعل هذه التماثيل كانت تستخدم لمعرفة اتجاه الريح .

ويظهر من المصادر التي كتبت عن قصر الحجاج انه انهدم بانهدام جامع الحجاج على الارجح ، فابن رسته (المتوفي في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي) يقول في اثناء كلامه على مدينة واسط « وبالجانبين مسجدان جامعان يعرف احدهما بمسجد الحجاج وبجنبه قصره وهو من الجانب الغربي، وفي قصره قبة مشرفة خضراء »(١٠٤) .

ويذكر المسعودي (المتوفي سنة ٣٤٦هـ/٩٥٧) انه شاهد القبة الخضراء وقال عنها « وقصة قبة الحجاج الخضراء التي كان الحجاج بناها بواسط العراق ، وبقائها الى ذلك الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين وثلثمائة في كتابنا الاوسط »(١٠٥) .

ويقول المقدسي (المتوفي سنة ٣٧٥هـ/٩٨٥م) : « جامع الحجاج وقبته في الغربي في طرف الاسواق بعيد عن الشط »(١٠٦) .

ويظهر ان القبة الخضراء بواسط قد بنيت لاول مرة في العراق اذ لم نجد في المصادر العربية مايشير الى ان هناك قبة قد بنيت في البصرة أو الكوفة

---

(١٠٣) الروض المعطار في خبر الاقطار : ورقة ٣٩٦ آ . والجرجس : البعوض الصغار ، لسان العرب ـ مادة جرس ـ .

(١٠٤) الاعلاق النفيسة : ١٨٧ .

(١٠٥) مروج الذهب : ٣ / ٢٨٧ .

(١٠٦) احسن التقاسيم : ١١٨ .

وهما المدينتان اللتان مصرتا قبل مدينة واسط في العراق • ولكن يبدو ان الحجاج قد قلد قبة معاوية الخضراء بدمشق(١٠٧) •

ولاشك من ان المنصور عندما بنى المسجد الجامع والقصر والقبة الخضراء ببغداد اتخذ من تخطيط المسجد الجامع والقصر والقبة الخضراء بواسط نموذجا لبنائه(١٠٨) •

ومما تجدر الاشارة اليه ان المنصور مكث بواسط مدة من الزمن في أثناء حصاره ليزيد بن هبيرة الفزاري كما راينا • ويذكر المؤرخون ان من المدن التي استعان المنصور بمعماريها وفنانيها في بناء بغداد هي مدينة واسط(١٠٩) •

٥ ــ السكك والرحبات والحوض :

لقد اعتنى الحجاج بنظام المدينة فوسع شوارعها وازقتها ودروبها • فخططت السكك ونظمت في واسط(١١٠) • وقد تردد بعض اسماء هذه السكك في بعض النصوص التاريخية منها : سكة البريد(١١١) ، التي لانعرف موضعها من المدينة • وسكة اهل بخارى(١١٢) •

ويبدو انه كان يطلق على بعض السكك احيانا اسماء بعض الرجال مثل سكة « محمد بن خالد الذارع »(١١٣) •

---

(١٠٧) انظر : اليعقوبي ، البلدان : ٣٢٦ •

(١٠٨) Herzfeld, op. cit., Band, 11, p. 135.
Encyclopaedia of Islam, Vol. 4. p. 1128.

(١٠٩) الطبري : ٧ / ٦١٨ • ابن الفقيه : البلدان ورقة ٤ آ • معجم البلدان : ١ / ٦٨١ • انظر : اليعقوبي ، البلدان : ٢٣٨ • الروض المعطار : ورقة ٧٣ ب •

(١١٠) علي الشرقي ، بحث في واسط ، مجلة الاعتدال : ج ١٠ ص : ٤٩٣ • والسكك : جمع سكة وهي الطريق •

(١١١) اخبار القضاة : ٣ / ١٦٥ •

(١١٢) الاغاني : ٢٢ / ٤٥٢ •

(١١٣) بحشل : ١٣٧ •

ان المصادر امسكت عن ذكر عرض السكة الواحدة فى المدينة ولكن يمكن القول بما ان هذه المدينة انشأت فى الاصل لسكنى الجند الشامي فلا بد ان هؤلاء كانوا بحاجة الى شوارع عريضةلمرور الجيش ومعداته ، ولعل عرضها لم يكن اقل من خمسين ذراعا كما كـان عرض شـوارع الكوفة(114) •

اما الدرب الوحيد الذي زودتنا به المصادر وعرفناه بواسط فهو درب الخرازين الذي يبدو انه كان شارعا عظيما يبتدىء بالقرب من الجامع ودار الامارة ويمتد جنوبا الى الغرب من السوق العامة ثم ينعطف شرقا جنوب السوق الى ان يقترب من نهر دجلة(115) •

والى جانب السكك ، كان في المدينة رحبات واسعة لم نعرف منها سوى ثلاث ، أكبرها رحبة كانت قريـبة من السوق في جنوبهـا ، تلي صف الحدادين مساحتها ثلاثمائة ذراع في مثلها(116) • والثانية التي تلي الخرازين والحوض مساحتها ثلاثمائة ذراع فى مئة(117) • والثالثة وهي تلي المضمار ومساحتها مئتان ذراع فى مئة(118) لانعرف موقعها من المدينة ، ويرى الاستاذ

---

(114) عن عرض شوارع الكوفة ، انظر : اليعقوبي ، البلدان : 17 • الاوائل: 240 • اما عن تخطيط البصرة فيقول الماوردى : « وقد مصّـرت الصحابـة (رض) البصرة على عهد عمر (رض) وجعلوها خططا لقبائل اهلها ، فجعلوا عرض شارعها الاعظم ـ وهو مربدها ـ ستين ذراعا ، وجعلوا عرض ماسواه من الشوارع عشرين ذراعا ، وجعلوا عرض كل زقاق سبعة اذرع ، وجعلـوا وسط كل خطة رحبة فسيحة لمربط خيلهم ، وقبور موتاهم ، وتلاصقوا فى المنازل » • الاحكام السلطانية : 179 ، 180 • انظر : ابو يعلى : الاحكام السلطانية : 196 ، 197 •

(115) بحشل : 44 •

(116) ابن الفقيه : البلدان : ورقة 7 ب • معجم البلدان 4 / 885 •

(117) ابن الفقيه : البلدان : ورقة 7 ب • معجم البلدان : 4 / 885 •

(118) ابن الفقيه ، البلدان : ورقة 7 ب • معجم البلدان : 4 / 885 •

فؤاد سفر ان موضعها يحتمل ان يكون في اقصى غربي المدينة(١١٩) • انظر شكل رقم (١) •

واغلب الظن ان هذه الرحبات كانت تتخذ مرابط لخيولهم كما كان عليه الحال فى البصرة(١٢٠) •

وكان فى المدينة ساحة لسباق الخيل(١٢١) • كما كان بها حوض(١٢٢) ، ويظهر انه كان قريبا من درب الخرازين(١٢٣) ولابد انه كان يستخدم لتزويد المدينة بالماء •

٦ ـ المحلات والدور والقصور :

اما المحلات التي عرفت بواسط ، فهي محلة الرزازين ، وكان موضعها فى الجهة السفلى من المدينة(١٢٤) • ومحلة المهالبة (سوق ابي عيينة) فى الجهة الشرقية من المدينة(١٢٥) • ومحلة الخزاعيين(١٢٦) ومحلة بني دالان(١٢٧) • ومحلة السكاسكة(١٢٨) • ومحلة قصر الرصاص التي كانت تقع في سكة محمد

---

(١١٩) واسـط : ٣ •

(١٢٠) انظر : الماوردى : الاحكام السلطانية : ١٨٠ • ابو يعلى : الاحكام السلطانية : ١٩٧ •

(١٢١) ابن الفقيه : البلدان : ورقة ٧ ب •

(١٢٢) نفس المصدر : ورقة ٧ ب • معجم البلدان : ٤ / ٨٨٥ •

(١٢٣) نفس المصدر : ورقة ٧ ب •

(١٢٤) بحشل : ١٤٠ ، ١٨٢ • معجم الادباء : ٢/٢٥٦ • تذكرة الحفاظ : ٢ / ٢٣٦ • ويذكرها ابن الدبيثي « محلة الرزاز » • ذيل تاريخ بغداد : حـ ١ ورقة ١١٢ •

(١٢٥) بحشل : ١٢٦ • اما ياقوت فيذكرها « سويقة ابن عيينة » • معجم البلدان : ٣ / ٢٠١ • المشترك : ٢٦٢ • انظر : مراصد الاطلاع : ٢ / ٧٥٩ •

(١٢٦) بحشل : ١٢٠ •

(١٢٧) نفس المصدر : ٩٨ • الانساب المتفقة : ٥٣ •

(١٢٨) بحشل : ١٢٥ •

بن خالد الذارع [129] ومحلة الحادرة [130] . وكان موضع القافلائيين بواسط بالقرب من دجلة[131] .

اما الدور التي اشارت اليها المصادر فهي دور بني سافري فقط[132] .

اما القصور التي ترددت اسمائها في المصادر فهي : قصر خالد بن عبد الله القسري ويقع في اسفل المدينة على دجلة[133] . وقصر الرصاص[134] . وقصر الرمان[135] .

٧ ـ المساجد :

بالاضافة الى تخطيط المسجد الجامع في مدينة واسط ، فقد زودتنا المصادر التاريخية باسماء مساجد اخرى صغيرة ، يمكن ان نطلق عليها اسم مساجد الاحياء . ويبدو من هذه المصادر ان هذه المساجد اختطها الافراد في محلات المدينة المختلفة لاقامة الصلاة فيها في الاوقات المختلفة عدا صلاة الجمعة التي تقام عادة في المسجد الجامع وعدا صلاة العيدين ومن هذه

---

(١٢٩) نفس المصدر : ١٣٧ . التكملة لوفيات النقلة : ٣ / ٥٠٣ . ويذكرها وكيع « دار الرصاص » . اخبار القضاة : ٣ / ٣١٢ .

(١٣٠) بحشل : ٧٦ .

(١٣١) تاريخ الخطيب : ٣ / ٣٠٥ ، ٣٠٦ . والقافلائيون : جمع القافلائي : وهو الذي يشترى السفن الكبار في دجلة ويكسرها ويبيع خشبها وقيرها وقفلها وحديدها ، واليه جاءت النسبة . النباب في تهذيب الانساب : ٣ / ٨ . انظر : مصطفى جواد ، معجم مواضع واسط ، مجلة المجمع العلمي العراقي م٨ ص : ١٥١ ، ١٥٢ .

(١٣٢) بحشل : ١٠٨ .

(١٣٣) اخبار القضاة : ١ / ٣٦٤ .

(١٣٤) التكملة لوفيات النقلة : ٣ / ٥٠٣ .

(١٣٥) السمعاني ، الانساب : ٦ / ١٦٥ . اللباب في تهذيب الانساب : ٢ / ٣٦. معجم البلدان : ٢ / ٨١٤ ، ٤ / ١١١ . المشترك : ٢٠٩ ، ٣٤٨ . العبر في خبر من غبر : ١ / ١٥٦ . شذرات الذهب : ١ / ١٦٠ . تذهيب الكمال في اسماء الرجال : ٣٩٧ . الانساب المتفقة : ١٩٥ . أما بحشل فيذكره « قصر الرماني » . تاريخ واسط : ٨٧ .

المساجد ، مسجد سيار بن دينار[136] • ومسجد عبد الحميد[137] • ومسجد حسان النبطي الذي يقع على دجلة قرب المدينة[138] •

٨ ــ الاســـواق :

ولكي ينظم الحجاج الحياة الاقتصادية في مدينته كان من الطبيعي ان تخط بها الاسواق • وقد خطت السوق العامة بواسط على مقربة من المسجد الجامع ودار الامارة[139] • وكانت سوقا واسعة تمتد من دار الامارة التي تقع في وسط المدينة ، حتى شاطىء دجلة شرقا والى درب الخرازين جنوبا[140] • انظر شكل رقم (١) •

ويذكر بحشل ان اصحاب كل تجارة كانوا يكونون سوقا فرعية صغيرة داخل السوق الكبير ، فكانت اسواق اصحاب الطعام والبزازين والصيارفة والعطارين تقع عن يمين السوق وتمتد الى درب الخرازين[141] • أما أسواق البقالين واصحاب السقط واصحاب الفاكهة فانها كانت تقع في قبلة السوق وتمتد الى درب الخرازين[142] •

---

(١٣٦) بحشل : ٩٥ • وسيار هو احد رواة الحديث في مدينة واسط • انظر : نفس المصدر : ٩٤ ــ ٩٧ •

(١٣٧) نفس المصدر : ١٥٤ •

(١٣٨) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤٢٦ •

(١٣٩) احسن التقاسيم : ١١٨ • مديرية الآثار العامة • رقم الاضبارة : ٣/١٨ آ • رقم التقرير : ٣٢٠ •

(١٤٠) بحشل : ٤٤ • الخرازون : جاء في لسان العرب : الخرز : فصوص من جيد الجوهر ورديئه من الحجارة ونحوه ، والخرز بالتحريك الذى ينظم ، الواحدة خرزة ، والخراز صانع ذلك • انظر مادة (خرز) •

(١٤١) تاريخ واسط : ٤٤ • اما ابن الجوزى فيذكر ان اسواق هؤلاء كانت تقع عن يمين السور • المنتظم : ج ٦ ورقة ٨٦ آ • وهذا من خطأ الناسخ •

(١٤٢) تاريخ واسط : ٤٤ • اما ابن الجوزي فيذكر ان اسواق هؤلاء كانت تقع في قبنة السور • المنتظم : حـ ٦ ورقة ٨٦ آ •

أما أسواق الخرازين والروزجاريين والصناع فقد كانت تقع عن يسار السوق ، وكانت تمتد من درب الخرازين وعن يسار السوق الى دجلة(١٤٣) ٠ انظر شكل رقم (١) ٠

وهناك اشارات الى اسواق اخرى كانت في المدينة ، ويظهر انها كانت صغيرة وبعيدة عن السوق العامة ، منها سوق ابي عيينة التي كان موضعها في الجهة الشرقية من المدينة(١٤٤) ٠

وكان فى المدينة سوق تباع بها الخيل فى مواسم معينة من السنة ، كان موضعها قريبا من الجسر(١٤٥) ٠

٩ ــ الدواويــن :

لقد كان بمدينة واسط عدة دواوين اسند لكل واحد منها عمل معين(١٤٦) ٠ ولكننا لانعرف موضع هذه الدواوين وذلك لعدم اشارت المصادر اليها ٠ غير انه يمكن القول بما ان هذه الدواوين كان لها موظفوها وسجلاتها فلا بدانه كان لكل منها بناية كبيرة خاصة بها ٠ واغلب الظن ان هذه الدوائر كانت تقع بالقرب من دار الامارة ليكون رؤساء هذه الدوائر على اتصال مباشر ودائم مع الامير وليسهل على الامير الاشراف على اعمال هذه الدوائر ٠

١٠ ــ دار الــرزق :

ويذكر البلاذري في اثناء كلامه على حصار ابي جعفر المنصور ليزيد بن هبيرة الفزاري ان دار الرزق كانت تقع فى دار الامارة(١٤٧) ٠ ولكن لايوجد اي وصف لها فى المصادر ٠ وبما ان الغاية من انشاء هذه الدار كانت خزن

---

(١٤٣) بحشل : ٤٤ ٠ المنتظم : ج ٦ ورقة ٨٦ آ ٠ الروزجاري : هذه النسبة الى الروزجار ، وهو الروزكار ، يعني الذى يعمل بالنهار ٠ ويقال لمن يعمل بالنهار الروزكارية ٠ اللباب فى تهذيب الانساب : ٢ / ٤٣ ٠

(١٤٤) بحشل : ١٢٦ ٠ ويذكره ياقوت « سويقة ابن عيينة ، وانها محلة بشرقى واسط الحجاج » ٠ معجم البلدان : ٣ / ٢٠١ ٠ المشترك : ٢٦٢ ٠ ويبدو ان المحلة هذه نسبت الى السوق فيما بعد ٠

(١٤٥) المدور : حضارة الاسلام : ١٥ ٠

(١٤٦) انظر : الفصل الثالث من الباب الثالث ٠

(١٤٧) انساب الاشراف : ح ٣ ورقة ٣٥ ب ٠

الحبوب التي توزع على سكان المدينة شهريا[١٤٨] • فلا بد انه كان لها بناية كبيرة وواسعة •

١١ ـ بيت المال والخزائـن :

اما بيت المال والخزائن فيذكر صاحب كتاب الامامة والسياسة فى اثناء كلامه على قتل يزيد بن هبيرة الفزاري ان كلا منهما كان يقع فى دار الامارة اذ يقول[١٤٩] : « ثم دخلوا رحبة القصر في مئة رجل ، فأرسلوا الى ابن هبيرة : انا نريد حمل مابقي من الخزائن • فقال : ادخلوا ، فدخلوا الخزائن فطافوا ساعة ، وجعلوا يخلفون عند كل باب عدة حتى دخلوا عليه • فقالوا ارسل معنا من يدلنا على المواضع وبيوت الاموال • فقال : ياعثمان ارسل معهم من يريدون ، فطاف خازم واصحابه فى القصر ساعة ••• فلما توثقوا من كـل شيء اقبلوا نحوه » •

١٢ ـ السـجن :

وكان بواسط سجن يعرف بالديماس[١٥٠] • الا اننا لانعرف موقعه من المدينة[١٥١] •

---

(١٤٨) انظر : الفصل الثاني من الباب الرابع •

(١٤٩) ابن قتيبة : ٢ / ١٣٠ • انظر ، انساب الاشراف : ح ٣ ورقة ٣٥ ب • الطبرى : ٧ / ٤٥٦ •

(١٥٠) انساب الاشراف : ح ١١ ورقة ٤٠ ب • المعارف : ٣٦٠ • معجم ما استعجم : ٤ / ١٤١١ • صفة الصفوة : ٣ / ٥٠ • معجم البلدان : ٢ / ٧١٢ • مراصد الاطلاع ٢ / ٥٨١ • ويذكر شترك ان اسمه مأخوذ من اسم سجن يوناني • انظر :
Encyclopaedia of Islam, Vol. 4. p. 1128. Streck, op. cit., p. 326.

(١٥١) جاء فى تخطيطات الكسور لاطلال واسط ، شكل ٢ من نشرة واسط للاستاذ فؤاد سفر افتراض مؤداه ان سجن الديماس يقع فى الجهة الشرقية من المدينة قريبا من النهر والجسر ، وبما ان التقرير الذى ارسلته بعثة التنقيب فى مدينة واسط الى مديرية الآثار العامة يشير الى ان البناء الذي اكتشفته البعثة هو مربع الشكل طول كل ضلع من اضلاعه (١١٠) امتار رقم التقرير ١٢ الاضبارة ٣ / ١٨ آ • اى ان المساحة العامة له تبلغ (١٠٠ر١٢) متر مربع وهي مساحة صغيرة اذا ما علمنا ان السجن يحتاج الى ابنية ←

لقـد جاء في المصادر عدة روايات عـن عدد الاشخاص الذيـن كـان يضمهم السجن[152] • ومع ان الارقام التي جاءت بها هذه الروايات مبالغ فيها الا انها تدل بلاشك على سعة بناية هذا السجن، اذ لابد انه كان يشغل بناية واسعة وكبيرة لها بعض الابنية الملحقة بها الخاصة بادارة السجن والحرس وغيرها ، علما ان ولاة الكوفة والبصرة كانوا يرسلون احيانا بعض السجناء الى هذا السجن[153] ، ولابد ان هؤلاء السجناء كانوا من الاشخاص الخطرين على الدولة آنذاك •

والجدير بالذكر انه جاء في المعارف ان سليمان بن عبد الملك هدم الديماس [154] ولكننا لم نجد في بقية المصادر مايؤيد هذا الخبر •

١٣ ـ المقبـــرة :

يظهر من المصادر التاريخية انه كانت هناك مقبرة واحدة لاهل واسط يدفنون موتاهم فيها وانها كانت تقع في الجانب الشرقي من المدينة ، فيذكر بحشل ان الحجاج « اتخذ لهم مقبرة من داخل الجانب الشرقي »[155] •

ملحقة به ومرافق وان الديماس كان بمثابة السجن المركزي في العراق كما ذكرنا اعلاه • من هذا يبدو لي ان افتراض جعل هـذا البنـاء هو سـجن الديماس بعيد عن الحقيقة لانه لايستند الى حقائق تاريخية او ادلة اثرية •

(١٥٢) حصرت هذه الروايات عدد الاشخاص الذين كان يضمهم سجن الديماس بين ثلاث وثلاثين ألفا ، وثلاثمئة ألف ! • انظر أنساب الاشراف : حـ ١١ ورقة ٤٠ ب التنبيه والاشراف : ٢٧٥ • مروج الذهب : ٣ / ١٦٦ • ابن الفقيه : البلدان : ورقة ٧ آ • العقد الفريد : ٣ / ٤٨١ • اخبـار الظراف والمتماجنين : ٩٩ ، ١٠٠ • العيون والحدائـق : ٣ / ١٠ • تهذيب تاريخ ابن عساكر : ٤ / ٨٠ • تاريخ الخفاء : ٣٢١ • غـرر السير : ورقة ٥٤ آ • آثار البلاد : ٤٧٨ • الذهبي : تاريخ الاسـلام : ٢٥٣/٣ • الدميري : حياةالحيوان : ١٩٢/١ • تاريخالخميس : ٣١٤/٢ • زهر الربيع : ١١٩ • اخبار الدول : ١٣٦ •

(١٥٣) تهذيب تاريخ ابن عساكر : ٤ / ٣٩٢ • ويذكر ياقوت ان الحجاج سجن فيه شخصا من اهل اليمامة : معجم البلدان : ٢ / ٧١٢ •

(١٥٤) المعارف : ٣٦٠ •

(١٥٥) تاريخ واسط : ٤٤ • انظر المنتظم : حـ ٦ ص ٦ ١٨ • صفة الصفوة: ٣ / ٥٠ •

ويذكر البلاذري ان الحجاج قال ليزيد بن ابي مسلم « اذا مت فلا تكتم موتي ومر من ينادي بموتي واخرجني من باب الزابي فاذا فرغت من دفني فاجر الماء على قبري »[156] .

١٤ ـ الجسر والمشرعة :

وكان في واسط جسر من السفن[157] طوله (٦٨٠) ذراعا[158] كان يربطها بالجانب الشرقي . انظر الشكل رقم (١) .

وقد أكتشفت بعثة التنقيبات في مدينة واسط التابعة لمديرية الآثار العامة سدا من الاجر طول قاعدته (٤٧) مترا وهو محدب الشكل ، « منفرش الجانبين » يبلغ سمكه من الوسط اكثر من مترين ، وترى البعثة انه ربما كان رصيفا يؤدي الى مدخل الجسر . كما عثرت على المسناة الخاصة بالجسر في الجانب الغربي ، وهي تقابل السد الاجري الممتد من الجهة الشرقية مقابلة تامة[159] . انظر شكل رقم (١) .

وبالقرب من الجسر كانت هناك مشرعة اطلق عليها اسم مشرعة الفيل ، وجاء في المصادر ان سبب هذه التسمية هو ان عامل الحجاج على السند محمد بن القاسم الثقفي اهدى الى الحجاج من السند فيلا فأخرج في هذه المشرعة[160] . ولا بد ان هذه المشرعة كانت تستخدم لانزال البضائع التجارية الى السفن وتفريغها منها .

---

(١٥٦) انساب الاشراف : حـ ١١ ورقة ٣٨ ب .

(١٥٧) اليعقوبي : البلدان : ٣٢٢ . الاعلاق النفيسة : ١٨٧ . الروض المعطار في خبر الاقطار : الورقة ٤٠٣ آ . انظر : بحشل : ٤٤ . الطبرى : ٣٢١/٧ : المنتظم حـ٦ ورقة ٨٦ آ .

(١٥٨) نخبة الدهر : ١٨٦ .

(١٥٩) مديرية الآثار العامة ، رقم الاضبارة ٣ / ١٨ آ (واسط) رقم التقرير:٥٠

(١٦٠) فتوح البلدان : ٣٥٧ . ابن الفقيه ، البلدان : ورقة ٧ ب . معجم البلدان : ٤ / ٨٨٦ .

الفصل الخامس

مساحة واسـط وسكانها

مساحة واسـط وسكانها

١ ـ مساحتها :

لاتوجد اية اشارة الى مساحة الارض التي شغلتها مدينة واسط عند انشائها ، بينما نجد اليعقوبي اشار الى ان البصرة قد انشئت على فرسخين فى فرسخ[١] • وجاء فى معجم البلدان ان الكوفة فى العصر الاموي بلغت مساحتها « ستة عشر ميلا وثلثي الميل »[٢] •

ان الذي يرى خرائب واسط(★) اليوم يجد اطلالا بارزة (★★)عديدة تمتد بمسافة كيلو مترا واحدا من الشرق الى الغرب ، وكيلو مترين من الشمال الى الجنوب[٣] • ويرتفـع اعلى هـذه الاطلال نحو خمسـة عشرا متـرا فـوق عقيـق شـط الـدجيلـة[٤] • وهـــذه الاطـلال علـى ارض مثـلثـة الشـكـل تقريبـا مـن جـرف عـال متـاز

(١) البلدان : ٣٢٣ •

(٢) معجم البلدان : ٤ / ٣٢٤ •

(★) تقع هذه الخرائب على الخريطة في خط العرض ١١ر٣٢ وخـط الطـول ١٨ر٤٦ • وهي تقع بنحو ٢٩ كيلو مترا الى الشمال الشرقي من مدينـة الحي ونحو ٧٠ كينومترا الى الجنوب الشرقي من الكوت •

(★★) ان الزائر لاطلال مدينة الكوفة القديمة واطلال مدينة البصرة القـديمة لايرى آثارا بارزة ، وذلك لان كثيرا من أبنية الكوفة الحديثة والنجـف وابو صخير قد بنيت بآجر اغلبه قد اخذ من ابنية الكوفة القديمة • انظر: د • كاظم الجنابي : تخطيط مدينة الكوفة : ٣٩ • كما ان كثيرا من ابنية الزبير الحالية قد بنيت بآجر اخذ من خرائب البصرة القديمة • انظر : مجلة سومر م٨ حـ١ ص ٧٢ • اما مدينة واسط فانها لم تتعرض لأخـذ موادها البنائية وذلك لبعدها عن البلدان الحالية • انظر واسط : ٨ •

(٣) انظر : شكل (٢) • وتنتشر هذه الاطلال فى ارض مساحتها ثلاثة كيلوا مترات • انظر واسط : ٦ •

(٤) واسط : ٦ •

لعقيق شط الدجيلة وتنحدر بصورة تدرجية من الشرق الى الغرب • اما في النهاية الغربية لها فأنها تنحدر فجأة وبهيأة عمودية[٥] •

لقد قامت مديرية الاثار العامة من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٤٢ بمسح اثري لاطلال هذه المدينة ، الا ان المسح كان على نطاق محدود ولم يشمل سور المدينة الذي هو الاثر الوحيد الذي نستطيع بواسطته ان نعرف مساحة الارض التي شيدت عليها مدينة واسط •

ففي هذه الحالة ليس من السهل تحديد مساحة الارض التي انشئت فوقها هذه المدينة بصورة دقيقة •

٢ ـ سكانها :

ليس لدينا من النصوص التاريخية مايهدينا الى معرفة عدد سكان مدينة واسط الا ماذكره ابن غملاس بقوله[٦] : « وقد أحصيت (يعني واسط) في اخر عهد الحجاج ، فكان فيها ثمانماية الف نفس » !! •

وفي اعتقادي ان هذه الرواية ضعيفة ولا يمكن اعتمادها في معرفة عدد سكان هذه المدينة بصورة دقيقة ، فمن جهة ان المصادر الاخرى لاتؤيده ولا تشير الى مثل هذا العدد • كما ان هذا العدد الكبير من السكان مبالغ فيه اذا ماقارناه بعدد سكان مدينتي الكوفة والبصرة في زمن الدولة الاموية • فيذكر البلاذري ان مقاتلة البصرة ايام زياد ثمانون الفا ، وكان عيالهم مئة الف وعشرين الفا ، وان مقاتلة الكوفة ستون الفا وعيالهم ثمانون الفا[٧] •

---

(٥) نفس المصدر : ٦ •

(٦) ولاة البصرة ومتسلموها : ١٢ •

(٧) فتوح البلدان : ٤٢٩ • ويذكر البلاذري ان سكان البصرة ارتفع عددهم في عهد عبيدالله بن زياد فاصبح تسعين الفاً وبلغت عيالاتهم مئة واربعين الفا • انساب الاشراف : حـ٤ ق٢ : ١١٦ • وهذا الرقم اقرب الى العدد الحقيقي لسكان البصرة آنذاك • انظر : التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة : ٣٣ •

لقد كان المسجد الجامع يعد مقياسا مهما للدلالة على عدد سكان المدن انذاك فقد روى ياقوت ان عمر بن الخطاب كتب الى سعد بن ابي وقاص ان : « اختط موضع المسجد الجامع على عدد مقاتلتكم ، فخطه على اربعين الف انسان ، فلما قدم زياد زاد فيه عشرين الف انسان »[8] .

وبما ان المسجد الجامع بواسط كان على هيأة مربع حسب رواية ابن الفقية[9] طول كل ضلع من اضلاعه الاربعة مئتا ذراع ، اي مايعادل (١٠٠) متر ، فتكون مساحته (١٠،٠٠٠) متر مربع تقريبا . واذا افترضنا ان كل متر مربع فى المسجد يتسع لشخصين في اثناء الصلاة[10] ، فيكون المسجد الجامع بواسط يتسع لعشرين الفا مصل ، وهؤلاء هم المقاتلة فى هذه المدينة .

واذا افترضنا ايضا ان نساء واطفال هؤلاء المقاتلة كانوا ستين الفا ـ قياسا على وضع سكان البصرة والكوفة انذاك ـ فيكون عدد سكان مدينة واسط فى وقت انشائها ثمانين الفا تقريبا .

واغلب الظن ان ابن غملاس لم يكن دقيقا فى نقله لعدد سكان هذه المدينة من المصادر المتقدمة وربما كان الرقم ثمانون الفا فنقله خطأ ثمانمئة الف .

ذكرنا فيما تقدم ان مدينة واسط انشات في الاصل لسكنى الجند الشامي فى العراق غير انه من الصعب ان نحدد بصورة دقيقة العشائر التي ينتمي اليها الجند الشامي والتي استوطنت واسط في بداية انشائها . وساحاول في هذا الفصل ان استنتج اسماء القبائل التي سكنت مدينة واسط وذلك بالتوصل الى معرفة القبائل والعشائر التي اشتركت مع الحجاج في قمع ثورة ابن الاشعث، لان هذه القبائل ـ على الارجح ـ هي التي كانت تسكن واسط في بداية انشائها . وقد حاولت فى الملحق ان استنتج اسماء جميع القبائل والعشائر بواسط فأوردت اسماء هذه القبائل والعشائر وعدد من انتسب اليها من

---

(٨) معجم البلدان : ٤ / ٣٢٤ .

(٩) البلدان : ورقة ٧ ب . انظر : معجم البلدان : ٤ / ٨٨٥ .

(١٠) يقول ابن الفقيه : ان كل مصلي فى المسجد يشغل مكان للصلاة لركوعه

الاشخاص ممن ورد ذكره في المصادر • كما ذكرت اسماء الموالي الذين نسبوا الى هذه العشائر وذلك لان الراجح ان وجود مولى القبيلة في المدينة يدل على وجود هذه القبيلة فيها[11] •

والجدير بالذكر ان محاولتي هذه لاتعطي صورة تامة عن عشائر واسط لأنها محاولة اولية وناقصة اذ لم اجد في المصادر المتوفرة لدي معلومات وافية عن البعض منها ، بينما توفرت لدي معلومات عن البعض الاخر •

لقد تردد في المصادر التاريخية اسماء بعض قواد اهل الشام الذين اشتركوا مع الحجاج في قمع ثورة ابن الاشعث واشارت الى القبائل التي ينتمون اليها ، كسفيان بن الابرد الكلبي[12] ، ومطهر بن حر العكي[13] وعبد الله بن زميت الطائي[14] ، وعبد الرحمن بن سليم الكلبي[15] ، وعمارة بن تميم اللخمي[16] ، وعبدالرحمن ابن حبيب الحكمي[17] • والجراح بن عبدالله الحكمي[18] ، وابو يزيد السكسكي[19] ، والوليد بن نحيت

وسجوده وقيامه وقعوده ، يكون خمسة أشبار في شبرين • البلدان : ورقة ٣٣ آ •

(١١) كما روت المصادر أسماء كثير من الاشخاص الذين كانوا يسكنون مدينة واسط غير ان هذه المصادر لاتعطينا معلومات وافية ودقيقة عن العشائر التي ينتمون اليها • راجع مصادر ملحق رقم (١) •

(١٢) الطبرى : ٦ / ٣٤٢ ، ٣٤٩ ، ٣٦٣ ، ٣٦٧ • تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٢٨٦ •

(١٣) انساب الاشراف : ٣٣٩ (اهلورت) • الطبرى : ٦ / ٣٣٩ ويذكره الجذامي ايضا •

(١٤) انساب الاشراف : ٣٣٩ (اهلورت) • ويذكره الطبرى « عبدالله بن رميثه الطائي » تاريخ الرسل والملوك : ٦ / ٣٣٩ •

(١٥) الطبرى : ٦ / ٣٤٩ •

(١٦) نفس المصدر : ٦ / ٣٤٩ ، ٣٦٧ ، ٣٧٠ •

(١٧) الطبرى : ٦ / ٣٤٩ •

(١٨) نفس المصدر : ٦ / ٣٥٠ ، ٣٦١ •

(١٩) نفس المصدر : ٦ / ٣٥٠ ، ٣٥٨ •

الكلبي[٢٠] ، وسعيد الحرشي[٢١] ، وزياد بن غنيم القيني[٢٢] ، وخالد بن جرير بن عبدالله القسري[٢٣] ، البراء بن قبيصة بن ابي عقيل الثقفي[٢٤] ، ومصعب بن عبد الله بن ابي عقيل الثقفي[٢٥] ، عنبسة بن سعيد بن العاص[٢٦] ، زياد بن عمرو العتكي[٢٧] • وسعيد بن يحيى بن سعيد بن العاص[٢٨] • وابو الجهم بن كنانة الكلبي[٢٩] •

كما روت المصادر ذكر بعض القبائل والعشائر التي كانت مع الحجاج في اثناء قتاله لابن الاشعث ، منها قريش[٣٠] ، ثقيف[٣١] ، حريش[٣٢] ، وعك[٣٣] ، وبني الاشعر[٣٤] ، كلب[٣٥] ، وقبيلة قضاعة[٣٦] •

---

(٢٠) نفس المصدر : ٦ / ٣٦٠ •

(٢١) نفس المصدر : ٦ / ٣٦١ •

(٢٢) نفس المصدر : ٦ / ٣٦٦ •

(٢٣) نفس المصدر : ٦ / ٣٦٦ •

(٢٤) انساب الاشراف : ٣٤٧ (اهلورت) • انظر الطبرى : ٦ / ٣٤٢ •

(٢٥) نفس المصدر : ٣٤٧ (اهلورت) • انظر الطبرى : ٦ / ٣٤٢ •

(٢٦) نفس المصدر : ٣٤٨ (اهلورت) •

(٢٧) نفس المصدر : ٣٤٦ (اهلورت) •

(٢٨) الطبرى : ٦ / ٣٤٢ •

(٢٩) نفس المصدر : ٦ / ٣٦٥ •

(٣٠) أنساب الاشراف : ٣٤٧ (اهلورت) • الطبرى : ٦ / ٣٤٢ •

(٣١) الطبرى : ٦ / ٣٤٢ • انظر ، أنساب الاشراف : ٣٤٧ (اهلورت) •

(٣٢) الطبرى : ٦ / ٣٦١ •

(٣٣) نفس المصدر : ٦ / ٣٦٩ •

(٣٤) نفس المصدر : ٦ / ٣٦٩ •

(٣٥) نفس المصدر : ٦ / ٣٦٣ •

(٣٦) نفس المصدر : ٦ / ٣٧٧ • ويذكر البلاذرى انه كان من بين الاسرى الذين اسرهم ابن الاشعث رجل من همدان • انساب الاشراف : ٣٤٠ (اهلورت) • وكان مولى لقيس ابن الهيثم السلمي فى جيش الحجاج • انساب الاشراف : ٣٤٥ (اهلورت) •

وبما ان العشيرة — على الارجح — كونت اصغر وحدة عسكرية فى ميدان القتال ، وان اخبار الحروب تدل ان ترتيب المقاتله كان يتم حسب العشائر وانه كان يوجد فى كل عشيرة جماعة من المشاة والفرسان وتسهيلا لادارة القتال وتنظيمه كان لابد من تجمع بعض العشائر ضمن وحدات كبرى[٣٧] .

فالاغلب ان هؤلاء القواد كانوا يقاتلون على رأس عشائرهم ، لاسيما ان المصادر اشارت الى البعض منهم ، فكان البراء بن قبيصة بن ابي عقيل الثقفي ، وبن عمه مصعب بن عبد الله ابن ابي عقيل الثقفي يقاتلان على راس عشيرتهما ثقيف[٣٨] .وكان كل من عنبسة بن سعيد بن العاص وسعيد بن يحيى بن سعيد بن العاص يقاتلان على رأس قبيلتهما قريش[٣٩] . وكان سعيد الحرشي يقاتل على راس بني حريش[٤٠] . وكان سفيان بن الابرد الكلبي يقاتل على راس جماعة من قومه[٤١] .

ولابد ان هذه العشائر كانت مع مجموعاتها الكبيرة المتقاربة معها في النسب فى اثناء القتال تسهيلا لادارته وتنظيمه . غير ان المصادر لاتشير الى ذلك .

يضاف الى ماتقدم انه جاء فى بعض المصادر اسماء محلات بواسط سميت نسبة الى اسماء قبائل لابد انها كانت خططا لها منها محلة الخزاعيين ، محلة السكاسكة ، ومحلة بني دالان[٤٢] .

---

(٣٧) التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية فى البصرة : ٥٢ ، ٥٣ .

(٣٨) انساب الاشراف : ٣٤٧ . (اهلورت) .

(٣٩) نفس المصدر : ٣٤٨ . الطبرى : ٦ / ٣٤٩ .

(٤٠) الطبرى : ٦ / ٣٦١ .

(٤١) نفس المصدر : ٦ / ٣٦٣ .

(٤٢) انظر : الفصل الرابع من الباب الثاني .

ويذكر صاحب كتاب الامامة والسياسة ان القبائل القيسية واليمانية كانت تقاتل مع يزيد بن هبيرة الفزاري في اثناء حصار ابـي جعفر المنصور للمدينة سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م(٤٣) .

كما وردت اشارات الى قبائل كانت تقطن واسط ، منها فزارة(٤٤) ، وربيعة(٤٥) .والجدير بالذكر انه لاتوجد اية اشارة عن مكان سكنى هذه العشائر وترتيب خططها في المدينة ، الا انه يمكن القول ان العشائر المتقاربة في النسب لابد انها اتخذت لها خططا متقاربة كما كان عليه حال القبائل في كل من الكوفة(٤٦) والبصرة(٤٧) .

ويذكر بحشل ان الحجاج نقل الى واسـط من « وجوه اهل الكوفة... ونقل من وجوه اهل البصرة »(٤٨) . وربما أراد الحجاج عندما نقل هؤلاء ان يحافظ على توازن القبائل في هذه المدينة ، فسياسة الحجاج تجاه القبائل المختلفة كانت ناجحة ويدل على ذلك انه لم يتعصب لابناء قومه القيسيين(٤٩) .

وسكن بواسط جماعة من القبائل العربية في العراق ، من بكر ، وتميم ، وقيس والأزد(٥٠) ولابدان هؤلاء هـم الذين نقلهم الحجاج مـن البصرة والكوفة . وقدم قسم من الصحابة من الحجاز الى واسط وسكنوا فيها(٥١) .

---

(٤٣) ابن قتيبة : ٢ / ١٣١ . انظر : الطبرى : ٧ / ٤٥٤ .

(٤٤) انظر ، الطبرى : ٧ / ٤٥٢ .

(٤٥) نفس المصدر : ٧ / ٤٥٢ .

(٤٦) الطبرى : ٤ / ٤٥ ـ ٤٨ .

(٤٧) مجلة سومر م٨ حـ ٢ ١٩٥٢ ص ٢٨٨ وما بعدها .

(٤٨) تاريخ واسط : ٤٤ . انظر ، البستي ، مشاهير علماء الامصار : ١٧٦ ، ١٧٨ . الامامة والسياسة : ٢ / ١٢٧ . المنتظم حـ٦ ورقة ٨٦آ.

(٤٩) دكسن : الخلافة الاموية : ١٧٦ ـ ١٧٨ .

(٥٠) البيان والتبيين : ٢ / ١٣٥ ـ ١٣٧ . العقد الفريد : ٢ / ١٧٩، ١٨٠.

(٥١) بحشل : ٤٧ . انظر : الاخبار الطوال : ٣٧٥ .

ويروي البلاذري ان :«عبيدالله بن زياد سبىخلقا من اهل بخاري ••• فاسكنهم البصرة ، فلما بنى الحجاج مدينة واسط نقل كثيرا منهم اليها »[٥٢] يذكر الاصفهاني ان الحجاج اقطعهم سكة بواسط سميت باسمهم[٥٣] ، ولابد ان هؤلاء كونوا لهم وحدة جنسية متميزة ، الا انه ليست لدينا اية معلومات عن تنظيماتهم الداخلية • ولكن يبدو ان هؤلاءربما اسند اليهم حراسة الامير فيذكر الطبري انه بعد ان تم الصلح بين ابي جعفر المنصور ويزيد بن هبيرة الفزاري ، خرج يزيد الى ابي جعفر في الف وثلاثمئة من البخارية[٥٤] •

وبعد وفاة الحجاج سكن واسط قوم من « النبط » وهم سكان السواد وكان الحجاج قد امر بأخراجهم منها[٥٥] • وسكنها عدد من الفرس[٥٦] ، اليهود[٥٧] ، النصارى[٥٨] ، والمجوس[٥٩] • كما سكنها عدد من الموالي [٦٠] • ولابد ان هؤلاء كانوا يسكنون في خطط القبائل مع اسيادهم ، غير ان المصادر لاتشير الى ذلك •

والجدير بالاشارة ان السكن بواسط كان مرغوبا فيه بالنسبة للوافدين الى العراق من الخارج • وكان يفضل على السكن في كل من البصرة والكوفة يقول بحشل [٦١] : حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري ، قال : سمعت سفيان

---

(٥٢) فتوح البلدان : ٤٦٣ • انظر ، الاغاني : ٢٢ / ٤٥٢ •

(٥٣) الاغاني : ٢٢ / ٤٥٢ •

(٥٤) تاريخ الرسل والملوك : ٧ / ٤٥٤ •

(٥٥) البيان والتبيين : ١/٢٧٥ ، ٤/١٨ • ابن الفقيه : البلدان : ورقة ٧ ب • معجم البلدان : ٤ / ٨٨٦ •

(٥٦) بحشل : ٩٢ •

(٥٧) بحشل : ٩٠ • البستي : مشاهير علماء الامصار : ٧٦ • ابن خرداذبة : المسالك والممالك : ٥٩ • صفة الصفوة : ٥/٣ • انظر الامامة والسياسة ٢ / ١٢٧ •

(٥٨) انظر المصادر المذكورة في الهامش السابق • انظر ايضا :
Fiey, op. cit., p. 169.

(٥٩) البستي : مشاهير علماء الامصار : ١٧٦ •

(٦٠) انظر ملحق رقم (١)

(٦١) تاريخ واسط : ٤٥ ، ٤٦ •

بن عيينة وسأله رجل فقال : يا ابامحمد : أنزل الكوفة ؟ . قال : لا . ان كنت غنياً حسدوك ، وان كنت فقيراً قهروك . قال : فأنزل البصرة ؟ . قال لا . بها رأى أخاف ان يوقعوك فيه . قال : يا أبامحمد : فأين أنزل ؟ قال : واسطا » .

ويروي بحشل ايضا ان سفيان بن عيينة يقول : « لو كنت نازلا سوى الثغور والحرمين ، مانزلت الا واسطا » .

يتبين لنا مما تقدم ان مدينة واسط اصبحت تضم اقواما اخرين[٦٢] الى جانب العرب سكانها الاصليين .

---

(٦٢) وربما كان هؤلاء هم الذين كان يعنيهم الشاعر بشار بن برد عندما هجا واسطا واهلها بقوله :

على واسـط من ربها الـف لعنة	وتسـعة الآف على أهـل واسـط
ايلتمس المعروف من اهـل واسط	وواسط مأوى كل علج وسـاقط
نبيـط واعـلاج وخـوز تجمعـوا	شـرار عباد الله من كـل غايـط
واني لأرجو ان انـال بشـتمهم	من الله اجرا مثل اجـر المرابـط

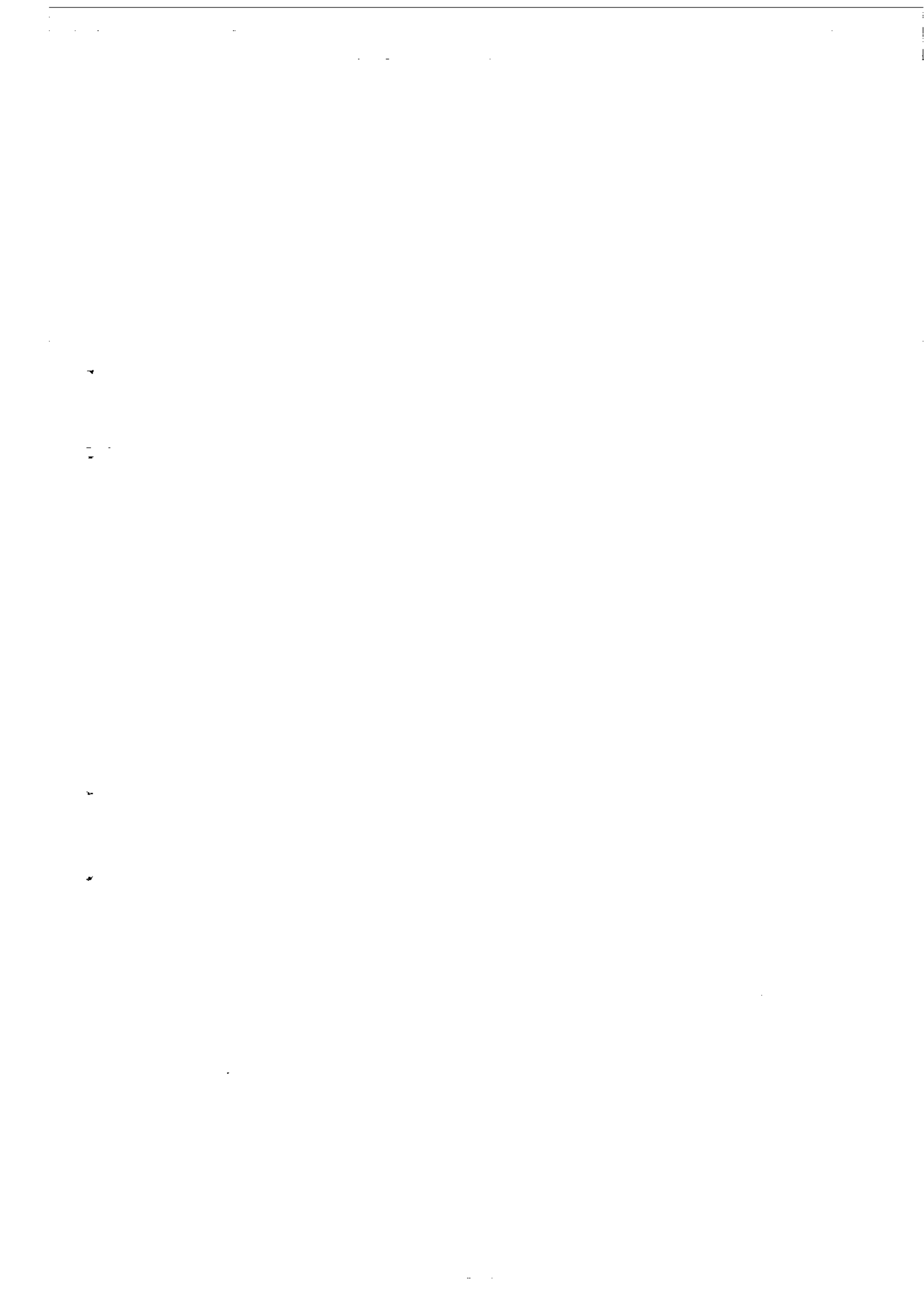
ديوان بشار ، ح٤ ص ٩٦ ، ٩٧ . معجم البلدان : ٤ / ٨٨٧ .
ابن الفقيه : البلدان : ورقة ٨ آ .

الباب الثالث

التنظيمات الادارية بواسط

الفصل الأول

امراء واسـط



امراء واسط

لقد بلغت الدولة الاسلامية اقصى اتساعها في زمن الامويين[1] ،فأدى هذا الاتساع الى عدم استطاعة الخليفة الاموي ادارة هذه الرقعة الواسعة بصورة مباشرة من عاصمة الخلافة دمشق مما ادى الى تطبيق نظام اللامركزية فى الحكم حيث قسمت الدولة الى عدة اقاليم وكان على راس ادارة كل اقليم امير يعينه الخليفة يحكم باسمه ويكون مسؤولا تجاهه[2] . وقد كان الامير قائدا للجيش فى الولاية وله امامة الصلاة والخطبة ، ومسؤول عن الادارة العامة فى المصر ، والمقاطعات التابعة له[3] . والجدير بالذكر هنا ان العراق والمشرق من اقاليم الدولة الاموية[4] وان امراء العراق منذ ان انشئت مدينة واسط كانوا يقيمون بها ويشرفون منها على ادارة العراق والمشرق الاسلامي ، وكان هؤلاء الامراء تتبعهم عدة دوائر ادارية تساعدهم فى الادارة وتطبيق النظام وتنفيذ القوانين ، وكان على رأس كل دائرة ادارية موظف يعينه الامير يكون مسؤولا تجاهه . وبذلك كانت نظم الادارة في مدينة واسط صورة مصغرة مطابقة لنظم الخلافة الاموية فى العاصمة دمشق ، وقد حاول هؤلاء الامراء جهدهم ان يقلدوا الخلفاء الامويين ويحذوا حذوهم في كل شيء في حياتهم الخاصة واساليب حكمهم ونظم امارتهم وحتى في تقاليد البلاط[5] .

---

(١) حسن ابراهيم حسن : النظم الاسلامية : ١٧٥ . تاريخ الاسلام السياسي: ١ / ٤٥٨ . سيديو : تاريخ العرب العام : ٢٠١ . سيد امير علي : مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي : ١٦٢ .

(٢) سيد امير علي : مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي : ١٦٢،١٦٣ .

(٣) نفس المصدر : ١٦٤ .

(٤) جرجي زيدان : تاريخ التمدن الاسلامي : ١ / ١٤٦ . مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي : ١٦٣ .

(٥) اليعقوبي : مشاكلة الناس لزمانهم : ١٨ وما بعدها .

اما سياسة هؤلاء الامراء ، فقد كانت بصورة عامة تتمشى مع الدولة الاموية •

كما كان امراء واسط يعينون عمالا في كل من الكوفة والبصرة يقومون مقامهم فى ادارة هذين المصرين ، ويكونون مسؤولين تجاههم[٦] •

وسوف نتكلم فى هذا الفصل على الامراء الذين اقاموا فى مدينة واسط منذ انشائها حتى قيام الدولة العباسية سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م علما ان بعض هؤلاء الامراء كانوا يتنقلون في اقامتهم بين هذه المدينة وكل من مدينتي الكوفة والحيرة حسب ماتقتضيه ظروف الامير انذاك • واليك هؤلاء الامراء مع اهم اعمالهم •

الحجاج بن يوسف بن الحكم بن ابي عقيل الثقفي[٧]

٨٢ ــ ٩٥هـ / ٧٠١ ــ ٧١٣م

ولد بمدينة الطائف سنة ٤١هـ/٦٦١م[٨] اوسنة ٤٢هـ/٦٦٢م[٩] ونشأ

---

(٦) انظر : الطبرى : ٦ / ٤٣٣ •

(٧) عن اصل الحجاج انظر : المعارف ٣٩٥ • انساب الاشراف : ح ١١ ورقة ٣٦ ب ابن الفقيه : البلدان ، ورقة ٧ آ • سرح العيون : ١٧٠ •

(٨) تاريخ خليفة بن خياط : ١٨٩/١ • تهذيب تاريخ ابن عساكر : ٤٩/٤ • سرح العيون : ١٧٠ • البداية والنهاية : ٩ / ١١٩ • النجوم الزاهرة : ١ / ٢٣٠ • انظر دائرة المعارف الاسلامية : ٧ / ٣١٣ (الترجمة العربية) •

(٩) الطبرى : ٥ / ١٧٢ • البيان المغرب فى اخبار المغرب : ١ / ١١٥ • ويقول ابن عساكر ايضا ان ولادته كانت فى سنة ٣٩ هـ وقيل ٤٠ هـ (تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤ / ٤٩) ويتفق ابن كثير وابو المحاسن معه فى جميع رواياته (البداية والنهاية ٩ / ١١٩ •) (النجوم الزاهرة ١ / ٢٣٠)• اما العسقلاني فيذكر ان ولادته سنة ٤٥ هـ (تهذيب التهذيب : ٢ / ٢١٠) • الا اننا نرجح ان ما ثبتناه اعلاه هو اقرب التواريخ الى الصحة ، لأن اغلب المصادر التأريخية اشارت الى ان وفاة الحجاج كانت سنة ٩٥ هـ وان عمره كان عند وفاته ثلاثا وخمسين او أربعا وخمسين سنة • انظر : تاريخ خليفة بن خياط : ٣١٢/١ • الاخبار الطوال :

←

فيها ، ثم اشتغل بالتعليم[١٠] . وقد اشترك الحجاج في ثلاثة معارك خاضها الامويون ضد خصومهم ، ففي سنة ٦٣هـ/٦٨٢م اشترك بمعركة الحرة[١١] . ثم اشترك سنة ٦٥هـ/٦٨٤م بمعركة الربذة[١٢] . ثم اشترك هو ووالده فى الحملة التي قادها مروان بن الحكم الى مصر[١٣] . ويبدو ان الحجاج رجع من مصر الى فلسطين ، فقد ذكر ابن قتيبة انه تولى شرطة ابان بن مروان عندما

---

٣٢٨ . المعارف : ٣٥٩ . انساب الاشراف : حـ ١١ ورقة ٣٨ ب . اليعقوبى . تاريخ : ٢ / ٢٩٠ . الطبرى : ٦ / ٤٩٣ . ابن الفقيه : البندان : ورقة ٧ آ . الذهبي : دول الاسلام : ٤٤ . العبر فى خبر من غبر : ١ / ١١٢ . تاريخ الخميس : ٢ / ٣١٣ .

(١٠) المحبّر : ٤٧٥ . البيان والتبيين : ١/٢٥٢ . المعارف : ٥٤٨ . الكامل في اللغة والادب : ٤٤٧ . الاعلاق النفيسة : ٢١٦ . الاشتقاق : ٣٠٧ . ثمار القلوب : ٢٤٣ . مؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٣١٥ ، ٣٢٢ . مؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ١٢ آ . آثار البلاد واخبار العباد : ٩٩ . سرح العيون : ١٧٠ . سمط النجوم : ٣ / ١٧٨ . انظر : دائرة المعارف الاسلامية : ٧ / ٣١٣ . اما الجاحظ فيذكر انه كان بائعا للزبيب (البيان والتبيين : ١ / ٣٨٧) . وفى رواية أخرى انه كان دباغا (سرح العيون : ١٧٠) انظر ايضا : شرح نهج البلاغة : ٢ / ٦٣ .

(١١) عن اشتراك الحجاج بهذه المعركة انظر الاغاني : ١٧ / ١٦١ . تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ / ٨٣ . وقعت فى ذى الحجة سنة ٦٣ هـ بين الجيش الاموي بقيادة مسلم بن عقبة المري واهل المدينة المنورة . انتصر فيها الجيش الاموى . وقد قتل فيها من اهل المدينة مقتلة عظيمة ونهبت ثلاثة ايام . انظر : الطبرى : ٥ / ٤٨٧ وما بعدها .

(١٢) عن اشتراك الحجاج بهذه المعركة انظر : انساب الاشراف : ٥ / ١٥١ . المعارف : ٤١٧ . وقعت فى سنة ٦٥ هـ بين الجيش الاموى بقيادة حبيش بن دلجه القيني وجماعة عبدالله بن الزبير بقيادة الحنتف بن السجف بالقرب من المدينة انتصر فيها جماعة ابن الزبير : انظر المعارف : ٤١٦ ، ٤١٧ . الطبرى : ٥ / ٦١١ ، ٦١٢ . انساب الاشراف : ٥/١٥٠ وما بعدها .

(١٣) فتوح مصر واخبارها : ١٠٩ . الذهبي : تاريخ الاسلام : ٣ / ٩٤ ، ٣٤٩ .

كان واليا على فلسطين فى زمن اخيه عبد الملك[١٤] • ثم ذهب الى دمشق والتحق بشرطة روح بن زنباع الجذامي[١٥] ، ويبدو انه اظهر كفاءة ومقدرة فقد ذكر صاحب العقد الفريد ان عبد الملك بن مروان عندما راى انحلال عسكره شكا ذلك الى روح بن زنباع صاحب شرطته ، فقال له روح : « ان فى شرطتي رجلا لو قلده امير الموءمنين امر عسكره لارحل الناس برحيله وانزلهم بنزوله ، يقال له الحجاج بن يوسف » فولاه عبدالملك امر العسكر[١٦] فأبدى الحجاج كفاءة وقدرة عسكرية فى اشرافه على رحيل الجيش ونزوله[١٧] فاكتسب بذلك ثقة عبد الملك[١٨] ، فولاه على تبالة[١٩] • ولكنه ابى ان يليها لكونها ولاية صغيرة[٢٠] الا انه ليست لدينا معلومات عن السنة التي ولاه بها عبد الملك على هذه الولاية •

وفي سنة ٧٢هـ/٦٩١م ولاه عبد الملك حرب عبد الله بن الزبير فى الحجاز وبعد ان قضى الحجاج على ثورة ابن الزبير فى سنة٧٣هـ/٦٩٢م[٢٢] ولاه

---

(١٤) المعارف : ٣٥٤ ، ٣٩٦ • انظر ايضا : البيان والتبيين : ١ / ٣٨٦ • العيون والحدائق : ٣ / ١١ •

(١٥) العقد الفريد : ٥ / ١٤ • سرح العيون : ١٧٢ •

(١٦) ابن عبد ربه : ٥ / ١٤ • انظر : وفيات الاعيان : ١ / ٣٤١ ، ٣٤٣ • آثار البلاد واخبار العباد : ٩٩ • البداية والنهاية : ٩ / ١١٨ • النجوم الزاهرة ١ / ٢٠٥ •

(١٧) العقد الفريد : ٥ / ١٤ • حياة الحيوان الكبرى : ١ / ١٨٩ ، ١٩٠ • انظر : سرح العيون ١٧٢ ، ١٧٣ •

(١٨) سرح العيون : ١٧٣ • J. Perier, op. cit., pp. 31-32.

(١٩) الحيوان : ١ / ١٥٧ • المعارف : ٣٩٦ • عيون الاخبار : ١ / ٢٣٣ • معجم البلدان : ١ / ٨١٦ • سرح العيون : ١٧٣ • الروض المعطار : ورقة ٨٦ آ • وتبالة : بلدة مشهورة من ارض تهامة فى طريق اليمن ، يضرب المثل بخصبها ، فتحت سنة ١٠ هـ (معجم البلدان : ١ / ٨١٦) •

(٢٠) المعارف : ٣٩٦ • سرح العيون : ١٧٣ • الروض المعطار ورقة ٨٦ آ •

(٢١) الطبرى : ٦ / ١٧٤ • مؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٢٦٨ • سرح العيون : ١٧٣ • البداية والنهاية : ٩ / ١١٩ •

(٢٢) تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٢٦٦ • انساب الاشراف : ٥٨ (اهلورت) • ابن أعثم الكوفي : الفتوح : حـ ٢ ورقة ٥٢ آ •

الخليفة على مكة والمدينة والطائف[٢٣] وبقي واليا على هذه المقاطعات حتى سنة٧٥هـ/٦٩٤م حيث اسند اليه عبد الملك ولاية العراق بعد وفاة امير العراق بشر بن مروان وذلك فى سنة ٧٥هـ/٦٩٤م[٢٤] .

وعندما وصل الحجاج العراق اخذ يتنقل في اقامته بين الكوفة والبصرة حتى بنى مدينة واسط سنة ٨١هـ/٧٠٠م[٢٥]واقام فيها حتى وفاته في شهر رمضان سنة ٩٥هـ/٧١٣م[٢٦] .

لقد عظم نفوذ الحجاج حتى انه تدخل فى شؤون الخلافة ، فكان يتدخل في عزل وتعيين ولاة الاقاليم الاخرى ومحاسبتهم فقد ذكر صاحب العقد الفريد

---

(٢٣) تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٢٩٤ . الامامة والسياسة : ٢ / ٢٥ . سرح العيون : ١٧٣ . ويقول البلاذري ان عبدالملك ولاه على مكة والمدينة (انساب الاشراف : ٦٧ ، ١٨٩ (أهلورت) انظر : ابن الفقيه : البلدان ورقة ٧ آ . اما الطبرى فقد ذكر ان الحجاج كان واليا على مكة واليمن واليمامة وان وولايته على المدينة أضيفت سنة ٧٤هـ (تاريخ الرسل والملوك: ٦ / ١٩٤) ويقول المسعودى : انه أصبح واليا على مكة والمدينة والحجاز واليمن واليمامة ثلاث سنوات (مروج الذهب : ٣ / ١١٥) . أما صاحب كتاب غرر السير فيذكر انه كان واليا على الحجاز واليمن واليمامة (مؤلف مجهول : ورقة ١٢ آ) . اما الذهبي فيذكر انه أصبح واليا على الحجاز فقط (العبر فى خبر من غبر : ١ / ١١٢) ويذكر ابن كثير ان عبدالملك ولاه على مكة والمدينة والطائف واليمن (البداية والنهاية : ٩ / ١١٩) . اما لامنس فقد ذكر ان الخليفة ولاه على المدينة واليمن واليمامة . انظر : دائرة المعارف الاسلامية : ٧ / ٣١٤ (الترجمةالعربية).

(٢٤) الطبري : ٢٠٢/٦ . مروج الذهب : ١١٥/٣ . مؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء ٣١٥ ، ٣١٦ . مؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ١٢ ب . تهذيب تاريخ ابن عساكر : ٤ / ٨٢ . آثار البلاد وأخبار العباد : ٩٩ . الذهبي : دول الاسلام : ٣٧ . البداية والنهاية : ٩ / ١١٩ . ابن خلدون : تاريخ م٣ ق١ : ٩٣ .

(٢٥) انظر الفصل الثاني من الباب الثاني .

(٢٦) تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٣١٢ . المعارف : ٣٥٩ . انساب الاشراف: ح ١١ ، ورقة ٣٨ آ . الطبرى : ٦ / ٤٩٣ . التنبيه والاشراف : ٣١٧. مؤلف مجهول : العيون والحدائق : ٣ / ١١ . آثار البلاد وأخبار العباد ٤٧٨ . سرح العيون : ١٨٥ . البداية والنهاية : ٩ / ١٣٨ . تهذيب التهذيب : ٢ / ٢١٢ .

ان عروة بن الزبير عامل عبد الملك على اليمن فر والتجأ الى عبد الملك وذلك عندما سمع ان الحجاج « مجمع على مطالبته بالاموال التي بيده وعزله عن عمله » فارسل الحجاج كتابا الى عبد الملك يطلب اليه فيه ان يرسل عروة لمحاسبته ، الا ان عبد الملك لم يلب طلبه[٢٧] .

وعزل الوليد الاول عمر بن عبد العزيز عن ولاية المدينة ومكة سنة ٩٣هـ /٧١١م باقتراح من الحجاج ، وفي هذا الصدد يقول ابن كثير[٢٨] ان الحجاج كتب الى الوليد أن « عمر ضعيف عن امرة المدينة ومكة ، وهذا وهن وضعف في الولاية ، فاجعل على الحرمين من يضبط امرهما » .

كما ذكر الطبري ان الحجاج اشار على الوليد الاول ان يولي اما خالد بن عبد الله القسري او عثمان بن حيان على مكة والمدينة ، فولى خالدا مكة وعثمان المدينة[٢٩] .

ولم يقتصر تدخل الحجاج على هذه الامور بل تعداها الى التدخل في بيعة الخلفاء فقد ذكر الطبري ان الخليفة عبد الملك اراد عزل اخيه عبد العزيز من ولاية العهد وان يعهد بالخلافة للوليد من بعده وذلك بتأثير الحجاج[٣٠] .

---

(٢٧) ابن عبد ربه : ٥ / ٤٤ ، ٤٥ . انظر مؤلف مجهول : غرر السير ، ورقة ٥ آ . الذهبي : تاريخ الاسلام : ٤ / ٣٣ . عروة بن الزبير بن العوام تولى شرطة المدينة في ايام يزيد الاول قاتل اخاه عبدالله عندما ثار على الامويين . ابن سعد : ٥ / ١٣٧ ، ١٣٨ .

(٢٨) البداية والنهاية : ٩ / ٨٨ . انظر : نسب قريش : ٢٨٦ . الطبرى : ٦/٤٨١ ، ٤٨٢ . مؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ٢٧ آ . ابن خلدون : تاريخ م٣ ق١ : ١٤٢ . النجوم الزاهرة : ١ / ٢٢٦ .

(٢٩) تاريخ الرسل والملوك : ٦ / ٤٨٢ . انظر ابن خلدون : تاريخ م٣ ق١ : ١٤٢ .

(٣٠) تاريخ الرسل والملوك : ٦ / ٤١٣ ، ٤١٤ . انظر : انساب الاشراف : ٢٤١ (اهلورت) الاغاني : ١٧ / ١٩٩ . الكامل في التاريخ : ٤ /٥١٤ . البداية والنهاية : ٩ / ٥٧ . ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ١٢٦ .

رغم ان أباه مروان كان قد عهد بالامر اليه ثم الى عبد العزيز من بعده[٣١] .
كما ذكر الطبري ان الحجاج كتب الى عبد الملك « يشير عليه ان يستكتب محمد بن يزيد الانصاري ... فكتب اليه عبدالملك : احمله اليّ فحمله ، فاتخذه عبد الملك كاتبا »[٣٢] .

وقد هدد الحجاج سليمان بن عبد الملك عندما كان واليا للعهد بخلعه من الخلافة حين كتب اليه يقول : « انما انت نقطة من مداد ، فان رايت فيما راى ابوك واخوك كنت لك كما كنت لهما ، والا فأنا الحجاج وانت النقطة فان شئت محوتك وان شئت اثبتك »[٣٣] . كما ارسل كتاباالى خراسان والسند دعا فيه الى خلع سليمان[٣٤] ممايدل على نفوذ الحجاج وقوة مركزه في الدولة الاموية آنذاك .

أعمال الحجـاج :

لقد واجه الحجاج عدة ثورات قامت عليه منذ ان تولى حكم العراق سنة ٧٥هـ/٦٩٤م الى ان قضى على اخر ثورة سنة ٨٣هـ/٧٠٢م وهي ثورة ابن الاشعث ــ كما تقدم ــ واغلب الظن ان الحجاج بقي طيلة هذه الفترة مشغولا بالقضاء على هذه الثورات الا انه بعد ان بنى مدينة واسط واقام بها وهدأت الحالةفي العراق قام بعدة اعمالادارية واقتصادية وثقافيةوعسكرية فقد تم في عهده :

١ ــ تعريب الدواوين في العراق فنقلت من اللغة الفارسية الى اللغة العربية مما ادى الى اصلاح الادارة المالية[٣٥]

---

(٣١) البداية والنهاية : ٩ / ٥٧ .
(٣٢) تاريخ الرسل والملوك : ٦ / ٤١٤ ، ٤١٥ . انظر : انساب الاشراف : ٢٤٢ (اهلورت) .
(٣٣) البيان والتبيين : ١ / ٣٩٧ .
(٣٤) الطبرى : ٦ / ٤٩٩ . فتوح البلدان : ٥٢٣ . وفيات الاعيان : ٥/٣٣٨ .
(٣٥) فتوح البلدان : ٣٦٨ ، ٣٦٩ . المبرد : الكامل في النغة والادب :٢/١٩٦ . الوزراء والكتاب : ٣٨ . الماوردى : الاحكام السلطانية : ٢٠٣ . الذهبي: تاريخ الاسلام : ٤ / ١٢٤ . انظر : الفصل الثالث من هذا الباب .

٢ ـ امـر بضرب الدارهم فى العراق[٣٦] واتخذ دارا للضرب فى مدينة واسط[٣٧] ضربت فيها الدراهم على الطراز الاسلامي[٣٨] .

٣ ـ قام بتحديد الاوزان والمكاييل والمقاييس وعمل على توحيدها فسهلت بذلك الاعمال التجارية[٣٩] .

٤ ـ اصلح نظام االضرائب[٤٠] .

٥ ـ ادخل اصلاحات على السفن التجارية الكبيرة التي تتخذ واسطة للنقل في البحار فأمر بجعلها مقيرة ومسمرة وذات جآجيء[٤١] .

٦ ـ انشأ اسطولا حربيا استخدمه فى غزو الهند والديبل[٤٢] .

٧ ـ اتخذ المناظر للمخابرة بين واسط وقزوين ترى نارها ليلا ودخـانها نهارا[٤٣] .

٨ ـ اهتم بشؤون الكتابة فأمر بتنقيط الحروف[٤٤] وامر بالكتابـة فى القراطيس[٤٥] .

---

(٣٦) فتوح البلدان : ٥٧٥ . الماوردى : الاحكام السلطانيـة : ١٥٤ . ابـن خلدون : تاريخ م٣ ق١ : ١٠٠ .

(٣٧) بحشل : ٤٤ . مجلة المسكوكات : م٣ حـ ٢ ١٩٦٩ ، ص : ٤٩ .

(٣٨) انظر الفصل الثالث من الباب الرابع .

(٣٩) ابن آدم : الخراج : ١٠١ وما بعدها . دائرة المعارف الاسلامية :٧/٣١٥. الدولة العربية وسقوطها : ٢٠٧ . العقد الفريد : ٤١٦/٣ ، ٤١٧ . دائرة المعارف الاسلامية : ٣١٥/٧ . ١٩٥ .

(٤٠) انساب الاشراف : حـ ١١ ورقة ٣٦ ب ، ٣٧ أ الطبرى : ٦ / ٦١٧ .

(٤١) البيان والتبيين : ٢ / ٣٠٣ . الاعلاق النفيسة : ١٩٥ . انظر : الاوائل: ٢٥٥ والجآجيء : جمع جؤجؤ : عظام صدر الطائر وجؤجؤ السفينة والطائر صدرهما . لسان العرب : مادة (جأجأ) .

(٤٢) فتوح البلدان : ٥٣٤ . الديبل : مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند، معجم البلدان : ٢ / ٦٣٨ .

(٤٣) انظر الفصل الثالث من الباب الثالث . قزوين : مدينة مشهورة بينها وبين الرى (٢٧) فرسخا . اول من استحدثها سابور ذو الاكتاف . فتحت فى زمن الخنيفة عثمان بن عفان (معجم البلدان : ٤ / ٨٨) .

(٤٤) وفيات الاعيان : ١ / ٣٤٤ .

(٤٥) المستطرف فى كل فن مستظرف : ١ / ٧٦ .

٩ ـ اهتم بالثروة الزراعية فجفف المستنقعات في منطقة البطائح وحفر الانهار وشق الترع والقنوات واقام السدود[٤٦] وارجع سكان القرى الذين هجروا قراهم وسكنوا المدن ، الى قراهم وذلك للعمل في الزراعة[٤٧] .

ولم تقتصر اعمال الحجاج على الامور الداخلية وانما اهتم بأمر الفتوحات فوجه الحملات العسكرية بصورة مستمرة الى الساحات الشرقية ، وقد ذكر المؤرخون ان الحجاج كان يشرف بصورة مباشرة على تحركات هذه الجيوش وانه كان يمد قادة هذه الجيوش بآرائه ونصحه[٤٨] . وكانت اخبار تحركات جيش محمد بن القاسم الثقفي في بلاد السند تأتي الى الحجاج كل ثلاثة ايام[٤٩] وسنشير الى الفتوحات التي تمت في عهد الحجاج منذ ان اقام في مدينة واسط حتى وفاته سنة ٩٥هـ/٧١٣م . لتتبين لنا سعة البلاد التي الحقت بالدولة الاموية نتيجة الفتوحات التي تمت في عهده . كما ان هذه المقاطعات الحقت جميعا بولاية العراق فاصبحت تدار من مدينة واسط[٥٠] . واليك ملخص هذه الفتوحات :

في سنة ٨٥هـ/٧٠٤م فتح عامله على خراسان يزيد بن المهلب خوارزم[٥١] . كما تم في هذه السنة فتح باذغيس وشومان وأخرون على يد عامله على خراسان المفضل بن المهلب بن ابي صفرة[٥٢] . وفي سنة ٨٦هـ/

(٤٦) فتوح البلدان : ٣٥٥ ، ٣٥٦ .

(٤٧) انساب الاشراف : حـ ١١ ورقة ٣٦ ب . الطبرى : ٦ / ٣٨١ . المبرد : الكامل في اللغة والادب : ٤٤٠ .

(٤٨) تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٣٠٧ وما بعدها . فتوح البلدان : ٥٣٤، ٥٣٥ . اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٢٨٩ . الطبرى : ٦ / ٣٢٧ . العقد الفريد : ٤ / ٢١٨ . ابن اعثم الكوفي الفتوح حـ ٢ ورقة ١٤٢ آ ،١٤٤آ. ابن خلدون : تاريخ م٣ ق١ :١٣٣ .سيديو : تاريخ العرب العام :١٩٥ .

(٤٩) انظر الفصل الثالث من الباب الثاني .

(٥٠) انظر : الفصل الرابع من الباب الثالث .

(٥١) فتوح البلدان : ٥١٤ . الطبري : ٦/٣٩٦ .

(٥٢) فتوح البلدان : ٥١٤ . الطبرى : ٦ / ٣٩٧ . باذغيس : ناحية تشتمل على قرى من اعمال هراة ومرو الروذ ... وقيل اصلها بالفارسية باذخيز معناه قيام الريح او هبوب الريح لكثرة الرياح بها . معجم البلدان : ٢ / ٤٦٢ .

٧٠٥م فتح عامله على خراسان قتيبة بن مسلم الباهلي الصغانيان صلحا[٥٣] ، كما فتح قواده كاسان واورشت وبيعنخر وخشكت وهي من مدن فرغانه[٥٤] . وفى سنة ٨٧هـ/٧٠٥م فتح قتيبة بيكند[٥٥] . وفى سنة ٨٨هـ/٧٠٦م فتح تومشكت وكرمينية[٥٦] . كما فتح فى سنة ٨٩هـ/٧٠٧م بخارى صلحا[٥٧] .

شومان : بلد بالصغانيان من وراء نهر جيحون وهو من الثغور الاسلامية . معجم البلدان : ٣ / ٣٣٧ .
أخرون : بلدة بخراسان تقع قرب باذغيس . فتوح البلدان : ٦٨١ . الطبرى : ٦ / ٣٩٧ .

(٥٣) فتوح البلدان : ٥١٦ . الاخبار الطوال : ٣٢٨ . الطبرى : ٦ / ٤٢٤ ، ٤٢٥ . الكامل فى التاريخ : ٤ / ٥٢٣ ، ٥٢٤ . الذهبي : دول الاسلام : ٤٠ . ابن خلدون : تاريخ م٣ ق١ : ١٢٩ . الصغانيان : ولاية عظيمة بما وراء النهر متصلة الاعمال بترمذ . معجم البلدان : ٣ / ٣٩٣ .

(٥٤) فتوح البلدان : ٥١٧ ـ ٥١٩ . انظر : ابن خلدون : م٣ ق١ : ١٣٠ . ويذكر ابن خلدون « كاشان » ولعل هذا الاسم هو تحريف لما ورد فى البلاذرى . فرغانة : مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان على يمين القاصد لبلاد الترك : معجم البلدان : ٣ / ٨٧٩ .

(٥٥) فتوح البلدان : ٥١٧ ، ٥١٩ . الطبرى : ٤٢٩ ـ ٤٣١ . ابن اعثم الكوفي الفتوح : حـ ٢ ورقة ١٣٦ أ . مؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٣٠٥ ، ٣٠٦ . مؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ٥٥ آ . ابن خلدون تاريخ م٣ ق١ : ١٣٠ . الا انه يذكرها (بيكنداد) وهذا تحريف لما أورده المؤرخون قبله . بيكند : بلدة بين بخارا وجيحون على مرحلة من بخارا ، لها سور حصين ومسجد جامع . معجم البلدان : ١ / ٧٩٧ .

(٥٦) فتوح البلدان : ٥١٧ . تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٣٠٤ . ابن اعثم الكوفى : الفتوح : حـ ٢ ورقة ١٣٦ آ . الطبرى : ٦ / ٤٣٦ . وقد جاء ذكرها باسم « نومشكت » وقد اثبتنا نص الاسم هنا كما ورد فى فتوح البلدان اذ يبدو ان ماورد فى الطبرى تحريف . وقد ذكرها خليفة بن خياط ايضا على انها « تومشكت » : ١ / ٣٠٤ . تومشكت : مدينة صغيرة فى شمال غربي بخارى على أربعة فراسخ منها . بلدان الخلافة الشرقية : ٥٠٥ كرمينية : بلدة من نواحي الصغد كثيرة الشجر والماء بين سمر قند وبخارا، بينها وبين بخارا ثمانية عشر فرسخا . معجم البلدان : ٤ / ٢٦٨ .

(٥٧) فتوح البلدان : ٥١٧ . الاخبار الطوال : ٣٢٧ . المعارف : ٤٠٧ . ابن اعثم الكوفى الفتوح : حـ ٢ ورقة ١٣٧ ب . مؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ٥٥ ب . ويقول الطبرى ان بخارى فتحت سنة ٩٠ هـ (تاريخ الرسل والملوك : ٦ / ٤٣٩ ـ ٤٤٢) .

وفي سنة ٩٠هـ/٧٠٨م فتح الطالقان بخراسان[٥٨] ، والفارياب والجوزجان وبلخ[٥٩] وسمرقند[٦٠] ، ثم فتح في سنة ٩١هـ/٧٠٩م شومان وكس ونسف[٦١] .

وفى سنة ٩٢هـ/٧١٠م وجه الحجاج محمد بن القاسم الثقفي على

---

(٥٨) الطبرى : ٦ / ٤٤٧ ـ ٤٥٤ . ابن اعثم الكوفى : الفتوح : حـ ٢ ورقة ١٣٩ ب . ابن خلدون : م٣ ق١ : ١٣٥ . النجوم الزاهرة : ١ / ٢٢١. الطالقان : بلدة بخراسان بين مرو الروذ وبلخ بينها وبين مرو الروذ ثلاث مراحل . معجم البلدان : ٣ / ٤٩١ .

(٥٩) الطبرى : ٦ / ٤٥٤ ، ٤٥٥ . ابن اعثم الكوفى : الفتوح : حـ ٢ ورقة . ١٤٠ آ ، ١٤٠ ب . الذهبي : دول الاسلام : ٤٢ . ابن خلدون : تاريخ م٣ ق١ : ١٣٥ . ويقول ابن عساكر ان هذه المدن فتحت سنة ٩١هـ (تهذيب تاريخ ابن عساكر : ٤ / ٢٤٩ . انظر ايضا : النجوم الزاهرة : ١ / ٢٢٢ . الفارياب : مدينة مشهورة بخراسان من أعمال جوزجان قرب بلخ غربي جيحون . معجم البلدان : ٣ / ٨٤٠ . والجوزجان : كورة واسعة من كور بلخ بخراسان وهي بين مرو الروذ وبلخ ويقال لقصبتها اليهودية . معجم البلدان : ٢ / ١٤٩ . وبلخ : مدينة مشهورة بخراسان قيل اول من بناها لهراسف الملك ، وقيل بل الاسكندر بناها وكانت تسمى الاسكندرية قديما ، افتتحها الاحنف بن قيس فى ايام عثمان بن عفان . معجم البلدان : ١ / ٧١٣ .

(٦٠) الطبرى : ٦ / ٤٤٥ . ابن الكلبي : جمهرة النسب : حـ ٣ ورقة ١٨٥. اليعقوبي : البلدان : ٢٩٣ . ابن اعثم الكوفى : الفتوح : حـ ٢ ورقة ١٤١ آ . مؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٣٠٦ ـ ٣٠٩ . الذهبي :تاريخ الاسلام : ٣ / ٣٢٣ . سمرقند : بلد يقع بما وراء النهر وهو قصبة الصغد . معجم البلدان : ٣ / ١٣٣ .

(٦١) فتوح البلدان : ٥١٧ ، ٥١٩ . اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٢٨٦ . الاخبار الطوال : ٣٢٨ . مؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٣٠٦ . الذهبي : تاريخ الاسلام : ٣ / ٣٢٣ . ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ١٣٦ ، ١٣٧ . النجوم الزاهرة : ١ / ٢٢٢ . السيوطي : تاريخ الخلفاء : ٢٢٤ .ويقول خليفة بن خياط ان فتح هذه المدن تم سنة ٩٢ هـ (تاريخ : ٣٠٧/١) كس : مدينة قرب سمرقند مساحتها ثلاثة فراسخ فى مثلها . معجم البلدان : ٤ / ٢٧٤ . نسف : مدينة كبيرة كثيرة الاهل والرستاق بين جيحون وسمرقند . معجم البلدان : ٤ / ٧٨١ .

رأس حملة عسكرية ففتح السند والهند[٦٢] . كما فتح قتيبة في سنة ٩٣هـ/٧١١م خوارزم وسمرقند[٦٣] ثم فتح في سنة ٩٤هـ/٧١٢م الشاش[٦٤] وكابل[٦٥] كما فتح في هذه السنة خجندة وكاشان وهما من مدن فرغانه[٦٦] .

---

(٦٢) عن فتوحات هذه الحملة انظر : فتوح البلدان : ٥٣٤ ــ ٥٣٧ . تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٣٠٧ ــ ٣٠٨ . اليعقوبي : تاريخ :٢/٢٨٨ــ٢٨٩. الجماهر في معرفة الجواهر : ٤٧ . مؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ٥٥ ب . الذهبي : تاريخ الاسلام : ٣ / ٣٢٤ ــ ٣٢٦ . ابن خلدون : تاريخ م٣: ق١ :١٣٢ . النجوم الزاهرة : ١/٢٢٧ .

(٦٣) فتوح البلدان : ٥١٨ ، ٥١٩ . تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٣٠٩ . الاخبار الطوال : ٣٢٧ . المعارف : ٤٠٧ . اليعقوبي : تاريخ : ٢/٢٨٧. البلدان : ٢٩٣ . الطبري : ٦/٤٦٩ ــ ٤٨٠ . ابن اعثم الكوفي : الفتوح : حـ ٢ ورقة ١٤٠ ب ، ١٤١ آ ، ١٤٢ ب ، ١٤٣ آ . تاريخ الخلفاء : ٣٠٦ ، ٣٠٧ . مؤلف مجهول : غرر السير : ٤٩ آ . الذهبي : تاريخ الاسلام : ٣/٣٢٦ ، ٤/٤٥ . دول الاسلام : ٤٣ الا انه يذكر سنة الفتح هي ٩٢هـ . ابن خلدون : تاريخ م٣ ق١ : ١٣٨ ، ١٣٩ . النجوم الزاهرة : ١ / ٢٢٦ . السيوطي : تاريخ الخلفاء : ٢٢٤ .

(٦٤) فتوح البلدان : ٥١٩ . تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٣١٠ . الطبري: ٦ / ٤٨٣ . الذهبي : تاريخ الاسلام : ٣ / ٣٢٧ . دول الاسلام :٤٥. العبر في خبر من غبر : ١ / ١٠٩ . ابن خلدون : م٣ ق١ : ١٣٩ . النجوم الزاهرة : ١ / ٢٢٧ . السيوطي : تاريخ الخلفاء : ٢٢٤ .الشاش اقليم بما وراء النهر ثم ماوراء نهر سيحون متاخمة لبلاد الترك . معجم البلدان : ٣ / ٢٣٣ .

(٦٥) تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٣١٠ . الذهبي : تاريخ الاسلام :٣/٣٢٧. النجوم الزاهرة : ١ / ٢٢٧ . السيوطي : تاريخ الخلفاء : ٢٢٤ . كابل: ولاية ذات مروج كبيرة بين الهند وغزنة . معجم البلدان : ٤ / ٢٢٠ .

(٦٦) الطبرى : ٦ / ٤٨٣ ، ٤٨٤ . الذهبي : تاريخ الاسلام : ٣ / ٣٢٧ . العبر في خبر من غبر : ١/١٠٩ . ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ١٣٩ مؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ٥٥ آ . النجوم الزاهرة : ١ / ٢٢٧ . ويقول ابن اعثم الكوفي ان قتيبة فتح فرغانة في عهد يزيد بن ابي كبشة (الفتوح حـ ٢ ورقة ١٤٥ آ) .

يزيد بن ابي مسلم الثقفي

٩٥ ـ ٩٦هـ / ٧١٣ ـ ٧١٤م

لقد اختلف المؤرخون في رواياتهم عن الامير الذي حكم واسطا بعد وفاة الحجاج فقيل : ان الوليد الاول اقر يزيد بن ابي مسلم اميرا على العراق[٦٧] وقيل ان الوليد الاول ولى يزيد بن ابي كبشة اميرا على العراق وولى يزيد بن ابي مسلم عاملا على الخراج[٦٨] ، وقيل ان الوليد اقر يزيد بن ابي مسلم اميرا على العراق ثم استعمل مكانه يزيد بن ابي كبشة[٦٩] .

وفى راينا ان يزيد بن ابي مسلم اصبح اميرا على واسط بعد وفاة الحجاج وان يزيد بن ابي كبشة كان اميرا على الكوفة والبصرة يدل على ذلك ان المصادر التي اشارت الى تولية يزيد بن ابي كبشة واليا على العراق اجمعت على انه كان واليا على الكوفة والبصرة . كما ان االحجاج كان يعتمد اعتمادا كبيرا على يزيد بن ابي مسلم وذكرت المصادر ان يزيد كان قد تقلد عدة مناصب ادارية مهمة زمن الحجاج[٧٠] .

حكم يزيد بن ابي مسلم تسعة اشهر[٧١] ويبدو انه كان ذا كفاءة ومقدرة يقول[٧٢] صاحب العقد الفريد « مات الحجاج فى اخر ايام الوليد بن عبد

---

(٦٧) الطبرى : ٦ / ٥٠٦ . الوزراء والكتاب : ٤٩ . العقد الفريد : ٥ / ٥٥ . الذهبي ٤ / ٢١٥ . النجوم الزاهرة : ١ / ٢٤٨ .

(٦٨) انساب الاشراف : حـ٧ ورقة ١٩ أ ، ورقة ٣٨ ب . الطبري : ٤٩٣/٦ . ابن اعثم الكوفى : الفتوح حـ ٢ ورقة ١٤٥ آ . مؤلف مجهول : العيون والحدائق : ١٠/٣ مؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ٥٤ آ . تهذيب تاريخ ابن عساكر : ٨٢/٤ . ابن خلدون : تاريخ : م٣ق١ : ١٤٣ . انظر : اسماء المغتالين : ١٧٨ .

(٦٩) تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٣١٢ . اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٢٩٠ . وفيات الاعيان : ٥ / ٣٥٣ .

(٧٠) انظر : الفصل الثاني من الباب الثالث .

(٧١) الوزراء والكتاب : ٤٣ .

(٧٢) ابن عبد ربه : ٥ / ٥٥ . انظر ايضا : البيان والتبيين :١/٢٩٢،٢/٢٠٧. وفيات الاعيان : ٥ / ٣٥٣ . شذرات الذهب : ١ / ١٢٤ .

الملك فتفجع عليه الوليد وولى مكانه يزيد بن ابي مسلم كاتب الحجاج فكفى وجاوز ، فقال الوليد : مات الحجاج ووليت مكانه يزيد بن ابي مسلم ، فكنت كمن سقط منه درهم واصاب دينارا » .

عندما جاء سليمان بن عبد الملك سنة ٩٦هـ/٧١٤م عزل يزيد بن ابي مسلم عـن امرة واسط[٧٣] ، وامـر باحضاره الى دمشق مقيدا[٧٤] ثـم سجنه[٧٥] ، ويظهر ان يزيد بقي في السجن حتى زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز فقد ذكر الجهشياري ان الوضاح بن خيثمة قال : « امرني عمر بن عبد العزيز باخراج قوم من السجن فاخرجتهم وتركت يزيد بن ابي مسلم كاتب الحجاج ، فحقد ذلك علي ونذر دمي»[٧٦] .

وعندما جاء يزيد الثاني ولاه في سنة ١٠٢هـ/٧٢٠م اميرا على افريقية فقتل في هذه السنة في المسجد من قبل الحرس[٧٧] .

اما الفتوحات التي تمت في عهده ففي سنة ٩٦هـ/٧١٤م فتح قتيبة مدينة كاشغر[٧٨] ثم غزا الصين[٧٩] .

---

(٧٣) الطبري : ٦ / ٥٠٦ . وفيات الاعيان : ٥ / ٣٥٣ . النجوم الزاهـرة : ١ / ٢٤٨ .

(٧٤) وفيات الاعيان : ٥ / ٣٥٣ ، ٣٥٤ . النجوم الزاهرة : ١ / ٢٤٨ .

(٧٥) تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٣٣٣ . النجوم الزاهرة : ١ / ٢٤٨ .

(٧٦) الوزراء والكتاب : ٥٦ . انظر ايضا : تاريخ خليفة بن خياط : ١/٣٣١. مؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٣٦٨ . وفيات الاعيان : ٥ / ٣٥٥ .

(٧٧) تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٣٣٣ . اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٣١٣ . الطبري : ٦ / ٦١٧ . الوزراء والكتاب : ٥٧ . مؤلف مجهول : تاريـخ الخلفاء : ٣٦٨ . البيان المغرب في اخبار المغرب : ١ / ٤٦ . وفيات الاعيان ٥ / ٣٥٤ . الذهبي : تاريخ الاسلام : ٤ / ٢١٥ . دول الاسلام : ٥٠ . العبر في خبر من غبر : ١ / ١٢٤ . شذرات الذهب : ١ / ١٢٤ . النجوم الزاهرة : ١ / ٢٤٨ ، ٢٤٩ .

(٧٨) الطبري : ٦ / ٥٠٠ . مؤلف مجهول : غرر السير ، ورقة ٥٥ آ . البداية والنهاية : ٩ / ١٤٠ . ابن خلدون : تاريـخ م٣ ق١ : ١٤٦ . النجـوم الزاهرة : ١ / ٢٣٤ . كاشغر : مدينة وقرى ورساتيق يسافر اليها مـن سمرقند وتلك النواحي وهي في وسط بلاد الترك . معجم البلدان :٤/٣٧ .

(٧٩) الطبري : ٦ / ٥٠٠ . مؤلف مجهول : تاريخ الخلفـاء : ٣١١–٣١٤ . مؤلف مجهول : غرر السير ورقة ٥٥ ب . البداية والنهاية : ٩ / ١٤١ .

يــزيد بــن المهلب بــن ابي صفرة الازدي

٩٦ ــ ٩٩هـ / ٧١٤ ــ ٧١٧م

لما عزل سليمان بن عبد الملك يزيد بن ابي مسلم عن امرة واسط ، ولى مكانه يزيد بن المهلب[٨٠] . ولم يكن يزيد جديــدا على الولايــة ومسؤولياتها ، فقد سبق ان كان واليا على خراسان من سنة ٨٣ ــ ٨٥هـ/ ٧٠٢ ــ ٧٠٤م[٨١] . وكان الحجاج قد اتهمه باموال كثيرة قدرها اليعقوبي بستة الآف درهم[٨٢] ، وعندما طالبه الحجاج بها عجز عن سدادها فعزله وسجنه[٨٣] ، الا انه تمكن من الفرار من السجن سنة ٩٠هـ/٧٠٨م ثم التجأ الى سليمان بن عبد الملك الذي شفع له عند اخيه الخليفة الوليد الاول

---

(٨٠) تاريخ خنيفة بن خيــاط : ١ / ٣٧١ . الطبــرى : ٦ /٥٠٦ . الــوزراء والكتاب : ٤٩ ، وفيات الاعيان : ٥ / ٣٢٢ . اما عن نسب يزيد فانظر : المعارف : ٣٩٩ . اللباب : ١ / ٤٦ .

(٨١) اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٢٨٥ . البندان : ٢٩٩ ، ٣٠٠ . انساب الاشراف حـ ٧ ورقة ١٩ آ . المعارف : ٤٠٠ . الطبرى : ٦ / ٣٥٥ ، ٣٩٣ .الكامل فى التاريخ : ٤ / ٤٧٥ . وفيات الاعيان : ٥ / ٣٢٢ . البداية والنهاية : ٩ / ٥٥ ، ٥٦ .

(٨٢) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٢٨٥ ، ٢٨٨ . انظر : الطبرى : ٦ / ٤٤٨ . ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ١٤٠ . ويقول ابن اعثم الكوفى ان مقدارها كان سبعة الآف ألف درهم استأدى منها الحجاج اربعة الآف الف (الفتوح : حـ ٢ ورقة ١٣١ آ ورقة ١٣٣ آ) . انظر ايضا : مؤلف مجهول : غرر السير: ورقة ٤٢ آ .

(٨٣) الطبرى : ٦ / ٤٤٨ . المحبر : ١٩١ . المعارف : ٤٠٠ . انساب الاشراف: حـ ٧ ورقة ١٩ آ . اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٢٨٨ . ابن اعثــم الكوفى : الفتوح : حـ ٢ ورقة ١٣٣ ب . مؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء :٣٠٢ ، ٣٠٣ . مؤلف مجهول : غرر السير : ورقة : ٥٢ ب ، ورقة ٥٣ آ .النجوم الزاهرة : ١ / ٢١٣ .

فعفا عنه[٨٤] • ثم اقام عند سليمان في مدينة الرملة[٨٥] ثم أصبح كاتبا عنده عندما تولى الخلافة[٨٦] •

ولما اصبح يزيد اميرا على العراق في ذي القعدة سنة ٩٦هـ/ تموز ٧١٤[٨٧] ، طلب الى الخليفة ان يكون صالح بن عبد الرحمن مسؤولا عن ديوان الخراج بواسط فوافق الخليفة على ذلك[٨٨] • الا ان صالحا « ضيق على يزيد فلم يملكه شيئا » ورفض النفقات الباهضة التي اراد يزيد أن ينفقها[٨٩] ، ويبدو ان موقف صالح دفع بيزيد الى ان يبحث عن ولاية اخرى غير العراق • فأراد ان يكون واليا على خراسان التي سبق له ان وليها قبلا ، فقد ذكر الطبري انه عندما عرض سليمان ولاية خراسان على عبد الملك بن المهلب بن ابي صفرة « ثم اعرض سليمان عن ذلك » بلغ الخبر يزيد فأرسل عبد الله بن الاهتم ــ وكان له علم بخراسان ــ الى سليمان ، وطلب منه ان يذكر اسمه امام الخليفة عندما يشاوره في امرها لتوليته عليها ، فكتب الخليفة عهد يزيد

---

(٨٤) المحبر : ١٩١ • المعارف : ٤٠٠ • اليعقوبي : تاريخ : ٢/٢٨٨ • انساب الاشراف حـ ٧ ورقة ١٩ آ • الطبرى : ٦ / ٤٤٨ ـ ٤٥٣ • ابن اعثم الكوفى : الفتوح : حـ ٢ ورقة ١٣٣ آ • وقد جاء في هذا المصدر معلومات مفصلة عن هروب يزيد من السجن حتى وصوله الى سليمان بن عبدالملك (حـ٢ ورقة ١٣٢ ب) • ابن خلدون : تاريخ م٣ ق١ : ١٤٠ • مؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ٥١ ب • ويقول ابو المحاسن ان يزيد هرب من سجن الحجاج سنة ٩٤ هـ • النجوم الزاهرة ١ / ٢٧٧ •

(٨٥) انساب الاشراف : حـ ٧ ورقة ١٩ آ • ابن خلدون : تاريخ ، م٣ ق١ : ١٤١ . الرملة مدينة عظيمة بفلسطين وكانت قصبتها ، بينها وبين البيت المقدس ثمانية عشر ميلا مصرها سليمان بن عبدالملك معجم البلدان : ٢ / ٨١٧ ، ٨١٨) •

(٨٦) مؤلف مجهول : العيون والحدائق : ٣ / ٣٥ •

(٨٧) مؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٣٣٩ •

Encyclopaedia of Islam, Vol. 4. p. 1163.

(٨٨) الطبرى : ٦ / ٥٢٣ • الوزراء والكتاب : ٤٩ • ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ١٥١ • اما عن صالح بن عبدالرحمن فانظر الفصل الثالث من الباب الثالث •

(٨٩) الطبري : ٦/٥٢٤ • أنساب الاشراف : حـ٧ ورقة ١٩ب • العيون والحدائق: ٣/١٩ ، ٢٠ • ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ١٥١ •

على خراسان اضافة الى العراق وذلك في سنة ٩٧هـ/٧١٥م « وسار يزيد الى خراسان واستخلف على واسط الجراح بن عبد الله الحكمي »(٩٠) .

اقام يزيد بخراسان ثلاثة اشهر او اربعة اشهر(٩١) ، ثم غزا ففتح دهستان(٩٢) وجرجان(٩٣) وطبرستان(٩٤) ، والرويان، ودنباوند(٥) .

---

(٩٠) الرسل والملوك : ٦ / ٥٢٤ ـ ٥٢٦ . انظر : تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٣٢٣ . المعارف : ٤٠٠ . انساب الاشراف : حـ ٧ ورقة ١٩ ب . المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٣٤٠ ، ٣٤١ . المؤلف مجهول : العيون والحدائق : ٣ / ٢١ . المؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ٦٢ ب . ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ١٥١ ، ١٥٢ .

(٩١) الطبرى : ٦ / ٥٣٢ .

(٩٢) فتوح البلدان : ٤١٢ . المعارف : ٤٠٠ . الطبرى : ٦ / ٥٣٢ ـ ٥٤١ . المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٣٤٢ . ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ١٥٧ .

دهستان : بلد مشهور في طرف مازندران قرب خوارزم وجرجان . معجم البلدان : ٢ / ٦٣٣ .

(٩٣) فتوح البلدان : ٤١٢ ـ ٤١٥ . تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٣٢٠ . المعارف : ٤٠٠ . الطبرى : ٦ / ٥٣٢ ـ ٥٤١ . الذهبي : تاريخ الاسلام : ٣ / ٣٢٩ . ابن خلدون : تاريخ م٣ ق١ : ١٥٧ . جرجان : مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان ، وقيل أول من احدث بناءها يزيد بن المهلب بن ابي صفرة . معجم البلدان : ٢/٤٩ .

(٩٤) فتوح البلدان : ٤١٣ ، ٤١٤ . الطبرى : ٦ / ٥٣٥ . ابن اعثم الكوفي: الفتوح : حـ ٢ ورقة ١٥٩ آ . المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٣٤٢ . المؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ٦٣ ب . معجم البلدان : ٣ / ٥٠٥ . وفيات الاعيان : ٥ / ٣٢٨ . الذهبي : تاريخ الاسلام ٣ / ٣٣٠ . النجوم الزاهرة : ١ / ٢٣٦ .

طبرستان : بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم ، والغالب على هذه النواحي الجبال فمن اعيان بلدانها دهستان وجرجان واستراباذ وآمل وهي قصبتها . معجم البلدان : ٣ / ٥٠٢ .

(٩٥) فتوح البلدان : ٤١٥ . معجم البندان : ٣ / ٥٠٥ .

رويان : مدينة كبيرة من جبال طبرستان وكورة واسعة وهي اكبر مدينة في الجبال هناك . وقد ذكر بعضهم ان رويان ليست من طبرستان وانما هي ولاية برأسها مفردة واسعة محيط بها جبال عظيمة . معجم البلدان : ٣ / ٨٧٣ .

دنباوند : كورة من كور الرى بينها وبين طبرستان فيها فواكه وبساتين وعدة قرى عامرة وعيون كثيرة وهي بين الجبال . معجم البلدان :٣/٥٤٤.

وروى الطبري ان يزيد كتب الى سليمان بن عبدالملك يقول[٩٦] « قد صار عندي من خمس ما أفاء الله على المسلمين بعد ان صار الى كل ذي حق حقه من الفيء والغنيمة ستة الآف الف (درهم) ، وانا حامل ذلك الى « امير المؤمنين ان شاء الله » • وفي رواية اربعة الآف الف درهم[٩٧] •

وذكر الجهشياري ان المغيرة بن ابي قرة كاتب يزيد قال له : «لاتكتب بتسمية مال ودعه مجملا ، ولعل أمير المؤمنين اذا لم يعرف مبلغه ان يسمح به لك ، واذا عرفه استكبره وأمر بحمله ، وان امسك عنك فيه بقي ذكر المال مخلدا في الديوان وان ولي وال بعدك اخذك به وان كان ممن يتحامل عليك لم يرض منك باضعافه » فأبى يزيد قبول ذلك « وامضى الكتاب به ، فورد على سليمان في أول سنة تسع وتسعين ، وتوفي في صفر قبل أن يأمر في المال بشيء »[٩٨] •

وعندما جاء الخليفة عمر بن عبد العزيز ، عزل يزيد بن المهلب عن امرة خراسان وذلك في سنة ٩٩هـ/٧١٧م[٩٩] ، وامر عامله على البصرة عدي بن ارطاة ان يرسله اليه ، فأوثقه عدي ثم ارسله الى دمشق سنة ١٠٠هـ/٧١٨م[١٠٠]

---

(٩٦) الرسل والملوك : ٦ / ٥٤٤ • انظر : الوزراء والكتاب : ٤٩ • انساب الاشراف : حـ ٧ ورقة ١٩ ب • مؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ٦٧ آ•

(٩٧) الطبرى : ٦ / ٥٤٥ • مؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٣٤٧ • ويقول البلاذرى ان يزيد كتب الى سليمان « ان معه خمسة وعشرين الف الف درهم » فتوح البلدان : ٤١٤) • ويقول اليعقوبي : ان يزيد كتب الى سليمان « ان معه عشرين الف الف درهم » تاريخ اليعقوبي : ٢/٣٠١) ويتفق ابن اعثم الكوفى مع قول اليعقوبي (الفتوح : حـ ٢ ورقة ١٦٢ آ)•

(٩٨) الوزراء والكتاب : ٤٩ ، ٥٠ • انظر : الطبرى : ٦ / ٥٤٤ ، ٥٤٥ • ابن اعثم الكوفي : الفتوح : حـ ٢ ورقة ١٦٢ ب • المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٣٤٦ •
المؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ٦٧ ب •

(٩٩) الطبرى : ٦ / ٥٥٤ • المؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ٦٩ آ •

(١٠٠) نفس المصدر : ٦ / ٥٥٦ ، ٥٥٧ • انساب الاشراف : حـ ٧ ورقة ١٩ب• المعارف : ٤٠٠ • تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٣٢٦ • الوزراء والكتاب: ٥٠ • ابن اعثم الكوفى : الفتوح : حـ ٢ ورقة ١٦٧ آ • المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : • ٣٧ • مؤلف مجهول : العيون والحدائق : ٣ / ٤٩• مؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ٧٣ ب • البداية والنهاية : ٩ /١٨٨•

←

فطالبه الخليفة بالاموال ، ثم سجنه ، ويقول الطبري[١٠١] بهذا الصدد « ولما دعا عمر يزيد سأله عن الاموال التي كتب بها الى سليمان بن عبد الملك ، فقال : كنت من سليما ن بالمكان الذي قد رايت ، وانما كتبت الى سليمان لاسمع الناس به ، وقد علمت ان سليمان لم يكن ليأخذني بشيء سمعت ، ولا بأمر اكرهه ، فقال له : ما اجد فى امرك الا حبسك ، فاتق الله واد ماقبلك ، فانها حقوق المسلمين ولا يسعني تركها فرده الى محبسه » . وذكر ابن خلدون ان الخليفة سجن يزيد فى مدينة حلب[١٠٢] .

ولم يزل يزيد في السجن حتى بلغه مرض الخليفة عمر بن عبد العزيز ، فهرب من السجن سنة ١٠١هـ/٧١٩م «مخافة يزيد بن عبدالملك لانه كان قد عذب اصهاره آل ابي عقيل »[١٠٣] ، وكتب الى عمر بن عبد العزيز : « اني والله

الذهبي : تاريخ الاسلام : ٣ / ٣٣٣ . ابن خلدون : تاريخ :م٣ ق١ : ١٦٢ ، ١٦٣ .

(١٠١) تاريخ الرسل والملوك : ٦ / ٥٥٧ . انظر ايضا : تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٣٢٦ . المعارف : ٤٠٠ . انساب الاشراف : ح ٧ ورقة ٢٠ آ . اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٣٠١ . الوزراء والكتاب : ٥٠ . التنبيه والاشراف : ٣٢١ . ابن اعثم الكوفى : الفتوح : ح ٢ ورقة ١٦٩ ب . المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٣٧٠ ، ٣٧١ . المؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ٧٤ آ . وفيات الاعيان : ٥ / ٣٢٨ . البداية والنهاية : ٩ / ١٨٨ . الذهبي : تاريخ الاسلام : ٣ / ٣٣٣ . ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ١٦٣ .

(١٠٢) العبر : ٣ / ١٦٣ .

(١٠٣) الطبرى : ٦ / ٥٦٤ . انظر اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٣٠٨ . المعارف : ٤٠٠ . أنساب الاشراف : ح ٧ ورقة ٢٠ آ . الازدى : تاريخ الموصل : ٢ / ٣ . الوزراء والكتاب : ٥٠ . ابن اعثم الكوفى : الفتوح : ح ٢ ورقة ١٧٠ ب . المؤلف مجهول . غرر السير : ورقة ٧٦ آ . المؤلف مجهول : العيون والحدائق : ٣ / ٥٠ . البداية والنهاية : ١٨٨/٩ . ابن خلدون : تاريخ م٣ ق١ : ١٦٦ . ويقول الطبرى : « كانت ام الحجاج بنت محمد بن يوسف أخي الحجاج بن يوسف عند يزيد بن عبد الملك فولدت له الوليد بن يزيد » (الرسل والملوك ٦ / ٥٦٤) . انظر أيضا: أنساب الاشراف : ح ٧ ورقة ١٩ ب . الازدى : تاريخ الموصل : ٣/٢. ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ١٦٦ . المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٣٨٤ . النجوم الزاهرة : ١ / ٢٩٨ .

لو علمت انك تبقى ماخرجت من محبسي ، ولكني لم آمن يزيد بن عبد الملك »[١٠٤] توجه يزيد بن المهلب من الشام الى البصرة سنة ١٠١هـ/ ٧١٩م[١٠٥] . فلما بويع يزيد بن عبد الملك بالخلافة بعد وفاة عمر بن عبد العزيز ، كتب الى عامله على البصرة عدي بن ارطأة ان يتهيأ لقتال يزيد وان يسجن من فى البصرة من اهل بيته ، فاستعد عدي للقائه ، واخذ اهل بيت يزيد وسجنهم[١٠٦] .

وعندما وصل يزيد بن المهلب البصرة فى شهر رمضان سنة ١٠١هـ/[١٠٧] آذار ٧١٩م كتب كتابا الى يزيد الثاني يرجوه ان يعفو عنه[١٠٨] . كما بعث رسولا الى عدي بن ارطاة « يسأله ان يخلي سبيل اخوته » وقال (للرسول) : « اقره

---

(١٠٤) الطبرى : ٦ / ٥٦٤ . انساب الاشراف : حـ ٧ ورقة ٢٠ آ الازدى : تاريخ الموصل : ٢ / ٣ الكامل فى اللغة والادب : ١ / ١٠ . ابن اعثم الكوفى : جـ٢ ورقة ١٧١آ . المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٣٧١ . المؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ٧٦ آ . ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ١٦٦ .

(١٠٥) تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٣٢٨ . انساب الاشراف : حـ ٧ ورقة ٢٠ آ . الطبرى : ٦ / ٥٧٨ . الازدى : تاريخ الموصل : ٢ / ٠٨ الكامل فى النغة والادب ١ / ١٣٨ .
المؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ٧٨ آ .

(١٠٦) اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٣١٠ . انساب الاشراف : حـ ٧ ورقة ٢٠ آ. الطبرى : ٦ / ٥٧٨ ، ٥٧٩ . التنبيه والاشراف : ٣٢١ . ابن اعثم الكوفى : الفتوح حـ ٢ ورقة ١٧١ آ . المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٣٨٤ ، ٣٨٥ . المؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ٧٨ ب . ابن خلدون تاريخ : م٣ ق١ : ١٦٦ ، ١٦٧ .

(١٠٧) المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٣٨٥ .

(١٠٨) المؤلف مجهول : العيون والحدائق : ٣ / ٥٢ . انظر ايضا : انساب الاشراف : حـ ٧ ورقة ٢٠ ب . الطبرى : ٦ / ٥٨٠ ، ٥٨٤ . المؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ٧٩ آ . ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ١٦٧ .

السلام وقل له لم اخلع ولم ارد شقاقا وقد كتبت الى امير المؤمنين اسأله ان يؤمننا فخل سبيل اخوتي نخرج عن البصرة ، فان اتانا كتاب امير المؤمنين بما يؤمننا فذاك ، والا كنت قد سلمت منا وسلمنا منك »(١٠٩) .

ويظهر ان عديا قد التزم بالامر الذي اتاه من يزيد الثاني بوجوب قتال يزيد وسجن اهل بيته ، فقدذكر الطبري انه رفض الاستجابة لمطاليب يزيد بن المهلب(١١٠) مما ادى الى انتهاء المفاوضات بينهما بالفشل(١١١) ، فاتصل يزيد بالازدوربيعة وطلبمنهم الانضماماليه فأجابوه وانضموا تحتراايته،فوزع عليهم اموالا عظيمة واشترى لهم السلاح(١١٢) كما انضمت اليه تميم وقيس ، ومال اليه اغلب سكان البصرة بعد ان تفرقوا عن عدي ، ويرى الطبري ان سبب ذلك هو ان يزيد ابن المهلب كان قد فرق اموالا عظيمة بين الاشخاص الذين انضموا اليه « فكان يقطع لهم الذهب وقطع الفضة » ، اما عدي فقد كان لايعطي رجاله « الا درهمين درهمين ويقول : لايحل لي ان اعطيكم من بيت المال درهما الا بأمر يزيد بن عبد الملك »(١١٣) فقال الفرزدق في ذلك(١١٤) :

اظن رجال الـدرهمين يسوقهـم	الى الموت آجال لهم ومصـارع
فاحزمهـم من كان في قعر بيتـه	وايقن ان الامر لاشـك واقـع

---

(١٠٩) المؤلف مجهول : العيون والحدائق : ٣ / ٥٢ • انظر ايضا : انساب الاشراف : حـ ٧ ورقة ٢٠ ب • الطبرى : ٦ / ٥٨٠ • ابن اعثم الكوفى : الفتوح حـ ٢ ورقة ١٧١ ب • مؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٣٨٥ • مؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ٧٩ آ • ابـن خلـدون : تاريـخ : م٣ ق١ : ١٦٧ •

(١١٠) الرسل والملوك : ٦ / ٥٨٤ •

(١١١) المؤلف مجهول : العيون والحدائق : ٣ / ٥٣ • الطبرى : ٦/٥٨٠ • المؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ٧٩ ب •

(١١٢) المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٣٨٦ • انظر : الطبرى : ٦ / ٥٨٠•

(١١٣) الرسل والملوك : ٦ / ٥٨٠ ، ٥٨١ • انظر : المؤلف مجهول : تاريـخ الخلفاء : ورقة ٣٨٦ • ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ١٦٧ •

(١١٤) الطبرى : ٦ / ٥٨١ • المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٣٨٦ • انظـر شرح ديوان الفرزدق : ٢/٥١٦ مع اختلاف في كلمات الابيات .

ومما هو جدير بالذكر ان يزيد الثاني كان قد امن يزيد بن المهلب الا ان كتاب الامان لم يصل الا بعد ان فشلت المفاوضات في البصرة ونشب القتال[115] • وعندما نشب القتال بين جماعة يزيد بن المهلب وجماعة عدي بن ارطأة في مدينة البصرة[116] انتصر فيه يزيد فأخذ عديا وسجنه[117] ثم خلع يزيد بن المهلب الخليفة يزيد الثاني[118] وبعث بعماله على فارس والاهواز وكرمان[119] وعمان والبحرين وقندابيل[120] ثم ولي البصرة أخاه مروان بن المهلب[121] •

---

(115) الطبرى : ٦ / ٥٨٠ ، ٥٨٤ • ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ١٦٨ •

(116) عن الوقائع التي دارت بين جماعة يزيد بن المهلب وجماعة عدى بن ارطاة : راجع الطبرى : ٦ / ٥٨١ ـ ٥٨٨ • انساب الاشراف حـ ٧ ورقة ٢٠ ب ـ ٢١ ب •

(117) تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٣٢٨ • أنساب الاشراف : حـ ٧ ورقة ٢٠ ب ـ ورقة ٢١ ب • المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ورقة ٣٨٦ ـ ٣٩٠ • اليعقوبي : تاريخ ٢ / ٣١٠ • الطبرى : ٦ / ٥٨٣ • الازدى : تاريخ الموصل : ٢ / ١٤ • ابن اعثم الكوفي : الفتوح : حـ ٢ ورقة ١٧٢ب• المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٣٨٧ • المؤلف مجهول : غرر السير ورقة ٧٩ ب • الذهبي : دول الاسلام : ٤٩ • النجوم الزاهرة : ١/٢٤٦•

(118) التنبيه والاشراف : ٣٢١ • الازدى : تاريخ الموصل : ٢ / ٨ • مؤلف مجهول : العيون والحدائق : ٣ / ٥٥ • النجوم الزاهرة ١ / ٢٤٦ •

(119) الطبرى : ٦ / ٥٨٥ • ابن اعثم الكوفي : الفتوح : حـ ٢ ورقة ١٧٣ • العيون والحدائق ٣/٥٩ • مؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ٨٠ آ • ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ١٦٨ •

(120) ابن اعثم الكوفي : الفتوح : حـ ٢ ورقة ١٧٣ ب • المؤلف مجهول : العيون والحدائق : ٣ / ٥٩ • المؤلف مجهول : غرر السير : ورقة٨٠ آ• ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ١٧١ • قندابيل : مدينة بالسند وهي قصبة لولاية يقال لها الندهة (معجم البلدان ٤ / ١٨٣) •

(121) انساب الاشراف : حـ ٧ ورقة ٢٢ آ • اليعقوبي : تاريخ ٢ / ٣١٠ • الطبرى : ٦ / ٥٨٨ • العيون والحدائق : ٣ / ٦٩ • الازدى : تاريخ الموصل : ٢ / ٩ • ابن خندون : م٣ ق١ : ١٦٨ •

توجه يزيد بن المهلب الى مدينة واسط ـ بعد ان اخذ السلاح وبيت المال ـ واقام بها اياما حتى تجمع جيشه[١٢٢] ثم ولى ابنه معاوية على واسط « وجعل عنده بيت المال والخزائن والاسراء »[١٢٣] وسار على راس قوة عسكرية قدّرهـا ابن أعثم الكوفي بعشـرين ألف مقاتل[١٢٤] ، حتى وصل « العَقْر »[١٢٥] وعسكر فيه[١٢٦] ٠

ووجه يزيد الثاني أخاه مسلمه وابن أخيه العباس بن الوليد بن عبدالملك على رأس جيش من أهـل الشام[١٢٧] وكان عدده ثمانـين ألف مقاتل[١٢٨] ، وذكر صاحب كتاب غرر السير انه جرت مفاوضات بين الطرفين استمرت ثلاثة أيام ، طلب فيها مسلمة من يزيد بن المهلب « أن يحقن الدماء ويرجع عما هو

---

(١٢٢) الطبرى : ٦ / ٥٨٩ ٠ ابن اعثم الكوفى : الفتوح : حـ ٢ ورقة ١٧٥آ ٠ العيون والحدائق : ٣/٦٩ ٠ المؤلف مجهول : تاريخ الخلفـاء : ٣٩٠ ٠ الازدى تاريخ الموصل : ٢/٩ ، ١٠ ٠ ابن خلدون : تاريخ: م٣ ق١ : ١٦٨ ٠

(١٢٣) الطبرى : ٦ / ٥٩٠ ٠ ابن اعثم الكوفى : الفتوح : حـ ٢ ورقة ١٧٥ب٠ العيون والحدائق : ٣ / ٦٩ ٠ المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٣٩٠٠ انظر : الازدى : تاريخ الموصل : ٢ / ٨ ٠

(١٢٤) الفتوح : حـ ٢ ورقة ١٧٦ آ ٠ ويقول ياقوت ان عدد جيش يزيد كان مئة وعشرين الفا (معجم البلدان : ٣ / ٦٩٥) ٠

(١٢٥) العقر : موضع قرب كربلاء من الكوفة وهو عقر بابل (معجم البلدان : ٣ / ٦٩٥) ٠

(١٢٦) الطبري : ٦/٥٩٠ ٠ ابن أعثم الكوفى : الفتوح : حـ٢ ورقة ١٧٥ ب ٠ المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٣٩٠ ٠

(١٢٧) اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٣١١ ٠ الطبرى : ٦ / ٥٨٥ ٠ الازدى : تاريخ الموصل : ٢ / ١٠ العيون والحدائق : ٣ / ٦٨ ٠ المؤلف مجهـول : تاريخ الخلفاء : ٣٨٤ ٠ المؤلف مجهول : غرر السير : ورقـة ٨١ آ ٠ النجوم الزاهرة : ١ / ٢٤٦ ٠

(١٢٨) انساب الاشراف : حـ ٧ ورقة ٢٢ آ ٠ العيون والحدائق : ٣ / ٦٨ ٠ ابن خلدون : تاريخ م٣ ق١ : ١٦٨ ٠ ويقول ابن اعثم الكوفى كان عدد الجيش خمسون الف مقاتل (الفتوح : حـ ٢ ورقة ١٧٤ آ) ٠ ويقـول صاحب كتاب غرر السير انه كان عدده خمسون الف مقاتل ايضا (غرر السير : ورقة ٨١ آ) ٠ ويقول ابن خلدون ان عدد جيش مسلمة بلـغ فى اثناء المعركة سبعون الف مقاتل ويقول فى رواية اخرى انه كان عددهم مئة وعشرون الف مقاتل (تاريخ : م٣ ق١ : ١٦٨ ، ١٦٩) ٠

عليه » على أن يؤمنه ويوليه « ويولي اخوته أي البلاد شاءوا » الا أن يزيد أبى ففشلت المفاوضات بينهما[١٢٩] فأقتتل الطرفـان عند « العَقْر » فقتل يزيد يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر سنة ١٠٢هـ/آب ٧٢٠م[١٣٠] وهُزم جيشـه[١٣١] . وأسر مسلمـة ثلاث مئـة أسير سـجنهم في مدينة الكوفة [١٣٢] .

وعندما وصل خبر هزيمة جيش يزيد ومقتله الى واسط ، اخرج معاوية بن يزيد بن المهلب اثنين وثلاثين أسيرا وضرب أعناقهم ، منهم عدي بن أرطأة عامل يزيد الثاني على البصرة وابنه محمد[١٣٣] .

---

(١٢٩) غرر السير : ورقة ٨٢ ب .

(١٣٠) تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٣٣٢ . انساب الاشراف : ج ٧ ورقـة ٢٢ ب . انظر : اليعقوبي : تاريخ ٢ / ٣١١ . الازدي : تاريخ الموصل: ٢ / ١١ . الذهبي : العبر في خبر من غبر : ١ / ١٢٤ . ابن خلدون: تاريخ : م٣ ق١ : ١٧٠ . معجم البلدان : ٣ / ٦٩٥ . النجوم الزاهرة: ١ / ٢٤٨ .
قال الفرزدق يرثي يزيد بن المهلب :

ولا حملت انثى ولا وضعت	بعد الاغـر أصيب بالعقـر
ذهب الجمال من المجالس كلها	وخلا لفقدك مجنس النصـر
كنت المنـوه باسـمه للمـة	حدثا يخاف وطـارد الفقـر
وزعيم اهـل عراقنا وقريعهم	واليك مفزعنـا لدى الذعـر

الازدي : تاريخ الموصل : ٢ / ١٤ . مؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٣٨٦ .

(١٣١) اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٣١٠ . انساب الاشراف جـ٧ ورقة ٢٢ ب . البيان والتبيين : ١ / ٢٩٢ . الكامل في النغة والادب : ٩٦٠ . الطبرى: ٦ / ٥٩٧ . ابن اعثم الكوفي : الفتوح : ح ٢ ورقة ١٧٦ آ . الازدي: تاريخ الموصل ٢ / ١١ . مؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٣٩٣ . ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ١٧٠ . اما عن حوادث القتال الذي دار بين الطرفين راجع الطبرى : ٦ / ٥٩٠ ــ ٥٩٩ .

(١٣٢) ابن خلدون : تاريخ م٣ ، ق١ ، ١٧٠ .

(١٣٣) تأريخ خنيفة بن خياط : ١ / ٣٣٢ ، ٣٣٣ . اليعقوبـي : تاريـخ : ٢ / ٣١١ . الطبرى : ٦ / ٥٩٩ ، ٦٠٠ . ابن اعثم الكوفي : الفتوح : ح٢ ورقة ١٧٧ آ . الازدى : تاريخ الموصل : ٢ / ١٢ . مؤلف مجهول: غرر السير : ورقة ٨٣ آ . ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ١٧١ . تهذيب التهذيب : ٧ / ١٦٤ .

لقد اجتمع آل المهلب بالبصرة وساروا حتى وصلوا قندابيل من ارض السند(١٣٤) وارسل مسلمة فى طلبهم هلال بن احوز التميمي فقتل منهم جمعا واسر الباقين(١٣٥) وبعث بنسائهم واولادهم ورؤوس رجالهم الى مسلمة ، فبعثهم مسلمة الى يزيد الثاني(١٣٦) .

وفي راينا ان ثورة يزيد بن المهلب ثورة شخصية اراد يزيد من ورائها ان يصل الى الحكم فهو كما قال عنه يزيد الثاني عندما احضروا راسه امامه : « طلب جسيما وركب عظيما ومات كريما »(١٣٧) وقال عنه مسلمة عندما نظر الى رأسه « لله أبوك ان كنت لكريما في حياتك كريما عند موتك فمن فعل مثل فعلك فليكن مثلك والا فلا يؤمن من شرف الدنيا »(١٣٨) .

ومما هو جدير بالذكر ان عمر بن عبد العزيز عندما عزل يزيد بن المهلب عن ولاية العراق والمشرق ، ولى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن يزيد بن الخطاب امير على الكوفة (١٣٩) وولى عدي بن ارطأة الفزاري اميرا علـى

---

(١٣٤) اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٣١١ . انساب الاشراف : ح ٧ ورقة ٢٣ب. الطبرى : ٦ / ٦٠٢ . المعارف : ٤٠٠ . ابن اعثم الكوفى : الفتوح : ح ٢ ورقة ١٧٨ آ . الازدى : تاريخ الموصل : ٢ / ١٤ ، ١٥ .تاريخ الخلفاء : ٣٩٣ . مؤلف مجهول : غرر السير : ورقـة ٨٤ آ . ابـن خندون : تاريخ : م٣ ق١ : ١٧١ .

(١٣٥) تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٣٣٤ . اليعقوبي : تاريخ :٢/٣١١ . فتوح البلدان : ٥٤٠ . الطبرى : ٦ / ٦٠٢ . الازدى : تاريخ الموصل: ٢ / ١٥ .

(١٣٦) تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٣٣٤ . اليعقوبي : تاريخ : ٢/٣١١ . الطبرى : ٦ / ٦٠٢ . ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ١٧٢ .

(١٣٧) العقد الفريد : ٢ / ٣٠٣ . ويقول صاحب كتاب غرر السير ان هـذا القول لمسلمة بن عبدالمنك . (المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٣٩٤) .

(١٣٨) المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٣٩٤ .

(١٣٩) نسب قريش : ٣٦٣ . انساب الاشراف : ح ٧ ورقة ٥ ب .الطبرى: ٦ / ٥٥٤ . مؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ٦٩ آ .

البصرة[١٤٠] • ويظهر ان عبدالحميد بن عبدالرحمن أقام في مدينة الكوفة مدة ولايته عليها[١٤١] ، وكان نائبه على مدينة واسط محمد بن المنتشر بن الاجدع الهمداني[١٤٢] • الى ان استولى عليها يزيد بن المهلب سنة ١٠٢هـ/٧٢٠م وولى عليها ابنه معاوية ــ كما اسلفنا •

وفى سنة ١٠٢هـ/٧٢٠م عزل مسلمة بن عبد الملك عبد الحميد بن عبد الرحمن عن ولاية الكوفة ، وولى محمد بن عمروبن الوليد بن عقبة ــ وهو ذو الشامة ــ مكانه [١٤٣] •

مسلمة بن عبد الملك بن مروان

١٠٢ هـ / ٧٢٠ م

بعد ان قضى مسلمة بن عبد الملك على ثورة يزيد بن المهلب ولاه يزيد بن عبد الملك اميرا على العراق والمشرق وذلك في سنة ١٠٢هـ/٧٢٠م[١٤٤] وقد مكث مسلمة فى ولايته ستة اشهر[١٤٥] وفى رواية ثمانية اشهر[١٤٦] ، ثم عزله ، يزيد وولى عمر بن هبيرة الفزاري مكانه[١٤٧] •

---

(١٤٠) الطبرى : ٦ / ٥٥٤ • مؤلف مجهول : غرر السير : ٦٩ آ • ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ١٦٣ •

(١٤١) الطبري : ٦/٥٨٩ ، ٥٩٣ • ابن عساكر : تاريخ دمشق : حـ٦ ورقة٣٤٧ وما بعدها

(١٤٢) ابن سلام : الاموال : ١٠٢ • ابن سعد : ٦ / ٢١٣ • الطبرى : ٦ / ٥٥٤ •

(١٤٣) الطبرى : ٦ / ٥٩٣ •

(١٤٤) انساب الاشراف : حـ ٧ ورقة ٢٦ آ • الطبرى : ٦ / ٦٠٤ • الازدى : تاريخ الموصل : ٢ / ١٤ • العيون والحدائق : ٣ / ٧٥ • الذهبي : دول الاسلام ٤٩ • ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ١٧٢ •

(١٤٥) العيون والحدائق : ٣ / ٧٥ • المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٣٩٥•

(١٤٦) العيون والحدائق : ٣ / ٧٥ • المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء :٣٩٥•

(١٤٧) الطبرى : ٦ / ٦١٥ • المعارف : ٤٠٨ • الازدى : تاريخ الموصل : ٢ / ١٦ •

لم تشر المصادر التاريخية عن المدينة التي اتخذها مسلمة مركزا لادارة حكمه في اثناء ولايته على العراق والمشرق ، الا انه يبدو من كلام المؤرخين ان مسلمة اقام في مدينة الحيرة ، فقد قال الطبري ، ان هلال بن احوز التميمي « بعث بنسائهم واولادهم (يعني آل المهلب) الى مسلمة بالحيرة »[١٤٨] وان «عثمان بن اسحق بن محمد الاشعث قتل وحمل رأسه الى مسلمة بالحيرة»[١٤٩] وقال[١٥٠] ايضا ان مسلمة « ولى الكوفة ذا الشامة محمد بن عمرو بن الوليد ... وولى عبد الملك بن بشر بن مروان على البصرة » .

وقال صاحب كتاب غرر السير[١٥١] انه « بعد ان انتهت معركة العقر توجه مسلمة نحو الحيرة » .

اما سبب عزل مسلمة عن ولاية العراق فيرى الطبري ان مسلمة « لم يدفع من الخراج شيئا فعزله يزيد[١٥٢] » .

ان ماذكره الطبري هو احد الاسباب التي ادت الى عزل مسلمة . وفي راينا ان السبب الرئيس في عزله وتولية عمر بن هبيرة الفزاري مكانه[١٥٣] ، هو ان الحالة في العراق والمشرق الاسلامي كانت مضطربة من جراء ثورة يزيد بن المهلب التي ادت الى انقسام القبائل العربية على نفسها ومحاربة بعضها للبعض الاخر — كما اسلفنا — ، ففي هذه الحالة كان الوضع في العراق والمشرق

---

(١٤٨) الرسل والملوك : ٦ / ٦٠١ . انظر : ابن اعثم الكوفي : الفتوح : ح٢ ورقة ١٧٨ آ . ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ١٧٢ .

(١٤٩) الرسل والملوك : ٦ / ٦٠١ . انظر : ابن اعثم الكوفي : الفتوح : ح٢ ورقة ١٧٨ آ . ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ١٧١ .

(١٥٠) الرسل والملوك : ٦ / ٦٠٤ ، ٦٠٥ . ابن خلدون : تاريخ : م٣ق١: ١٧٢ ، ١٧٣ .

(١٥١) المؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ٨٣ ب . انظر : ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ١٧١ .

(١٥٢) الرسل والملوك : ٦ / ٦١٥ . انظر : انساب الاشراف : ح ٧ ورقة ٢٦ آ . المؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ٨٥ آ . ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ١٧٧ .

(١٥٣) قال الشاعر الفرزدق عندما تولى عمر بن هبيرة ادارة العراق بعد مسلمة :

←

يتطلب أن يكون الامير ذا دراية وكفاءة ومقدرة ، وبما ان عمر بن هبيرة سبق ان كان أمير على الجزيـرة والموصل[١٥٤] وقام بفتوحات عظيمـة في منطقة أرمينية[١٥٥] خاصة وبلاد الروم عامة[١٥٦] وخاض هناك معارك برية وبحرية اثبت فيها كفـاءة ومقدرة[١٥٧] • بالاضافـة الى انه كان من رجـال الشام المشهورين[١٥٨] ، كل أولئك دفع الخليفة الى توليته امرة العراق والمشرق الاسلامي ليعيد الهدوء والاستقرار في هذه المنطقة المهمة من الدولة الاموية •

عمر بن هبيرة الفزاري

١٠٣ ــ ١٠٦ هـ / ٧٢١ ــ ٧٢٤ م

هو عمر بن هبيرة بن معيه بن سكين بن خديج الفزاري[١٥٩] • تولى

راحت بمسـلمة البغال عشية ... فارعى فزارة لا هناك المرتـع
ولقد عنمت اذا فزارة امـرت ... ان سوف يطمع في الامارة أشجع
فارى الامور تنكـرت اعلامهـا ... حتى امية عن فزارة تنـزع
عزل ابن بشر وابن عمرو قبله ... واخـو هـراة لمثلهـا يتوقـع

الكامل في اللغة والادب : ٣ / ٨٢ • جاء مثله في الطبرى : ٦ / ١٦ مع اختلاف في الفاظ الكلمات وتقديم وتأخير بأبيات الشعر • انظر : شرح ديوان الفرزدق : ٢/٥٠٨ والمقصود بابن بشر ، عبدالملك بن بشر بن مروان حين عـزل عن البصرة • أما ابن عمرو فالمقصود هو سعيد بن عمرو بن الحارث بن الحكم بن ابي العاص حين عزل عن الكوفة • انظر : شرح ديوان الفرزدق : ٢ / ٥٠٨ •

(١٥٤) الطبرى : ٦ / ٥٥٦ • الازدى : تاريخ الموصل : ٢ / ١٦ • النجـوم الزاهرة ١ / ٢٤٨ •

(١٥٥) اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٣١٤ • الطبرى : ٦ / ٦١٦ • الازدى : تاريخ الموصل : ٢ / ١٦ • النجوم الزاهرة : ١ / ٢٤٨ •

(١٥٦) اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٢٩٩ • الازدى : ٢ / ١٦ • الذهبى : تاريخ الاسلام : ٤ / ١٧٧ • النجوم الزاهرة : ١ / ٢٣٥ •

(١٥٧) الطبرى : ٦ / ٦١٦ • النجوم الزاهرة : ١ / ٢٤٨ •

(١٥٨) الكامل في اللغة والادب : ١ / ١١٨ • اخبار الدولة العباسية : ٤١١• الاشتقـاق : ٢٨٤ • العيـون والحـدائق : ٣ / ٨٧ • الاغانـي : ١٣ / ١٧٥ •

(١٥٩) تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٣٣٥ • الطبرى : ٦ / ٦١٧ • الاشتقاق: ٢٨٤ • الذهبي : تاريخ الاسلام : ٤ / ١٧٦ •

امرة العراق والمشرق سنة ١٠٣هـ/٧٢١م[١٦٠] .

وهو من اهل الشام[١٦١] الا انه لم ترد معلومات عن حياته الاولى فى بلاد الشام . قدم العراق مع الجند الشامي ، واشترك فى القضاء على ثورة المطرف ابن المغيرة بن شعبة التي قامت على الحجاج سنة ٧٧هـ/٦٩٦م [١٦٢] وقيل انه قتل المطرف في اثناء المعركة [١٦٣] . الا انه ليست لدينا معلومات عن سنة قدومه الى العراق . ويظهر انه اصبح احد قادة جيش الحجاج في العراق [١٦٤] ويبدو ان عمر اختلف مع الحجاج فأراد الاخير التخلص منه ، يقول ابن خلدون [١٦٥] « فسيره الحجاج الى عبدالملك فأقطعه قرية قريبة من دمشق ، ثم بعثه الى كروم مرثد الفزاري ليخلص منه مالا ، فارتاب واخذ[١٦٦] المال ولحق بعبد الملك عائذا به من الحجاج ، وقال قتلت ابن عمه (يعني المطرف بن المغيرة بن شعبة) ولست امنه على نفسي ، فأجاره عبدالملك وكتب الحجاج اليه فيه ، فقال (عبدالملك) امسك عنه » .

ثم عظم شأنه عند عبدالملك وأبناءه[١٦٧] ، ويظهر ان عمر بن هبيرة كان قد اصبح قائدا في جيش الدولة الاموية فقد ذكر ابو المحاسن انه فى سنة

---

(١٦٠) اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٣١١ ، ٣١٢ . تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٣٣٥ . الازدى : تاريخ الموصل : ٢ / ١٦ . ابن اعثم الكوفى : الفتوح : حـ ٢ ورقة ١٨١ ب . المؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ٨٥ آ . الذهبي : تاريخ الاسلام : ١٧٧/٤ . ويقول الطبري :ـ ان سنة توليته هي سنة ١٠٢ هـ (تاريخ الرسل والملوك : ٦١٧/٦).

(١٦١) الكامل فى اللغة والادب : ١ / ١١٨ . الاشتقاق : ٢٨٤ . اخبار الدولة العباسية : ٤١١ . العيون والحدائق : ٣ / ٨٧ . الاغاني :١٧٥/١٣.

(١٦٢) الطبرى : ٦ / ٢٩٦ وما بعدها . ابن خلدون : تاريخ : م٣ق١: ١٧٧.

(١٦٣) الطبرى : ٦ / ٢٩٩ . ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ١٧٧ .

(١٦٤) ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ١٧٧ .

(١٦٥) العبر : م٣ ق١ : ١٧٧ .

(١٦٦) يبدو هنا ان العبارة مضطربة والصحيح هو « فارتاب من اخذ المال ».

(١٦٧) ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ١٧٧ .

٩٧هـ/٧١٥م غزا ارض الروم فى البحر وشتى بها[١٦٨] • كما انه غزا ارض الروم سنة ٩٨هـ/٧١٦م[١٦٩] وفى سنة ١٠٠هـ/٧١٨ م ولاه عمر بن عبد العزيز اميرا على الجزيرة[١٧٠] •

وفى سنة ١٠١هـ/٧١٩م ولاه يزيد الثاني على الموصل اضافة الى ولايته على الجزيرة[١٧١] •

وفى ١٠٢هـ/٧٢٠م غزا « الروم بارمينية ، فهزمهم واسر منهم بشرا كثيرا قيل سبعمائة اسير »[١٧٢] •

ويبدو حسب ماورد في كتاب انساب الاشراف انعمر بنهبيرة كان يتنقل فياقامته بين مدينتي الحيرةوواسط[١٧٣]• وعلى الرغم من قصر المدة التي حكم فيها عمر بن هبيرة فى العراق فانه قام باعمال ادارية مهمة ، فقد امر بمسح السواد سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م ، قال اليعقوبي بهذا الصدد[١٧٤] « ولم يمسح السواد منذ ان مسحه عثمان بن حنيف فى زمن عمر بن الخطاب حتى مسحه عمر بن هبيرة» • كما أهتم باصلاح العملة « فخلص الفضة ابلغ من تخليص من

---

(١٦٨) النجوم الزاهرة : ١ / ٢٣٥ • انظر : تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٣٢٠ • اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٢٩٩ • الذهبي : تاريخ الاسلام: ٤ / ١٧٦ •

(١٦٩) تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٣٢١ • الذهبي : تاريخ الاسلام : ٣ / ٣٣٠ •

(١٧٠) الطبرى : ٦ / ٢٥٦ • انظر ابن خلدون : تاريخ م٣ ق١ : ٢٩٧ •

(١٧١) الازدى : تاريخ الموصل : ٢ / ١٦ •

(١٧٢) الطبرى : ٦ / ٦١٦ • ابن خندون : تاريخ : م٣ ق١ : ١٧٧ • النجوم الزاهرة : ١ / ٢٣٥ • اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٣١٤ •

(١٧٣) انساب الاشراف : حـ ٧ ورقة ١٨ ب • الذهبي : تاريخ الاسلام : ٤ / ٨٨ •

(١٧٤) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٣١٣ • ابن الاخوة : معالم القربة : ٨٨ • مؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٣٨١ •

قبله ، وجود الدراهم ، فأشتد في العيار »[١٧٥] وكان الدرهـم الهبيري يزن ستة دوانيق[١٧٦] • وقد سميت النقود باسمه[١٧٧] •

واهتم عمر بن هبيرة بامر الفتوحات ، فقد فتح سعيد بن عمر الحرشي عامله على خراسان في سنة ١٠٤هـ/٧٢٢م اشروسنة صلحا[١٧٨] • ثم فتح خجندة عنوة[١٧٩] • ثـم فتح كش وربنجن وخزار صـلحا[١٨٠] • وفي سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م فتح مسلم بن سعيد بن اسلم بن زرعة الكلابي عامله على خراسان مدينة أفشين صلحا وهي احدى مدن السغد[١٨١] •

وفي سنة ١٠٦هـ/٧٢٤م عزل هشام بن عبد الملك عمر بن هبيرة عن ولاية العراق ، وولى خالد بن عبد الله القسري مكانه[١٨٢] • فعندما وصل خالد

---

(١٧٥) فتوح البلدان : ٥٧٥ • الماوردي : الاحكام السلطانية : ١٥٤ • ابن خلدون : المقدمة : ٢٦١ • الكرملي : النقود العربية : ١٤٥ •

(١٧٦) المقريزي : كتاب النقود : ٤٤ •

(١٧٧) انظر الفصل الثالث من الباب الرابع •

(١٧٨) الطبري : ٧ / ٧ • ابن اعثم الكوفي : الفتوح : حـ ٢ ورقة ١٧٨ آ •
اشروسنة : بلدة كبيرة بما وراء النهر بين سيحون وسمرقند وبينهـا وبين سمرقند ستة وعشرون فرسخا • (معجم البلدان : ١/ ٢٧٨) •

(١٧٩) الطبري : ٧ / ٨ ـ ١٠ • ابن اعثم الكوفي : الفتـوح : حـ ٢ ورقـة ١٧٨ آ • ابن خلدون : تاريخ م٣ ق١ : ١٧٩ •
خجندة : بلدة مشهورة بما وراء النهر على شاطىء سيحون بينها وبـين سمرقند عشرة ايام مشرقا وهي مدينة نزهة في وسـطها نهـر جـار • (معجم البلدان : ٢ / ٤٠٤)

(١٨٠) الطبري : ٧/١١ • ابن اعثم الكوفي : الفتوح : حـ ٢ ورقة ١٧٨ ب • ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ١٧٩ • خزار : موضع بقرب نسـف بما وراء النهر • (معجم البلدان ٢ / ٤٣٢) •
ربنجن : بليدة من نواحي الصغد ثم من اعمـال سـمرقند • معجـم البلدان : ١ / ١٩٠ •

(١٨١) فتوح البلدان : ٥٢٥ • الطبري : ٧ / ٢١ • الا انه يذكرها باسـم « افشينه » • ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ١٨٣ •

(١٨٢) تاريخ خليفة بـن خيـاط : ٢ / ٣٤٩ • المعـارف : ٣٦٥ • الطبري : ٧ / ٢٨ • الازدي : تاريخ الموصل : ٢ / ٢٢ ابن حبان : كتاب الثقات:

←

القسري الى واسط سجن عمر بن هبيرة وعذبه[183] • الا ان عمر استطاع ان يهرب من السجن [184] ثم ذهب الى الشام ، والتجأ الى مسلمة بن عبد الملك ،

---

١٤ • مؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ٨٨ آ • الذهبي : تاريخ الاسلام : ٤ / ٨٨ • دول الاسلام : ٥١ • العبر فى خبر من غبر : ١ / ١٢٩ • تهذيب تاريخ ابن عساكر : ٥ / ٦٨ • النجوم الزاهرة : ١ / ٢٦٠ • ويقول الطبرى ان هشام ولي خالد القسرى امرة العراق سنة ١٠٥ هـ (تاريخ الرسل والملوك : ٧ / ٢٥٤) ويتفق صاحب كتاب تاريخ الخلفاء مع الطبرى فى روايته (المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : (٤٠٢) •

(١٨٣) انساب الاشراف : ح ٧ ورقة ٣٢ ب • اليعقوبي : تاريخ : ٢/٣٢٣• ابن اعثم الكوفى الفتوح : ح ٢ ورقة ١٨٢ آ • « الا انه يذكر ان خالد سجن عمر بن هبيرة فى البصرة » العيون والحدائق : ٣ / ٨٣ • المؤلف مجهول : تاريخ الخنفاء : ٤٠٢ • مؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ٨٨ آ • الذهبي : تاريخ الاسلام : ٤ / ٨٨ ، ١٧٧ • دول الاسلام : ٥١ • العبر فى خبر من غبر : ١ / ١٣٠ • النجوم الزاهرة : ١/٢٦٠• وقال الفرزدق :

لقد حبس القسرىفى سجنواسط	فتى شيظيميا لا ينهنهه الزجر
فتى لم توركه الاماء ولم يكن	غذاء له لحم الخنازير والخمر

انساب الاشراف : ح٧ ورقة ٣٢ ب • الكامل فى اللغة والادب : ٣/٨٦• العيون والحدائق : ٣ / ٨٣ • الا ان هناك اختلاف فى الفاظ بعض الكلمات •

(١٨٤) انساب الاشراف : ح ٧ ورقة ٣٢ ب • العقد الفريد : ٢ / ١٨٥-١٨٧• العيون والحدائق : ٣/٨٥ • المؤلف مجهول : تاريخ الخنفاء : ٤٠٣ • المؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ٨٨ ب • الذهبي : دول الاسلام : ٥١ • تاريخ الاسلام : ٤ / ٨٨ • العبر فى خبر من غبر : ١ / ١٣٠ • سرح العيون : ٢٩٤ • النجوم الزاهرة : ١ / ٢٦٠ • انظر شرح ديوان الفرزدق ١ / ١٤٠ ، ١٤١ •

فشفع له عند اخيه الخليفة هشام ، فامنه هشام « على ان يؤدي ماطولب به فأداه »[185] • ثم اقام بدمشق[186] •

مات عمر بن هبيرة بدمشق ، وكـان عمره عند وفـاته نيفا وخمسين سنة[187] • ويبدو ان خالدا القسري كان هو المسبب لموته وذلك لخوفه منه ، يقول صاحب كتاب العيون والحدائق[188] « ان خالدا كان يخاف ابن هبيرة خوفا شديدا فدس رجلا فضرب مضربا فى طريق ابن هبيرة الى هشام فلما مر به قام اليه فقال : انا مولاك وقد لغبت فهل لك فى شربة عسل بماء بارد فشربها ••• ومات ابن هبيرة من يومه ، ويقال انه فلج فمات » •الا اننا لانعلم سنة وفاته •

خالد بن عبد الله القسري

١٠٦ ــ ١٢٠ هـ / ٧٢٤ ــ ٧٣٧ م

هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن اسد القسري[189] • مـن اهـل دمشق[190] من قبيلة بجيلة اليمانية[191] • ذكر عنه انه كان كريما جوادا

---

(١٨٥) انسـاب الاشـراف : حـ ٧ ورقـة ٣٢ ب • انظـر : العقد الفريـد : ٢ / ١٨٥ ــ ١٨٧ • ابن اعثم الكوفى : الفتوح : حـ ٢ ورقة ١٨٢ ب• المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٤٠٣ ، ٤٠٤ • المؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ٨٨ ب • الذهبي : تاريـخ الاسـلام : ٤ / ٨٨ • دول الأسلام : ٥١ • العبر فى خبر من غبر : ١ / ١٣٠ • النجوم الزاهرة : ١ / ٢٦٠ •

(١٨٦) المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٤٠٤ • سرح العيون : ٢٩٤ ، ٢٩٥•

(١٨٧) تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٣٤٤ •

(١٨٨) العيون والحدائق : ٣/٨٧ : ٨٨ • انظـر : المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٤٠٥ ، ٤٠٦ •

(١٨٩) المعارف : ٣٩٨ • الطبرى : ٧ / ٣٧ • الازدى : تاريخ الموصـــل : ٢ / ٢٢ • الاشتقاق : ٥١٨ • الاغاني : ٢٢ / ٥ • المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٤٠٦ • وفيات الاعيـان : ٢ / ٦ • الذهبـي : دول الاسلام : ٥١ • سرح العيون : ٢٩٤ • تهذيب التهذيب : ٣ / ١٠٢ •

(١٩٠) تهذيب تاريخ ابن عساكر : ٥ / ٦٧ •

(١٩١) الاشتقاق : ٥١٨ • الاغاني : ٢٢ / ٥ • وفيات الاعيان : ٢ / ١٠ • دائرة المعارف الاسلامية : ٨ / ٢٠٠ (الترجمة العربية) •

يطعم النـاس ويكرمـهم[١٩٢] ، كما كان مـن خطباء العـرب المشهورين بالفصاحة[١٩٣] • ولاه الوليد الاول اميرا على مكة سنة ٨٩هـ/٧٠٧م[١٩٤] ثم عزله سليمان بن عبد الملك سنة ٩٦هـ/٧١٤م[١٩٥] •

ويرى ولهاوزن ان خالدا قد ابتدأ عمله في عهد الحجاج وباشارة منه ذهب الى مكة لمنع العراقيين من ان يجدوا ملجأ لهم هناك ، فقام بهذه المهمة ، وان سليمان عزله باعتباره صنيعة للحجاج[١٩٦] •

غير انه اذاكان في هذا القول نصيب من الصحة، فليس هو السبب الوحيد فى تولية خالد اميرا على مكة كما زعم ولهاوزن ، اذ لو كان الحجاج السبب المباشر فى تولية خالد لكان من البديهي ان يسعى الحجاج الى توليته منذ

---

(١٩٢) تهذيب تاريخ ابن عساكر : ٥ / ٦٨ ـ ٧٨ • وفيات الاعيان : ٢ / ٦• سرح العيون : ٢٩٥ وما بعدها •

(١٩٣) وفيات الاعيان : ٢ / ٦ • سرح العيون : ٢٩٥ •

(١٩٤) تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٣٠٦ ، ٣١٥ • الطبرى : ٦ / ٤٤٠ • ابن عساكر : تاريخ دمشق : حـ ١٢ ق٢ ورقة ٢٧٠ • تهذيب تاريخ ابن عساكر : ٥ / ٦٨ • وفيات الاعيان : ٢ / ٦ • ابن الجوزى :صفة الصفوة : ٣ / ٤٣ • ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ٢٩٥ •النجوم الزاهرة ١ / ٢١٦ • تهذيب التهذيب : ٣ / ١٠٢ دائرة المعـارف الاسلامية : ٨ / ٢٠٠ (الترجمة العربية) • ويقول البلاذرى : « كان خالد على مكة ولاه الوليد بن عبدالملك سنة ٩٥ هـ فكان عليها حتى مات الوليد وولي سليمان فاقره اشهرا ثمانية او سبعة (انساب الاشراف : حـ ٧ ورقة ٣٦ آ) ويقول الطبرى ايضا : ان الوليد الاول ولاه مكة سنة ٩٣ هـ (تاريخ الرسل والملوك : ٦ / ٤٨٢) • ويتفق ابن خلدون مع الطبري وربما نقل ذلك من الطبري (تاريخ ابن خلدون : م٣ ق١ : ١٤١ ، ١٤٢) • ويقول ابن الاثير فى سنة ٩١ هـ استعمل الوليد خالد القسري على مكة (الكامل فى التاريخ : ٤ / ٥٥٤) • اما ابن نباته فيذكر ان الوليد ولى خالد على اليمن ومكة (سرح العيون ٢٩٤) •

(١٩٥) الطبرى : ٦ / ٥٢٢ • تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٣١٥ ، ٣٢٣ تهذيب تاريخ ابن عساكر : ٥ / ٦٨ • تهذيب التهذيب : ٣/١٠٢• دائرة المعارف الاسلامية : ٨ / ٢٠٠ (الترجمة العربية) •

(١٩٦) الدولة العربية وسقوطها : ٢٦٢ •

سنة ٨٣هـ/٧٠٢م وهي السنة التي تم فيها القضاء على ثورة ابن الاشعث والتجأ فيها عدد كبير من العراقيين الى الحجاز خوفا من محاسبة الحجاج لهم[١٩٧] كما ان الخليفة سليمان بن عبد الملك لم يعزل خالدا عندما تولى امر الخلافة مباشرة وانما ابقاه اميرا على مكة سبعة او ثمانية اشهر[١٩٨] • وقد ذكر المسعودي ان سبب عزل خالدا القسري عن امارة مكة هو ان الخليفة سليمان كتب الى خالد بالعفو عن رجل من قريش كان قد فر منه والتجأ الى الخليفة فعندما جاء هذا الرجل بكتاب الخليفة الى خالد ضربه خالد مئة سوط قبل أن يقرأ الكتاب ، فعزله الخليفة وسجنه[١٩٩] •

ويظهر من المصادر التاريخية ان خالدا بعد ان خرج من السجن اقام في دمشق[٢٠٠] •

---

(١٩٧) انظر : الطبرى ٦ / ٤٨٨ •

(١٩٨) انساب الاشراف : حـ ٧ ورقة ٣٦ آ •

(١٩٩) مروج الذهب : ٣ / ١٧٩ • انظرو ، الاغاني : ٢٢ / ٢٧ • ملحق رقم (٢) • ويذكر الزبيرى ان هذا الحادث وقع زمن الخليفة الوليد الاول (نسب قريش ٢٥٣) •
وقال الفرزدق في ذلك :

سلو خالداً لاقدس الله خالداً ... متى وليت قسر قريش تدينها
أقبل رسول الله ام بعد عهده ... فاضحت قريش قد أغث سمينها

مروج الذهب : ٣ / ١٧٩ • الاغاني : ٢٢ / ٢٧ مع اختلاف في بعض كلمات الابيات • ويقول اليعقوبي : ان سبب عزل خالد وضربه بالسياط هو بسبب امراة من قريش كان قد قذفها فاقبح (تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٢٩٤) • وجاء في كتاب « مروج الذهب للمسعودى : ٣ /١٧٩ ، طبعة بيروت ١٩٦٥ : ان الخليفة سليمان بن عبد الملك كتب الى خالد عندما كان اميرا على العراق ، وهذا خطأ من الناسخ لان خالدا القسرى تولى امارة العراق من سنة ١٠٦ – ١٢٠ هـ وسليمان توفى سنة ٩٩هـ (انظر الطبرى : ٧ / ٢٦ – ١٤٧ ، ٦ / ٥٤٦) كما ان المحقق ذكر في الهامش رقم (٢) لنفس الصفحة انه في نسخة ثانية لكتاب مروج الذهب ، « كتب سليمان الى خالد وهو على الحجاز » •

(٢٠٠) انظر : اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٣١٣ ، ٣١٤ • المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٤٠١ ، ٤٠٢ • المؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ٨٨ آ •

لقد اختلف المؤرخون في رواياتهم عن سبب تولية هشام لخالد القسري فاليعقوبي يقول[٢٠١] « ان يزيد قد جعل ولاية العهد من بعده لهشام ، ثم بدا له ان يبايع بولاية العهد لابنه الوليد ، وكان هشام بالجزيرة ، فوجه اليه خالد القسري يحسن له خلع نفسه من ولاية العهد على ان الجزيرة له طعمة • قال خالد : فأتيته فذكرت له ذلك فأسرع الاجابة ، فقلت له : ايها الانسان ان استشرتني وعاهدتني على ان تكتم عليّ أشرت عليك ، فقال : قد استشرتك ولك عهد الله ان اكتم عليك • فقلت : انما هي ايام قلائل حتى تصير الجزيرة أحد أعمالك قال كيف بالسلامة من يزيد ؟ قلت : عليّ • قال : افعل مابدا لك ، فانها يد مشكورة لك • فانصرفت الى يزيد فقلت : ياامير المؤمنين : اني اتيت رجلا صعبا فانشدك الله ان توقع العداوة والشر بينكم ، وتوجدوا الناس السبيل الى الطعن فيكم والاختلاف عليكم، ولكن تصير الوليد ولي العهد بعد أخيك • فركن الى ذلك وفعله ، فما زال هشام يشكر ذلك الخالد حتى ولي الخلافة فولاه العراق » •

وهذا الخبر لايرد الا فى كتاب اليعقوبي ، حيث لاذكر له فى مصادر مهمة اخرى مثل تاريخ خليفة بن الخياط وانساب الاشراف والطبري كما انه ليس له ذكر فى كتب تاريخية متأخرة على اهميتها كوفيات الاعيان ومؤلفات ابن خلدون والذهبي،لذا فاننا نقف منه موقف الشك • ومما يؤيد هذا الرأي هو ان هشاما كان من أشد المتحمسين للخلافة منذ أن تولاها عمر بن عبدالعزيز بعد اخيه سليمان بن عبد الملك ، وقد قال الطبري بهذا الصدد[٢٠٢] « قال (رجاء بن حيوة) : فخرجت فارسلت الى كعب بن حامد العبسي ، فجمع

(٢٠١) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٣١٣ ، ٣١٤ •

(٢٠٢) تاريخ الرسل والملوك : ٦ / ٥٥٢ • رجاء بن حيوة الكندى : من اهل الاردن ، كان عالما فاضلا ، مشتهرا بالتقوى • كان بمثابة مستشارا لدى بعض خلفاء بني أمية • توفى سنة ١١٢ هـ • سيرة عمر بن عبد العزيز ص ١٣٩ • ابن سعد حـ ٧ ق٢ ص ١٦١ • وفيات الاعيان ٣٠٣/٢ • وكعب بن حامد العبسي : كان صاحب الشرطة زمن الخليفة سليمان ، تاريخ خليفة بن خياط ١ / ٣٢٥ •

أهل بيت أمير المؤمنين فاجتمعوا في مسجد دابق ، فقلت بايعوا ، فقالوا : بايعنا مرة ونبايع اخرى ! قلت : هذا عهد امير المؤمنين فبايعوا على ما امر به ومن سمى في هذا الكتاب المختوم ، فبايعوا الثانية ، رجلاً رجلاً قال رجاء : فلما بايعوا بعد موت سليمان رأيت اني قد أحكمت الامر ، قلت : قوموا الى صاحبكم فقد مات ، فقالوا: انا لله وانا اليه راجعون ! وقرأت الكتاب عليهم، فلما انتهيت الى ذكر عمر بن عبدالعزيز نادى هشام بن عبدالملك : لا نبايعه أبدا ، فقلت : اضرب والله عنقك ، قم فبايع ، فقام يجر رجليه ... فلما انتهى هشام الى عمر ، قال عمر انا لله وانا اليه راجعون ! حين صارت الي لكراهته اياها ، والآخر يقول انا لله وانا اليه راجعون ، حيث نحيت عني » .

كما ذكر صاحب كتاب «غرر السير » ان خالدا كان « مجفوا فى ايام يزيد (الثاني) فأضاق اضاقة شديدة »[٢٠٣] فكيف يتوسط الخليفة فى امر مهم كولاية العهد ؟ .

ويقول صاحب كتاب « تاريخ الخلفاء »[٢٠٤] : « كان خالد بن عبد الله القسري اخا هشام بن عبد الملك من الرضاعة ، فكان يقول لهشام اني لارى فيك علامة الخلافة ، فما انت صانع بي ان وليتها ، فقال هشام : اوليك العراق فلا أعزلك ما ملكت ... فولاه العراق في شوال سنة خمس ومائة » .

وفى رايي ان هذا الخبر فيه نقاط الضعف نفسها التي وجدت في الخبر المتقدم الذي اورده اليعقوبي ، فاننا لم نجد فى المصادر الاخرى مايشير الى ان خالدا كان اخا هشام بن عبد الملك من الرضاعة . كما انه لو كان خالد اخا هشام كما ذكر المؤلف لما عزله عن ولاية العراق ولما اوعز الى يوسف بن عمران يسجنه ويعذبه كما سنرى بعد قليل .

أما ولهاوزن فيرى ان الخليفة هشام أراد « هدم حكم القيسيين المهين في الشرق فعزل عمر بن هبيرة ، وأقام مكانه خالد بن عبدالله القسري »[٢٠٥] .

---

(٢٠٣) المؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ٨٨ آ .
(٢٠٤) المؤلف مجهول : تاريخ الخنفاء : ٤٠١ ، ٤٠٢ .
(٢٠٥) الدولة العربية وسقوطها : ٢٦٢ .

لقد تمتع خالد بسلطات واسعة وحرية تكاد تكون مطلقة في ادارته للعراق والمشرق الاسلامي ، فكان نفوذه واسعا[٢٠٦] ، فادى به هذا الى انه كان يتحدث في مجالسه بمعايب الخليفة هشام بن عبدالملك[٢٠٧] ويقول «مازادت امية فى شرف قسر »[٢٠٨] و « ماولاية العراق لي بشرف »[٢٠٩] و « انني والله مظلوم ماتحت قدمي من شيء الا وهو لي »[٢١٠] . كما ذكر البلاذري ان خالدا كان يقول لابنه يزيد « مانت بدون مسلمة بن هشام فانك لتفخر على الناس بثلاث لايفخر احد مثلها : سكرت دجلة ولم يكلف ذلك احد ، ولي سقاية بمكة ، وولي ولاية العراق »[٢١١] .

لم تقتصر تصرفات خالد على هذه الامور بل تعداها الى الاستخفاف برجالات قريش ، وعدم اطاعة اوامر الخليفة ، فقد ذكر الطبري ان رجلا من آل عمروبن سعيد بن العاص دخل على خالد القسري وهو في مجلسه فاستخف به واغلظ له بالقول [٢١٢] . كما ذكر المبرد ان الخليفة هشاما كتب الى خالد « يخبره انه قد وجه حسان (النبطي) لعمارة ضياعه ، فاستهان به خالد واقصاه وثقل عليه مكانه »[٢١٣] .

---

(٢٠٦) الطبرى : ٧ / ١٤٣ .

(٢٠٧) انساب الاشراف : حـ ٧ ورقة ٣٧ ب . الطبرى : ٧ / ١٤٦ ، ١٤٧ . المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٤٠٨ .

(٢٠٨) اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٣٢٢ .

(٢٠٩) الطبري : ١٤٦/٧ . انظر الكامل فى اللغة والادب ١٢٨٠/٣ .

(٢١٠) الطبرى : ٧ / ١٥٢ .

(٢١١) انساب الاشراف : حـ ٧ ورقة ٣٧ ب . انظر الطبري : ١٤٣/٧ . مؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٤٠٨ . الاغاني : ٢٢ / ٢٥ .

(٢١٢) تاريخ الرسل والملوك : ٧ / ١٤٣ . انظر : الكامل فى التاريخ : ٥ / ٢٢٠ . ابن خلدون تاريخ : م٣ ق١ : ٢٠٥ .

(٢١٣) الكامل فى اللغة والادب : ٣ / ١٢٨٥ .

يتبين من هذه الامثلة مدى ماكان يتمتع به خالد القسري من قوة المركز ونفوذ الكلمة ، حتى اننا لنجد ان الخليفة هشاما عندما اراد عزله عن ولاية العراق كتم هذا الامر ولم يخبر به احدا حتى كاتب ديوان الرسائل(٢١٤) ، فكتب رسالة صغيرة بخط يده ووضعها بين طيات الكتب المرسلة الى عامله على اليمن يوسف بن عمر الثقفي ، كتب اليه فيها ان « سر الى العراق فقد وليتك اياه ، واياك ان يعلم بذلك احد ، وخذ ابن النصرانية وعماله واشفني منهم »(٢١٥) •

أما الاعمال التي قام بها ، فانه أكمل ما بدأ به الحجاج ، فجفف المستنقعات في منطقة البطائح(٢١٦) ، وحفر عددا من الانهار ، منها النهران : المبارك والصلح في منطقة واسط(٢١٧) كما اقام سدا على نهر دجلة لرفع منسوب المياه فيه(٢١٨) كما اهتم بضرب النقود « فاشتد في النقود اكثر من شدة ابن هبيرة ، حتى احكم امرها ابلغ من احكامه »(٢١٩) فسميت النقود باسمه (اي الخالدية)(٢٢٠) •

---

(٢١٤) وهو سالم بن عنبسه مولى سعيد بن عبدالملك • انظر : تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٣٧٩ • الطبرى : ٧ / ١٤٨ ، ٦ / ١٨١ • الوزراء والكتاب : ٦٢ • المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٤٣٢ • ويقول ابن النديم : ان كنيته « ابو العلاء » (الفهرست : ١١٧) ويقول ابن اعثم الكوفي ان اسمه سالم بن عبدالرحمن (الفتوح : حـ ٢ ورقة ٢١٦ أ) انظر ايضا ابن خلدون : تاريخ م٣ ق١ : ٢٢١ •

(٢١٥) انساب الاشراف : حـ ٧ ورقة ٣٧ ب ورقة ٣٨ آ • اليعقوبي : تاريخ ٢ / ٣٢٣ • الطبرى : ٧ / ١٤٨ ، ١٤٩ • مؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٤١٠ • مؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ٩٢ ب • وفيات الاعيان : ٦/٩٩ • ابن خلدون : تاريخ م٣ ق١ : ٢٠٥ ، ٢٠٦ •

(٢١٦) الدولة العربية وسقوطها : ٢٦٥ •

(٢١٧) أنساب الاشراف : حـ ٧ ورقة ٣٧ب • الطبري : ١٥٢/٧ • أنظر : الدولة العربية وسقوطها ٢٦٥ ـ ٢٦٦ •

(٢١٨) انظر الفصل الثاني من الباب الاول •

(٢١٩) فتوح البلدان : ٥٧٦ • الماوردى : الاحكام السلطانية : ١٥٤ • ابن خلدون : المقدمة : ٢٦١ • تاريخ : م٣ ق١ : ١٠٠ • المقريزى : النقود: ٤٣ • الكرملي : النقود العربية : ١٤٥ •

(٢٢٠) انظر الفصل الثالث من الباب الرابع •

كما اهتم خالد بامر الفتوحات ، ففي سنة ١٠٧هـ/٧٢٥م فتح عامله على خراسان أسد بن عبدالله القسري « الغرشستيان صلحا [٢٢١] وغزاالغور وهي جبال هراة وفتحها[٢٢٢] كما صد غارات الترك على سمرقند[٢٢٣] .

وفي سنة ١١٠هـ/٧٢٨م فتح أشرس بن عبدالله وقطن بن قتيبة بن مسلم الباهلي السغد وبخاري وكمرجة وكردر بعد ان ارتدوا عن الاسلام[٢٢٤]. وفي سنة ١١٢هـ/٧٣٠م فتح الجنيد بن عبدالرحمن الكيرج ، المرمذ ، المندل ، دهنج ، البروص ، سرست ، البيلمان ، والمالية[٢٢٥] . وفي سنة ١١٨هـ/٧٣٦م فتح اسد بن عبد الله آمل[٢٢٦] . كما فتح في سنة ١١٩هـ/٧٣٧م الختل[٢٢٧] والجوزجان[٢٢٨] .

---

(٢٢١) تاريخ خنيفة بن خياط : ١ / ٣٥١ . الطبرى : ٧ / ٤٠ . المؤلف مجهول تاريخ الخلفاء : ٤٢٥ .
والغرشستيان : ولاية بالمشرق تحدها هراة من الغرب والغور من الشرق ومرو والروذ من الشمال وغزنة من الجنوب ، معجم البلدان :٣/٧٨٥.

(٢٢٢) الطبرى : ٧ / ٤٠ ، ٤١ . المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٤٢٥ . النجوم الزاهرة : ١/٢٦١ . ويقول خليفة بن خياط انه تم فتحها سنة ١٠٨هـ (تاريخ : ٢/٣٥١) انظر أيضا : الذهبي : دول الاسلام : ٥٢ .

(٢٢٣) فتوح البلدان : ٥٢٦ . ابن أعثم الكوفى : الفتوح : حـ ٢ ورقة ٢٠٤آ.

(٢٢٤) الطبرى : ٧ / ٥٤ ـ ٦٦ . ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ١٨٧ ـ ١٨٨ . كمرجة : قرية من قرى الصغد . (معجم البلدان : ٤/٣٠٤).
كردر : ناحية من نواحي خوارزم اوما يتاخمها من نواحي الترك لهم لسان ليس خوارزميا ولا تركيا وفى ناحيتهم عدة قرى . (معجم البلدان: ٤ / ٢٥٧) .

(٢٢٥) اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٣١٦ . ابن اعثم الكوفى : الفتوح : حـ ٢ ورقة ٢٠٣ ب . مؤلف مجهول : تاريخ الخنفاء : ٤٢٦ . وهذه المدن جميعها تقع في بلاد السند : انظر ابن خرداذبة : المسالك والممالك : ٥٦ ، ٥٧ .

(٢٢٦) الازدى : تاريخ الموصل : ٣٩ . آمل : وهي قصبة طبرستان . تقويم البلدان : ٤٣٥ .

(٢٢٧) الطبري : ٧ / ١٣٥ . ابن خلدون : م٣ ق١ : ٢٠٤ . النجوم الزاهرة: ١ / ٢٨٣ .
الختل : اول كورة على جيحون من وراء النهر ، وهي على تخوم السند يقال لقصبتها هلبك (معجم البلدان : ٢ / ٤٠٢) .

(٢٢٨) الطبرى : ٧ / ١٢٤ .

وفي جمادي الاولى سنة ١٢٠هـ/ نيسان ٧٣٧م عزل هشام بن عبد الملك خالدا عن ولاية العراق(٢٢٩) وقد تحدثت المصادر عن أسباب هذا العزل فيذكر اليعقوبي ان الخليفة انكر على « خالد امور بلغته ، منها : انه فرق اموالا عظاما ، مبلغها ستة وثلاثين الف الف درهم ، فاستعظمها ، وانه قال : مازادت امية في شرف قسر »(٢٣٠) • وقد روى الطبري اقوالا لخالد ذكرناها في بداية كلامنا عليه وعندما وصلت هذه الاقوال الى الخليفة هشام انكرها وكتب بها كتبا الى خالد(٢٣١) • وكان اخر حادث هو ان فروخ ابا المثنى كان على ضياع هشام متقبلا لها فثقل على خالد فقال خالد لحسان النبطي : « اخرج الى أمير المؤمنين فزد على فروخ » فزاد عليه ألف ألف درهم ، فثقل حسان على خالد فأخذ يضر به فقال له : « لا تفسدني فاني صنيعتك ولا تضر بي » فأبى خالد ، فذهب حسان الى الخليفة هشام فقال لخادم من خدم الخليفة « ان تكلمت بكلمة أقولها لك حتى يسمعها أمير المؤمنين فلك عندي ألف دينار» فأوعز اليه أن يُسمع هشاما مقدار غلة خالد ، فعندما سمعها هشام أرسل الى حسان وأخبره بمقدار غلة خالد وهي ثلاثة عشر ألف ألف درهم « فوقرت في نفس هشام حتى عزله »(٢٣٢) •

ومما هو جدير بالذكر ان الخليفة هشاما ارسل في سنة ١١٩هـ/٧٣٧م كتابا الى خالد جمع فيه التهم التي وجهها له وكان هذا الكتاب مقدمة لعزله عن ولاية العراق(٢٣٣) •

(٢٢٩) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٢٦٤ • المعارف : ٣٦٥ • انساب الاشراف : ح ٧ ورقة ٣٤ ب • الطبرى : ٧ / ١٤٢ • الازدى : تاريخ الموصل : ٢ / ٤٠ • تهذيب تاريخ ابن عساكر : ٥ / ٦٨ • وفيات الاعيان : ٢ / ٧ • الذهبي : تاريخ الاسلام : ٤ / ٢٣١ • البداية والنهاية : ٩ / ٣٢٦ • النجوم الزاهرة : ١ / ٢٨٤ •

(٢٣٠) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٣٢٢ •

(٢٣١) الطبرى : ٧ / ١٤٣ ــ ١٤٧ •

(٢٣٢) انساب الاشراف : ح ٧ ورقة ٣٧ آ ، وورقة ٣٧ ب • الطبرى : ٧ / ١٤٢ ، ١٤٣ • الوزراء والكتاب : ٦١ • الكامل في اللغة والادب : ٣ / ١٢٨٦ • انظر : ابن خلدون : تاريخ م٣ ق١ : ٢٠٥ •

(٢٣٣) الكامل في اللغة والادب : ٣ / ١٢٨٠ ــ ١٢٨٣ • وقد روى نص هذا الكتاب المبرد • انظر ملحق رقم (٢) •

كتب هشام الى عامله على اليمن يوسف بن عمر ــ كما تقدم ــ فسار الى العراق وعندما وصل واسطا في جمادي الاخر سنة ١٢٠[٢٣٤]هـ/ مايس ٧٣٧م سجن خالدا واهل بيته وعماله[٢٣٥] ، واغرمهم اموالا قيل كان مقدارها تسعين ألف ألف درهم[٢٣٦] ، وفي رواية مئة ألف ألف درهم[٢٣٧] . وبعد أن مكثوا في السجن ثمانية عشر شهر كتب هشام الى يوسف باخراجهم من السجن ، فاخرجهم وذهب خالد الى دمشق[٢٣٨] فأقام فيها طيلة مدة خلافة هشام[٢٣٩] . وكان في اثناء اقامته بدمشق يشترك بالحملات العسكرية التي كانت توجهها الدولة الاموية الى بلاد الروم[٢٤٠] .

---

(٢٣٤) المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٤١٢ . ابن خلدون : تاريخ م٣ ق١ : ٢٠٦ .

(٢٣٥) اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٣٢٣ . انظر : الطبرى : ٧/١٥٠،١٥١،٢٥٤. وقد كان عدد عمال خالد الذين سجنهم يوسف بن عمر ثلاث مئة وخمسين عاملا : انظر (العيون والحدائق : ٣ / ١٠٢) .

(٢٣٦) الوزراء والكتاب : ٦٤ . الاخبار الطوال : ٣٤٣ . وفيات الاعيان : ٦ / ١٠٠ .

(٢٣٧) الطبرى : ٧ / ١٥١ . ويقول صاحب كتاب « العيون والحدائق » ان مقدار الاموال التي استخرجها يوسف بن عمر سبعون الف الف درهم » (العيون والحدائق : ٣ / ١٠٢) ويقول ابن خلدون : ان مقدارها كان « مئة الف درهم » تاريخ : م٣ ق١ : ٢٠٧) وهذا الرقم غير صحيح ولابد انه خطأ من الناسخ .

(٢٣٨) أنساب الاشراف : ح ٧ ورقة ٣٨ أ . الطبري : ٧/٢٥٤ ، ٢٥٥ . الوزراء والكتاب : ٦٤ . المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٤١٣ . وفيات الاعيان : ٦ / ١٠٣ . ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ٢٢٣ .

(٢٣٩) الطبرى : ٧ / ٢٥٨ . سرح العيون : ٢٩٥ . دائرة المعارف الاسلامية ٨ / ٢٠١ (الترجمة العربية .

(٢٤٠) الطبرى : ٧ / ٣٥٥ . ابن خلدون : تاريخ م٣ ق١ : ٢٢٤ .

وعندما جاء الوليد الثاني كتب الى خالد القسري : « ان امير المؤمنين قد علم حال الخمسين الالف الف ، التي تعلم فاقدم على امير المؤمنين مع رسوله[٢٤١] » فلما قدم خالد على الوليد امر بسجنه وتعذيبه[٢٤٢] . ولما قدم يوسف بن عمر الثقفي بالاموال الى دمشق في سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م ، قال للوليد « أنا أشتريه بخمسين ألف ألف (درهم) » [٢٤٣] فأرسل الوليد الى خالد « ان يوسف يشتريك بخمسين الف الف ، فان كنت تضمنها والا دفعتك اليه »[٢٤٤] ، فقال خالد : « ماعهدت العرب تباع ، والله لو سألني ان اضمن هذا ـ ورفع عودا من الارض ماضمنته »[٢٤٥] فأخذه يوسف معه الى العراق وسجنه فى مدينة الحيرة[٢٤٦] ، فمات تحت التعذيب في

---

(٢٤١) انساب الاشراف : حـ ٧ ورقة ٣٨ ب . الامامة والسياسة : ٢/١١٠. الطبرى : ٧ / ٢٥٨ .

(٢٤٢) انساب الاشراف : حـ ٧ ورقة ٣٨ ب . الامامة والسياسة : ٢/١١١. الاخبار الطوال : ٣٤٧ . الطبرى : ٧ / ٢٥٩ . مؤلف مجهول تاريخ الخلفاء : ٤٤٣ .

(٢٤٣) الطبرى : ٧ / ٢٥٩ . الامامة والسياسة : ٢ / ١١١ .

(٢٤٤) الطبرى : ٧ / ٢٥٩ . انساب الاشراف : حـ ٧ ورقة ٣٨ ب . الامامة والسياسة ٢ / ١١١ . الازدى : تاريخ الموصل : ٢ / ٥٢ . ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ٢٢٥ .

(٢٤٥) انساب الاشراف : حـ ٧ ورقة ٣٨ ب . الاخبار الطوال : ٣٤٧ . الطبرى : ٧ / ٢٦٠ . الامامة والسياسة : ٢ / ١١١ . ابن خلدون تاريخ :م٣ ق١ : ٢٢٥ .

(٢٤٦) الطبرى : ٧ / ٢٦٠ . وفيات الاعيان : ٢ / ٨ . ويقول الدينورى : ان يوسف بن عمر سجن خالدا فى واسط (الاخبار الطوال : ٣٤٨) الامامة والسياسية : ٢ / ١١١ . ويقول المسعودى انه سجن فى الكوفة ومات فيها (التنبيه والاشراف : ٣٢٣) . ويتفق ابن عساكر وابن خلدون مع المسعودى (تهذيب تاريخ ابن عساكر : ٥ / ٦٨) . العبر : م٣ ق١ : ٢٢٥ .

المحرم سنة ١٢٦هـ/ تشرين اول ٧٤٣م[٢٤٧] وكان عمره عند وفاته ستين سنة[٢٤٨] .

وقد اختلفت المصادر في أسباب سجن الوليد الثاني خالدا القسري فابن قتيبة يذكر ان الوليد طالب خالدا القسري بابنه يزيد وكان قد هرب من هشام بن عبد الملك ، فابى خالد ان يسلمه اياه فامر الوليد بسجنه وتعذيبه[٢٤٩] . ويتفق الطبري وصاحب كتاب تأريخ الخلفاء وابن خلدون[٢٥٠] مع ابن قتيبة فى هذه الرواية .

ويقول الطبري أيضا[٢٥١] « فأجمع على قتل الوليد جماعة من قضاعة واليمانية من اهل دمشق خاصة ... فاتوا خالد بن عبد الله ، فدعوه الى امرهم فلم يجبهم فسالوه ان يكتم عليهم ، فقال : لا اسمي احد منكم . واراد الوليد الحج ، فخاف خالد ان يفتكوا به في الطريق ، فاتاه فقال : يا أمير المؤمنين ، أخر الحج العام ، فقال : ولم ؟ فلم يخبره فأمر بحبسه وان يستأدي ما عليه من أموال العراق » .

---

(٢٤٧) الطبرى : ٧ / ٢٦٠ . تاريخ خليفة بن خياط : ٢ /٣٦٦ . الاخبار الطوال : ٣٤٧ ، ٣٤٨ . الازدى : تاريخ الموصل : ٢ / ٥٣ . انساب الاشراف : حـ٧ ورقة ٣٨ ب . مؤلف مجهول تاريخ الخلفاء : ٤٣٨ . وفيات الاعيان : ٢ / ٨ . الذهبي : دول الاسلام : ٦١ . العبر فى خبر من غبر : ١ / ١٦٢ . ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ :٢٢٥ . تهذيب تاريخ ابن عساكر : ٥ / ٧٩ . النجوم الزاهرة : ١ / ٢٩٨. تهذيب التهذيب : ٣ / ١٠٢ . ويقول ابن قتيبة ان وفاته كانت فى المحرم من سنة ١٢٧ هـ (الامامة والسياسة : ٢ / ١١١) .

(٢٤٨) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٣٦٦ . تهذيب تاريخ ابن عساكر : ٥ / ٧٩ . البداية والنهاية : ١٠ / ١٧ . الذهبي : العبر فى خبر من غبر : ١ / ١٦٢ . الذهبي : دول الاسلام : ٦١ . تهذيب التهذيب : ٣/ ١٠٢ .

(٢٤٩) الامامة والسياسة : ٢ / ١١١ .

(٢٥٠) تاريخ الرسل والملوك : ٧ / ٢٣٢ . المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٤٤٢ . العبر : م٣ ق١ : ٢٢٥ .

(٢٥١) تاريخ الرسل والملوك : ٧ / ٢٣٣ .

وروى الطبري[٢٥٢] ايضا ان الوليد « اراد خالد بن عبد الله على البيعة لابنيه فابى ... فغضب الوليد على خالد ».

اما الازدي فيذكر روايتين يؤيد فيهما روايتي الطبري المشار اليها اعلاه[٢٥٣] . ويقول المسعودي[٢٥٤] انه عندما بويع الوليد « قدم نزارا وأستبطنها وجفا اليمن واطرحها واستخف بأشرافهـا وعمد الى خـالـد القسري ... وكان رئيس اليمانية في وقته المنظور اليه منهم ... فدفعه الى يوسف بن عمر الثقفي عامله على العراق فحمله الى الكوفة وعذبه حتى قتله » .

مع اننا نرجح النص الذي اورده المسعودي الا انه فى اعتقادنا ان هذا ليس هو السبب الرئيس ، وانما السبب الرئيس فى سجن خالد وموته تحت التعذيب هو ان كلا من امير العراق يوسف بن عمر الثقفي وحسان النبطي ــ الذي كان له دور كبير فى عزل خالد عن ولاية العراق كما تقدم ــ كانا يخشيان خالد فارادا التخلص منه وذلك بالقضاء عليه ، لان حالة الدولة الاموية كانت مضطربة آنذاك والنزاع بين القبائل القيسية والقبائل اليمانية قائما على أشـده ، وكان كلمـا ولي خليفـة فاما أن يبعـد القبائل القيسية ويقرب القبائل اليمانية او بالعكس[٢٥٥] وكان الخليفة الوليد الثاني قـد قرب القبائل القيسية وابعد القبائل اليمانية[٢٥٦] ، فاخذت القبائل اليمانية في هذه الفترة تجمع قواهـا للتخلص من الوليد[٢٥٧] . ومما يؤيد رأيي هو ان الطبري اورد نصا مهما بين فيه الدور الذي لعبه كل من يوسف بن عمر وحسان النبطي في القضاء على خالد القسـري فقال : « فخرج يوسف واستخلف ابن عمه يوسف ابن محمد ، وحمل من الاموال والامتعة والانية مالم يحمل من العراق مثله . فقدم ــ وخالد بن عبدالله محبوس ــ فلقيـه

(٢٥٢) نفس المصدر : ٧ / ٢٣٢ .

(٢٥٣) تاريخ الموصل : ٢ / ٥١ ، ٥٢ .

(٢٥٤) التنبيه والاشراف : ٣٢٣ .

(٢٥٥) انظر : الطبرى : ٧ / ٢٤٤ ــ ٢٥٢ .

(٢٥٦) التنبيه والاشراف : ٣٢٣ .

(٢٥٧) تاريخ الرسل والملوك : ٧ / ٢٤٣ . انظر : المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٤٣٧ ، ٤٣٨ .

حسان النبطي ليلا ، فاخبره ان الوليد عازم على تولية عبد الملك بن محمد بن الحجاج (بن يوسف الثقفي) وانه لابد ليوسف فيها من اصلاح امر وزرائه ، فقال : ليس عندي فضل درهم ، قال : فعندي خمسمائة الف درهم، فأن شئت فهي لك ، وان شئت فارددها اذا تيسرت • فقال : فأنت أعرف بالقوم ومنازلهم من الخليفة مني ، ففرقها على قدر علمك فيهم ، ففعل ، وقدم يوسف والقوم يعظمونه ، فقال له حسان : لاتغد على الوليد ، ولكن رح اليه رواحا ، واكتب على لسان خليفتك كتابا اليك : اني كتبت اليك ولا املك الا القصر • وادخل على الوليد والكتاب معك متحازنا ، فاقرئه الكتاب ، ومر ابان بن عبد الرحمن النميري يشتري خالدا منه باربعين الف الف • ففعل يوسف ، فقال له الوليد : ارجع الى عملك ، فقال له ابان : ادفع إلي خالدا وأدفع اليك أربعين ألف ألف • قال : ومن يضمن عنك ؟ قال يوسف ، قال اتضمن عنه ؟ قال : بل ادفعه الي ، فانا استاديه خمسين ألف ألف فدفعه اليه ، فحمله في محمل بغير وطاء » •

يتبين من هذا النص ان كلا من يوسف بن عمر وحسان النبطي قد ادرك ان الوليد الثاني كان بحاجة الى المال وذلك من جـراء زيادته في اعطيات الجند ، فطلبا منه تسليم خالد لهما لقاء مبلغ كبير من المال • لاسيما ان الوليد الثاني سبق ان ارسل كتابا الى يوسف بن عمر بين فيه حاجته الى المال وامره ان يزوده به كما سنرى •

واغلب الظن ان يوسف بن عمر كان على اتفاق مع الوليد بهذا الشأن ، او على الاقل كان متأكدا من رغبته فى التخلص من خالد ، ومما يؤيـد هذا القول ان يوسف فى هذه المرة لم يرسل الى الوليد الثاني يلتمس فيه السماح له بتعذيب خالد كما راينا فى موقفه السابق من هشام عندما طلب منه ذلك •

كما ان المؤرخين رووا شعرا للوليد الثاني يتهجم فيه على موقف القبائل اليمانية من قتل خالد حين يقول(٢٥٨) :

---

(٢٥٨) الاخبار الطوال : ٣٤٨ •

الـم تهتج فتذكر الوصـالا وحبلا كـان متصـلا فزالا

* * * * * *

وهـذا خالـداً فينا قتيـلا الا منعـوه ان كانوا رجـالا
ولو كـانت بنو قحطان عربا لـما ذهبت صنائعه ضـلالا
ولا تركوه مسلوبـا اسـيراً نحمله سـلاسـلنا الثقـالا
ولكـن المـذلة ضعضعتهـم فلـم يجدوا لذلتـهم مقالا

يوسف بن عمر الثقفي

١٢٠ ــ ١٢٦ هـ / ٧٣٧ ــ ٧٤٣ م

هو يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن ابي عقيل الثقفي(٢٥٩) ، وهو ابن عم الحجاج بن يوسف الثقفي يجمعه واياه الحكم بن ابي عقيل(٢٦٠) .

كان يوسف امير على اليمن من قبل هشام بن عبد الملك منذ سنة ١٠٦هـ/٧٢٤م(٢٦١) فلم يزل اميرا عليها حتى ولاه هشام اميرا على العراق سنة ١٢٠هـ/٧٣٧م(٢٦٢) فاستخلف ابنه الصلت على اليمن ثم توجه نحو العراق(٢٦٣) .

قدم يوسف الى العراق سنة ١٢٠هـ/٧٣٧م (٢٦٤) ، وعندما وصل الكوفة في جمادي الاخرة سجن طارق بن ابي زياد عامل خالد القسري على الكوفة

---

(٢٥٩) المعارف : ٣٩٨ . Encyclopaedia of Islam, Vol. 4. p. 1177.

(٢٦٠) نفس المصدر : ٣٩٨ . انساب الاشراف : ح ١١ ورقة ٤٢ ب .وفيات الأعيان: ٢ / ٧ .

(٢٦١) الطبرى : ٧ / ١٥٠ . المعارف : ٣٩٨ . وفيات الاعيان : ٦ / ٩٨ . ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ٢٠٦ .
Encyclopaedia of Islam, Vol. 4. p. 1177.

(٢٦٢) الطبرى : ٧ / ١٤٧ . المعارف : ٣٩٨ .

(٢٦٣) الطبرى : ٧ / ١٥٠ . وفيات الاعيان : ٦ / ٩٨ . ابـن خلـدون : تاريخ م٣ ق١ : ٢٠٦ .

(٢٦٤) الطبرى : ٧ / ١٥٠ .

وعماله[٢٦٥] ثم سار نحو واسط فاخذ خالدا وعماله وسجنهم فيها[٢٦٦] ثم اتخذ مدينة واسط مركزا لادارة حكمه[٢٦٧] .

ويبدو ان يوسف أراد أن يعذب خالدا الا ان هشام منعه من ذلك، فقد قال الجهشياري[٢٦٨] : « وكان هشام قد حظر على يوسف بن عمر تعذيب خالد أو نيله في نفسه بمكروه ، فشق ذلك عليه ، فوجه بكتابه قحذم بن أبي سليم الى هشام ، فقال لـه : احتل في اذنه في تعذيب خالـد ، فصار قحذم الى حضرة هشام وجد فى اذنه في تعذيب خالد ، فلم يأذن له : فقال له : ياامير المؤمنين ، ان خالدا يقول مالايتكلم به ، فقال : وما هو ؟ قال : لايقال ، وخرج فاتبعه خديجا خادمه فقال : مالذي يقول خالد ؟ قال ماله عنده اسم الا الاحول ، فاخبره بذلك ، فكتب الى يوسف بالبسط عليه ، فعذبه يوما واحد ، ثم جاءه بتخلية سبيله ، فخلاه فخرج الى الشام » .

يظهر لنا من المصادر التأريخيــة ان يوسف بن عمر عندما قــدم الى العراق اقام فى مدينة واسط فترة من الزمن ثم اقام بعد ذلك فى مدينــة الحيرة[٢٦٩] وولى عبد الصمد بن ابان بن النعمان بن بشير الانصاري نائبا عنه فى واسط[٢٧٠] ثم عزله وولى القاسم بن محمد بن القاسم الثقفي[٢٧١] .

لم نجد اية اشارة الى السبب الذي من اجله ترك يوسف الاقامة في مدينة واسط واقام فى مدينة الحيرة ، واغلب الظن ان قيام ثورة زيد بن على فى الكوفة سنة ١٢٢هـ/٧٣٩م كانت من اهم الاسباب التي ادت به الى

---

(٢٦٥) الطبرى : ٧ / ١٤٧ ـ ١٥١ ٠ المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٤١٢٠
(٢٦٦) الطبرى : ٧ / ٢٥٤ ٠
(٢٦٧) انساب الاشراف : حـ ٧ ورقة ٣٩ آ ٠ انظر : اخبار القضاة :١/٣٥٢، ٣٥٣ ٠
(٢٦٨) الوزراء والكتاب : ٦٤ ٠
(٢٦٩) انظر : انساب الاشراف : حـ ٧ ورقة ٣٩ آ ، حـ ١١ ورقة ٤٣ آ ٠ الاخبار الطوال : ٣٣٧ ، ٣٤٩ ٠ الطبرى: ٧ / ٢٥٤ ٠ الوزراء والكتاب ٦٥ ٠ العيون والحدائق : ٣/١٠٤ ٠
(٢٧٠) الوزراء والكتاب : ٦٥ ٠
(٢٧١) انساب الاشراف : حـ ٧ ورقة ٤٠ آ ٠

ان يقيم فى مدينة الحيرة حتى يكون قريبا من الكوفة ليحول دون قيام ثورة اخرى هناك ، لاسيما ان يحيى بن زيد ابن على ذهب مع جماعته من مؤيديه من اهل الكوفة الى خراسان واختفوا هناك وواصلوا العمل ضد الدولة الاموية حتى قتل يحيى سنة ١٢٥ هـ / ٧٤٢ م وتفرق اصحابه(٢٧٢) .

فعندما طالب يوسف بن عمر ، خالدا القسري بالاموال ، ادعى خالد ان له مالا عند زيد بن على(٢٧٣) واشخاص اخرين(٢٧٤) . وقد ذكر اليعقوبي ان مقدار المال كان ستة مئة الف درهم(٢٧٥) . فكتب يوسف الى هشام بن بن عبد الملك بذلك(٢٧٦) فاستدعاهم هشام الى دمشق ليسألهم عن الاموال(٢٧٧) .

---

(٢٧٢) عن ذهاب يحيى بن زيد الى خراسان وقتله هناك انظر : انساب الاشراف : حـ ٣ ورقة ١٧ آ ، ١٧ ب . الطبرى : ٧ /١٨٩ ـ ٢٣٠ . المحبّر : ٤٨٣ . اليعقوبي : تاريخ : ٢/٣٢٦ . المؤلف مجهول : اخبار الدولة العباسية : ٢٤٢ . ابن اعثم الكوفي : الفتوح حـ٢ ورقة٢١٢أ المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٤٢٣ وما بعدها . غرر السير ورقة١١١آ.

(٢٧٣) وهو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب . انظر :ابن سعد: ٥/ ٢٣٩ . نسب قريش : ٥٩ ، ٦٠ . تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٣٦٩ . المعارف : ٢١٥ ، ٢١٦ . انساب الاشراف :حـ ٣ ورقة ١٥ آ . اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٣٢٥ . الطبرى : ٧ / ١٦٠ . مقاتل الطالبيين : ٩٠ . مروج الذهب : ٣ / ٢٠٦ . تهذيب تاريخ ابن عساكر : ٦ / ١٥ . فوات الوفيات : ١ / ٣٣٣ .

(٢٧٤) وهم محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب وداود بن علي بن عبدالله بن عباس وسعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وأيوب بن سنمة بن عبدالله بن عباس بن الوليد بن المغيرة المخزومي : انظر نسب قريش: ٦٠ ، ٦١ . انساب الاشراف : حـ ٣ ورقة ١٥ ب . الطبرى : ٧ / ١٦٢ . مقاتل الطالبيين : ٩٤ ، ٩٥ . ابن اعثم الكوفى :الفتوح: حـ٢ ورقة ٢٠٥ ب . المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٢٠٦ . المؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ٩٣ آ . تهذيب تاريخ ابن عساكر : ٦/١٥ . الفخرى فى الآداب السلطانية : ١٣٢ .

(٢٧٥) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٣٢٥ .

(٢٧٦) الطبرى :٧ / ١٦٢ . مقاتل الطالبيين : ٩٥ . تاريخ الخلفاء :٢٠٦.

(٢٧٧) الطبرى : ٧ / ١٦٢ . مقاتل الطالبيين : ٩٥ . ابن اعثم الكوفى : الفتوح : حـ ٢ ورقة ٢٠٦ آ . تاريخ الخلفاء : ٢٠٦ . المؤلف مجهول: غرر السير : ورقة ٩٣ ب .

فانكروا ذلك[٢٧٨] ثم وجههم هشام الى يوسف في الحيرة[٢٧٩] وكتب اليه «انهم قد حلفوا لي، وقبلت ايمانهم وابراتهم من المال، وانما وجهت بهم اليك لتجمع بينهم وبين خالد فيكذبوه »[٢٨٠] ثم كتب اليه ايضا : « اذا قدم عليك زيد بن علي فاجمع بينه وبين خالد ولايقيمن قبلك ساعة واحدة ، فاني رايته رجلا حلو اللسان شديد البيان خليقا بتمويه الكلام ، واهل العراق اسرع شيء الى مثله »[٢٨١] .

ولما وصل هؤلاء الحيرة جمعهم يوسف بخالد فانكروا ان لخالد عندهم مالا . كما ان خالدا انكر ذلك ايضا[٢٨٢] . فتوجه زيد الى الكوفة واقام بها[٢٨٣] . فكانت الشيعة يترددون اليه ويحرضونه على الثورة[٢٨٤] . فعندما

---

(٢٧٨) نسب قريش : ٦١ . انساب الاشراف : حـ ٣ ورقة ١٥ ب. الطبرى: ٧ / ١٦٢ . ابن اعثم الكوفى : الفتوح : حـ ٢ ورقة ٢٠٦ آ . مقاتل الطالبيين : ٩٥ .

(٢٧٩) انساب الاشراف : حـ ٣ ورقة ١٥ ب . الطبرى : ٧ /١٦٧ . ابن اعثم الكوفى : الفتوح : حـ ٢ ورقة ٢٠٦ آ . مقاتل الطالبيين : ٩٥ . تهذيب تاريخ ابن عساكر : ٦/٢١ . الفخرى فى الآداب السلطانية : ١٣٢ . اما الزبيرى فيقول انهم قدموا على يوسف بن عمر فى الكوفة (نسب قريش : ٦١) .

(٢٨٠) الطبرى : ٧ / ١٦٧ .

(٢٨١) اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٣٢٥ . انظر : الطبرى : ٧/١٦٩ .

(٢٨٢) انساب الاشراف : حـ٣ ورقة ١٥ ب . الطبرى : ٧ / ١٦٧ . ابن اعثم الكوفي : الفتوح : حـ ٢ ورقة ٢٠٦ آ . مقاتل الطالبين : ٩٥ . تهذيب تاريخ ابن عساكر : ٦ / ٢١ . الفخرى فى الآداب السلطانية : ١٣٢. انظر : نسب قريش : ٦١ .

(٢٨٣) نسب قريش : ٦٠ . أنساب الاشراف : حـ ٣ ورقة ١٥ ب . الطبرى: ٧ / ١٦٧ . ابن اعثم الكوفى : الفتوح : حـ٢ ورقة ٢٠٦ ب . مقاتل الطالبيين : ٩٦ .

(٢٨٤) انساب الاشراف : حـ ٣ ورقة ١٥ ب . الطبرى : ٧ / ١٦٦ . ابن اعثم الكوفى : الفتوح : حـ ٢ ورقة ٢٠٦ ب . مقاتل الطالبيين : ٩٦ . تاريخ الخلفاء : ٢٠٧ .

وصلت اخبار زيد الى يوسف بن عمر امره بالخروج من الكوفة[285] ، الا ان زيد اخذ يتعلل بالمرض تارة وبمنازعة آل طلحة بن عبيد الله فى مال بينه وبينهم في المدينة المنورة تارة أخرى[286] حتى استطاع ان يقيم بضعة عشر شهرا فى الكوفة[287] فكسب فى اثناء اقامته عددا كبيرا من الانصار لدعوته[288] . كما ارسل دعاته الى مختلف الكور والامصار يدعوهم الى تأييده ، فلقيت دعوته مؤيدين من اهل المدائن وواسط والموصل والجزيرة وخراسان والري وجرجان[289] فأعلن ثورته ليلة الاربعاء ٢٣ محرم سنة ١٢٢هـ/ كانون اول ٧٣٩[290] الا ان يوسف بن عمر استطاع القضاء على هذه الثورة وتمكن من قتل زيد[291] .

كان يوسف بن عمر من الامراء الذين تمتعوا بنفوذ واسع في الدولة الاموية ، يقول اليعقوبي[292] : « عزل الوليد عمال هشام وعذبهم انواع العذاب ، خلا يوسف ابن عمر الثقفي عامل العراق ، وذلك انه وجد في ديوان هشام كتبا من العمال يقومون عزمه على خلع الوليد، الا يوسف ، فانه اشار عليه الا يفعل فأقره (الوليد) على عمله » .

---

(٢٨٥) انساب الاشراف : حـ ٣ ورقة ١٥ ب . الطبرى : ٧ / ١٦٧ . ابن اعثم الكوفى : الفتوح حـ ٢ ورقة ٢٠٦ ب . مقاتل الطالبيين : ٩٦ .

(٢٨٦) الطبرى : ٧ : ١٦٧ .

(٢٨٧) انساب الاشراف : حـ٣ ورقة ١٦ آ . الطبرى : ٧/١٧١ ، ١٧٣ . مقاتل الطالبيين : ٩٦ . ويقول الطبرى ايضا فى رواية اخرى انه أقام أربعة اشهر او خمسة اشهر (تاريخ الرسل والملوك : ٧ / ١٦٧) .

(٢٨٨) الطبرى : ٧ / ١٧١ .

(٢٨٩) انساب الاشراف : حـ ٣ ورقة ١٦ آ . مقاتل الطالبيين : ٩٦ . تاريخ الخلفاء : ٢٠٧ . الفخرى فى الآدب السلطانية : ١٣٢ .

(٢٩٠) مقاتل الطالبيين : ٩٧ .

(٢٩١) عن حوادث الثورة : انظر : انساب الاشراف : حـ ٣ ، ورقة ١٦ آ ــ ١٧ آ . الطبرى : ٧ / ١٨٠ ــ ٢٥٥ . ابن اعثم الكوفى : الفتوح حـ٢ ورقة ٢٠٧ آ ــ ٢٠٩ آ . مقاتل الطالبيين : ٩٦ وما بعدها . تاريخ الخلفاء : ٢٠٨ . وما بعدها . الفخرى فى الآداب السلطانية : ١٣٣ . انظر ايضا : ناجي حسن : ثورة زيد بن علي : ص : ٥٨ وما بعدها .

(٢٩٢) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٣٣١ .

يتبين من هذا النص مدى سعة نفوذ يوسف وقوة مركزه فى الخلافة آنذاك علما ان الخليفة هشاما كانمتحمسا لخلع الوليد والبيعة لابنهمسلمة(٢٩٣)، وانه كان يدرك تمام الادراك ان سبب رفضه هو قرابة الوليد اليه(٢٩٤) الا انه يبدو ان هشاما لم يستطع ان يعزله عن منصبه آنذاك •

اعماله :

تشدد يوسف فى ضرب النقود(٢٩٥) ، فكانت النقود اليوسفية من احسن النقود التي ضربت في عهد بني امية (٢٩٦) كما انه اولى عنايته واهتمامه بشؤون البريد فقد ذكر الماوردي ان نفقة البريد كانت في زمنه اربعة ملايين درهم(٢٩٧) •

كما اهتم بامر الفتوحات فقد غزا عامله على خراسان نصر بن سيار الكناني فى سنة ١٢١هـ/٧٣٨م مرتين كانت الاولى من بلخ بما وراء النهر من ناحية باب الحديد ، اما الاخرى فكانت الى ورغسر وسمرقند(٢٩٨) • وفى هذه السنة توجه نصر الى الشاش وقتل ملك الترك(٢٩٩) وفتح فرغانة

---

(٢٩٣) الطبرى : ٧ / ٢٠٩ ــ ٢١٥ •

(٢٩٤) نفس المصدر : ٧ / ٢٣٣ •

(٢٩٥) انساب الاشراف : حـ ١١ ورقة ٤٣ آ • فتوح البلدان : ٥٧٦ • الماوردى: الاحكام السلطانية : ١٥٤ • مؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ٩٢ب• وفيات الاعيان : ٦ / ١٠٥ • ابن خلدون : المقدمة : ٢٦١ • تاريخ : م٣ ق١ : ١٠٠ •

(٢٩٦) انظر الفصل الثالث من الباب الرابع •

(٢٩٧) الاحكام السلطانية : ١٧٥ •

(٢٩٨) الطبري : ٧/١٧٤ • مؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٤٢٩ • ابن خلدون: تاريخ م٣ ق١ : ٢٠٧ ، ٢٠٨ • ورغسر : مدينة بسمرقند (معجم البلدان : ٤ / ٩٢١) •

(٢٩٩) الطبرى : ٧ / ١٧٣ ــ ١٧٥ • المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء :٤٢٩• ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ٢٠٨ • النجوم الزاهرة : ١/٢٨٦ •

صلحا(٣٠٠) ثم فتح اشروسنة(٣٠١) ثم فتح الشاش صلحا(٣٠٢) . وفي سنة ١٢٣هـ/٧٤٠م عقد نصر صلحا مع السغد(٣٠٣) .

ومن الجدير بالذكر ان الوليد الثاني اراد في سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م عزل يوسف وتولية عبد الملك بن محمد بن الحجاج مكانه(٣٠٤) ، فكتب الى يوسف « انك كتبت الى امير المؤمنين تذكر تخريب ابن النصرانية البلاد ، وقد كنت على ماذكرت من ذلك تحمل الى هشام ماتحمله ، وقد ينبغي ان تكون قد عمرت البلاد حتى رددتها الى ماكانت عليه، فاشخص الى أمير المؤمنين ، فصدق ظنه بك فيما تحمل اليه لعمارتك البلاد، وليعرف أمير المؤمنين فضلك على غيرك، لما جعل الله بينك وبين امير المؤمنين من القرابة ، فانك خاله واحق الناس بالتوفير عليه ، ولما قد علمت مما امر به امير المؤمنين لاهل الشام وغيرهم من الزيادة في اعطياتهم ، ومما وصل به اهل بيته لطول جفوة هشام اياهم ، حتى اضر ببيوت الاموال(٣٠٥) » .

ذهب يوسف الى دمشق وحمل للخليفة « من الاموال والامتعة والانية مالم يحمل من العراق مثله »(٣٠٦) . كما فرق خمس مئة الف درهم على موظفي الخليفة فاقره على عمله(٣٠٧) . ثم حمل خالدا القسري معه الى العراق بعد ان تعهد بدفع خمسين مليون درهم الى الخليفة ، فسجنه في مدينة الحيرة ومات تحت التعذيب ــ كما تقدم ــ .

---

(٣٠٠) الطبري : ٧ / ١٧٥ ــ ١٧٨ . ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ٢٠٨ .
(٣٠١) الطبري : ٧ / ١٧٦ .
(٣٠٢) نفس المصدر : ٧ / ١٧٧ .
(٣٠٣) نفس المصدر : ٧ / ١٩٢ .
(٣٠٤) نفس المصدر : ٧ / ٢٣٣ . المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٤٣٦ .
(٣٠٥) الطبري : ٧ / ٢٣٣ . انساب الاشراف : حـ ٧ ورقة ٣٩ ب . مؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٤٣٦ ، ٤٣٧ . المقصود بابن النصرانية هو خالد بن عبدالله القسري .
(٣٠٦) انساب الاشراف : حـ ٧ ورقة ٣٩ ب . الطبري : ٧ / ٢٣٣ . مؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٤٣٧ .
(٣٠٧) الطبري : ٧ / ٢٣٣ ، ٢٣٤ .

ان قتل خالد القسري سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م ادى الى ان تقف القبائل اليمانية فى بلاد الشام مع القوى المعارضة لحكم الخليفة الوليد الثاني والتي تزعمها يزيد الثالث الذي قام في هذه السنة بثورة على الوليد الثاني أدت الى قتله وتولية يزيد الثالث امر الخلافة (٣٠٨) .

وعندما جاء يزيد الثالث عـزل يوسف بن عمر عن ولايـة العراق في جمادي الاخـرة سـنة ١٢٦هـ/آذار ٧٤٣م وولى منصـور بن جمهـور مكانه(٣٠٩) .

اما سبب عزله فقد اشار ابن كثير الى ذلك فقال(٣١٠) : « في سنة ١٢٦هـ عزل يزيد بن الوليد يوسف بن عمر عن امرة العراق لما ظهر منه من الحنق على اليمانية وهم قوم خالد بن عبد الله القسري ، حتى قتل الوليد بن يزيد ، وكان قد سجن غالب من بلاده (يعني العراق منهم) » .

ويظهر ان يوسف بن عمر اراد ان يقوم بثورة على يزيد الثالث الا انه لم يلق تأييدا من جند الشام في العراق فقد ورد في الطبري انه «لما بلغ يوسف ابن عمر قتل الوليد ، جعل يعمد الى من بحضرته من اليمانية فيلقيهم فى السجون ثم جعل يخلوا بالرجل بعد الرجل من المضرية فيقول له : ماعندك ان اضطرب حبل أو انفتق فتق ؟ فيقول : أنا رجل من أهل الشام، أبايع من بايعوا، وأفعل مافعلوا ، فلم ير عندهم مايحب ، فاطلق من فى السجون من اليمانية ، وارسل

---

(٣٠٨) الاخبار الطوال : ٣٤٨ . الامامة والسياسـة : ٢ / ١١٢ ، ١١٣ . اليعقوبي : تاريخ ٢ / ٣٣٣ ـ ٣٣٤ . الطبرى : ٧ / ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٣٢١ . الاغاني : ٧ / ٧٢ . ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ٢٢٧.
وقال ابو الاسد مولى خالد القسرى عندما قتل الوليد الثاني :

فان تقتلوا منا كريما فاننـا ... قتلنا أمـير المؤمنـين بخالـد

الكامل فى اللغة والادب : ٤ / ٤٥
وقال الشاعر دعبل الخزاعي :

قتلنا بالفتى القسرى منهـم ... وليدهـم امـير المؤمنينـا

الكامل فى اللغة والادب : ٤ / ٤٥ .

(٣٠٩) انساب الاشراف : حـ ١١ ورقة ٤٢ أ . المعارف : ٣٦٧ . الطبـرى : ٧ / ٢٧٠ . الازدى : تاريخ الموصل : ٢ / ٥٨ . ابن خلدون : تاريخ: م٣ ق١ : ٢٣٣ .

(٣١٠) البداية والنهاية : ١٠ / ١٤ .

الى الحجاج بن عبدالله البصري ومنصور بن نصير ــ وكانا على خبر ما بينه وبين أهل الشام ــ فأمرهما بالكتاب اليه بالخبر ، وجعل على طريق الشام ارصادا وأقام بالحيرة وجلا »[٣١١] .

كما ذكر الطبري أيضا «ان يوسف بن عمر وجه رجلا من بني كلاب في خمسمئة ، وقال لهم : ان مر بكم يزيد بن الوليد فلا تدعنه يجوز »[٣١٢] .

ويؤيد هذا القول قيام ثورة في حمص على يزيد الثالث[٣١٣] . كما قامت ثورة في فلسطين مطالبين بدم الوليد الثاني[٣١٤] .

وعندما وصل منصور بن جمهور الى العراق اختفى يوسف بن عمر[٣١٥]، ثم هرب الى الشام واقام بالبلقاء مختفيا[٣١٦] وعندما علم بمكانه الخليفة يزيد الثالث أرسل أحد قواده على رأس خمسين فارسا فاتوا به الى الخليفة فسجنه بدمشق[٣١٧] وبقي في السجن الى ان قدم مروان بن محمد الى دمشق

---

(٣١١) تاريخ الرسل والملوك : ٧ / ٢٧١ . المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء: ٤٥٨ . البداية والنهاية : ١٠/١٤ .

(٣١٢) تاريخ الرسل والملوك : ٧ / ٢٧٣ . المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٤٥٨ .

(٣١٣) الطبري : ٧ / ٢٦٢ ــ ٢٦٦ . ابن خلدون : م٣ ق١ : ٢٣١ .

(٣١٤) نفس المصدر : ٧ / ٢٦٦ ــ ٢٦٨ . ابن خلدون : م٣ ق١ : ٢٣١.

(٣١٥) نفس المصدر : ٧ / ٢٧٣ . المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٤٥٩ . ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ٢٣٣ .

(٣١٦) المعارف : ٣٦٧ ، ٣٩٨ . الطبري : ٢٧٣/٧ . العيون والحدائق : ٣ / ١٥٢ . المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٤٦٠ . ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ٢٣٣ . البلقاء : كورة من اعمال دمشق بين الشام ووادي القرى ، فيها قرى كثيرة ومزارع واسعة . معجم البلدان : ١ / ٧٢٨ .

(٣١٧) الطبري : ٧ / ٢٧٤ . اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٣٣٨ . المعارف : ٣٩٨ . الازدي : تاريخ الموصل : ٢ / ٥٨ . المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٤٦٠ ، ٤٦١ . ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ٢٣٣ . ويقول صاحب كتاب العيون والحدائق : ان يزيد بن خالد بن عبدالله القسرى وكان على شرطة الخليفة يزيد بن الوليد وجه احد قواده على رأس قوة فأخذه وقدم به على يزيد بن الوليد (مؤلف مجهول : ٣ / ١٥٢) ويقول السكري : ان يزيد بن الوليد نصب رأس يوسف بن عمر الثقفي بدمشق (المحبر : ٤٩٣) .

سنة ١٢٧هـ/٧٤٤م فدخل يزيد بن خالد بن عبد الله القسري السجن فقتله[٣١٨] . وكان عمره عندما قتل نيفا وستين سنة[٣١٩] .

اما سبب قتله فقد ذكر صاحب كتاب العيون والحدائق ان « اليمانية ويزيد ابن خالد بن عبد الله حقدوا على يوسف عذابه خالدا حتى قتله فدعى اليمانية يزيد الى الطلب بدم ابيه فوثبوا بيوسف فقتلوه ونصبوا راسه بدمشق »[٣٢٠] .

منصور بن جمهور الكلبي
١٢٦ هـ / ٧٤٣ م

وصل منصور بن جمهور الكوفة في رجب سنة ١٢٦هـ/ نيسان ٧٤٣م[٣٢١] فأخذ البيعة ليزيد الثالث[٣٢٢] ثم استولى على بيوت الاموال

---

(٣١٨) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٣٩٢ . المعارف : ٣٦٨ ، ٣٩٨ . انساب الاشراف : ح ١١ ورقة ٤٢ آ . اليعقوبي : تاريخ : ٢/٣٣٨ . الازدي تاريخ الموصل : ٢ / ٦١ ، ٦٢ . المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٤٦٩ ، ٤٧٠ . الذهبي : العبر فى خبر من غبر : ١/١٦٤ . أما الطبري فيذكر ان يزيد بن خالد القسرى أرسل ابو الاسد مولى خالد القسرى فأخرج يوسف بن عمر من السجن وضربت عنقه ، تاريخ الرسل والملوك : ٧ / ٣٠٢ . انظر : ابن خلدون ، تاريخ م٣ ق١ : ٢٣٣ . ويقول صاحب كتاب العيون والحدائق ان قتل يوسف تم فى زمن يزيد بن الوليد (مؤلف مجهول : ٣ / ١٥١) . ويذكر الاصفهاني ان وفاة يوسف كانت فى ذى الحجة سنة ١٢٦ هـ (وفيات الاعيان : ٦/١١٠) .

(٣١٩) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٣٨٦ .

(٣٢٠) مؤلف مجهول : ٣ / ١٥١ . انظر : المعارف : ٣٦٨ .

(٣٢١) الطبرى : ٧ / ٢٧٣ . تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٣٨٨ . الازدى : تاريخ الموصل : ٢ / ٥٨ . المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٤٦٠ .

(٣٢٢) الاخبار الطوال : ٣٤٩ . الطبرى : ٧ / ٢٧٠ . المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٤٦٠ .

ووزع العطاء على مستحقيه(٣٢٣) كما امر باخراج عمال خالد القسري من السجون(٣٢٤) ثم ولى حريث بن أبي الجهم نائبا عنه في مدينة واسط(٣٢٥) .

اقام منصور بقية شهر رجب وشعبان وشهر رمضان(٣٢٦) ثم عزله يزيد وولى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز مكانه(٣٢٧) .

عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز بن مروان

١٢٦ ـ ١٢٨ هـ / ٧٤٣ ـ ٧٤٥ م

ليست لدينا معلومات عن حياة عبدالله الاولى الا ان الطبري أشار الى انه كان متدينا(٣٢٨) .

اما سبب توليته فيذكر الطبري ان يزيد الثالث قال له : « ان اهل العراق يميلون الى ابيك فسر اليها فقد وليتكها »(٣٢٩) .

غير انه اذا كان في هذا القول نصيب من الصحة الا انه ليس السبب الوحيد في توليته ، وفي راينا ان السبب الرئيس في توليته هو ان يزيد اراد ان يعيد الهدؤ والاستقرار في انحاء الامبراطورية الاسلامية بعد ان سادها نوع من الفوضى وعدم الاستقرار من جراء الحوادث والاضطرابات والثورات

---

(٣٢٣) الطبرى : ٧ / ٢٧٣ ٠ المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٤٦٠ ٠

(٣٢٤) الطبرى : ٧ / ٢٧٣ ٠ المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٤٦٠ ٠ ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ٢٣٣ ٠

(٣٢٥) الطبرى : ٧ / ٢٧٠ ٠

(٣٢٦) الطبرى : ٧ / ٢٧٠ ٠

(٣٢٧) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤٠٣ ٠ الطبرى : ٧ / ٢٨٤ ٠ الوزراء والكتاب : ٧٠ ٠ العيون والحدائق : ٣ / ١٥٢ ٠ المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٤٦٠ ٠ ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق : ح ٦ ورقة : ١٤٦ ٠ ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ٢٣٣ ٠

(٣٢٨) تاريخ الرسل والملوك : ٧ / ٢٨٤ ٠

(٣٢٩) نفس المصدر : ٧ / ٢٨٤ ٠

التي قامت في اقاليمها[٣٣٠] على اثر قيام ثورة يزيد الثالث على الوليد الثاني وقتله ، وما رافق هذه الثورة من انقسام القبائل العربية على نفسها وتناحر هذه القبائل فيما بينها ، وبصورة خاصة القبائل اليمانية والقبائل القيسية في بلاد الشام[٣٣١] والمشرق الاسلامي[٣٣٢] . وبما ان عبدالله بن عمر هو من قبيلة قريش فانه سوف يقف على الحياد ولا يتعصب الى احدى هاتين القبيلتين ، فقد رأى يزيد انه من الأوفق ان يوليه على العراق والمشرق لاعادة الهدوء والاستقرار الى ربوعهما ، علما ان نصر بن سيار الكناني والي خراسان كان يتعصب للقيسية على اليمانية[٣٣٣] ، لم يعترف بتبعيته لامير العراق منصور بن جمهور وتلقي الاوامر منه[٣٣٤] .

سار عبد الله الى العراق ووجه كتبا الى قواد جند الشام في العراق حثهم فيها على اطاعته[٣٣٥] ، فقد ذكر الطبري انه كان يخشى «الا يسلم له منصور بن جمهور العمل » الا ان منصور سلم له ولاية العراق وذهب الى الشام[٣٣٦] .

اتخذ عبدالله مدينة الحيرة مركزا لادارته[٣٣٧]، وولى النضر بنشبيب بن مالك الغساني نائبا له على مدينة واسط[٣٣٨] .

---

(٣٣٠) عن هذه الثورات انظر : الطبرى : ٧ / ٢٦٢ ـ ٢٨٠ . مؤلف مجهول: تاريخ الخلفاء : ٤٦٣ .

(٣٣١) انظر : الطبري : ٧/٢٤٤ ـ ٢٥٢ .

(٣٣٢) الاخبار الطوال : ٣٥١ . الطبري : ٧/٢٨٥ ـ ٢٩٣ . العيون والحدائق: ٣ / ١٨٦ .

(٣٣٣) الاخبار الطوال : ٣٥١ . انساب الاشراف : ح ٣ ورقة ٣٣ آ . اليعقوبي: تاريخ ٢/٣٣٣ . الطبري : ٧/٢٨٧ ، ٢٣٨ . الازدي : تاريخ الموصل : ٢ / ٧٦ . ابن اعثم الكوفي : الفتوح : ح ٢ ورقة ٢١٨ آ .

(٣٣٤) الطبري : ٧/٢٧٧ـ٢٨٠ ، المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٤٦٣ . البداية والنهاية : ١٠ / ١٤ .

(٣٣٥) الطبرى : ٧ / ٢٨٤ .

(٣٣٦) تاريخ الرسل والملوك : ٧ / ٢٨٤ .

(٣٣٧) نفس المصدر : ٧ / ٢٨٤ .

(٣٣٨) انساب الاشراف : ح ٨ ورقة ٨ آ .

لم تشر المصادر الى السبب الذي ادى بعبد الله الى ان يقيم فى مدينة الحيرة الا اننا نرجح ان سبب اقامته فى هذه المدينة انه اراد ان يكون قريبا من مدينة الكوفة التي طالما كانت تثير المشاكل لامراء العراق من جراء قيام الثورات فيها بصورة مستمرة . كما ان قيام ثورة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب سنة ١٢٧هـ/٧٤٤م فى مدينة الكوفة[٣٣٩] ربما كانت سببا مهما في استمرار اقامته في مدينة الحيرة ، ومما يؤيد هذا الرأي ان عبد الله بن معاوية بعد ان قضي على ثورته فى الكوفة سار نحو الشرق واستولى على همذان ، وقم ، والري ، وقومس ، واصبهان ، وفارس ثم اقام باصبهان[٣٤٠] ، ولا بد انه كان له مؤيدون فى العراق لاسيما فى منطقة الكوفة .

وعندما جاء مروان الثاني عزل في سنة ١٢٧هـ/٧٤٤م عبد الله عن ولاية العراق وولى النضر بن سعيد الحرشي مكانه[٣٤١] الا ان عبد الله رفض ان يسلم ولاية العراق الى النضر[٣٤٢] فانقسم جند الشام على نفسه فأصبحت اليمانية مع عبدالله في الحيرة والقيسية مع النضر في الكوفة[٣٤٣] . واقتتل الفريقان عدة مرات بين الكوفة والحيرة[٣٤٤] وقد استمر القتال بينهما اربعة اشهر[٣٤٥] . وعندما اقترب الخوارج بقيادة الضحاك بن قيس الشيباني من الكوفة ارسل عبد الله الى النضر يطلب منه ايقاف القتال بينهما ، فقال له

---

(٣٣٩) عن هذه الثورة انظر : تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٣٩٤ ـ ٣٩٥ . الطبرى : ٧ / ٣٠٢ ـ ٣٠٩ . مقاتل الطالبيين : ١٢٠ .

(٣٤٠) الطبرى : ٧ / ٣٧١ . مقاتل الطالبيين : ١٢٠ نبذة من كتاب التاريخ : ٢٩٣ ب ، ٢٩٤ ب .

(٣٤١) انساب الاشراف : حـ ٨ ورقة ٨ آ . الطبرى : ٧ / ٣١٨ . ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق : جـ ٥ ورقة ١٧٨ . وكان النضر من قواد جند الشام فى العراق : انظر (الطبرى : ٧ / ٣١٨) .

(٣٤٢) الطبرى : ٧ / ٣١٨ .

(٣٤٣) نفس المصدر : ٧ / ٣١٧ .

(٣٤٤) انساب الاشراف : حـ ٨ ورقة ٨ آ . الطبرى : ٧ / ٣١٨ .

(٣٤٥) انساب الاشراف : حـ ٨ ورقة ٨ آ . الطبرى : ٧ / ٣١٨ .

«هذا لايريد غيري وغيرك فهلم نجتمع عليه»[٣٤٦] فاتفقا على العمل معا لمواجهة خطر الخوارج[٣٤٧] . وعندما نزل الضحاك في « النخيلة »[٣٤٨] سارا اليه والتقى الفريقان عند « النخيلة » ودارت بينهما معركة ضارية استمرت ثلاثة ايام متواصلة من يوم الأبعاء حتى يوم الجمعة من شهر رجب سنة ١٢٧هـ/ نيسان ٧٤٤م انتصر فيها الضحاك على جند الشام الذين انسحبوا الى واسط[٣٤٩] .

سار الضحاك الى الكوفة وولى ملحان بن معروف الشيباني عاملا عليها[٣٥٠] ثم سار الى واسط وفرض الحصار عليها[٣٥١] فنزلت قوات الضحاك بحذاء باب المضمار في شهر شعبان سنة ١٢٧هـ/مايس ٧٤٤[٣٥٢] .

اقتتل الفريقان مرات عديدة عندأبواب المدينة[٣٥٣] وطال حصار الضحاك لواسط ، وقد اختلف المؤرخون في رواياتهم عن مدة الحصار ، فيرى كل من خليفة ابن خياط والبلاذري ان الحصار استمر ستة اشهر وفى رواية سنة[٣٥٤] ، فى حين يرى الطبري انه استمر ثلاثة اشهر[٣٥٥] . ويظهر انه اشتد قتال

---

(٣٤٦) الطبرى : ٧ / ٣١٨ . انساب الاشراف : حـ ٨ آ ، ٨ ب . نبذة من كتاب التاريخ : ١٢٢ آ . مؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ١١٩ آ .

(٣٤٧) انساب الاشراف : حـ ٨ ورقة ٨ آ ، ٨ ب . الطبرى : ٧ / ٣١٨ .

(٣٤٨) النخيلة : موضع قرب الكوفة على سمت الشام .(معجم البلدان : ٤ / ٧٧١) .

(٣٤٩) انساب الاشراف : حـ ٨ ورقة ٨ ب . الطبرى : ٧ / ٣١٨ ، ٣١٩ . ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق : حـ ٥ ورقة ١٧٨ . مؤلف مجهول غرر السير : ورقة ١١٩ آ .

(٣٥٠) الطبرى : ٧ / ٣٢٠ ، ٣٢١ . انساب الاشراف : حـ ٨ ورقة ٨ ب . نبذة من كتاب التاريخ : ١٢٢ آ . البداية والنهاية : ١٠ / ٢٥ . انظر: تاريخ خنيفة بن خياط : ٢ / ٤٣٠ .

(٣٥١) انساب الاشراف : حـ ٨ ورقة ٨ ب . الطبرى : ٧ / ٣٢١ . نبذة من كتاب التاريخ ١٢٢ آ . المؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ١١٩ آ .

(٣٥٢) الطبرى : ٧ / ٣٢١ .

(٣٥٣) عن حوادث القتال راجع الطبرى : ٧ / ٣٢١ ، ٣٢٢ .

(٣٥٤) تاريخ خنيفة بن خياط : ٢ / ٣٩٧ . انساب الاشراف : حـ ٨ ورقة٨ب.

(٣٥٥) تاريخ الرسل والملوك : ٧ / ٣٢١ .

الضحاك لاهل واسط وضيق عليهم الحصار ، فقد ذكر الطبري ان منصور بن جمهور قال لعبد الله ابن عمر : « مارايت فى الناس مثل هؤلاء ، قط — يعني الشراة — فلِمَ نحاربهم ونشغلهم عن مروان؟ أعطهم الرضا وأجعلهم بينك وبين مروان ، فانك ان اعطيتهم الرضا خلوا عنك ومضوا الى مروان فكان حدهم وبأسهم عليه ، واقمت انت مستريحا بموضعك هذا ، فان ظفروا بها كان ماأردت وكنت عندهم امنا ، وان ظفر بهم واردت خلافه وقتاله قاتلته جاهدا مستريحا ، مع ان امره وامرهم سيطول ، ويوسعونه شرا »[٣٥٦] ثم خرج منصور بن جمهور الى الخوارج فبايعهم ودخل فى طاعتهم[٣٥٧] ٠

ويبدو ان عبد الله بن عمر ادرك ضعف موقفه ، فارسل رسلا الى الضحاك لطلب الصلح وانهاء الحصار[٣٥٨] ، فترددت الرسل بينهما واصطلحا « على ان يسير الضحاك الى مروان فان قتل الضحاك فليس لاحد في عنق ابن عمر بيعه وان قتل مروان صار ابن عمر مع الضحاك »[٣٥٩] ٠ ثم تسلم الضحاك بموجب هذا الصلح الكوفة وسوادها ، وتسلم عبد الله ما كان بيده من كسكر وميسان ودستميسان وكور دجلة والاهواز وفارس[٣٦٠] ٠ كما بايع عبد الله واليمانية الضحاك[٣٦١] اما القيسية فانهم ابو مبايعة الضحاك[٣٦٢]

---

(٣٥٦) نفس المصدر : ٧ / ٣٢٢ ، ٣٢٣ ٠ انظر ايضا : المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٥٩٢ ، ٥٩٣ ٠ المؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ١١٩ب ٠

(٣٥٧) الطبرى : ٧ / ٣٢٣ ٠

(٣٥٨) أنساب الاشراف : ح ٨ ورقة ٩ آ الطبري : ٣٤٥/٧ ٠ أنظر : تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٣٩٨ ٠ اسماء المغتالين : ١٨٥ ٠

(٣٥٩) انساب الاشراف : ح ٨ ورقة ٩ آ ٠ انظر : اسماء المغتالين : ١٨٥ ٠

(٣٦٠) الطبرى : ٧ / ٣٢٧ ٠ مؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ١١٩ ب ٠

(٣٦١) انساب الاشراف : ح ٨ ورقة ٩ آ ٠ الطبرى : ٧ / ٣٢٧ ، ٣٤٥ ٠ الازدى : تاريخ الموصل : ٢ / ٦٩ ٠ العيون والحدائق : ٣ / ١٥٨ ٠ وقال الشاعر عندما بايع عبدالله بن عمر الضحاك :

ألم ترَ أن الله أنزل نصره   وصلت قريش خلف بكر بن وائل

انساب الاشراف : ح ٨ ورقة ٩ آ ٠ الطبرى : ٧ / ٣٢٧ ٠ الا انه ذكر « اظهر دينه » بدلا من « انزل نصره » ٠ انظر ايضا : تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٣٩٨ ٠

(٣٦٢) انساب الاشراف : ح ٨ ورقة ٩ آ ٠

وتوجه بهم النضر بن سعيد الحرشي الى الشام[٣٦٣] . وعندما نزل هؤلاء القادسية خرج اليهم ملحان الشيباني عامل الضحاك على الكوفة ، فدارت معركة بين الطرفين قتل فيها ملحان وانهزم اصحابه[٣٦٤] ، فولى الضحاك المثنى بن عمران العائذي عاملا على الكوفة[٣٦٥] .

اما الضحاك فانه بعد ان عقد الصلح مع عبد الله بن عمر توجه باصحابه الى منطقة الجزيرة لقتال مروان الثاني هناك[٣٦٦] .

يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري[٣٦٧]

١٢٨ — ١٣٢ هـ / ٧٤٥ — ٧٤٩ م

عندما بلغت انباء العراق مروان الثاني ولى يزيد بن هبيرة اميرا على العراق سنة ١٢٨هـ/٧٤٥[٣٦٨] وامره ان يتوجه على راس قوة عسكرية الى الكوفة لاستردادها من الخوارج[٣٦٩] .

---

(٣٦٣) الطبرى : ٧ / ٣٢٧ ، ٣٢٨ .

(٣٦٤) نفس المصدر : ٧ / ٣٢٨ .

(٣٦٥) نفس المصدر : ٧ / ٣٢٨ . تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤٣٠ .

(٣٦٦) الطبرى : ٧ / ٣٢٧ .

(٣٦٧) هو : ابو خالد يزيد بن ابي المثنى عمر بن هبيرة بن معية بن سكين الفزارى من اهل الشام . ولد سنة ٨٧ هـ ثم نشأ بدمشق ثم ولاه الوليد بن يزيد بن عبدالملك على قنسرين . كان مع مروان الثاني عندما غلب على دمشق (وفيات الاعيان : ٥ / ٣٥٧) انظر : الطبرى : ٧ / ٢٣٧ .

(٣٦٨) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤٠٣ . المعارف : ٣٦٩ . انساب الاشراف: حـ ٨ ورقة ١٠ آ . اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٣٣٩ . الازدى : تاريخ الموصل : ٢ / ٧٤ . العيون والحدائق : ٣ / ١٦٤ . الذهبي : دول الاسلام : ٦٣ . العبر فى خبر من غبر : ١ / ١٦٧ . اما الطبرى فيذكر ان مروان امر ابن هبيرة بالتوجه سنة ١٢٩ هـ ، (تاريخ الرسل والملوك: ٧ / ٣٥٠ ، ٣٥١) .

(٣٦٩) أنساب الاشراف : حـ ٨ ورقة ١٠ آ . الطبري : ٣٤٧/٧ ، ٣٥١ . العيون والحدائق : ٣ / ١٦٤ .

سار ابن هبيرة على راس قوة عسكرية كبيرة قدّرها البلاذري بستين الف مقاتل(٣٧٠) قاصدا الكوفة فنزل « عين تمر » فى حين خرج من الكوفة المثنى ابن عمر العائذي على رأس قوة من الخوارج ، والتقى الفريقان عند « عين تمر » ودارت بينهما معركة ضارية استمرت عدة ايام ، انتصر فيها ابن هبيرة ، وقتل المثنى وانسحب الخوارج الى الكوفة(٣٧١) .

ثم سار ابن هبيرة قاصدا الكوفة فنزل « الروحاء » ، وقدم اليه الخوارج بقيادة منصور بن جمهور ، فاقتتل الفريقان عند « الروحاء » ، فانتصر ابن هبيرة وانهزم الخوارج(٣٧٢) ، وبهذا الانتصار الحاسم تمهد السبيل امام ابن هبيرة لدخول الكوفة فسار نحوها ودخلها فى شهر رمضان سنة ١٢٩هـ/ مايس ٧٤٦م بدون مقاومة(٣٧٣) .

وعندما بلغت الضحاك اخبار الهزائم التي لحقت اتباعه فى العراق وجه عبيدة بن سوار التغلبي على راس قوة من الخوارج ، عسكر بهم شرق الصراة(*) . ولما بلغ ابن هبيرة خبر تجمع الخوارج فى الصراة ، ولى عبد الرحمن بن بشير العجلي عاملا على الكوفة ثم سار نحوهم وعسكر غرب

---

(٣٧٠) انساب الاشراف : حـ ٨ ورقة ١٠ آ . انظر : العيون والحدائق : ٣ / ١٦٤ .

(٣٧١) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤٠٣ ، ٤٠٤ . انساب الاشراف : حـ ٨ ورقة ١٠ آ . الطبرى : ٧ / ٣٢٨ . العيون والحدائق : ٣ / ١٦٤ . مؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ١٢١ آ . ويروى الطبرى ايضا ان الفريقان التقيا فى الروحاء وليس فى عين التمر (تاريخ الرسل والملوك : ٧ / ٣٥١) .

(٣٧٢) انساب الاشراف : حـ ٨ ورقة ١٠ آ . الطبرى : ٧ / ٣٢٨ . العيون والحدائق : ٣ / ١٦٢ . الروحاء : قرية من قرى بغداد على نهر عيسى (معجم البلدان : ٢ / ٨٢٩) .

(٣٧٣) الطبرى : ٧ / ٣٢٩ .

(*) الصراة : يقول ياقوت « صراة جاماسب تستمد من الفرات بنى عليها الحجاج ابن يوسف مدينة النيل التي بأرض بابل (معجم البلدان : ٣ / ٣٧٩) .

الصراة ، فدارت معركة بين الفريقين قتل فيها عبيدة ، وانتصر ابن هبيرة ، وانهزم الخوارج وتفرقوا في الامصار[٣٧٤] .

سار ابن هبيرة الى واسط ودخلها بدون اية مقاومة من قبل عبد الله بن عمر[٣٧٥] فأخذ عبدالله وقيده ثم بعث به الى مروان الثاني فسجنه فى مدينة حران ومات فى السجن[٣٧٦] .

ومما هو جدير بالذكر ان ابن هبيرة منذ ان تولى حكم العراق كان قد انشغل بالاوضاع التي كانت سائدة فى المشرق الاسلامي فقد تكونت هناك عدة قوى كانت مناوئة للحكم الاموي ، ورغم محاولات والي خراسان نصر بن سيار الكناني لكسب بعض هذه القوى الى جانبه الا ان محاولاته باءت بالفشل ، مما أدى الى تكتل هذه القوى فيما بينها فأدى هذا التكتل الى ضعف الحكم الاموي هناك كما سنرى .

لذى فسوف نتكلم فى هذا الفصل على هذه القوى ثم نبين موقف ابن هبيرة منها والجهود التي بذلها للقضاء عليها ، لاسيما ان مروان الثاني كان مشغولا بقتال الخوارج[٣٧٧] فعهد اليه معالجة الوضع في المشرق

---

(٣٧٤) الطبرى : ٧ / ٣٢٩ ، ٣٥١ . تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤٠٤ . انساب الاشراف : حـ ٨ ورقة ١٠ آ . العيون والحدائق : ٣ / ١٦٤ ، ١٦٥ . المؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ١٢١ آ .

(٣٧٥) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤٠٥ . المعارف : ٣٦٩ .

(٣٧٦) اسماء المغتالين : ١٨٥ . الاخبار الطوال : ٣٥٨ . الامامة والسياسة : ٢ / ١١٦ . المعارف : ٣٦٩ . انساب الاشراف : حـ ٣ ورقة ٣٢ ب. الازدى : تاريخ الموصل : ٢ / ٧٧ . اخبار الدولة العباسية : ٣٩٦ . نبذة من كتاب التاريخ : ٢٨٦ آ . مؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ١٢١ ب . نبذة من كتاب التاريخ : ٢٨٦ آ . مؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ١٢١ ب . ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق : حـ ٦ ورقة ١٤٦ . حران : احدى مدن الجزيرة وهي قصبة ديار مضر تقع على طريق الموصل ــ الشام فتحها القائد عياض بن غنم فى زمن الخليفة عمر بن الخطاب (معجم البلدان : ٢ / ٢٣٠ ــ ٢٣٣) .

(٣٧٧) الطبرى : ٧ / ٢٩٢ ، ٣٤٤ وما بعدها .

باعتباره انه كان تابعا لادارته • الا ان جهوده باءت بالفشل وذلك لان اخطر هذه القوى وهم دعاة العباسيين كانوا قد ركزوا جهودهم في هذه الرقعة من الدولة الاموية وتعاونوا مع بقية القوى المناوئة للحكم الاموي هناك فأعلنوا ثورتهم واستولوا على المشرق ثم توجهوا غربا للاستيلاء على بقية اقاليم الدولة الاموية •

ذكرنا في بداية هـذا الفصل ان يزيد الثالث قام بثـورة على الوليد الثاني سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م بمساعدة القبائل اليمانية فعندما تولى الحكم ابعد القبائل القيسية لمساعدتها للوليد(٣٨٠) ، فادى ذلك الى انقسام القبائل العربية في المشرق الى كتلتين فاليمانية والربعية اصبحتا تحت زعامة جديع بن علي الكرماني زعيم قبائل الازد(٣٨١) ، اما القيسية فانها وقفت مع والي خراسان نصر بن سيار الكناني(٣٨٢) لانه كان يتعصب للقبائل القيسية على القبائل اليمانية ــ كما سبق ان ذكرنا ذلك •

كان الكرماني ذا نفوذ واسع في خراسان ، فكان يلقب بشيخ العرب وشيخ خراسان وفارسها(٣٨٣) فاستطاع ان يكون كتلة قوية ، فقد تبعته أغلب القبائل اليمانية والربعية وبعض المضرية(٣٨٤) •

وقد حاول نصر انهاء معارضة الكرماني فعرض عليه ان يوليه احد الاقاليم الا انه ابى(٣٨٥) ، لان الكرماني على مايبدو كان يسعى لنيل ولاية

---

(٣٨٠) نفس المصدر : ٧ / ٢٤٨ •

(٣٨١) الاخبار الطوال : ٣٥٢ • اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٣٣٣ • نبـذة من كتاب التاريخ : ٢٥٨ ب • المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٢١٢ •

(٣٨٢) الاخبار الطوال : ٣٥١ • الطبـرى : ٧ / ٢٨٥ ومابعدهـا • العيـون والحدائق : ٣ / ١٨٥ ، ١٨٦ •

(٣٨٣) الاخبار الطوال : ٣٥٦ • الطبرى : ٧ / ٢٨٨ • المؤلف مجهـول : تاريخ الخلفاء : ٢٣٠ •

(٣٨٤) انساب الاشراف : ح ٣ ورقة ٣٣ آ • الاخبار الطوال : ٣٥١ • الطبرى: ٧ / ٣٤٠ ، ٣٤١ • نبذة من كتاب التاريخ : ٢٥٨ ب •

(٣٨٥) الاخبار الطوال : ٣٥٦ •

خراسان[٣٨٦] فقد كان طموحا ويريد ان يصل الى السلطة باية وسيلة ، وقد قال عنه احد معارفه « لو ان جديعا لم يقدر على السلطان والملك الا بالنصرانية واليهودية لتنصر وتهود »[٣٨٧] . وعندما بقي الكرماني مصرا على معارضته لنصر امر بسجنه سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م[٣٨٨] الا انه استطاع الهرب من السجن[٣٨٩] ، واستمر في معارضته لنصر ، فجرت بينهما معارك استمرت عشرين شهرا « وشغلهم ذلك عن طلب أبي مسلم وأصحابه حتى قوي امره واشتد ركنه وعلا شانه فى جميع كور خراسان »[٣٩٠] .

كما كان الحارث بن سريج بن يزيد المجاشعي على رأس جماعة من المرجئة معارضا لحكم نصر بن سيار[٣٩١] ، وقد حاول نصر التقرب منه فاغراه بالمال والمنصب ولكن دون جدوى[٣٩٢] . وفى سنة ١٢٨هـ/٧٤٥م اعلن

---

(٣٨٦) الطبرى : ٧ / ٢٨٧ . المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٢٣٠ . المؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ١٢٨ آ .

(٣٨٧) الطبرى : ٧ / ٢٨٧ .

(٣٨٨) انساب الاشراف : حـ ٣ ورقة ٣٣ آ . الاخبار الطوال : ٣٥١ . اليعقوبي: تاريخ : ٢ / ٣٣٣ . الطبرى : ٧ / ٢٨٨ . المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٢٣٠ . ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ٢٣٥ .

(٣٨٩) الاخبار الطوال : ٣٥٢ . أنساب الاشراف : حـ٣ ورقة ٣٣آ . اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٣٣٣ . الطبرى : ٧ / ٢٨٩ . ابن اعثم الكوفى : الفتوح: حـ ٢ ورقة ٢١٨ ب . المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٢٣١ . المؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ١٢٨ ب . ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ٢٣٦ .

(٣٩٠) الاخبار الطوال : ٣٥٥ . نبذة من كتاب التاريخ : ٢٥٨ ب . ويقول ابن اعثم الكوفى ان القتال بين الفريقين استمر لمدة سنة (الفتوح : حـ ٢ ورقة ٢٢٠ آ) .

(٣٩١) الطبرى : ٧ / ٣٣٠ .

(٣٩٢) الطبرى : ٧ / ٣٣١ ، ٣٣٩ . ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ٢٣٧ ، ٢٤٩ .

الحارث الثورة على نصر(٣٩٣) وانضم اليه الكرماني(٣٩٤) فاستطاعا الاستيلاء على مدينة مرو وهرب نصر الى نيسابور(٣٩٥) ، الا ان الكرماني اختلف مع الحارث فدار قتال بين الفريقين قتل فيه الحارث فى ٢٤ رجب سنة ١٢٨هـ/ آذار ٧٤٥م(٣٩٦) .

وبعد ان استرجع نصر مدينة مرو من الكرماني(٣٩٧) اراد التقرب منه وذلك من اجل الوقوف أمام خطر دعاة العباسيين ، فأرسل اليه يقول له : «ويلك لاتغترر ! فوالله اني لخائف عليك وعلى أصحابك منه (يعني أبامسلم الخراساني) ولكن هلم الى الموادعة فتدخل مرو ، فنكتب بيننا كتابا بصلح »(٣٩٨) . وقد وافق جديع الكرماني على الاجتماع وعقد الصلح بينهما الا انه قتل في المكان المحدد للاجتماع من قبل حاتم بن الحارث بن سريج ثأرا لابيه(٣٩٩) ، فخلفه ابنه علي على زعامة قبيلة الأزد وحلفائها(٤٠٠) .

---

(٣٩٣) الطبري : ٧/٣٣٥ ، نبذة من كتاب التاريخ : ٢٥٨ب مؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ١٢٩ ب ، ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ٢٤٩ .

(٣٩٤) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤٠٤ ، الطبرى : ٧ / ٣٣٥ ، نبذة من كتاب التاريخ : ٢٥٨ ب ، المؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ١٢٩ ب ، ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ٢٥٠ .

(٣٩٥) الطبرى : ٧ / ٣٣٨ ، ابن خلدون : م٣ ق١ : ٢٥٠ ، نيسابور : مدينة عظيمة بخراسان بينها وبين كل واحدة من مرو ومن هراة وجرجان والدامغان عشر مراحل ، تقويم البلدان : ٤٥١ .

(٣٩٦) انساب الاشراف : حـ ٣ ورقة ٣٣ آ ، الطبرى : ٧ / ٣٤٠ ، نبذة من كتاب التاريخ : ٢٥٨ ب ، المؤلف مجهول : غررالسير : ورقة ١٣٠ ب ، العيون والحدائق : ٣ / ١٨٨ ، ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ٢٥٠ .

(٣٩٧) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤١٠ .

(٣٩٨) الطبرى : ٧ / ٣٧٠ ، الذهبي : تاريخ الاسلام : ٥ / ٣٧ .

(٣٩٩) انساب الاشراف : حـ ٣ ورقة ٣٣ آ .

(٤٠٠) الاخبار الطوال : ٣٦٣ ، انساب الاشراف : حـ ٣ ورقة ٣٣ آ ، الطبرى : ٧ / ٣٧١ ، نبذة من كتاب التاريخ : ٢٥٨ ب .

لقد اشارت المصادر التاريخية الى ان نصرا كان متفقا مع حاتم على قتل الكرماني[٤٠١] ، وفي ظني انه لم يكن هناك اتفاق مباشر بينهما يدل على ذلك مصالحة علي بن جديع لنصر بعدئذ ــ كما سنرى ــ ولعل اتباع ابي مسلم الخراساني هم الذين حاولوا ان يشيعوا ان نصرا كان السبب في قتل الكرماني ليفرقوا بينه وبين ابن الكرماني ، وليحولوا دون اتفاقهما .

اما عبد الله بن معاوية[٤٠٢] فانه عندما فشلت ثورته في الكوفة سنة ١٢٧هـ/٧٤٤م[٤٠٣] توجه نحو المشرق وأستولى على حلوان وقومس وأصفهان والري ثم أقام بأصفهان وولى العمال على هذه

---

(٤٠١) الاخبار الطوال : ٣٦٢ . المحبر : ٤٨٤ . الامامة والسياسة : ٢ / ١١٦ . الطبرى : ٧ / ٣٧٠ ، ٣٧١ . ابن اعثم الكوفي : الفتوح: حـ ٢ ورقة ٢٢٣ آ . مؤلف مجهول : غرر السير : ورقة : ١٣١ب.

(٤٠٢) هو عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب قام بثورة في مدينة الكوفة سنة ١٢٧ هـ على عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز امير العراق آنذاك : انظر : تاريخ : خليفة بن خياط : ٢ / ٣٩٤ . اسماء المغتالين : ١٨٩ . الطبرى : ٧ / ٣٠٢ . وما بعدها . مقاتل الطالبيين: ١٢٠ الاغاني : ١٢ / ٢٢٦ . سرح العيون : ٣٤٧ . الفخرى : ١٣٨.

(٤٠٣) عن ثورة عبدالله بن معاوية وفشلها انظر : تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٣٩٤ . الطبرى : ٧ / ٣٠٢ وما بعدها . مقاتل الطالبيين : ١٢٠ ، ١٢١ . الاغاني : ١٢ / ٢٢٦ .

(٤٠٤) الطبرى : ٧ / ٣٠٣ ، ٣٧١ . اسماء المغتالين : ١٨٩ . مقاتل الطالبيين : ١٢٠ ، ١٢١ . الاغاني : ١٢ / ٢٢٧ . نبذة من كتاب التاريخ : ٢٥٩ آ ، ٢٩٣ ب . مؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ١٢٧ آ . الفخرى : ١٣٨ . ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ٢٤٧ . قومس : كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع وهي في ذيل جبال طبرستان وقصبتها المشهورة دامغان . معجم البلدان : ٤ / ٢٠٣ .

المقاطعات[٤٠٥] • ثم ارتحل من اصفهان واقام باصطخر[٤٠٦] وظل ينشر دعوته حتى كثر مؤيدوه[٤٠٧] •

وعلى الرغم من اتفاق عبد الله بن معاوية مع الخوارج الذين كانوا تحت زعامة شيبان بن الحلس بن عبدالعزيز الشيباني[٤٠٨] الا انه يبدو ان دوره كان ضعيفا ، فعندما وجه يزيد بن هبيرة عامر بن ضبارة وابنه داود بن يزيد على راس قوة عسكرية دارت معركة بين الفريقين انهزم فيها عبد الله بن معاوية ثم سار الى خراسان[٤٠٩] •

وقد ذكرت المصادر ان أبا مسلم قبض عليه وسجنه ثم مات في سجنه الا اننا نجد ان هذه المصادر امسكت عن ذكر اسباب سجنه[٤١٠] •

---

(٤٠٥) الطبرى : ٧ / ٣٧٢ • الاغاني : ١٢ / ٢٢٨ • مقاتل الطالبيين : ١٢١ • سرح العيون : ٣٤٨ •

(٤٠٦) الطبرى : ٧ / ٣٧٢ • اسماء المغتالين : ١٨٩ • مقاتل الطالبيين : ١٢١ • نبذة من كتاب التاريخ ٢٥٩ آ • مؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ١٢٧ ب • اصطخر : بلدة مشهورة انشأها اصطخر بن طهمورث ملك الفرس تبعد عن شيراز نحو اثنا عشر فرسخا • معجم البلدان : ١ / ٢٩٩

(٤٠٧) الطبرى : ٧ / ٣٧٢ •

(٤٠٨) نفس المصدر : ٧ / ٣٧٢ •

(٤٠٩) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤٠٩ • اسماء المغتالين : ١٨٩ • المعارف: ٤١٨ • انساب الاشراف : ح ٣ ورقة ٣٣ ب • الطبرى : ٧ / ٣٧٣• الازدى : تاريخ الموصل : ٢ / ١٠٧ • مقاتل الطالبيين : ١٢١ • غرر السير : ورقة ١٢١ ب • انظر : اخبار الدولة العباسية : ٣٠٥ ، ٣٠٦• سرح العيون : ٣٤٨ •

(٤١٠) اسماء المغتالين : ١٨٩ • البيان والتبيين : ٢ / ٨٥ • مقاتل الطالبيين: ١٢١ • الاغاني : ١٢ / ٢٢٨ ، ٢٢٩ • سرح العيون : ٣٤٨ ، ٣٤٩ • النجوم الزاهرة : ١ / ٣٠٩ ، ٣١٠ • الفخرى : ١٣٩ •

اضافة الى ماتقدم فان شيبان بن سلمة الحروري الخارجي[٤١١] كان قد استولى في سنة ١٢٩هـ/٧٤٦م على سرخس وطوس وناحية ابرشهر[٤١٢] •
ثم ساعد علي بن جديع الكرماني في أثناء المعارك التي دارت بينه وبين نصر[٤١٣] وسوف تتكلم في خلال هذا الفصل على الدور الذي لعبه شيبان في المشرق ثم قتله أخيرا من قبل أبي مسلم الخراساني •

اما اهم واخطر القوى المناوئة لحكم الامويين في المشرق فهم دعاة العباسيين • فبعد ان قرر الامام محمد بن علي بن عبد الله بن العباس نقل مركز نشاط الدعوة من الكوفة الى خراسان[٤١٤] نشط الدعاة فى هذا الاقليم

---

(٤١١) وكان من اتباع الضحاك بن قيس الشيباني الذى ثار فى العراق ــ كما مربنا ــ فلما فشلت الثورة هرب شيبان مع اتباعه الى خراسان (العيون والحدائق : ٣ / ١٦٥) •

(٤١٢) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤١٠ • سرخس : مدينة قديمة من نواحي خراسان كبيرة واسعة وهي بين نيسابور ومرو فى وسط الطريق بينها وبين كل واحدة منهما ست مراحل • معجم البلدان : ٣/٧١ • طوس : مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ تشتمل على بلدتين يقال لا حداهما الطابران وللاخرى نوقان ولهما اكثر من الف قرية فتحت فى ايام عثمان بن عفان • معجم البلدان : ٣ / ٥٦٠ • ابرشهر : وهي من اسماء مدينة نيسابور • معجم البلدان : ١ / ٨٠ ، ٤ / ٨٥٧ •

(٤١٣) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤١٠ ، ٤١١ •

(٤١٤) قال الامام محمد بن علي فى وصيته لاتباعه حين اختلف رايهم حول المكان المناسب للدعوة « اما الكوفة وسوادها فشيعة علي وولده ، واما البصرة وسوادها فعثمانية ••• واما الجزيرة فحرورية مارقة واعراب كأعلاج ومسلمون فى اخلاق النصارى ، واما اهل الشام فليس يعرفون الا آل ابي سفيان وطاعة بني مروان وعداوة راسخة وجهل متراكم ، واما مكة والمدينة فقد غلب عليهما ابو بكر وعمر ، ولكن عليكم بأهل خراسان فان هناك العدد الكثير والجلد الظاهر وهناك صدور سليمة وقلوب فارغة لم يتقسمها الاهواء ••• وبعد فاني اتفاءل الى المشرق والى مطلع سراج الدنيا ومصباح الخلق » (مختصر كتاب البلدان : ٣١٥ • انظر : انساب الاشراف : حـ ٣ ورقة ٢٨ آ • عيون الاخبار : ١ / ٢٠٤ • احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم : ٢٩٣ •

وجمعوا حولهم عددا كبيرا من المؤيدين[٤١٥] •

توفي الامام محمد بن علي وكان قد أوصى لابنه ابراهيم ان يكون اماما للدعوة[٤١٦] • فذهب وفد من خراسان لمبايعة الامام الجديد فقابلوه بمكة وعجلوه بامر الثورة قائلين له : « حتى متى تاكل الطير لحوم اهل بيتك وتسفك دماءهم ، تركنا زيدا مصلوبا بالكناسة وابنه مطـردا في البلاد ، وقد شملكم الخوف وطالت عليكم مدة أهل بيت السوء [٤١٧] •

اجتمع نقباء الدعوة العباسية لينظروا فى امر المكان الملائم لاعلان ثورتهم ، فاتفقوا على ان « مرو » اصلح مكان لاعلان الثورة[٤١٨] ، فاعلنوا ثورتهم في ٢٥ رمضان سنة ١٢٩هـ/ حزيران ٧٤٧م[٤١٩] •

ويبدو ان دعاة العباسيين استفادوا من الظروف الحرجة التي كانت تمر بها الدولة الاموية انذاك ، ففي بلاد الشام بدت بوادر الضعف واضحة فى الخلافة منذ قيام ثورة يزيد الثالث سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م[٤٢٠] • اما المشرق فانه على أثر قيام هذه الثورة انقسمت القبائل العربية هناك فتكونت كتلة مناوئة للحكم الاموي فى المشرق وقفت الى جانب القوى المناوئة الاخرى • وقد حاول دعاة العباسيين استغلال هذه القوى والتعاون معها بكل الوسائل في سبيل التخلص من الحكم الاموي ــ كما سنرى ــ •

اما موقف ابن هبيرة من هذه القوى فانه اراد ــ على مايظهر ــ ان يقضي على خطر الخوارج الذين التجأوا الى المشرق بعد أن انتصر عليهم في العراق • فوجه فى سنة ١٢٩هـ/٧٤٦م نباتة بن حنظلة الكلابي على راس

---

(٤١٥) الاخبار الطوال : ٣٦١ • العيون والحدائق : ٣ / ١٨٨ •

(٤١٦) اخبار الدولة العباسية : ٢٤٠ •

(٤١٧) نفس المصدر : ٢٤١ •

(٤١٨) اخبار الدولة العباسية : ٢٧٣ ، ٢٧٤ • نبذة من كتاب التاريخ:٢٦٣ب•

(٤١٩) نفس المصدر : ٢٧٧ • نبذة من كتاب التاريـخ : ٢٦٤ آ • العيـون والحدائق : ٣ / ١٨٧ •

(٤٢٠) عن اثر ثورة يزيد الثالث على الدولة فى بلاد الشام : انظر الطبـرى : ٧ / ٢٦٢ وما بعدها •

قوة عسكرية الى سليمان بن حبيب بن المهلب[٤٢١] الذي كان قد استولى على الاهواز[٤٢٢] ، فاقتتل الفريقان فانتصر نباتة وهزم سليمان[٤٢٣] .

وفى هذه السنة وجه ابن هبيرة عامر بن ضبارة وابنه داود لقتال عبد الله ابن معاوية ومن معه من الخوارج[٤٢٤] فى اصطخر ، ودارت معركة بين الفريقين هـُزم فيها عبدالله بن معاوية[٤٢٥] ثم سار الى سجستان ثم الى خراسان[٤٢٦] .

اما الخوارج وهم اتباع شيبان بن عبد العزيز اليشكري فقد تفرقوا وزال خطرهم[٤٢٧] بعد ان التجأ شيبان الى ُعمان[٤٢٨] .

ثم وجه ابن هبيرة عامر بن ضبارة لقتال شيبان بن سلمة الحروري ، فدارت معركة بين الطرفين انتصر فيها ابن ضبارة على شيبان الذي هرب الى

---

(٤٢١) من اتباع سيبان بن عبدالعزيز اليشكري الخارجي التجأ الى الاهواز واستولى عليها بعد فشل ثورة شيبان (انظر : تاريخ خليفة بن خياط: ٢ / ٤٠٨) أما البلاذرى فيذكر ان سليمان كان عاملا لعبدالله بن معاوية على الاهواز (انساب الاشراف حـ ٣ ورقة ٣٣ ب) .

(٤٢٢) انساب الاشراف : حـ ٣ ورقة ٣٣ ب . اليعقوبي : تاريخ : ٢/٣٤١ . الطبرى : ٧ / ٣٥١ .

(٤٢٣) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤٠٨ . اليعقوبي : تاريخ :٢/٣٤١ . الطبرى : ٧ / ٣٥١ . اخبار الدولة العباسية : ٣٠٥ .

(٤٢٤) وهم اتباع شيبان بن عبدالعزيز اليشكري . انظر : الطبري : ٧ / ٣٤٩ ، ٣٥٣ .

(٤٢٥) تاريخ خنيفة بن خياط : ٢ / ٤٠٩ . المعارف : ٤١٨ . انساب الاشراف : حـ ٣ ورقة ٣٣ ب . الطبرى : ٧ / ٣٧٣ . الازدى :تاريخ الموصل : ٢ / ١٠٧ . المؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ١٢١ ب .

(٤٢٦) الطبرى : ٧ / ٣٧٣ . انظر : تاريخ خنيفة بن خياط : ٢ / ٤٠٩ .

(٤٢٧) الطبرى : ٧ / ٣٧٣ .

(٤٢٨) نفس المصدر : ٧ / ٣٥٣ .

سجستان[٤٢٩] ثم سار نحو خراسان حيث اتفق مع ابن الكرماني على قتال نصر ابن سيار[٤٣٠] .

اراد شيبان التقرب من نصر[٤٣١] . كما ان نصر عندما راى ان قوة ابي مسلم تتزايدباستمرار ارادالتقرب من شيبان وابن الكرماني، فارسل الى شيبان يقول له « ان شئت فكف عني حتى اقاتله وان شئت فجامعني على حربه حتى اقتله او انفيه ثم نعود الى امرنا الذي نحن عليه »[٤٣٢] .

ويرى ولهاوزن ان تقرب شيبان من نصر كان بتحريض اتباعه من البكريين[٤٣٣] الا انه يبدو ان تقرب شيبان من نصر كان الغرض منه ايجاد فرصة مواتية لنشوب القتال بين نصر وابي مسلم ، وقد اشار الطبري الى ذلك بقوله[٤٣٤] : « فقال يحيى ابن نعيم بن هبيرة[٤٣٥] : اختاروا اما ان تهلكوا انتم قبل مضر أومضر قبلكم، قالوا وكيف ذاك؟ قال: ان هذا الرجل انما ظهر أمره منذشهر، وقد صار فيعسكره مثل عسكركم، قالوا: فماالرأي؟ قال : صالحوا نصرا ، فانكم ان صالحتموه قاتلوا نصر (يعني اتباع ابي مسلم) وتركوكم ، لان الامر فى مضر ، وان لم تصالحوا نصرا صالحوه وقاتلوكم ، ثم عادوا عليكم . قالوا : فما الرأي ؟ قال : قدموهم قبلكم ولو ساعة ، فتقر اعينكم بقتلهم ، فارسل شيبان الى نصر يدعوه الى الموادعة فاجابه » ، فعقد هدنة فيما بينهما[٤٣٦] انضم اليها ابن الكرماني[٤٣٧] .

---

(٤٢٩) انساب الاشراف : ح ٣ ورقة ٣٣ ب . العيون والحدائق : ٣ / ١٦٥ ، ١٦٦ .
(٤٣٠) تاريخ خليفة بن خياط : ٢/٤١٠ ، ٤١١ .
(٤٣١) الطبرى : ٧ / ٣٦٥ .
(٤٣٢) نفس المصدر : ٧/٣٦٤ .
(٤٣٣) الدولة العربية وسقوطها : ٤١٨ .
(٤٣٤) تاريخ الرسل والملوك : ٧ / ٣٦٥ .
(٤٣٥) هو احد اتباع شيبان بن سلمة الحروري (الطبرى : ٧ / ٣٦٥) .
(٤٣٦) الطبري : ٧/٣٦٥ .
(٤٣٧) نفس المصدر : ٧/٣٦٥ ، ٣٧٧ . انظر الدولة العربية وسقوطها : ٤١٨ .

ومما تجدر الاشارة اليه انه في أثناء المفاوضات الدائرة لعقد هذه الهدنة وجه ابو مسلم احد قادته على راس قوة عسكرية فاستولى على هراة وطرد عامل نصر عنها[٤٣٨] فأدى ذلك الى الاسراع في عقد هذه الهدنة لانهم شعروا جميعا بأزدياد خطر أبي مسلم واتباعه[٤٣٩] .

اما هدف نصر من هذه الهدنة فكان التخلص من خطر كل من شيبان وابن الكرماني من جهة وليحول دون اتفاقهما مع ابي مسلم من جهة اخرى ، ثم انه ربما اراد استغلالهما للقضاء على ابي مسلم .

الا ان سليمان بن كثير الخزاعي استطاع ان يحبط هذا الاتفاق حيث استغل الخلافات السابقة التي كانت قائمة بين نصر وجديع الكرماني ، فقد ذكر الطبري ان سليمان قال لابن الكرماني «يقول لك أبو مسلم : أما تأنف من مصالحة نصر بن سيار ، وقد قتل بالامس اباك وصلبه ! ماكنت احسبك تجامع نصر بن سيار في مسجد تصليان فيه ! فادرك علي بن الكرماني الحفيظة، فرجع عن رايه »[٤٤٠] . كما ان ابا مسلم كان قد ساهم باحباط هذا الاتفاق فكتب الى ابن الكرماني فقال : « انك قد اعطيتني من نفسك ماتعلم ، وقد أمرنا بالجهاد ، وانت وقومك انصار الحق قديما ، فانتم آويتم رسول الله (ص) ونصرتموه وقد أمرني صاحبي بان استظهر بكم والقي امره اليكم ، وقد نصب لي نصر ، فان اجبتني وعاقدتني على القيام بحق رسول الله (ص) امرتك اميرا علي وعلى من اجابني ، واطعت امرك ، وقتلت عدوك ، وصار لك سناء هذا الامر وشرفه »[٤٤١] .

وافق ابن الكرماني على العرض الذي تقدم به ابو مسلم فرد عليه قائلا : « قد اجبتك حيث عرضت علي امرك وهذه يدي عن نفسي وقومي جميعا ، وانا مرسل اليك اخي ووجوه اصحابي ، وكاشف لك عن امري في ذلك ، ولابد لنا من الترفق بشيبان حتى يجتمع لنا امرنا ومانريد منه»[٤٤٢] .

---

(٤٣٨) الطبري : ٧ / ٣٦٥ .
(٤٣٩) الدولة العربية وسقوطها : ٣٨٧ .
(٤٤٠) تاريخ الرسل والملوك : ٧ / ٣٧٧ .
(٤٤١) اخبار الدولة العباسة : ٣٠١ ، ٣٠٢ .
(٤٤٢) نفس المصدر : ٣٠٢ .

لقد حاول نصر التقرب من شيبان وعزله عن ابن الكرماني الا ان محاولته باءت بالفشل(٤٤٣) .

وعندما تخلى عن نصر كل من شيبان وابن الكرماني اصبح موقفه في المشرق ضعيفا فكتب الى ابن هبيرة مبينا له ظهور ابي مسلم وكثرة اتباعه ويطلب منه ان يمده بجند من قبله ليساعده على صد هذا الخطر الجديد(٤٤٤). الا ان ابن هبيرة لم يستجب لنجدة نصر(٤٤٥) .

لقد جاء في بعض المصادر ان سبب عدم نجدة ابن هبيرة لنصر هو ان العلاقة بينهما كانت غير ودية(٤٤٦) ، ولكن لو كانت العلاقة بينهما غير ودية لما اقره ابن هبيرة واليا على خراسان(٤٤٧) كما ان ابن هبيرة كان بامكانه ان يعزله عن منصبه متى شاء باعتباره انه كان اميرا على العراق والمشرق الاسلامي ، كما ان ابن هبيرة كان قد وجه عدة حملات الى المشرق للقضاء على القوى المناوئة للحكم الاموي هناك ــ كما سبق ان ذكرنا ــ الا انه في راينا ان ابن هبيرة كان يعتبر نصر مسؤولا عن الانقسام الذي حدث بين القبائل العربية في المشرق الاسلامي فطلب من الخليفة ان يولي مكانه شخصا اخر يتمكن ان يعيد الهدؤ في ربوع المشرق ومما يؤيد رايي هو ان صاحب كتاب « نبذة من كتاب التاريخ » ذكر ان ابن هبيرة كتب الى مروان « ان كنت

---

(٤٤٣) طبيعة الدعوة العباسية : ١٨٥ .

(٤٤٤) الطبري : ٧ / ٤٠١ . اخبار الدولة العباسية : ٣٠٤ . مروج الذهب: ٣ / ٢٤٠ . ابن اعثم الكوفي : الفتوح : حـ ٢ ورقة ٢٢١ آ . المؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ١٣٠ آ . الذهبي : تاريخ الاسلام : ٥ / ٣٨ .

(٤٤٥) اليعقوبي : ٢ / ٣٤١ . الطبري : ٧ / ٤٠١ . مروج الذهب : ٣ / ٢٤١ . اخبار الدولة العباسية : ٣٠٤ . ابن اعثم الكوفي : الفتوح: حـ٢ ورقة ٢٢١ ب .

(٤٤٦) انظر : رسائل الجاحظ : ٢ / ٢٦٥ ، ٢٦٦ . عيون الاخبار : ١ / ١٢٨ . انساب الاشراف : حـ ٣ ورقة : ٣٣ ب . نبذة من كتاب التاريخ : ٢٥٨ ب ، ٢٦٨ آ . ابن الفقيه : البلدان : ورقة ٢٩ ب .

(٤٤٧) الطبري : ٧ / ٣٣٠ .

تريد خراسان فعاجلها برجل عامر الرأي يجمع أهلها فان نصرا ليست همته الا شعرا يمدح به قومه ويهجو به آخرين »[٤٤٨] ٠

اما السبب الرئيس فى عدم نجدة ابن هبيرة لنصر ففي ظني ان ابن هبيرة كان موقفه حرجا في العراق فهو على مايبدو لم يكن لديه العدد الكافي من جند اهل الشام فى العراق[٤٤٩] بحيث يستطيع ان يوجه قسما منه الى المشرق لنجدة نصر ويحتفظ ببقيته للمحافضة على حكمه فى العراق علما ان الوضع فى العراق كان غير مستقر انذاك من جراء قيام ثورات الخوارج من جهة ووجود اتباع لدعوة العباسيين من جهة اخرى[٤٥٠] ٠

كما انه كان يخشى ان ارسل جندا من اهل العراق الى المشرق ان ينظموا الى اتباع الدعوة العباسية فيصبح عندئذ مسؤولا عن ذلـك أمام الخليفة ، وقد بين ابن هبيرة هذه الحقيقة فى رسائله للخليفة ــ كما سنرى ــ ٠

ولما يأس نصر من مساعدة ابن هبيرة له كتب الى مروان الثاني « يصف له امر ابي مسلم ، وكثرة الدعوة وميل اليمانية وربيعة اليه »[٤٥١] ٠

---

(٤٤٨) نبذة من كتاب التاريخ : ٢٥٨ ب ٠

(٤٤٩) انظر : اخبار الدولة العباسية : ٣٥٩ ٠ الطبرى : ٧ / ٣٧٠ ٠

(٤٥٠) مروج الذهب : ٣ / ٢٤٢ ٠

(٤٥١) اخبار الدولة العباسية : ٣٠٥ ٠ انظر الاخبار الطوال : ٣٥٧ ٠ تاريخ خليفة ابن خياط : ٢ / ٤١٩ ٠ الامامة والسياسة : ٢ / ١١٥ ٠ عيون الاخبار : ١ / ١٢٨ ٠ انساب الاشراف : ح ٣ ورقة ٣٣ ب ٠ اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٣٤١ ٠ الطبرى : ٧ / ٣٦٩ ٠ العقد الفريد : ٤ / ٢١٠ ٠ مروج الذهب : ٣ / ٢٤٠ ٠ الاغاني : ٧ / ٥٥ ٠ الا انه يذكر ان نصر ارسلها للوليد الثاني ٠ نبذة من كتاب التاريخ : ٢٦٨ آ ٠ العيون والحدائق : ٣ / ١٨٩ ٠ مؤلف مجهول : غرر السير: ورقة ٧٠ آ ٠ وقد انهى رسالته بهذه الابيات من الشعر :

أرى خلل الرماد وميض نار ... ويوشك ان يكون لها ضرامُ
فان النار بالعودين تُذكى ... وان الحرب يبدوءها الكلامُ
فقلت من التعجب ليت شعرى ... أأيقاظ امية أم نيامُ

وهذه الابيات مدونة فى جميع المصادر اعلاه مع وجود اختلافات فى بعض كلماتها ٠

والحق ان مروان كان مشغولا انذاك بقمع الثورات في العراق والجزيرة والشام والحجاز[452] فكتب الى نصر يقول : « ان الشاهد يرى مالايرى الغائب ، فاحسم الثؤلول قبلك »[453] •

لقد حاول نصر ان يكسب ابا مسلم الى جانبه الا ان محاولته باءت بالفشل وكان سبب ذلك ان ابن الكرماني كان فى نفس الوقت يحاول ان يكسب أبا مسلم الى جانبه ايضا فكتبا بذلك اليه ، وعقد اجتماعا حضرته وفود نصر وابن الكرماني ومندوبون عن ابي مسلم ، فقرر اتباع ابي مسلم التحالف مع ابن الكرماني على نصر[454] •

وكتب نصر الى مروان كتابا اخر قال فيه : « ان من ظهر قبلنا لو كانت همتهم خراسان وحدها لهانت شوكتهم ، ولكنهم يريدون الغاية الكبرى من التملك على الافاق في جميع بلاد المسلمين ، وان أكثر ما يحاضون عليه الطلب بثأر آل محمد من بني امية ، يتذاكرون ذلك في أحاديثهم ويدعون به اذا قضوا صلاتهم »[455] • فاجابه مروان : « ان امر ناحيتك على بال امير المؤمنين ، وقد وجهت عامر بن ضبارة ونباتة بن حنظلة فعرض لهما دونك من كان أوضع في الفساد من أهل الفتن فقصدا لهم حتى استأصلاهم وأباداهم وقد انتهى الى أمير المؤمنين كتابك حين اتاه كتاب ابن هبيرة يذكر ظفر نباتة بن حنظلة بمن كان تلفف الى سليمان بن حبيب بالاهواز ويذكر ظفر ابن ضبارة وداود بن يزيد بن عمر بن هبيرة بابن معاوية ، ومن كان ضوى اليه من اهل الفتن بفارس وتوجيههما في اثر شيبان ومن بقي من الخوارج ، وكتبت الى ابن هبيرة امره باستحثاثهما باللحوق بك ودخول خراسان عليك فيمن معهما من خيول امير المؤمنين من ناحية الطبسين وناحية سجستان ، فكانك بخيول امير المؤمنين

---

(٤٥٢) مروج الذهب : ٣ / ٢٣٩ • نبذة من كتاب التاريخ : ٢٥٩ آ • المؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ١٣٠ آ •
(٤٥٣) الطبرى : ٧ / ٣٦٩ • الامامة والسياسة : ٢ / ١١٥ • العقد الفريد : ٤ / ٢١٠ • الازدى : تاريخ الموصل : ٢ / ١٠٧ • نبذة من كتاب التاريخ : ٢٦٨ آ • العيون والحدائق : ٣ / ١٨٩ •
(٤٥٤) الطبرى : ٧ / ٣٧٧ ، ٣٧٨ • العيون والحدائق : ٣ / ١٦٦ •
(٤٥٥) اخبار الدولة العباسية : ٣٠٥ •

قد وردت عليك بأحسن عدة وأكثر عدد . فثــق بالله وتوقع الامداد والقوة فكان قد غشيتك ... »(٤٥٦) .

الا ان الامداد التي ذكرها الخليفة في كتابه الى نصر لم تصل اليه(٤٥٧) فبقي موقفه ضعيفاً فادى ذلك الى استيلاء ابي مسلم على مرو في يوم الخميس ٩ جمادي الاول ١٣٠هـ/ كانون ثاني ٧٤٧م فنزل دار الامارة(٤٥٨) واستحوذ على الدواوين والخزائن(٤٥٩) .

وتختلف الروايات التاريخية في كيفية فتح مدينة مرو ، فيرى صاحب كتاب اخبار الدولة العباسية وصاحب كتاب نبذة من كتاب التاريخ(٤٦٠) : انه حدث نزاع في سوق مرو بين جماعة من بكر بن وائل من ربيعة وبين بعض المضريين فساعد نصر المضريين بينما ساعد ابن الكرماني البكريين ، مما ادى الى نشوب القتال بينهما فخرج رجل من اتباع ابي مسلم واخبره بذلك ، فسار ابو مسلم على راس قوة عسكرية ودخل المدينة بعد ان استنجد به ابن الكرماني ، وامرهما بالكف عن القتال . في حين يرى الطبري وخليفة بن خياط(٤٦١) ان ابن الكرماني بعد ان تحالف مع ابي مسلم ارسل اليــه ان يدخل مرو ، فاجابه ابو مسلم : « لست امن ان تجتمع يدك ويد نصر على محاربتي ، ولكن ادخل انت فانشب الحرب بينك وبينه وبين اصحابه » فدخل

---

(٤٥٦) اخبار الدولة العباسية : ٣٠٥ ، ٣٠٦ . نبذة من كتاب التاريخ :٢٦٨ب. الطبسين : بلدتان كل واحدة منهما يقال لها طبس ، فتحهما عبدالله بن بديل بن ورقاء في ايام عثمان بن عفان سنة ٢٩ هـ ، وهما بين نيسابور وأصبهان وشيراز وكرمان . معجم البلدان : ٣ / ٥١٣ ، ٥١٤ .

(٤٥٧) اخبار الدولة العباسية : ٣١٠ ، ٣١١ .

(٤٥٨) الطبري : ٣٧٧/٧ ، ٣٧٩ . نبذة من كتاب التاريخ : ٢٧٠ أ . العيون والحدائق : ٣ / ١٨٨ . ويقول صاحب كتاب غرر السير ان دخول ابي مسلم مرو كان في ربيع الآخر سنة ١٣٠ هـ (مؤلف مجهول : ورقــــة ١٣٢ آ) . اما الاصفهاني فيذكر ان ابا مسلم نزل دار الامارة بمرو يوم الاثنين من شهر ربيع الاول سنة ١٣٠ هـ (تاريخ سني ملوك الارض : ١٣٩) .

(٤٥٩) اخبار الدولة العباسية : ٣١٦ .

(٤٦٠) اخبار الدولة العباسية : ٣١٥ . نبذة من كتاب التاريخ : ٢٧٠ ب .

(٤٦١) تاريخ الرسل والملوك : ٧ / ٣٧٩ . تاريخ خليفة بن خياط : ٤١٢/٢ .

الكرماني مدينة مرو واقتتل الفريقان ، فسار ابو مسلم على راس قوة عسكرية، ودخل مرو « والفريقان يقتتلان فامرهما بالكف » .

وفي ظني ان رواية الطبــري هي الارجح لان أبا مسلم كان حــذرا في مواقفه تجاه كل من الكتلتين : كتلة نصر وكتلة ابن الكرماني ، فقد كان يخشى ان تتحالف هاتان الكتلتان عليه ، فأراد أن ينشب القتال بينهما بحيث لم يعــد هنالك أي مجال للتحالف ، عندئذ يدخل أبو مسلم المدينة ويستولي عليها بعد أن يضعف الطرفان من جراء القتال . كما ان الرواية التي ذكرها الطبري تتفق مع السياسة التي أتبعها أبو مسلم في خراسان مع الكتل الاخرى وهي سياسة « فرق تسد »[٤٦٢] .

أرسل أبو مسلم وفــدا الى نصر يدعــوه للدخول في دعوتــه ويعده بالامان[٤٦٣] . الا ان نصرا استطاع الهرب وذلك في يوم الجمعة ١٠ جمادي الاولى سنة ١٣٠هـ/ كانون ثاني ٧٤٧م وسار حتى نزل نيسابور[٤٦٤] وكان معه ثلاثة آلاف من القيسية[٤٦٥] . ويرى ولهاوزن ان سبب لجوء نصر الى نيسابور هو ان هذه المدينة كانت مركزا للقبائل القيسية[٤٦٦] .

ويبدو ان نصرا عندما اقام بنيسابور اراد ان يجمع اصحابه ثم ينتظر مساعدة الخليفة وابن هبيرة له وذلك لاستعادة مرو من ابي مسلم والقضاء عليه وقد اشار الى ذلك صاحب كتاب اخبار الدولة العباسية فقال[٤٦٧] :

---

(٤٦٢) انظر : الامامة والسياسة : ٢ / ١١٥ . الطبرى : ٧ / ٣٦٩ . ابــن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ٢٥٥ .

(٤٦٣) الاخبار الطوال : ٣٦٣ . تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤١٢ . انساب الاشراف : حـ ٢ ورقة ٣٣ آ . اليعقوبــي : ٢ / ٣٤٢ . الطبــرى : ٧ / ٣٨٤ . اخبار الدولة العباسية : ٣١٨ . نبذة من كتاب التاريخ: ٢٧١ آ .

(٤٦٤) الطبرى : ٧ / ٣٨٢ . اخبار الدولة العباسية : ٣١٩ . نبذة من كتاب التاريخ : ٢٧١ آ . ابن اعثم الكوفى : الفتوح : حـ ٢ ورقة ٢٢٤آ . انظر : اليعقوبي : ٢ / ٣٤٢ .

(٤٦٥) الطبرى : ٧ / ٣٨٥ . نبذة من كتاب التاريخ : ٢٧١ آ .

(٤٦٦) الدولة العربية وسقوطها : ٣٨٥ .

(٤٦٧) اخبار الدولة العباسية : ٣١٩ .

« ومر نصر حتى اتى نيسابور وانضم اليه من هرب من أبي مسلم واجتمعت اليه قيس قاطبة واعطوه من انفسهم القيام بامره ، واستقبل خراسان ورای ان ما خلفه فيما بينه وبين ابن هبيرة ومروان ظهري له وقوة يتأيد بها هو ومن معه على الهاشمية وانشأ يقول :

ونصبت نفسي للرماح دريئة ان الرئيس لمثـل ذلك فعول

اما ابو مسلم فيبدو انه عندما استولى على مرو اراد ان يستولي على جميع المشرق ، علما ان كلا من قرى مرو ومرو الروذ وهراة وابيورد أصبحت تحت نفوذ اتباعه[٤٦٨] ٠وبناء على توصية الامام عيّن قحطبة بن شبيب الطائي قائدا عاما للجيش الخراساني المتقدم نحو العراق[٤٦٩] ٠

الا ان ابا مسلم فيما يظهر اراد ان يتخلص من منافسيه في المشرق قبل ان يوجه جيشه نحو العراق لكي يؤمن مؤخرته وكان اول هؤلاء المنافسين هو شيبان بن سلمة الحروري الذي سبق ان طالبه أبو مسلم ان يبايعه الا انه ابى[٤٧٠] فامر أبو مسلم قحطبة بتوجيه جيش نحوه[٤٧١] ، فوجه قحطبة بسام بن ابراهيم على راس قوة عسكرية نحو سرخس ودارت معركة حامية

---

(٤٦٨) انظر : الطبرى : ٧ / ٣٦٠ ٠ العيون والحدائق : ٣ / ١٨٨ ٠ الدولة العربية وسقوطها : ٤١٨ ٠ ابيورد : مدينـة بخراسان بـين سرخس ونسا ٠ فتحت على يد عبدالله بن عامر بن كريز سـنة ٣١ هـ وقيـل فتحت قبل ذلك على يد الاحنف بن قيس التميمي ٠ معجم البلـدان : ٢ / ١١١ ٠

مرو الروذ : مدينة قريبة من مرو الشاهجان بينهما خمسة أيام وهي على نهر عظيم فلهذا سميت بذلك وهي صغيرة بالنسبة الى مرو الاخرى ٠ معجم البلدان : ٤ / ٥٠٦ ٠

(٤٦٩) الاخبار الطوال : ٣٦٤ ٠ المعـارف : ٣٧٠ ٠ اليعقوبـي : تاريـخ : ٢ / ٣٤٣ ٠ الطبرى : ٧ / ٣٨٨ ٠ اخبار الدولة العباسية : ٣٢١ ٠ نبذة من كتاب التاريخ : ٢٧١ ب ٠ العيون والحدائق : ٣ / ١٩٣ ٠ المؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ١٣٧ آ ٠

(٤٧٠) انظر : الطبرى : ٧ / ٣٨٥ ٠

(٤٧١) اخبار الدولة العباسية : ٣٢١ ٠

بين الطرفين انتصر فيها اتباع ابي مسلم وقتل شيبان وتفرق اصحابه[٤٧٢] • ثم توجه قحطبة على راس قوة عسكرية ففتح « طوس »[٤٧٣] • اما نصر فانه ترك نيسابور وتوجه على راس عشرة الاف رجل من قيس ومن ضوى اليه من اعوان بني امية الى « قومس »[٤٧٤] • فتوجه قحطبة نحو نيسابور ودخلها بدون مقاومة واخذ البيعة من سكانها[٤٧٥] •

كتب نصر الى مروان الثاني مبينا له موقفه في المشرق[٤٧٦] ، فعندما وصل كتابه الى مروان ، كتب الى ابن هبيرة يامره ان يوجه جيشا الى المشرق لنجدة نصر هناك[٤٧٧] ، كما كتب مروان كتابا الى نصر يعده فيه بمد يد المساعدة له[٤٧٨] •

فعندما وصل كتاب مروان الى ابن هبيرة وجه نباتة بن حنظلة الكلابي على راس قوة عسكرية كبيرة ، فسار نباته الى اصفهان ثم الري ثم الى جرجان[٤٧٩] ويبدو انه لم يكن هناك اي تنسيق في الخطة العسكرية بين جيش نصر وجيش نباته فقد ذكر صاحب كتاب اخبار الدولة العباسية ان نصرا

---

(٤٧٢) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤١٢ • الا انه يذكر ان قائد الجيش هو « ابراهيم بن بسام » • انساب الاشراف : ح ٣ ورقة ٣٣ ب • الطبرى : ٧ / ٣٨٥ ، ٣٨٦ • اخبار الدولة العباسية : ٣٢٢ • نبذة من كتاب التاريخ : ٢٧١ ب • العيون والحدائق : ٣ / ١٦٦ •

(٤٧٣) انساب الاشراف : ح ٣ ورقة ٣٣ ب • الطبرى : ٧ / ٣٨٠ ، ٣٩٠• اخبار الدولة العباسية ٣٢٣ ، ٣٢٤ • نبذة من كتاب التاريخ : ٢٧١ ب و ٢٧٢ آ • العيون والحدائق : ٣ / ١٩٢ •

(٤٧٤) اخبار الدولة العباسية : ٣٢٥ • الطبرى : ٧ / ٣٩٠ •

(٤٧٥) اخبار الدولة العباسية : ٣٢٧ • نبذة من كتاب التاريخ : ٢٧٢ ب • مؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ١٣٧ ب •

(٤٧٦) اخبار الدولة العباسية : ٣٢٥ • الطبرى : ٧ / ٤٠١ • الذهبي : تاريخ الاسلام : ٥ / ٣٨ •

(٤٧٧) اخبار الدولة العباسية : ٣٢٥ • الطبرى : ٧ / ٤٠١ •

(٤٧٨) نفس المصدر : ٣٢٥ • الطبرى : ٧ / ٤٠١ ، ٤٠٢ •

(٤٧٩) اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٣٤١ • انساب الاشراف : ح ٣ ورقة ٣٣ب• الطبرى : ٧ / ٣٩١ • اخبار الدولة العباسية : ٣٢٨ • نبذة من كتاب التاريخ : ٢٧٢ ب • العيون والحدائق : ٣ / ١٩٣ •

كتب الى « ابن هبيرة بحاله ••• وساله ان يكتب الى نباته بطاعته وقبول رايه فى الحرب ، فلما ورد كتابه على ابن هبيرة قال : ماكنت لاولى مثل نصر على نباته ، وانما نحن فى اصلاح مافسد نصر »[٤٨٠] •

وقد اختلفت المصادر في موقف نصر واصحابه من جيش نباته ، فيرى صاحب كتاب اخبار الدولة العباسية[٤٨١] ان نباته رفع اسم نصر واصحابه من الديوان ، فلما بلغ هذا الخبر نصرا لم يلتحق بجيش نباته وبقي مقيما فى حين يرى الطبري وصاحب كتاب العيون والحدائق[٤٨٢] ان نصرا سار الى نباته بجرجان •

وفي اعتقادنا ان رواية صاحب اخبار الدولة العباسية هي الارجح لان نصر باعتباره لايزال واليا على خراسان ابى ان يتلقى أوامره من نباته عندما امره ابن هبيرة بذلك • ولعل ابن هبيرة من ناحية اخرى هو الذي امر نباته ان يرفع اسماء نصر واصحابه من الديوان لانه كان يعتبر نصرا مسؤولا عن الاحداث التي وقعت بخراسان ــ كما سبق ان ذكرنا ذلك ــ •

توجه قحطبة على راس قوة عسكرية الى جرجان[٤٨٣] والتقى الفريقان يوم الجمعة من ذي الحجة سنة ١٣٠هـ/ آب ٧٤٧م ودارت بينهما معركة حامية قتل فيها نباته وهزم جيشه[٤٨٤] • ثم استولى قحطبة على جرجان[٤٨٥] •

---

(٤٨٠) اخبار الدولة العباسية : ٣٢٣ • انظر : الطبرى : ٧ / ٣٩١ • العيون والحدائق : ٣ / ١٩٣ •

(٤٨١) اخبار الدولة العباسية : ٣٢٨ •

(٤٨٢) تاريخ الرسل والملوك : ٧ / ٣٩٠ • العيون والحدائق : ٣ / ١٩٢ •

(٤٨٣) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤١٣ • الطبرى : ٧ / ٣٩١ ٣٩٢ • اخبار الدولة العباسية : ٣٢٨ • نبذة من كتاب التاريخ : ٢٧٣ آ • ابن اعثم الكوفى : الفتوح : حـ ٢ ورقة ٢٢٤ آ • العيون والحدائق : ١٩٢/٣• المؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ١٣٨ آ •

(٤٨٤) انساب الاشراف : حـ ٣ ورقة ٣٣ب • تاريخ خليفة بن خياط : ٤١٣/٢ • المعارف : ٣٧٠ ، ٤١٨ • اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٣٤٣ • الطبرى : ٧ / ٣٩١ ، ٣٩٢ • اخبار الدولة العباسية : ٣٣٠ • نبذة من كتاب التاريخ : ٢٧٣ آ ، ٢٧٣ ب • ابن اعثم الكوفى : الفتوح : حـ ٢ ورقة ٢٢٤ ب • العيون والحدائق : ٣ / ١٩٣ • الذهبي : تاريخ الاسلام : ٥ / ٣٨ •

ثم ارسل قحطبة خالد بن برمك الى الاصبهبذ بطبرستان يدعوه الى الطاعة فأجابه الاصبهبذ وفتحت صلحا(٤٨٦) .

وفي محرم سنة ١٣١هـ/ آب ٧٤٨م وجه قحطبة ابنه الحسن على رأس قوة عسكرية الى قومس للقضاء على نصر ، فاستطاع الحسن ان يستولى على المدينة بعد ان دارت بين الطرفين عدة معارك(٤٨٧) .

اما نصر فقد توجه نحو الري ثم نحو همدان فمات في الطريق في قرية ساوة يوم الاحد ١٢ ربيع الاول سنة ١٣١هـ/ تشرين الاول ٧٤٨(٤٨٨) وتفرق اصحابه(٤٨٩) .

توجه قحطبة من جرجان نحو قومس واقام بها(٤٩٠) ثم وجه ابنه الحسن نحو الري فاستولى عليها بدون مقاومة(٤٩١) فتوجه قحطبة نحوها واقام بها عدة اشهر(٤٩٢) .

---

(٤٨٥) المعارف : ٣٧٠ . الطبري : ٧/٤٠١ . اخبار الدولة العباسية : ٣٢٠ . نبذة من كتاب التاريخ : ٢٧٤ آ . ابن اعثم الكوفى : الفتوح : حـ٢ ورقة ٢٢٤ آ .

(٤٨٦) نبذة من كتاب التاريخ : ٢٧٤ ب . المؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ١٣٨ ب .

(٤٨٧) اخبار الدولة العباسية : ٣٣٢ .

(٤٨٨) الطبرى : ٧ / ٤٠٣ ، ٤٠٤ . المعارف : ٤٠٩ . اليعقوبي تاريخ : ٢ / ٣٤٢ . اخبار الدولة العباسية : ٣٣٤ . نبذة من كتاب التاريخ : ٢٧٥ آ . المؤلف مجهول : غرر السير : ورقة : ١٣٣ آ .

(٤٨٩) اخبار الدولة العباسية : ٣٣٤ . نبذة من كتاب التاريخ : ٢٧٥ آ .

(٤٩٠) اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٣٤٣ . الطبرى : ٧ / ٤٠٤ .

(٤٩١) الطبرى : ٧ / ٤٠٤ . اخبار الدولة العباسية : ٣٣٤ . نبذة من كتاب التاريخ : ٢٧٤ ب .

(٤٩٢) اخبار الدولة العباسية : ٣٣٤ . الطبرى : ٧ / ٤٠٤ . ابن اعثم الكوفى : الفتوح : حـ ٢ ورقة ٢٢٥ آ . العيون والحدائق : ٣ / ١٩٣ .

عندما هزم جيش نباته امر ابن هبيرة عامر بن ضبارة وابنه داود ان يتوجها من كرمان نحو جيش قحطبة[٤٩٣] ، فسارا على راس قوة عسكرية قدرها البلاذري بخمسين الف مقاتل[٤٩٤] ، والتقى الفريقان عند « جابلق » قرب اصفهان ودارت بينهما معركة ضارية يوم السبت ٢٣ رجب سنة ١٣١هـ/ شباط ٧٤٨م انتصر فيها جيش قحطبة على جيش ابن ضبارة الذي قتل فى المعركة[٤٩٥] ٠

ويبدو ان هذه المعركة كانت مهمة بالنسبة للفريقين ، وقد اشار الى ذلك صاحب كتاب اخبار الدولة العباسية بقوله[٤٩٦] : « وقد قلق ابو مسلم والاعيان من الهاشمية ، وتوقعوا ماياتيهم من خبر قحطبة وابن ضبارة ، وكانت هي الفيصل فيما بينهم وبين اهل الشام ، وقد استشرف اهل العراق الاخبار وجعلوا يقولون : ان ظفر بن ضبارة ثبت الملك لبني امية ، وان ظفر قحطبة تم الامر لبني هاشم » ٠

---

(٤٩٣) انساب الاشراف : حـ ٣ ورقة ٣٤ آ ٠ وقد قدر عدد جند قحطبة باثنى عشر الف مقاتل ٠ ويقول الطبرى ان عددهم كان عشرين الف مقاتل: ٧ / ٤٠٦ ٠ بينما نجد ان صاحب كتاب « نبذة من كتاب التاريخ : ٢٧٦ ب » يقدرهم بثلاثين الف مقاتل وفى ظني ان هذه الرواية هي اصح الروايات الثلاث وذلك نظرا لقوة اتباع ابي مسلم حينذاك ٠

(٤٩٤) انساب الاشراف : حـ ٣ ورقة ٣٤ آ ٠ الطبرى : ٧ / ٤٠٥ ٠ ويقول الطبري أيضا كان عددهم مئة الف مقاتل وقيل مئة ألف وخمسين ألف مقاتل (تاريخ الرسل والموك : ٧ / ٤٠٥) اما اليعقوبي فيذكر ان عددهم كان أربعين ألف مقاتل (تاريخ اليعقوبي : ٢/٣٤٣) ٠ ويقول الذهبي ان عددهم كان مئة ألف مقاتل (تاريخ الاسلام : ٥/١٩٨) ٠

(٤٩٥) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤١٨ ، ٤١٩ ٠ المعارف : ٣٧٠٠اليعقوبي: تاريخ : ٢ / ٣٤٣ ٠ الطبرى : ٧ / ٤٠٧ ٠ الازدى : تاريخ الموصل: ٢ / ١١٦ ٠ اخبار الدولة العباسية : ٣٤٥ ٠ نبذة من كتاب التاريخ : ٢٧٧ ب ، ٢٧٨ آ ٠ ابن اعثم الكوفى : الفتوح : حـ ٢ ورقة ٢٢٥ ب٠ مؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ١٣٨ ب ٠ الذهبي : تاريخ الاسلام: ٥/١٩٨ ٠ جابلق : رستاق باصبهان : معجم البلدان : ٢ / ٣ ٠

(٤٩٦) اخبار الدولة العباسية : ٣٤٩ ، ٣٥٠ ٠ انظر : نبذة من كتاب التاريخ: ٢٧٨ آ

والجدير بالذكر ان انتصار قحطبة فى « جابلق » ادى الى سيطرة اتباع ابي مسلم الفعلية على القسم الشرقي من الدولة الاموية ، حيث اصبح جيشهم يستعد للتوجه نحو العراق للاستيلاء عليه ، وقد اشارت المصادر الى ان قيادة الجيش الخراساني اخذت تتسلم اوامرها من قادة الدعوة العباسية فى العراق . قال صاحب اخبار الدولة العباسية[٤٩٧] ، وكتب ابو مسلم الى قحطبة «يعظمه ويجل قدره ، وكتب اليه (أن) يكاتب أبا سلمة [٤٩٨] (بالكوفة) وينفذ مايأتيه منه » .

وبعد ان حقق قحطبة هذا النصر أخذ يعد العدة للتوجه نحو العراق ، فاحتشدت لديه الحشود من جميع كور خراسان وتوجه بهم غربا[٤٩٩] . اماابن هبيرةفانه وجهمالك بنادهم الباهلي علىراس قوة عسكرية الىهمدان، فلما قاربوا همدان بلغهم نزول الحسن بن قحطبة فيها ، فتوجه نحو نهاوند وتحصن بها[٥٠٠] . وجه قحطبة ابنه الحسن على رأس قوة عسكرية للاستيلاء على نهاوند ، فحاصرها واقام عليها المجانيق[٥٠١] الا ان سكان نهاوند اعتصموا

---

(٤٩٧) اخبار الدولة العباسية : ٣٥٠ .

(٤٩٨) هو حفص بن سليمان الخلال رئيس دعاة العباسيين فى الكوفة . وكان من موالي السبيع اول من سمي وزيرا لابي العباس السفاح ، وسمي خلالا لانه كان يجلس عند الخلالين ، قتل بعد أربعة أشهر وقيل ستة اشهر من توليه السلطة بسبب ميوله العلوية . انظر : الطبري : ٧ / ٤١٨ . الوزراء والكتاب : ٨٦ . الاوائل : ٢٧٨ .

(٤٩٩) اخبار الدولة العباسية : ٣٥٠ .

(٥٠٠) نبذة من كتاب التاريخ : ٢٧٥ آ . انظر : تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤١٨ . اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٣٤٣ الا انه يذكر ان قائد الجيش الاموى هو ادهم بن احرز الباهلي . همدان : مدينة كبيرة وسط بلاد الجبال ومن همذان الى حلوان اول مدن العراق سبعة وستون فرسخا . فتحها المغيرة بن شعبة سنة ٢٤ هـ . معجم البلدان : ٤ / ٩٨١ . تقويم البلدان : ٤١٦ .

نهاوند : مدينة عظيمة فى قبلة همذان بينهما ثلاثة ايام فتحت فى ايام الخليفة عمر بن الخطاب . معجم البلدان : ٤ / ٨٢٧ .

وابوا الاستسلام[502] فتوجه قحطبة نحو نهاوند[503] • وبعد ان اقام قحطبة محاصرا أهل نهاوند كتب اليه أبو سلمة : « ان اقامتك على نهاوند قد قوّت من جند مروان ونسوا مادخلهم من روع ايقاعك بهم مع ابن ضبارة فان تعذر عليك الظفر بهم فأعطهم الامان وف لهم به وخلهم والتفرق عنك ، ليخلوا لك وجهك لابن هبيرة »[504] •

وعندما راى قحطبة اصرار سكان نهاوند على عدم الاستسلام خاطبهم بقوله «انتم آمنون، فمن احب ان يخرج الينا ويكون معنا فرضنا له وواسيناه، ومن احب ان ينصرف الى خراسان توثقت له في أمانه من ابي مسلم ، ومن احب ان يمضي الى غيرها فموسع عليه[505] » • الا انهم لم يستجيبوا له[506] •

ولما بلغت اخبار هزيمة جيش ابن ضبارة وقتله ، فت ذلك في عضد اهل الشام[507] • كما انهم كانوا قد « جهدوا في حصارهم حتى صاروا الى اكل لحوم الدواب الميتة[508] » ثم انهم يئسوا من مساعدة اهل الشام لهم[509] ، فقبلوا الامان بعد أن حوصروا ثلاثة أشهر ، شعبان ورمضان

---

(٥٠١) الطبرى : ٧ / ٤٠٧ • ابن اعثم الكوفى : الفتوح : ح ٢ ورقة ٢٢٥ب• نبذة من كتاب التاريخ : ٢٧٥ آ • المؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ١٣٨ آ •

(٥٠٢) الطبرى : ٧ / ٤٠٧ • نبذة من كتاب : التاريخ : ٣٥١ •

(٥٠٣) اخبار الدولة العباسية : ٣٥١ • الطبرى : ٧ / ٤٠٧ • نبذة من كتاب التاريخ : ٢٧٨ ب

(٥٠٤) اخبار الدولة العباسية : ٣٥١ •

(٥٠٥) اخبار الدولة العباسية : ٣٥١ ، ٣٥٢ • مؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ١٣٩ آ •

(٥٠٦) اخبار الدولة العباسية : ٣٥٢ •

(٥٠٧) نفس المصدر : ٣٥٥ •

(٥٠٨) نفس المصدر : ٣٥٣ • انظر ايضا : تاريخ خليفة بن خياط : ٢/٤٢٠• الذهبي : تاريخ الاسلام : ٥ / ١٩٩ •

(٥٠٩) انساب الاشراف : ح ٣ ورقة ٣٤ آ • اخبار الدولة العباسية : ٣٥٣ •

وشوال(٥١٠) فأمنهم قحطبة(٥١١) الا ان اهل خراسان ابو الاستسلام(٥١٢) . وقد ذكرت المصادر ان قحطبة استطاع ان يدخل المدينة بمساعدة اهل الشام يوم الاثنين ٥ ذي القعدة سنة ١٣١هـ/ حزيران ٧٤٨م(٥١٣) وقتل من فيها من أهل خراسان وكان عددهم ثلاثة آلاف(٥١٤) .

وعندما كتب قحطبة الى ابي مسلم بفتح نهاوند ، اقدم ابو مسلم على ابني الكرماني وقتلهما (٥١٥) . فكان ابومسلم ــ على مايبدو ــ ينظر اليهما بانهما عقبة في طريق الثورة العباسية فأراد التخلص منهما بعد ان قويت الثورة .

وجدير بالذكر ان ابن هبيرة كان قد وجه عبيد الله بن العباس الكندي على راس قوة عسكرية قوامها عشرون الف مقاتل ، فسار حتى نزل حلوان(٥١٦) ، ثم امره ابن هبيرة بالتوجه نحو نهاوند لمساعدة جند الشام(٥١٧) ،

---

(٥١٠) الاخبار الطوال : ٣٦٤ . اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٣٤٣ . الطبرى : ٧ / ٤٠٨ . وهناك من يقول أن الحصار دام اربعة اشهر : تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤٢٠ . الازدى : تاريخ الموصل : ٢ / ١١٦ . الذهبي : تاريخ الاسلام : ٥ / ١٩٩ .

(٥١١) تاريخ خليفة بن خياط : ٢/٤٢٠ . الطبري : ٧/٤٠٧ ، ٤٠٨ .

(٥١٢) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤٢٠ . اخبار الدولة العباسية : ٣٥٢. الطبرى : ٧ / ٤٠٨ . الازدى : تاريخ الموصل : ٢ / ١١٦ . نبذة من كتاب التاريخ : ٢٧٨ ب ، ٢٧٩ آ . المؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ١٣٩ ب .

(٥١٣) نبذة من كتاب التاريخ : ٢٧٩ آ . انظر : تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤٢٠ . الطبرى : ٧ /٤٠٨ .

(٥١٤) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤٢٠ . اخبار الدولة العباسية : ٣٥٣، ٣٥٤ . الازدى : تاريخ الموصل : ٢ / ١١٦ . نبذة من كتاب التاريخ : ٢٨٧ ب ، ٢٧٩ آ . المؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ١٣٩ ب .

(٥١٥) اخبار الدولة العباسية : ٣٥٤ . اسماء المغتالين من الاشراف : ١٩١ ، ١٩٢ . نبذة من كتاب التاريخ : ٢٧٩ آ . المؤلف مجهول : غرر السير: ورقة ١٣٣ب ويقول صاحب كتاب نبذة من كتاب التاريخ :ايضا ان قتلهما تم قبل هذا التاريخ (نبذة من كتاب التأريخ : ٢٧٦ أ) ويتفق الطبري معه ايضا . انظر : تاريخ الرسل والملوك : ٧ / ٣٨٦ وما بعدها.

(٥١٦) اخبار الدولة العباسية : ٣٥٤ . نبذة من كتاب التاريخ : ٢٧٩ آ .

(٥١٧) نفس المصدر : ٣٥٤ . نفس المصدر : ٢٧٩ آ .

الا انه عندما وصل الى « طرز »[518] بلغته اخبار قتل ابن ضبارة ، وحصار قحطبة لنهاوند ، فكتب عبيد الله الى ابن هبيرة يخبره بذلك ، فامره ابن هبيرة بالتوجه الى حلوان والاقامة بها[519] .

بعد استيلاء قحطبة على نهاوند اصبح الطريق الى العراق مفتوحا امام القوات العباسية ، فقد سار قحطبة الى « قرماسين »[520] ونزل فيها[521] ثم امر ابنه الحسن بالتوجه نحو حلوان[522] ، فسار الحسن نحو حلوان ، واستولى عليها ثم نزل فيها[523] . ثم سار قحطبة الى حلوان ووحد جيشه مع جيش ابنه الحسن[524] ثم توجه نحو « خانقين » ونزل فيها في اخر ذي القعدة سنة ١٣١هـ/ حزيران ٧٤٨م[525] .

---

(٥١٨) طرز : « مدينة في مرج القلعة بينها وبين سابلة خراسان مرحلة وهي في صحراء واسعة وفيها ايوان عال بناه خسرو جرد بن شاهان » (معجم البلدان : ٣/٥٣٧) .

(٥١٩) اخبار الدولة العباسية ٣٥٤ . نبذة من كتاب التاريخ : ٢٧٩ آ .

(٥٢٠) قرماسين : يطلق عليها ياقوت اسم « قرميسين » « بلد معروف بينه وبين همذان ثلاثون فرسخا قرب الدينور وهي بين همذان وحلوان ... وبها قصر شيرين » معجم البلدان : ٤ / ٦٩ .

(٥٢١) الطبرى : ٧ / ٤١٠ . اخبار الدولة العباسية : ٣٥٦ . نبذة من كتاب التاريخ : ٢٧٩ آ .

(٥٢٢) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤٢١ . اخبار الدولة العباسية : ٣٥٦. الطبرى : ٧ / ٤١٠ . الازدى : تاريخ الموصل : ٢ / ١١٧ . ابن اعثم الكوفى : الفتوح : حـ ٢ ورقة ٢٢٥ آ . نبذة من كتاب التاريخ : ٢٧٩ ب .العيون والحدائق : ٣ / ١٩٤ .

(٥٢٣) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤٢١ . الطبرى : ٧ / ٤١٠ . الازدى: تاريخ الموصل : ٢ / ١١٧ . ابن اعثم الكوفى : الفتوح : حـ ٢ ورقة ٢٢٥ آ . نبذة من كتاب التاريخ : ٢٧٩ ب . العيون والحدائق : ٣ / ١٩٤ .

(٥٢٤) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤٢١ . انظر : اخبار الدولة العباسية : ٣٥٧ .

(٥٢٥) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤٢١ . الطبرى : ٧ / ٤١٠ .الازدى : تاريخ الموصل : ٢ / ١١٧ . اخبار الدولة العباسية : ٣٦٥ . ابن اعثم الكوفى : الفتوح : حـ ٢ ورقة ٢٢٦ آ . المؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ١٤٠ آ . الذهبي : تاريخ الاسلام : ٥ / ١٩٩ .

اما ابن هبيرة فقد خرج من واسط على راس قوة عسكرية كبيرة قدرها خليفة بن خياط بثلاثة وخمسين الف مقاتل(٥٢٦) • ثم سار حتى وصل جلولاء فعسكر فيها(٥٢٧) • ويظهر ان ابن هبيرة كان مستعدا للحرب استعدادا كاملا فقد ذكرت المصادر انه « خندق على نفسه خندقا حصينا وجمع الاعلاف والة الحرب وظن ان الحرب ستطول »(٥٢٨) •

ويبدو انابا مسلم كان قد ادرك قوة جيش ابن هبيرة فجعل قحطبة على راس القوة العسكرية التي توجهت للاستيلاء على العراق ، بينما وجه ابا عون العكي على راس قوة عسكرية اخرى لمحاربة مروان(٥٢٩) •

ويظهر ان ابا سلمة الخلال قد ادرك قوة جيش ابن هبيرة ايضا فامر قحطبة ان يتحاشى الاصطدام معه وان يتوجه من طريق اخر نحو الكوفة وقد أشار الى ذلك صاحب كتاب أخبار الدولة العباسية فقال(٥٣٠) « وبلغ قحطبة (يعني نزول ابن هبيرة بجلولاء) فاجمع على الزحف للقاء ابن هبيرة ، وورد عليه كتاب ابي سلمة ••• ان ابن هبيرة في جموع عظيمة بجلولاء ، واني لعلى ثقة في اتمام الله دعوتنا ، واني ارى ان تحيد عن عساكر ابن هبيرة

---

(٥٢٦) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤٢١ • وهناك من يقول ان عدد جنده ثلاثين الف مقاتل ، الاخبار الطوال : ٣٦٩ • الازدي : تاريخ الموصل : ٢ / ١١٧ • الذهبي : تاريخ الاسلام : ٥ / ١٩٩ •

(٥٢٧) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤٢١ • الطبري : ٧ / ٤١٠ • اخبار الدولة العباسية : ٣٦٣ • نبذة من كتاب التاريخ : ٢٨٠ ب • الازدي : تاريخ الموصل : ٢ / ١١٧ • ابن اعثم الكوفي : الفتوح : حـ٢ ورقة ٢٢٥ ب • العيون والحدائق : ٣ / ١٩٤ • مؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ١٤٠ آ • النجوم الزاهرة : ١ / ٣٠٦ •

(٥٢٨) نبذة من كتاب التاريخ : ٢٨٠ ب • اخبار الدولة العباسية : ٣٦٣ • انظر : النجوم الزاهرة : ١ / ٣٠٦ •

(٥٢٩) الاخبار الطوال : ٣٦٤ ، ٣٦٥ • اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٣٤٣ • انظر : الطبري : ٧ / ٤٠٩ •

(٥٣٠) اخبار الدولة العباسية : ٣٦٣ ، ٣٦٤ • انظر : نبذة من كتاب التاريخ: ٢٨٠ ب •

وتبادر الى الكوفة ، فان اهل الكوفة جميعا معك وعلى رايك ، وهم متفقون على بغض بني امية ، واستثقال امرهم ، فاقطع هذه الانهار بينك وبين الكوفة وسابق ابن هبـيرة اليها ، فانها ان صارت في أيدينا قوينا عليـه ، وكثر من يقاتله معنا » •

وفي اعتقادنا ان كتاب ابي سلمة هذا كان يتضمن تحليلا دقيقا للموقف السياسي والعسكري في العراق انذاك ، لذلك فاننا نجد ان قحطبة لم يتردد عندما قرأ الكتاب وانما قال : « اصاب والله الرأي وانا عامل بما امر به »[٥٣١] •

كانت الخطة التي وضعها قحطبة بعد تلقيه امر ابي سلمة هي تجنب الاصطدام مع جيش ابن هبيرة ، فاستخدم اسلوب المباغتة ، فتظاهر انه يريد ملاقاة جيش ابن هبيرة[٥٣٢] ثم تظاهر انه يريد المدائن[٥٣٣] لكي لايفطن ابن هبيرة لنيته الحقيقية فيتاهب لملاقاته ، فسار بجيشه الى « عكبراء »[٥٣٤] ثم عبر دجلة عند « باحمشا »[٥٣٥] ثم واصل سيره غربا حتى وصل الانبار فاستولى عليها[٥٣٦] ثم رحل عنها ونزل « دمما »[٥٣٧] قرب الانبار[٥٣٨] ثم عبر الفرات

---

(٥٣١) اخبار الدولة العباسية : ٣٦٤ • نبذة من كتاب التاريخ : ٢٨٠ ب •

(٥٣٢) اخبار الدولة العباسية : ٣٦٥ • نبذة من كتاب التاريخ : ٢٨١ آ •

(٥٣٣) نفس المصدر : ٣٦٥ • نبذة من كتاب التاريخ : ٢٨١ آ ، ٢٨١ ب •

(٥٣٤) الطبري : ٧ / ٤١٠ ، ٤١٢ • عكبراء : بليدة من نواحي دجيل ••• بينها وبين بغداد عشرة فراسخ (معجم البلدان : ٣ / ٧٠٥) •

(٥٣٥) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤٢٢ • الازدي : تاريخ الموصل :٢/١١٨• باحمشا : قرية بين أوانا والحظيرة (معجم البلـدان : ١/٤٥٨) •

(٥٣٦) اخبار الدولة العباسية : ٣٦٧ • نبذة من كتاب التاريخ : ٢٨١ ب • مؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ١٤٠ ب • انظر : الطبري :٧/٤١٢•

(٥٣٧) دمما : قرية كبيرة على الفرات قرب بغداد عند الفلوجة (معجم البلدان: ٢ / ٦٠٠) • انظر : اللباب في تهذيب الانساب : ١ / ٥٠٩ •

(٥٣٨) الاخبار الطوال : ٣٦٨ • الطبري : ٧ / ٤١٠ • اخبار الدولة العباسية: ٣٦٧ • العيون والحدائق : ٣ / ١٩٤ • مؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ١٤٠آ•

وعسكر في غربه في ٥ محرم سنة ١٣٢هـ/ آب ٧٤٩م(٥٣٩) .

اما ابن هبيرة فانه عندما بلغته الاخبار ان قحطبة سار بجيشه غربا يريد المدائن(٥٤٠) ، سار في اثره مسرعا ، وعبر دجلة عند المدائن(٥٤١) وراد ان يلتقي بقحطبة قبل ان يعبر الفرات(٥٤٢) فقد قيل له « دارك الرجل فما يريد الا الكوفة »(٥٤٣) الا ان قحطبة نجحت خطته فاستطاع ان يعبر الفرات قبل أن يدركه جيش ابن هبيرة ــ كما أسلفنا ــ .

تابع ابن هبيرة تقدمه نحو جيش قحطبة فعسكر على ضفة الفرات الشرقية من ارض الفلوجة العليا(٥٤٤) يوم الثلاثاء ٨ محرم سنة ١٣٢هـ/ آب ٧٤٩(٥٤٥) على بعد ثلاثة وعشرين فرسخا من الكوفة(٥٤٦) . وكان قد امده مروان بحوثرة بن سهيل الباهلي في عشرين الف مقاتل من اهل الشام(٥٤٧) . كما اجتمع اليه ماتبقى من جيش ابن ضبارة(٥٤٨) .

---

(٥٣٩) الازدى : تاريخ الموصل : ٢ / ١١٨ . اخبار الدولة العباسية : ٣٦٧. ابن اعثم الكوفي : الفتوح : حـ ٢ ورقة ٢٢٦ آ . نبذة من كتاب التاريخ: ورقة ٢٨١ ب . مؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ١٤٠ ب . النجوم الزاهرة : ١ / ٣٠٧ . انظر : الطبرى : ٧ / ٤١٢ .

(٥٤٠) اخبار الدولة العباسية : ٣٦٥ . نبذة من كتاب التاريخ : ٢٨١ ب .

(٥٤١) نفس المصدر : ٣٦٦ . نبذة من كتاب التاريخ : ٢٨١ ب .

(٥٤٢) نفس المصدر : ٣٦٦ . نبذة من كتاب التاريخ : ٢٨١ ب .

(٥٤٣) نفس المصدر : ٣٦٦ . انظر : تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤٢٢ . الازدى : تاريخ الموصل : ٢ / ١١٨ . الطبرى : ٧ / ٤١٣ .

(٥٤٤) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤٢٢ . المعارف : ٣٧١ . الطبرى : ٧ / ٤١٣ . النجوم الزاهرة : ١ / ٣٠٧ .

(٥٤٥) اخبار الدولة العباسية : ٣٦٧ .

(٥٤٦) الطبرى : ٧ / ٤١٣ . الازدى : تاريخ الموصل : ٢ / ١١٨ . ابن اعثم الكوفي : الفتوح حـ ٢ ورقة ٢٢٦ آ . العيون والحدائق : ٣ / ١٩٥ . مؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ١٤٠ ب .

(٥٤٧) الطبرى : ٧ / ٤١٣ . انظر : تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤٢١ . اخبار الدولة العباسية : ٣٩٥ . العيون والحدائق : ٣ / ١٩٤ . النجوم الزاهرة : ١ / ٣٠٥ .

(٥٤٨) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤٢١ . اليعقوبي : ٢ / ٣٤٣ . الطبرى: ٧ / ٤١٣ . البداية والنهاية : ١٠ / ٣٨ .

ولكي ينفذ قحطبة بقية خطته ، سار نحو الكوفة(٥٤٩) • فعندما راى ابن هبيرة تحرك الجيش العباسي باتجاه الكوفة ، أمـر جيشه بالتحرك نحو الكوفة أيضا ، وولى حوثرة بن سهيل الباهلي مقدمة جيشه وأمره بالسير الى الكوفة على رأس قوة عسكرية قوامها خمسة عشر ألف مقاتل للاستيلاء عليها قبل أن يصلها الجيش العباسي(٥٥٠) •

وكان الجيش العباسي يسير فى الجانب الغربي من الفرات • اما الجيش الاموي فقد كان يسير فى الجانب الشرقي منه(٥٥١) •

فى ليلة الاربعاء ٨ محرم سنة ١٣٢هـ/ آب ٧٤٩م عبر الجيش العباسي الفرات عند غروب الشمس(٥٥٢) والتقى الفريقان في ارض الفلوجة العليا(٥٥٣) ، ودارت بينهما معركة حامية كان وضع الطرفين فيها بين اخذ ورد الا ان الجيش الاموي هزم فى اخر المعركة(٥٥٤) •

---

(٥٤٩) انساب الاشراف : حـ ٣ ورقة ٣٤ آ • الطبرى : ٧ / ٤١٣ • اخبار الدولة العباسية : ٣٦٩ • العيون والحدائق : ٣ / ١٩٥ • مؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ١٤٠ ب •

(٥٥٠) الطبرى : ٧ / ٤١٣ • العيون والحدائق : ٣ / ١٩٥ • النجوم الزاهرة: ١ / ٣٠٦ •

(٥٥١) الطبرى : ٧ / ٤١٣ • اخبار الدولة العباسية : ٣٦٩ • نبذة من كتاب التاريخ : ٢٨١ ب ، ٢٨٢ آ • النجوم الزاهرة : ١ / ٣٠٧ •

(٥٥٢) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤٢٢ • المعارف : ٣٧١ • انساب الاشراف : حـ ٣ ورقة ٣٤ آ • الطبرى : ٧ / ٤١٤ • الازدى : تاريخ الموصل : ٢ / ١١٩ • ابن اعثم الكوفى : الفتوح : حـ٢ ورقة ٢٢٦ب• اخبار الدولة العباسية : ٣٧٠ ، ٣٧٢ • مؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ١٤٠ ب • ويقول اليعقوبي ان المعركة وقعت ليلة الخميس ٧ محرم سنة ١٣٢ هـ (تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٣٤٤) •

(٥٥٣) الازدى : تاريخ : ٢ / ١١٩ • انظر : اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٣٤٤•

(٥٥٤) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤٢٢ • المعارف : ٣٧١ • انساب الاشراف حـ ٣ ورقة ٣٤ آ • الطبرى : ٧ / ٤١٢ ـ ٤١٧ • الازدى : تاريخ الموصل : ٢ / ١١٩ • ابن اعثم الكوفى : الفتوح : حـ ٢ ورقة ٢٢٦ ب • اخبار الدولة العباسية : ٣٧٠ ، ٣٧٢ • نبذة من كتاب التاريخ : ٢٨٢ آ ، ٢٨٢ ب • العيون والحدائق : ٣ / ١٩٥ • المؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ١٤٠ ب • النجوم الزاهرة : ١ / ٣٠٧•

ومما تجدر الا شاره اليه هو ان قحطبة قائد الجيش العباسي قتل في أثناء المعركة ، وقد اختلفت المصادر التأريخية في سبب موته ، فقد ذكرت بعض المصادر انه قتل في أثناء المعركة(٥٥٥) وذكر بعضها الاخر انه غرق فى الفرات(٥٥٦) .

اننا نرجح ماجاء فى المصادر الاولى لان جميع المصادر التاريخية ذكرت ان الجيش العباسي عبر الفرات من مخاضة كانت فيه(٥٥٧) . كما لم تحدثنا المصادر عن غرق احد من افراد الجيش فى اثناء عبورهم النهر . ثم ان المصادر تحدثت عن وجود طعنة شوهدت في جبهة قحطبة عندما وجد ميتا(٥٥٨) . كما تحدثت عن وجود اشخاص ادعوا قتله(٥٥٩) .

واصل ابن هبيرة السير نحو الكوفة(٥٦٠) ، فعندما وصل الى سوق اسد(٥٦١) بلغه خبر استيلاء محمد بن خالد بن عبد الله القسري على الكوفة ، ومبايعة اهل الكوفة له(٥٦٢) . وطرد عامله عليها(٥٦٣) . فاتجه بجيشه نحو

---

(٥٥٥) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤٢٣ . انساب الاشراف : حـ ٣ ورقة ٣٤ آ . اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٣٤٤ . الطبرى : ٧ / ٤١٥ . الازدي : تاريخ الموصل : ٢/١١٩ . العيون والحدائق : ٣ / ١٩٥ . الذهبي : تاريخ الاسلام : ٥ / ٢٠٠ .

(٥٥٦) الاخبار الطوال : ٣٦٩ . انساب الاشراف : حـ ٣ ورقة ٣٤ آ (رواية ثانية) اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٣٤٤ . الطبرى : ٧ / ٤١٥، ٤١٦ (راواية ثانية) . اخبار الدولة العباسية : ٣٧١ . نبذة من كتاب التاريخ : ٢٨٢ ب .

(٥٥٧) انظر المصادر التي ذكرت فى هامش رقم (٥٥٥ ، ٥٥٦) .

(٥٥٨) انظر المصادر التي ذكرت فى هامش رقم (٥٥٥ ، ٥٥٦)

(٥٥٩) انظر : الطبرى : ٧ / ٤١٥ . انساب الاشراف : حـ ٣ ورقة ٣٤ آ .

(٥٦٠) اخبار الدولة العباسية : ٣٧٢ .

(٥٦١) سوق أسد : جاء فى معجم البلدان : ٣ / ١٩٣ . ان « سوق أسد بالكوفة منسوب الى اسد بن عبدالله القسري » .

(٥٦٢) اخبار الدولة العباسية : ٣٧٢ . انظر : الطبرى : ٧ / ٤١٧ . انساب الاشراف حـ ٣ ورقة ٣٤ آ .

(٥٦٣) الاخبار الطوال : ٣٥١ . تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤٢٣ . انساب الاشراف : حـ ٣ ورقة ٣٤ آ . الطبرى : ٧ / ٤١٧ . الازدى : تاريخ ←

فم النيل[٥٦٤] ونزل بها[٥٦٥] • بينما اقام حوثرة ومن معه من الجند فى مدينة ابن هبيرة[٥٦٦] • وقد اقام ابن هبيرة بفم النيل « حتى اتاهم دخول الهاشمية الكوفة وظهور ابي سلمة فمضى الى واسط »[٥٦٧] •

وفى راينا ان ابن هبيرة لم يحسن استغلال الظروف التي احاطت بالجيش العباسي بعد موت قحطبة[٥٦٨] ، فقد كان عليه ان ينفذ الاقتراح الذي تقدم به اليه حوثرة بمواصلة السير نحو الكوفة والاستيلاء عليها[٥٦٩] ، لاسيما ان المصادر ذكرت ان موقف محمد بن خالد القسري فى الكوفة كان ضعيفا وانه لم يكن باستطاعته الوقوف امام الجيش الاموي والدفاع عن المدينة والاحتفاظ بها[٥٧٠] • ثم ان الحسن ابن قحطبة الذي خلف والده في قيادة الجيش العباسي

الموصل : ٢ / ١١٩ • العيون والحدائق : ٣ / ١٩٥ • مؤلف مجهول: غرر السير : ورقة ١٤٠ ب • الذهبي : تاريخ الاسلام : ٥ / ٢٠١• اسمه زياد بن صالح الحارثي • انظر المصادر السابقة •

(٥٦٤) فم النيل : بليدة فى سواد الكوفة قرب حلة بني مزيد يخترقها خليج كبير يتخلج من الفرات الكبير حفره الحجاج بن يوسف » معجم البلدان : ٤ / ٨٦١ •

(٥٦٥) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤٢٣ • الطبرى : ٧ / ٤١٤ ، ٤١٦ • الازدى : تاريخ الموصل : ٢ / ١١٩ • اخبار الدولة العباسية :٣٧٢•

(٥٦٦) الطبرى : ٧ / ٤١٧ • مدينة ابن هبيرة : بناها يزيد بن هبيرة الفزارى قرب جسر سورا من نواحي بابل ، كانت تبعد عن نهر الفرات مسافة فرسخين ، تقويم البلدان : ٣٠٤ ، ٣٠٥ •

(٥٦٧) اخبار الدولة العباسية : ٣٧٢ •

(٥٦٨) عن وضع الجيش العباسي بعد موت قحطبة : انظر : اخبار الدولة العباسية : ٣٧١ • نبذة من كتاب التاريخ : ٢٨٢ آ •

(٥٦٩) الطبرى : ٧ / ٤٥١ • اما صاحب اخبار الدولة العباسية فيذكر ان محمد بن نباته هو الذى اقترح على ابن هبيرة ذلك (اخبار الدولة العباسية : ٣٧٢) •

(٥٧٠) انظر : الطبرى : ٧ / ٤١٧ •

كما سنرى لم يتوجه مباشرة الى الكوفة وانما سار نحو العباسية[٥٧١] ونزل بها[٥٧٢] •

ويمكن القول ان ابن هبيرة في موقفه هذا ربما ادرك ان الوضع في جنوبي العراق كان مضطربا ، فقد ذكرت المصادر ان ابا سلمة الخلال كان قد ارسل دعاته الى القبائل القاطنة في سواد البصرة وسواد الكوفة فاستجابوا لهم « طمعا في النهب والغنائم »[٥٧٣] • كما استولت قبيلة ربيعة على الفرات الاسفل وكتبوا بذلك كتبا الى قحطبة عندما كان محاصرا لمدينة نهاوند وقدموا فيها ولائهم له[٥٧٤] فربما دفعت هذه الظروف كلها بابن هبيرة الى ان يلجا الى واسط ويتحصن بها ليستجمع قواه وليحول دون استيلاء هذه القبائل على المدينة ومافيها من الاموال علما ان واسطا كانت مركزا لادارة العراق والمشرق في ذلك الوقت •

وصل ابن هبيرة الى واسط يوم الجمعة ١٠ محرم سنة ١٣٢هـ/ آب ٧٤٩م[٥٧٥] • فكتب الى مروان مبينا له موقفه بقوله : « انا التقينا نحن والمسودة على شاطيء الفرات ليلا فاقتتلنا قتالا شديدا نهزمهم حتى نردهم الى الفرات ، ويكثرون علينا حتى يدفعوا اصحابنا ، وتخاذل الناس فلم يبق معي الا عدة صبروا وكرموا ، فشددنا عليهم شدة صادقة رددناهم بها الى الفرات ، فعبروا الى عسكرهم ، وغرق قحطبة ، ولما انهزم الناس عني مضيت في اهل الحفاظ الى واسط الى ان يجتمع الناس ويراجعوا طاعتهم ، ثم انهض بهم الى الكوفة ، وفي مقامي بواسط كسر لحدهم عن أمير المؤمنين ان شاء الله »[٥٧٦] •

---

(٥٧١) العباسية : موضع قرب مدينة الكوفة ، يقع شمالها • صالح احمد العلي ، منطقة الكوفة ، مجلة سومر م ٢١ ١٩٦٥ ، ص ٢٣٧ ، ٢٥٤•

(٥٧٢) الطبري : ٤١٦/٧ • اخبار الدولة العباسية : ٣٧٣•

(٥٧٣) اخبار الدولة العباسية : ٣٥٥ • نبذة من كتاب التاريخ : ٢٧٩ آ •

(٥٧٤) نفس المصدر : ٣٥٥ • نبذة من كتاب التاريخ : ٢٧٩ ب •

(٥٧٥) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤٢٣ • الازدي : تاريخ الموصل : ٢ / ١١٩ • الذهبي : تاريخ الاسلام : ٥ / ٢٠٠ •

(٥٧٦) اخبار الدولة العباسية : ٣٧٢ • نبذة من كتاب التاريخ : ٢٨٢ ب ، ٢٨٣ آ •

اما الجيش العباسي فقد بايع الحسن بن قحطبة بعد موت ابيه(٥٧٧) ونصبوه قائدا عليهم بناء على وصية ابيه(٥٧٨) • ثم ساروا الى الكوفة ، فدخل الحسن على راس جيشه الكوفة يوم الجمعة ١٠ محرم سنة ١٣٢هـ/ آب ٧٤٩(٥٧٩) وبايعوا ابا سلمة الخلال ولقبوه بوزير آل محمد(٥٨٠) • وقد ولى ابو سلمة محمد بن خالد القسري اميرا على الكوفة (٥٨١) ووجه الحسن على رأس قوة عسكرية الى واسط للاستيلاء عليها(٥٨٢) • ثم راى أبو سلمة

---

(٥٧٧) الاخبار الطوال : ٣٦٩ • تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤٢٣ •المعارف: ٣٧١ • انساب الاشراف : حـ ٣ ورقة ٣٤ آ • الطبرى : ٧ / ٤١٤ ، ٤١٦ • الازدى : تاريخ الموصل : ٢ / ١١٩ • ابن اعثم الكوفى : الفتوح : حـ ٢ ورقة ٢٢٦ ب • العيون والحدائق : ٣ / ١٩٥ • الذهبي : تاريخ الاسلام : ٥ / ٢٠١ • النجوم الزاهرة : ١ / ٣٠٧•

(٥٧٨) انساب الاشراف حـ ٣ ورقة ٣٤ آ • اليعقوبي : ٢ / ٣٤٤ •الطبرى: ٧ / ٤١٤ • العيون والحدائق : ٣ / ١٩٥ •

(٥٧٩) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤٢٣ • الطبرى : ٧ / ٤١٨ •الازدى : تاريخ الموصل : ٢ / ١١٩ • اخبار الدولة العباسية : ٣٧٤ • نبذة من كتاب التاريخ : ٢٨٣ آ • الذهبي : تاريخ الاسلام : ٥ / ٢٠١ •

(٥٨٠) المعارف : ٣٧١ • انساب الاشراف : حـ ٣ ورقة ٣٤ آ • الطبرى : ٧ / ٤١٨ • الازدى : تاريخ الموصل : ٢ / ١١٩ • اخبار الدولة العباسية : ٣٧٤ • نبذة من كتاب التاريخ : ٢٨٣ آ • ابن اعثم الكوفى: الفتوح : حـ ٢ ورقة ٢٢٦ ب • العيون والحدائق : ٣ / ١٩٦ •ويذكر الجهشيارى ان مبايعة ابا سلمة تمت يوم ١١ محرم (الوزراء والكتاب: ٨٤) •

(٥٨١) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤٣٠ • انساب الاشراف : حـ ٣ ورقة ٣٤ آ • الطبرى : ٧ / ٤١٨ • الازدى : تاريخ الموصل : ٢ / ١١٩ •

(٥٨٢) الاخبار الطوال : ٣٦٩ • تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤٢٤ • المعارف : ٣٧١ • انساب الاشراف : حـ ٣ ورقة ٣٤ آ • اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٣٤٥ • الطبرى : ٧ / ٤٥٠ • العيون والحدائق : ٣ / ١٩٦ • المنتظم : حـ ٧ ورقة ١٣٦ آ •

ضرورة استكمال فتح بقية مدن العراق ، فوجه قوادا اخرين الى تلك المدن للاستيلاء عليها[٥٨٣] .

حصار واسط ومقتل ابن هبيرة

سار الحسن على راس قوة عسكرية قدّرها الدينوري بعشرين الف مقاتل[٥٨٤] وعندما وصل واسط فى اخر محرم سنة ١٣٢هـ/ آب ٧٣٩م[٥٨٥] نزل بقواته فيما بين نهر الزاب ودجلة ، وضرب سرادقة بحذاء باب المضمار[٥٨٦] « وكان يزيد (ابن هبيرة) قد استعد لحصار سنتين ، وادخل الاقوات والعلوفة لعشرين ألف مقاتل »[٥٨٧] . وكان عدد مقاتلة ابن هبيرة عشرين الف مقاتل[٥٨٨] ويتالف هؤلاء من الجند الشامي الموجود فى العراق ، ثم من أهل العراق ومن أهل خراسان الموالين لبني امية . والذين كانوا يقاتلون مع الجيوش الاموية في المشرق[٥٨٩] . وكان هؤلاء المقاتلة بامرة قواد اكفاء أمثال معن بن زائدة الشيباني ،

---

(٥٨٣) يقول البلاذرى ان ابا سلمة وجه حميد بن قحطبة الى المدائن والمسيب بن زهير وخالد بن برمك الى دير قنى ومزيد بن حاتم الى عين التمر وبسام بن ابراهيم الى الاهواز (انساب الاشراف : ح ٣ ورقة ٣٤ آ) . انظر ايضا : الطبرى : ٧ / ٤١٩ . أما صاحب اخبار الدولة العباسية فيقول : وجه حميد بن قحطبة الى المدائن ووجه بسام بن ابراهيم الى الاهواز ، ووجه خالد بن برمك والمسيب بن زهير الى السوس وجند يسابور . ووجه عبدالرحمن بن يزيد بن المهلب الى عين التمر (اخبار الدولة العباسية : ٣٧٧ ، ٣٧٨) .

(٥٨٤) الاخبار الطوال : ٣٦٩ .

(٥٨٥) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤٢٤ .

(٥٨٦) الطبرى : ٧ / ٤٥١ . اخبار الدولة العباسية : ٣٧٧ .

(٥٨٧) اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٣٥٣ . انظر : الاخبار الطوال : ٣٧٣ . اخبار الدولة العباسية : ٣٥٩ .

(٥٨٨) اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٣٥٣ . ويذكر ابن حبيب ان عددهم كان ثلاثون الف (اسماء المغتالين : ١٩٠) .

(٥٨٩) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤٢١ . اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٣٥٣ . اخبار الدولة العباسية : ٣٧٧ .

وحوثرة بن سهيل الباهلي ومحمد بن نباته الكلابي ، وزياد بن صالح الحارثي وغيرهم[٥٩٠] .

عندما بويع ابو العباس السفاح بالخلافة ارسل اخاه ابا جعفر المنصور على راس قوة عسكرية كبيرة[٥٩١] وعينه قائدا للجيش العباسي المحاصر لمدينة واسط[٥٩٢] وكتب رسالة الى القائد السابق الحسن بن قحطبة يقول له : « ان العسكر عسكرك والقواد قوادك ولكن احببت ان يكون اخي حاضرا فاسمع له واطع واحسن مؤازرته »[٥٩٣] .

فما هي الدوافع التي جعلت ابا العباس يعين اخاه قائدا للجيش العباسي المحاصر لمدينة واسط وينحي الحسن عن القيادة العامة ؟

يقول البلاذري[٥٩٤] : « ذلك لان قوما من اهل خراسان كان في انفسهم على الحسن اشياء فكرهوه وسالوا ابا العباس ان يوجه مكانه رجلا من اهل بيته ليسكنوا اليه ويقاتلوا معه ، وكتب ابو العباس الى الحسن : اني انما وجهت اخي الى ماقبلك ليسكن الناس اليه ويثق ابن هبيرة بامانه ان طلب الامان وأنت على أمرك وجيشك والتدبير لك » .

---

(٥٩٠) انظر : الاخبار الطوال : ٣٧٤ . تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤٢٤ . الطبرى : ٧ / ٤٥٣ .

(٥٩١) ابن اعثم الكوفى : الفتوح : حـ ٢ ورقة ٢٣٣ ب . مؤلف مجهول : غرر السير : ورقة : ١٥٥ آ . انظر المنتظم : حـ ٧ ورقة ١٣٦ آ . الذهبي : تاريخ الاسلام : ٥ / ٢٠٧ .

(٥٩٢) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤٢٥ . الامامة والسياسة : ٢/١٢٥ . المعارف : ٣٧٢ . الطبرى : ٧ / ٤٥٠ ، ٤٥٢ . ابن اعثم الكوفى : الفتوح : حـ ٢ ورقة ٢٣٣ ب . العيون والحدائق : ٣ / ٢٠٨ . مؤلف مجهول : غرر السير : ورقة ١٥٥ آ .

(٥٩٣) الامامة والسياسة : ٢ / ١٢٥ . الطبرى : ٧ / ٤٥٧ . انظر : الاخبار الطوال : ٣٧١ . اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٣٥٣ . الازدى : تاريخ الموصل : ٢ / ١٢٥ .

(٥٩٤) انساب الاشراف : حـ ٣ ورقة ٣٤ ب

اما الطبري فقد علل ذلك بقوله[٥٩٥] : « وقدم ابو نصر مالك بن الهيثم من ناحية سجستان فأوفد الحسن بن قحطبة وفدا الى ابي العباس بقدوم ابي نصر عليه ، وجعل على الوفد غيلان بن عبد الله الخزاعي ــ وكان غيلان واجدا على الحسن لانه سرحه الى روح بن حاتم مددا له ــ فلما قدم على أبي العباس ... (قال له) : يا امير المؤمنين ، مُنَّ علينا برجل من اهل بيتك ، قال أو ليس عليكم رجل من اهل بيتي ! الحسن بن قحطبة ، قال : ياامير المؤمنين من علينا برجل من اهل بيتك فقال ابو العباس مثل قوله الاول قال : ياامير المؤمنين ، من علينا برجل من اهل بيتك ننظر الى وجهه ، وتقر اعيننا بـه ، قال : نعم ياغيلان ، فبعث ابا جعفر » .

وفي اعتقادنا ان ماذكـره كل من البـلاذري والطبري لم يـكن سببا رئيسيا في تعيين ابي جعفر قائدا للجيش العباسي المحاصر لمدينة واسط وتنحية الحسن عن القيادة العامة ، وانما السبب الرئيس هو ان الخليفة عندما بلغته اخبار تحصين ابن هبيرة لواسط ومنعة اسوارها[٥٩٦] وصمود الجيش الاموي امام القوات العباسية المحاصرة للمدينة[٥٩٧] قرر انهاء الحصار والاستيلاء على واسط باسرع مايمكن ، فارسل اخاه على راس قوة عسكرية كبيرة مددا للجيش العباسي المحاصر لمدينة واسط[٥٩٨] . علما ان القتال لازال دائرا بين الجيش العباسي بقيادة عبد الله بن علي والجيش الاموي بقيادة مروان الثاني في بلاد الشام[٥٩٩] .

---

(٥٩٥) تاريخ الرسل والملوك : ٧ / ٤٥٢ .

(٥٩٦) انظر : ابن اعثم الكوفي : الفتوح : حـ ٢ ورقة ٢٣٤ آ .

(٥٩٧) انظر : انساب الاشـراف : حـ ٣ ورقة ٣٤ ب . الطبـرى :٧/٤٥١ ومابعدها .

(٥٩٨) ذكر ولهاوزن : ان ابا مسلم الخراساني ارسل ابا نصر مالك بن الهيثم الخزاعي على رأس فرقة من الخراسانيين مددا لجيش الحسن بواسط ، الا ان ولهاوزن لم يذكر سنده لهذا القول . كما انني لم اعثر فيمـا توفر لي من المصادر على ما يشير الى ذلك . (انظر : الدولة العربيـة وسقوطها : ٤٣٥) .

(٥٩٩) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤٢٧ وما بعدها . اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٣٤٥ ومابعد .

اضافة الى ما تقدم فانه ربما أراد الخليفة أن يرفع من معنوية الجيش العباسي الذي لابد انه تطرق الى صفوفه الملل من جراء طول مدة القتال الذي دار بينه وبين الجيش الاموي وكثرة المعارك التي خاضها الطرفان ابتداء من المشرق ٠

ومما تجدر الاشاره اليه هو ان الجيش الاموي المحاصر كان يخرج من ابواب المدينة فتقع معارك بينه وبين الجيش العباسي ، وقد كان وضع الطرفين في هذه المعارك بين اخذ ورد ، وبعد نهاية كل معركة يعود افراد الجيش الاموي الى المدينة(٦٠٠) ، وقد استمرت هذه الحالة بين الطرفين طيلة مدة الحصار البالغة احد عشر شهرا(٦٠١) ٠

لقد حصن ابن هبيرة مدينة واسط غاية التحصين(٦٠٢) فأدى ذلك الى عدم استطاعة المجانيق والعرادات التي نصبها الجيش العباسي على المدينة(٦٠٣) ان تنال منها شيئا ٠ مما ادى الى استمرار حصار المدينة ٠ وطول مدة ذلك الحصار ٠

لقد بقي ابن هبيرة مصمما على الاستمرار في المقاومة ، ويبدو انه لم يفكر في الاستسلام الى ان بلغته اخبار مقتل مروان الثاني ، وقد اشار الطبري الى ذلك فقال(٦٠٤) : « ولم يطلبوه (يعني الصلح) حتى جاءهم مقتل مروان ،

---

(٦٠٠) انظر : انساب الاشراف : حـ ٣ ورقة ٣٤ ب ٠ تاريخ خليفة بن خياط: ٢ / ٤٢٤ ٠ الطبرى : ٧ / ٤٥١ وما بعد ٠

(٦٠١) انساب الاشراف : حـ ٣ ورقة ٣٤ ب ٠ اليعقوبي : تاريخ : ٢/٣٥٣٠ الطبري : ٧/٤٥٣ ٠ المنتظم ٠حـ٧ ورقة ١٣٦ آ ٠ الذهبي : تاريخ الاسلام: ٥ / ٢٠٧ ٠

(٦٠٢) ابن اعثم الكوفى : الفتوح : حـ ٢ ورقة ٢٣٤ آ ٠ اخبار الدولة العباسية : ٣٧٧ ٠

(٦٠٣) ابن اعثم الكوفى : الفتوح : حـ ٢ ورقة ٢٣٤ آ ٠ غرر السير : ورقة ١٥٥ ب ٠ انظر : الطبرى : ٧ / ٤٥١ ٠

(٦٠٤) تاريخ الرسل والملوك : ٧ / ٤٥٣ ، ٤٥٤ ٠ انظر : انساب الاشراف: حـ ٣ ورقة ٣٤ ب ٠ ابن اعثم الكوفى : الفتوح : حـ ٢ ورقة ٢٣٤ آ٠ العيون والحدائق : ٣/٢٠٩ ٠ الذهبي : تاريخ الاسلام : ٥/٢٠٧ ٠ المنتظم : حـ ٧ ورقة ١٣٦آ ٠

اتاهم به اسماعيل بن عبد الله القسري ، وقال لهم : علام تقتلون انفسكم ، وقد قتل مروان » • كما ان ابا جعفر المنصور سبق ان كاتب القبائل اليمانية المعتصمة في واسط ، يقول لهم « السلطان سلطانكم والدولة دولتكم »[٦٠٥] • فاستطاع ان يكسب بعضهم الى جانبه بعد ان اعطاهم الامان ، منهم زياد بن صالح الحارثي ، عامل ابن هبيرة على واسط ، والمسؤول عن حراسة ابوابها[٦٠٦] والذي كان لانشقاقه ابلغ الاثر في نفس ابن هبيرة[٦٠٧] • كما ذكرت المصادر ان الحسن وبعض قواده كانوا قد اعطوا الامان لابن هبيرة واهل واسط[٦٠٨] •

يبدو ان هذه هي اهم الاسباب التي دفعت ابن هبيرة الى ان يتقدم الى ابي جعفر المنصور بطلب الصلح[٦٠٩] • فجرت مفاوضات بين الطرفين[٦١٠] • وقد تولى الوساطة في هذه المفاوضات رجل من القبائل القيسية هو ابو بكر بن مصعب العقيلي[٦١١] • فاعطى ابو جعفر امانا لابن هبيرة « وكتب به كتابا »[٦١٢] شاور فيه ابن هبيرة العلماء اربعين يوما[٦١٣] ثم وافق عليه وارسله

---

(٦٥) الامامة والسياسة : ١٢٦/٢ •
(٦٠٦) نفس المصدر ق ١٢٦/٢ • انظر : الاخبار الطوال : ٣٧١ : الطبري : ٤٥٤/٧ •
(٦٠٧) الامامة والسياسة : ١٢٦/٢ •
(٦٠٨) تاريخ خليفة بن خياط : ٢٤/٢ ، ٤٢٥ •
(٦٠٩) اسماء المغتالين : ١٨٩ • اليعقوبي : تاريخ : ٣٥٣/٢ • المؤلف مجهول: غرر السير : ورقة ١٥٦آ • الذهبي : تاريخ الاسلام : ٢٠٧/٥ •

(٦١٠) الامامة والسياسة ١٢٦/٢ اليعقوبي : تاريخ:٣٥٣/٢ الطبري : ٤٥٤/٧ المؤلف مجهول : غرر السير:ورقة ١٥٦آ المنتظم ح٧ورقة ١٣٦أ .الذهبي: تاريخ الاسلام : ٢٠٧/٥ •
(٦١١) الامامة والسياسة : ٢ / ١٢٦ •
(٦١٢) الطبرى : ٧ / ٤٥٤ • العيون والحدائق : ٣ / ٢٠٩ • انظر : اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٣٥٣ •
(٦١٣) اسماء المغتالين : ١٨٩ • الامامة والسياسة : ٢ / ١٢٩ • الطبرى : ٧ / ٤٥٤ • العيون والحدائق : ٣ / ٢٠٩ • غرر السير : ورقة ١٥٦ آ • المنتظم : ح ٧ ورقة ١٣٦ آ • الذهبي : تاريخ الاسلام : ٥ / ٢٠٧ •

الى ابي جعفر[٦١٤] فارسله ابو جعفر الى الخليفة لاخذ موافقته[٦١٥] وبعد ان وافق الخليفة عليه امر ابا جعفر بتنفيذه[٦١٦] .

والحق ان ابا جعفر اراد ان يفي لابن هبيرة وجيشه[٦١٧] ، فبعد ان بايعه ابن هبيرة[٦١٨] سمح له بالتردد الى معسكره ، فكان ياتي مع قواده وبعض افراد جيشه وحرسه[٦١٩] . وذكرت المصادر ان ابا جعفر كان معجبا بابن هبيرة[٦٢٠] ، وكان يستشيره في بعض القضايا[٦٢١] الا ان الخليفة هو الذي أمر أبا جعفر بقتله[٦٢٢] .

---

(٦١٤) الطبري : ٧/٤٥٤ . العيون والحدائق : ٣/٢٠٩ . غرر السير : ورقة ١٥٦ آ . المنتظم : حـ ٧ ورقة ١٣٦ آ .

(٦١٥) الطبرى : ٧ / ٤٥٤ . المنتظم : حـ ٧ ورقة ١٣٦ آ .

(٦١٦) نفس المصدر : ٧ / ٤٥٤ .

(٦١٧) اسماء المغتالين : ١٨٩ . الاخبار الطوال : ٣٧٣ . الامامة والسياسة : ٢ / ١٢٩ ، ١٣٠ . انساب الاشراف : حـ ٣ ورقة ٣٥ آ . الطبرى : ٧ / ٤٥٤ . العقد الفريد : ٤ / ٢١١ . العيون والحدائق : ٣/٢١٠. غرر السير : ورقة ١٥٦ آ . المنتظم : حـ ٧ ورقة ١٣٦ آ . الذهبي : تاريخ الاسلام : ٥ / ٢٠٧ .

(٦١٨) اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٣٥٣ .

(٦١٩) الامامة والسياسة : ٢ / ١٢٩ . انساب الاشراف : حـ ٣ ورقة ٣٥آ. اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٣٥٣ . الطبرى : ٧ / ٤٥٤ . العيون والحدائق: ٣ / ٢٠٩ . الذهبي : تاريخ الاسلام : ٥ / ٢٠٧ . انظر : اسماء المغتالين : ١٩٠ . المنتظم : حـ ٧ ورقة : ١٣٦ ب .

(٦٢٠) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤٢٥ .

(٦٢١) يقول المبرد : ان ابن هبيرة قال لابي جعفر : « ان دولتكم هذه جديدة فاذيقوا الناس حلاتها وجنبوهم مرارتها لتسرع محبتكم الى قلوبهم ، ويعذب ذكركم على السنتهم (الكامل في اللغة والادب : ١ / ١٤٤) . انظر : تاريخ خليفة ابن خياط : ٢ / ٤٢٥ .اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٣٥٣ . العقد الفريد : ١ / ٩٤ .

(٦٢٢) الاخبار الطوال : ٣٧٣ . الامامة والسياسة : ٢ / ١٢٩ ، ١٣٠ . انساب الاشراف : حـ ٣ ورقة ٣٥ آ . اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٣٥٤ . الطبرى : ٧ / ٤٥٥ . العقد الفريد ٤ / ٤١١ . العيون والحدائق : ٣ / ٢١٠ . المنتظم : حـ ٧ ورقة ١٣٦ ب .

لقد اختلفت اقوال المؤرخين في اسباب قتل ابن هبيرة ، فقيل ان ابا مسلم الخراساني هو الذي امر بقتله حيث كتب الى الخليفة يقول : « ان الطريق السهل اذا القيت فيه حجارة فسد ، لا والله لايصلح طريق فيه ابن هبيرة »[٦٢٣] وقيل ان ابن هبيرة أراد أن يبايع العلويين ويتعاون معهم على العباسيين فكتب الى محمد بن عبدالله بن الحسن بن علي بن ابي طالب بذلك الا ان رسوله الى محمد بن عبدالله أبطأ في جوابه له[٦٢٤] ، فعندما علم ابوجعفر بذلك كتب الى الخليفة « يخبره بخروج ابن هبيرة على حكمه ويسأله ان يعلمه الذي يرى فيه ، فكتب ابو العباس : لاحكم لابن هبيرة عندي الا السيف »[٦٢٥] .

أما ابن أعثم الكوفي فقد ذكر انه بعد أن أعطي ابن هبيرة الامان « بلغ أبا جعفر ان ابن هبيرة نقض ما كان عليه من الوفـاء وانه يدعو الى خلع بني العباس سرا » كما بلغ ذلك الخليفة ايضا فكتب الى اخيه « انه نقض ماكان عليه من العهد وخالف الامر وقد ابيح دمه فأقتله »[٦٢٦] . الا ان ابن اعثم في روايته هنا لم يبين الجهة التي اتصل بها ابن هبيرة للتآمر معها على العباسيين ، ولكن الراجح انه يريد بهم العلويين .

الا انه في اعتقادنا ان السبب الرئيس في قتل ابن هبيرة هو ان ابن هبيرة كان اميرا على القسم الشرقي من الدولة الاموية ، وحسبما نعلم انه لعب دورا كبيرا في مقاومة القوات العباسية سواء في ارساله الجيوش الى المشرق ام في مقاومته لهم في العراق ، فكان بنظر الخليفة وابي مسلم انه مسؤول عما

---

(٦٢٣) الطبري : ٧ / ٤٥٤ . انظر : الامامة والسياسة : ٢ / ١٢٩ . انساب الاشراف : حـ ٣ ورقة ٣٥ آ . اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٣٥٤ . العيون والحدائق : ٣ / ٢٠٩ . غرر السير : ورقة : ١٥٦ ب . المنتظم : حـ٧ ورقة ١٣٦ آ . الذهبي : تاريخ الاسلام : ٥ / ٢٠٧ .

(٦٢٤) انساب الاشراف : حـ٣ ورقة ٣٥ آ . اليعقوبي : تاريخ : ٢/٣٥٣ . الطبري : ٧ / ٤٥٤ . العيون والحدائق : ٣ / ٢٠٩ . انظر : اسماء المغتالين : ١٩٠ . المنتظم : حـ ٧ ورقة ١٣٦ آ .

(٦٢٥) الاخبار الطوال : ٣٧٣ .

(٦٢٦) الفتوح : حـ٢ ورقة : ٢٣٤ ب . انظر : اسماء المغتالين : ١٩٠ .

لحق هذه القوات من خسائر في الاموال والارواح • يضاف الى ذلك ان استمرار مقاومة ابن هبيرة في مدينة واسط كان خطرا يهدد كيان الدولة الجديدة التي لم تترسخ اركانها بعد ، فأراد حكام هذه الدولة قتله للتخلص منه •

واخيرا فانه عندما امر ابو جعفر المنصور الحسن بن قحطبة بتنفيذامر الخليفة بقتل ابن هبيرة[٦٢٧] اشار عليه الحسن بان يرسل جماعة من المضرية لينفذوا قتل ابن هبيرة[٦٢٨] ، لئلا يؤدي ذلك الى انقسام الجيش العباسي على نفسه فيما اذا قتل اليمانية ابن هبيرة المضري ، فعندئذ ارسل ابو جعفر خازم ابن خزيمة التميمي[٦٢٩] على رأس قوة عسكرية ، فقتلوا ابن هبيرة[٦٣٠] وابنه داود وحاجبه وكاتبه وبعض مواليه[٦٣١] يوم الاثنين ١٧ ذي القعدة سنة

---

(٦٢٧) الامامة والسياسة : ٢ / ١٣٠ • اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٣٥٤ •

(٦٢٨) نفس المصدر : ٢ / ١٣٠ • اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٣٥٤ •

(٦٢٩) يقول البلاذرى : ان خازما قال : « والله مابدرت الى قتل ابن هبيرة الا مخافة ان يدفع الى رجل من اليمانية فيفخر علينا بقتله (انساب الاشراف : حـ ٣ ورقة : ٣٥ آ) •

(٦٣٠) قال ابو عطا السندى يرثي ابن هبيرة :

الا انّ عينا لم تجد يوم واسطٍ	عليك بجارى دمعها لجمودُ
عشية قام النائحات وشققت	جيوب بأيدى مأتم وخدودُ
فان تمس مهجور الغناء فربما	اقام به بعد الوفود وفودُ
فانك لم تبعد على متعهد	بلى كل من تحت التراب بعيدُ

الطبرى : ٧ / ٤٥٦ • انظر : انساب الاشراف : حـ ٣ ورقة ٣٥ آ •

العقد الفريد : ٣ / ٢٨٧ • الامالي : ١ / ٢٧١ ، ٢٧٢ • الاوائل : ٢٦٥ • العيون والحدائق : ٣ / ٢١٠ •

(٦٣١) الاخبار الطوال : ٣٧٤ ، ٣٧٥ • الامامة والسياسة : ٢/١٣٠،١٣١ • المعارف : ٣٧٢ • انساب الاشراف : حـ ٣ ورقة ٣٥ آ • تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤٢٥ ، ٤٢٦ • اسماء المغتالين : ١٩٠ ، ١٩١ • اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٣٥٤ • الطبرى : ٧ / ٤٥٦ • العيون والحدائق : ٣ / ٢١٠ • غرر السير : ورقة ١٥٧ آ • الذهبي :تاريخ الاسلام : ٥ / ٢٠٧ •

١٣٢هـ/ حزيران ٧٤٩[٦٣٢] • وارسلوا برؤوسهم الى أبي جعفر[٦٣٣] • ثم استحوذوا على الاموال التي يبدو انها كانت اموالا جسيمة ، فقد اشار الى ذلك الدينوري[٦٣٤] فقال : « واحصي ما في الخزائن من الاموال والسلاح وما بقي من الطعام والعلف الذي كان ابن هبيرة قد ادخر ، واعد للحصار ، فكان المال ثلاثة آلاف ألف درهم ، ومن السلاح شيء كثير ، وطعام ثلاثين ألف رجل وعلف عشرين ألف رأس من الدواب سنة » •

ومما تجدر الاشارة اليه هو ان ابا جعفر ارسل فى اليوم الذي قتل فيه ابن هبيرة الى قواده وقتلهم[٦٣٥] ثم اعطى الامان لاهل واسط عدا بعض الاشخاص[٦٣٦] • وولى الهيثم بن زياد الخزاعي عاملا على واسط ثم ذهب الى الحيرة[٦٣٧] •

---

(٦٣٢) تاريخ خليفة بن خياط : ٢/٤٢٥ ، ٤٣٤ • الازدي تاريخ الموصل : ٢/١٤٠ • شذرات الذهب : ١/١٩٠ •

(٦٣٣) الامامة والسياسة : ٢/١٣١ • انساب الاشراف : حـ٣ ورقة ٣٥آ • الطبري : ٧/٤٥٦ •

(٦٣٤) الاخبار الطوال : ٣٧٣ • انظر ايضا : اسماء المغتالين : ١٩٠ • الطبري : ٧/٤٥٥ • الازدي : تاريخ الموصل : ٢/١٢٥ • العيون والحدائق : ٣/٢١٠ •

(٦٣٥) الاخبار الطوال : ٣٧٥ • تاريخ خليفة بن خياط : ٢/٤٢٦ • اسماء المغتالين : ١٩١ • الامامة والسياسة : ٢/١٣١ • اليعقوبي : تاريخ: ٢/٣٥٤ • الطبري : ٧/٤٥٥ ، ٤٥٦ • العيون والحدائق : ٣/٢١٠• الذهبي : تاريخ الاسلام : ٥/٢٠٧ •

(٦٣٦) الاخبار الطوال : ٣٧٥ • تاريخ خليفة بن خياط : ٢/٤٢٦ • الامامة والسياسة : ٢/١٣١ • انساب الاشراف : حـ٣ ورقة ٣٥ب• الطبري : ٧/٤٥٦ • العيون والحدائق : ٣/٢١٠ •

(٦٣٧) الاخبار الطوال : ٣٧٥ • الامامة والسياسة : ٢/١٣١ • اخبار القضاة• ٣/٣١٢ •

الفصل الثاني

الشرطة والقضاء والحسبة والحجابة بواسط

الشرطة والقضاء والحسبة والحجابة بواسط

١ ـ الشرطة :

وكان الى جانب الامير بواسط[1] موظف له اهمية كبيرة فى الادارة هو صاحب الشرطة الذي كان على رأس جهاز الشرطة في هذه المدينة • وكانت مهمة هذا الجهاز استتباب الامن وحفظ النظام في المدينة[2] •

ونظر لاهمية هذا المنصب فقد كان الامراء يشترطون صفات معينه فيمن يقلدونه هذا المنصب ، فكانوا يولونه لاشخاص يميزون بالكفاءة والمقدرة والحزم والامانة ، يقول ابن قتيبة[3] ان الحجاج عندما اراد ان يعين صاحب الشرطة قال : « دلوني على رجل للشرط ، فقيل أي الرجال تريد ؟ فقال : اريده دائم العبوس طويل الجلوس سمين اعجف الخيانة لايحنق فى الحق على جرة يهون عليه سبال الاشراف فى الشفاعة ، فقيل له : عليك بعبد الرحمن بن عبيد التميمي • فارسل اليه يستعمله ، فقال له لست اقبلها الا ان تكفيني عيالك وولدك وحاشيتك قال : ياغلام ناد في الناس من طلب اليه حاجة فقد برئت منه الذمة » •

ان هذا النص يلقي الضؤ على الشروط التي يجب ان تتوفر فيمن يتولى هذا المنصب ، وعلى نفوذ عيال الوالي واولاده وحاشيته وتأثيرهم على الشرطة في ذلك الوقت •

---

(١) عن الامير بواسط ومسؤولياته انظر : الفصل الاول من الباب الثالث •

(٢) بحشل : ٩٠ • ابن اعثم الكوفى : الفتوح : حـ ٢ ورقة ٩٩ ب ، ١٠٠آ•

(٣) عيون الاخبار : ١/١٦ • انظر ايضا : انساب الاشراف : حـ ١١ ورقة ٤١ آ • جمهرة النسب : حـ ٢ ورقة ٨٤آ • العقد الفريد : ٥/١٩ • تاريخ الخلفاء : ٣١٩ •

وكان صاحب الشرطة فى المصر فى العصر الاموي ــ على مايبدو ــ يتمتع بسلطات واسعة آنذاك فقد اشارت المصادر الى انه كان يحكم على الافراد الذين يرتكبون جرائم تخل بالنظام وتعكر صفو المواطنين وامنهم وينفذ فيهم الاحكام بصورة انية • كما كان يفرض عقوبات زاجرة على بعض الاشخاص المشتبه بهم قبل حدوث الجرائم وذلك للحيلولة دون وقوعها[٤] •

اضافة الى ماتقدم فقد كان على صاحب الشرطة واجبات هي : تنفيذ اوامر الامير ومطاردة اللصوص والجناة والمفسدين وقطاع الطرق وجلب المتهمين الى مجلس القضاء وتنفيذ احكام القضاة[٥] •

والجدير بالذكر اننا لانعلم شيئا عن تنظيم الشرطة فى مدينة واسط او عددهم[٦] او مايدفع لهم من رواتب[٧] والقبائل التي ينتمون اليها ، غير انه يتبين من قائمة اصحاب الشرط في هذه المدينة[٨] ان معظم هؤلاء كانوا من رجال القبائل ومن المرجح انهم كانوا قداختيروا من رؤساء هذه القبائل زيادة في أهمية صاحب الشرطة لان مهمته تتعلق بالامن والنظام في المدينة • كما ان الامراء في هذه المدينة كانوا قد عينوا أكثر من صاحب شـرطة في أثناء امارة كل منهم وهذا يعود اما الى موقف الامير من القبيلــة التي ينتمي اليها ذلك الشخص او موقفه من الشخص نفسه فقد ذكر الطبري ان الحجاج عــــزل عبدالملك بن المهلب عن شرطته عندما امر بسجن اولاد المهلب بن ابي صفرة[٩] • او قد يسند لصاحب الشرطة منصب اداري اخر •

---

(٤) انظر المصادر المذكورة فى حاشية رقم (٢) فى الصفحة السابقة •

(٥) ديموبين : النظم الاسلامية : ٢١٠ • التنظيمات الاجتماعية والاقتصاديــة فى البصرة : ٩٦ • جرجي زيدان : تاريخ التمدن الاسلامي : ٢٣٤/١ •

(٦) لقد كان عدد الشرطة فى البصرة فى زمن زياد بن أبيه أربعة الاف • انظر : الطبري:٢٢٢/٥ وربما كان عدد الشرطة بواسط مقاربا لهذا العدد •

(٧) عندما ولى بشر بن مروان رجلا على شرطته فى الكوفة امر له بمئة الف درهــم • انساب الاشراف : ١٧٧/٥ • وكان كل فرد من أفراد الشرطة فىدمشق فى زمن عمر بن العزيز يتقاضى راتبا شهريا قدره عشرة دنانير • انظر : السيوطي : تاريخ الخلفاء : ٢٣٧ •

(٨) انظر ملحق رقم (٥) •

(٩) الطبرى : ٤٢٦/٦ •

اما افراد الشرطة فالمرجح انهم كانوا قد اختيروا من رجال القبائل التي سكنت واسطا لكي يكون كل واحد منهم مسؤولا عن حفظ الامن والنظام في قبيلته .

ويظهر من المصادر التاريخية ان هناك عدة دوائر كانت مرتبطة بجهاز الشرطة في مدينة واسط ، وكان على هذه الدوائر واجبات مختلفة ومتعددة تتعلق باستتباب الامن وحفظ النظام في المدينة . فقد كان هناك حرس خاص يقوم بحماية الامير والمحافظة على سلامته وتنفيذ اوامره[10] غير ان المصادر لم تزودنا الا باسماء قادة حرس الحجاج فقد ذكر خليفة بن خياط ان الحجاج اسند قيادة حرسه الى سفيان بن الابرد وابي السكن[11] .

الا اننا لانعلم شيئا عن عدد أفراد هذا الحرس أو تنظيمهم وما كان يدفع لهم من رواتب[12] .

كما انه كان هناك حرس خاص لحراسة المدينة ليلا يطلق عليه اسم « العسس »[13] .

وهناك اشارات الى وظيفة « صاحب العذاب » فكان على عذاب الحجاج معد بن هلال بن شاس بن ربيعة[14] . ومحمد بن المنتشر الهمداني[15] ،

---

(10) نفس المصدر : ١٤٨/٧ .

(11) تاريخ خليفة بن خياط : ٣١٢/١ : انظر : ابن سعد : ١٨٤/٦ ، ١٨٥ . رسائل الجاحظ : ٢٩٥/٢ .

(12) كان كل فرد من أفراد الحرس بدمشق في زمن عمر بن عبدالعزيز يتقاضى راتبا شهريا قدره عشرة دنانير . السيوطي : تاريخ الخلفاء : ٢٣٧ .

(13) المحاسن والاضداد : ٣٤ ، ٣٥ . الذهبي : تاريخ الاسلام : ٣٥٣/٣ .

(14) جمهرة النسب : ح ٢ ورقة ٨٤ ، ١١٥ . نشوار المحاضرة : ١٣٦/١ . النجوم الزاهرة : ٢٠٨/١ .

(15) انساب الاشراف : ح ١١ ورقة ٤١ ب . الاوائل : ٢٧٢ .

ومحمد ابن الحوثرة بن نعيم[١٦] • وان هشيم بن صفوان الفزاري كان على عذاب عمر بن هبيرة الفزاري[١٧] • وعلى عذاب خالد بن عبدالله القسري كان عطاء بن معدم[١٨] • وان « سالما » كان على عذاب يوسف بن عمر الثقفي[١٩] •

اننا لانعلم شيئا عن اختصصات صاحب هذه الوظيفة ولكن يبدو مما لدينا من الاخبار عنه انه كان على راس دائرة مهمتها التحقيق مع المتهمين لاخذ اعترافاتهم قبل تقديمهم الى مجلس القضاء ، فقد جاء فى كتاب تاريخ الخلفاء ان الحجاج قال لفيروز حصين : « اكتب لي اموالك قال : ثم ماذا ؟ قال : أكتبها ، قال ثم أنا آمن على دمي ؟ قال : أكتبها ثم أنظر • قال : أكتب ياغلام : الف الف ، والفي الف وعلى هذا حتى كتب مالا عظيم الخطر ، قال الحجاج اين هي وعند من هي هذه الاموال ؟ قال : لاوالله لاجمعت بين مالي ودمي • قال للحاجب نحه ، فنحاه ثم امر به فعذب • فلما احس بالموت قال لصاحب العذاب : ان الناس لايشكون اني قتلت ولي عندهم ودائع لاتؤدى اليكم فاظهروني للناس (لـ) يعلموا اني حي فيؤدوا المال »[٢٠] •

كما وردت اشارة الى وظيفة «صاحب الاستخراج » بواسط[٢١] ، ويتضح مما لدينا من اخبارها انه اودع الى صاحبها امر تعذيب كبار الموظفين

---

(١٦) جمهرة النسب : حـ ٢ ورقة ٨٤ ، ١١٥ • النجوم الزاهرة :١/٢٠٨ •

(١٧) انساب الاشراف : حـ ٧ ورقة ٣٦ ب •

(١٨) نفس المصدر : حـ ٧ ورقة ٣٦ ب •

(١٩) نفس المصدر : حـ ٧ ورقة ٣٦ ب •

(٢٠) المؤلف مجهول : ٢٩٣ • انظر : المحبر : ٣٤٥ • الطبري : ٦/٣٨٠ • الكامل في اللغة والادب : ١/٢٦١ • الاوائل : ٢٧٢ • الكامل فى التاريخ: ٤/٤٨٨ . الاشتقاق ٢١٦ . فيروز حصين : من موالي ثقيف ، نسب الى مولاه حصين • كان له نهر بالبصرة سمي باسمه • اشترك فى ثورة ابن الاشعث وقتنه الحجاج سنة ٨٣هـ • انظر : الاشتقاق : ٢١٦ • الطبري : ٦/٣٨٠ ، ٣٨١ •

(٢١) انساب الاشراف : حـ ٧ ورقة ٣٦ ب • الاوائل : ٢٢٧ • نشوار المحاضرة : ١/١٣٦ •

فى موضع خاص يسمى « دار الاستخراج »[٢٢] •

وقد وردت اشارة الى صاحب السجن في هذه المدينة ولابد انه كان مسؤولا عن ادارة سجن الديماس فيها[٢٣] •

٢ ــ القضاء :

لقد كان الامير بواسط تتبعه عدة دوائر ادارية تساعده فى الادارة وتطبيق النظام وتنفيذ القوانين وكانت دائرة القضاء من اهم هذه الدوائر فى هذه المدينة •

كان عمل القاضي هو « الفصل بين الناس فى الخصومات حسما للتداعي وقطعا للتنازع »[٢٤] ، والنظر فى المسائل الشرعية كالزواج والطلاق والمواريث وشؤون اليتامى والأرامل والمعاملات في الاسواق[٢٥] •

لقد كان الامراء بواسط هم الذين يعينون القضاة ويعزلونهم ويرتبون ارزاقهم[٢٦] •

---

(٢٢) البيان والتبيين : ٢ / ٣٨ ، ٣٩ • انظر : الفصل الاول من الباب الرابع •

(٢٣) انظر : انساب الاشراف حـ ١١ ورقة ٤٠ ب •

(٢٤) ابن خلدون : المقدمة : ٢٢٠ •

(٢٥) انظر : الوقائع التي ذكرها وكيع فى كتابه « اخبار القضاة » • عيون الاخبار : ١ / ٦٠ ومابعدها • ديموبين : النظم الاسلامية : ٢٠٣ التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية فى البصرة : ٩٢ •

(٢٦) بحشل : ١٣٧ • تاريخ الخطيب : ١٤ / ١٠٣ • انظر : اخبار القضاة: ٣ / ٣١٥ • ان اول خليفة عين القضاة بصورة رسمية فى الدولة الاسلامية هو عمر بن الخطاب (رض) فقد ولى سلمان بن ربيعة الباهلي قاضيا فى الكوفة • ابن سعد : ٦ / ٩٠ • عيون الاخبار : ١ / ٦١ • المعارف : ٤٣٣ • الاعلاق النفسية : ١٩٥ • البستي : مشاهير علماء الامصار : ١٠١ • كتاب الثقات : ٣ / ١٠٠ • ابن الجوزي : تاريخ عمر بن الخطاب : ٥٩ • الوافى بالوفيات : حـ ٨ ورقة ١٥٦ آ • تهذيب التهذيب : ٤ / ١٣٦ • انظر : الاشتقاق : ٢٧٣ • اما فى العصر الاموى فقد اصبح الامراء هم الذين يعينون القضاة فى الامصار • ابن سعد : ٥ / ١١٧ • بحشل : ١٣٧ • اخبار القضاة : ١ / ١٨٤ • تاريخ الخطيب : ١٤ / ١٠٣ •

أما مجلس القضاء فقد كان في العصر الاموي يعقد في المسجد الجامع في اغلب الاحيان[٢٧] . وقد ورد مايشير الى ان القاضي كان يقضي بين الخصوم في السوق[٢٨] ، والبيت[٢٩] . او الطريق[٣٠] . وكان القاضي في مجلس حكمه محترما مهيبا لاتأخذه في الحق لومــة لائم[٣١] . كما كانت له مكانة اجتماعية كبيرة[٣٢] .

لقد اصبحت للقاضي مكانة ممتازة فى العصر الاموي ، فقد جاء فى تاريخ الطبري ان الخليفة عمر بن عبد العزيز كتب الى عامله على خراج خراسان يقول : « ان للسلطان اركانا لايثبت الا بها ، فالوالي ركن والقاضي ركن ، وصاحب بيت المال ركن والركن الرابع أنا »[٣٣] .

يتبين من هذا النص ان الخليفة قد وضع هذا المنصب في المكان اللائق به ، وساوى بينه وبين اخطر منصب فى الدولة انذاك وهو منصب الخلافة . ويبدو ان القضاء ظل محتفظا بمكانته هذه حتى اواخر الدولة الاموية فقــد ذكر القلقشندي ان الخليفة مروان الثاني كتب الى احد ولاته يقول : « فاعلم ان القضاء من الله بمكان ليس به شيء من الاحكام ، ولا يمثل محله أحد من الولاة . لما يجري على يديه من مغاليظ الاحكام ومجارى الحدود ، فليكن

---

(٢٧) بحشل : ١٠٣ . اخبار القضاة : ٢ / ٣١٦ . عيون الاخبار : ١ / ٦٠ وما بعدها . تهذيب تاريخ ابن عساكر : ١٥٣/٧ . انظــر : صالح أحمد العلي (قضاة بغداد فى العصر العباسي) مجلة المجمع العلمي العراقــى م١٨ ، ١٩٦٩ : ١٤٦ .

(٢٨) اخبار القضاة : ١ / ٣٣٩ .

(٢٩) نفس المصدر : ٢ / ٣١٦ ، ٤١٢ . الخصاف : شــرح ادب القاضي : ورقة ٢٢ آ .

(٣٠) نفس المصدر : ١ / ٣٣٣ . انظر : ديموبين : النظم الاسلامية : ٢٠٦ .

(٣١) اخبار القضاة : ٢ / ٣٠٨ . يذكر الطبرى ان احد قضاة واسط خالف أمر خالد القسري ومنعه من حد احد رجال عمر بن هبيرة مرتين : تاريخ الرسل والملوك : ٧ / ١٧ .

(٣٢) انظر : تاريخ الخطيب : ١٤ / ٨٧ . صفة الصفوة : ٣ / ٦ ، ٧ .

(٣٣) تاريخ الرسل والملوك : ٦ / ٥٦٨ . انظر : الدولة العربية وسقوطها : ٢١٩ .

من توليه القضاء فى عسكرك من ذوي الخير فى القناعة والعفاف والنزاهة والفهم والوقار والعصمة والورع والبصر بوجوه القضايا ومواقعها »[٣٤] •

وكان مرجع القاضي في احكامه ، القرآن الكريم والسنة النبوية والقياس والاجتهاد واخذ راي الفقهاء ، اي ما اجمع المسلمون عليه[٣٥] • اما تنفيذ الاحكام فقد كان من واجبات الشرطة[٣٦] •

وبما ان وظيفة القاضي هي النظر فى المعاملات والمسائل الشرعية من زواج وطلاق ومواريث ، فهذا يتطلب منه ان يكون عالما بكتاب الله وسنة الرسول « وبتأويل السلف فيما اجتمعوا عليه واختلفوا فيه ، يتبع الاجماع ويجتهد برايه فى الاختلاف » • وان يكون عالما بالقياس[٣٧] • كما يتطلب منه اطلاع واسع على الشؤون الاجتماعية والاحوال المالية والاقتصادية في المصر ، ومعرفة بالعادات والتقاليد السائدة بين السكان[٣٨] •

---

(٣٤) صبح الاعشى : ١٠ / ٢١٧ •

(٣٥) اخبار القضاة : ١ / ٧٦ • الماوردى : أدب القاضي : ح ١ : ص ١ • الاحكام السلطانية : ٧١ • ابن قدامة : المغنى : ٩ / ٣٤ • يبدو أن القضاة فى العصر الاموى فى مراجع احكامهم قد اقتدوا بالقضاة الذين سبقوهم من عصر النبوة والخلفاء الراشدين ، يقول ابن سعد : ان معاذ بن جبل قال : « لما بعثني رسول الله (ص) الى اليمن قال لي : بم تقضي ان عرض لك القضاء قال : قلت : اقضي بما فى كتاب الله • قال : فان لم يكن فى كتاب الله • قلت : اقضي بما قضي به الرسول • قال : فان لم يكن فيما قضى به الرسول ، قال : قلت : اجهد رأيي ولا آلو • قال: فضرب صدري وقال: الحمد لله الذي وفق رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يرضي رسول الله » (الطبقات الكبير : ح ٢ ق ٢ : ١٠٧) انظر الماوردى : أدب القاضي : ١ / ١٢ • السمناني : روضة القضاة وطريق النجاة : ٥٦ ، ٥٧ • الخصاف : شرح أدب القاضي : ورقة ١٠ آ • ابن قدامة : المغنى : ٩ / ٣٨ •

(٣٦) انظر : الشرطة •

(٣٧) الماوردى : الاحكام السلطانية : ٦٦ •

(٣٨) التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية فى البصرة : ٩٢ •

وكان يفترض بالقاضي ان يتصف بالنزاهة ، ولكن ذلك لم يكن يحدث دائما ، فقد روى وكيع انه لما ولى يزيد بن هبيرة الفزاري ، ابن العداء الكندي قضاء واسط تقدم رجل الى ابن هبيرة فقال : « اصلح الله الامير ان قاضيك هذا يرتشي ، قال : ارتشى منك ؟ قال : نعم ، فدعا ابن هبيرة بحلة فقال : ارشه هذه حتى انظر يقبلها ففعل ، وراح ابن العداء على ابن هبيرة فيها فعزله »[٣٩] .

لم يراع الامراء العامل القبلي في اختيارهم للقضاة كما رأينا عند اختيارهم لاصحاب الشرط بواسط ، بل كانوا يختارونهم من الفقهاء ورواة الحديث[٤٠] ، الا ان كثير من هؤلاء كرهوا تولي هذا المنصب للشروط الثقيلة التي كانت يجب ان تتوفر في القاضي ولما لهذا المنصب من الخطورة وخوف بعضهم من الوقوع فى الخطأ ، وكان لاحاديث الرسول (ص) فى التحذير من مهمة القضاء اثر كبير فى ذلك ايضا ، فعن الرسول (ص) انه قال : « القضاة ثلاثة فقاضيان فى النار وقاضي في الجنة ، فأما الذي فى الجنة فرجل عرف الحق فقضى به واما اللذان فى النار فرجل عرف الحق فجار فى الحكم . ورجل قضى على جهل فهما فى النار »[٤١] . وقال الرسول (ص) : « من جعل قاضيا بين الناس فقد ذبح بغير سكين »[٤٢]

ان الرسول (ص) في هذين الحديثين[٤٣] لم يمنع تولي القضاء ولكنه وصف مشقة تولي هذا المنصب ، وحذر فيهما من يتولى هذا المنصب الخطير واوجب عليه ان يكون عادلا دقيقا فى احكامه ليحول دون وقوع الظلم على

---

(٣٩) اخبار القضاة : ٣ / ٣١٥ .

(٤٠) انظر ملحق رقم (٥) .

(٤١) اخبار القضاة : ١ / ١٤ ـ ١٧ . الخصاف : شرح أدب القاضي : ورقة ٦ ب . المغنى : ٩ / ٣٥ .

(٤٢) اخبار القضاة : ١ / ٧ . الخصاف : شرح أدب القاضي : ورقة ٥ آ .

(٤٣) لقد وردت احاديث كثيرة حذر فيها الرسول (ص) من مهمة القضاء . راجع عنها : اخبار القضاة : ١ / ١٤ ومابعدها . المغنى : ٩ / ٣٥ وما بعدها . الخصاف : شرح ادب القاضي : ورقة ٦ ب وما بعدها .

اصحاب الحق نتيجة الوقوع في الخطأ(٤٤) ، ومما يؤيد هذا ان الخليفة عمر بن الخطاب (رض) قال في عهده لابي موسى الاشعري ان « القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة »(٤٥)، كما ان المسلمين اجمعوا على مشروعية نصب القضاة والحكم بين الناس(٤٦) ، باعتبار ان الرسول (ص) مارس القضاء واهتم به ، وقضى بين « المتنازعين وحكم بين المتشاجرين »(٤٧) .

لقد جاءت في المصادر اخبار عن كثير ممن كان لايرغب في تولي القضاء ، فقد روى وكيع ان اياس بن معاوية قال : « ارسل الي ابن هبيرة فاراد توليتي القضاء .. فقلت : فيّ ثلاث لا اصلح معهن لولاية : أنا دميم ، وأنا عي وانا سيء الخلق ، قال : اما دميم فاني لا احاسن بك الناس ، واما عي فانك تعبر عن نفسك ، واما سيء الخلق فالسوط يقومك ، وامر لي بالفي درهم »(٤٨) .

يتبين من كلام اياس التخوف من هذا المنصب وعدم الرغبة فيه ويذكر وكيع ايضا ان يوسف بن عمر الثقفي اراد ان يولي القاسم بن الوليد الهمداني القضاء فرفض(٤٩) . وعندما ولي يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري ، منصور

---

(٤٤) يقول ابن قدامة : « وفيه خطر عظيم ووزر كبير لمن لم يؤد قضاء الحق فيه ولذلك كان السلف رحمة الله عليهم يمتنعون منه اشد الامتناع ويخشون على انفسهم خطره » (المغنى : ٩ / ٣٥) .

(٤٥) البيان والتبيين : ٢ / ٤٩ . عيون الاخبار : ١ / ٦٦ . الماوردى : الاحكام السلطانية : ٧١ . ابو موسى الاشعري : عبدالله بن قيس بن سليم من بني الاشعر ، صحابي مشهور . هاجر ثلاث مرات . ولاه الرسول (ص) على عدة ولايات ، وولاه الخليفة عمر بن الخطاب عاملا على الكوفة وعلى البصرة . توفي سنة ٥٠ هـ . النباب في تهذيب الانساب: ١/ ٦٤ . انظر : ابن سعد : ج ٢ ق٢ : ١٠٥ . الاشتقاق : ٤١٧ .

(٤٦) المغنى : ٩ / ٣٤ .

(٤٧) الماوردي : أدب القاضي : ١/١٣ . ابن الاخوة : معالم القربة : ٢٠١ .

(٤٨) اخبار القضاة : ١ / ٣٥١ ، ٣٥٢ . انظر : تهذيب تاريخ ابن عساكر: ٣ / ١٨٠ .

(٤٩) اخبار القضاة : ١ / ٢٥ ، ٢٦ .

بن المعتمر السلمي القضاء « فقعد للناس وتقدموا اليه ، فجعل يقول : لا أحسن الى ان عزل »[٥٠] •

وكان للقاضي من يعاونه فى اثناء انعقاد مجلس القضاء ، فهناك اشخاص يقومون على راسه مهمتهم جلب المتهمين الى مجلس القضاء ، والمحافظة على الهدؤ ، والنظام فى اثناء اجراء المحاكمات ، ومن المرجح ان هؤلاء كانوا من أفراد الشرطة ، الا ان المصادر لاتشير الى ذلك • وقد روى وكيع ان القاضي ابا شيبة « امر الذي يقوم على راسه (ان) يدعو سعيد بن حسين (احد المتهمين) فدعاه ثم حبسه ثلاثا ادبا له »[٥١] •

ثم ان بعض الفقهاء كانوا يجلسون مع القاضي في أثناء انعقاد مجلس القضاء لمشورتهم واخذ رايهم فى بعض وقائع المحاكمات ، او انهم كانوا يحضرون « لاجل الشهادة او ليذكروا القاضي ماجرى على لسانه »[٥٢] • او ليقوّموا القضاة اذا أخطأوا[٥٣] •

لقد كان للقاضي كاتب يكتب بين يديه ، يدون اقوال الخصوم والشهود[٥٤] • واشترط فيه ان يكون « مسلما ورعا لان الكتابة من جنس القضاء فيشترط فى الكاتب مايشترط فى القاضي »[٥٥] • وان يكون مجلسه قريبا من القاضي « حيث يراه كي لايخدع بالرشوة فيزيد في الفاظ الشهادة او ينقص »[٥٦] •

---

(٥٠) المعارف : ٤٧٤ •

(٥١) اخبار القضاة :٣ / ٣٠٨ • انظر : الخصاف : شرح أدب القاضي : ورقة ١٤ آ • ديموبين : النظم الاسلامية : ٢١٠ •

(٥٢) الخصاف : شرح أدب القاضي : ورقة ٢٣ آ • انظر : بحشل : ٩٥ • صفة الصفوة : ٣ / ٥ •

(٥٣) اخبار القضاة : ٢ / ٤١٥ •

(٥٤) نفس المصدر : ٣ / ٣٠٩ • انظر : تهذيب التهذيب : ١/١٤٤،١٤٥،١١/ ٣٦٨ • لسان الميزان : ٦ / ٧٩٩ • خلاصة تذهيب الكمال : ١٧ •

(٥٥) الخصاف : شرح أدب القاضي : ورقة : ١٤ آ •

(٥٦) الخصاف : شرح ادب القاضي : ورقة ١٤ آ •

لقد عني القضاة بالشهود ، فكانوا يسألون عنهم ، فقد جاء في اخبار القضاة ان «ابن بيدا هرمز» كان يسأل ويتحرى للقاضي أبي شيبة عن الشهود بمدينة واسط[٥٧] . وكان هؤلاء الاشخاص يحظون بثقة القضاة ، فيذكر وكيع ان ابا شيبة قضى على شخص بالسجن لمدة ثلاثة ايام لانه قال لابن بيدا هرمز : « اتق الله وتثبت فى المسألة عن الشهود الذين شهدوا علي »[٥٨] .

وكان من حق المدعي او المدعى عليه ان يطلب من القاضي التحري عن الشهود ومعرفة حسن سيرتهم بين الناس [٥٩] . كما كان يحق للمدعىعليهان يطلب تأجيل محاكمته اذا شك في الشاهد ، فقد ذكر وكـيع ان الحجاج بن دينار طلب من القاضي ابي شيبة تاجيل اصدار الحكم فى قضية كان فيها شاهدا زور عليه»[٦٠] .

وكان من حق القاضي ان يرد شهادة بعض الشهود اذا شك فيها ، فقد شهد شخص فى قضية عند قاضي واسط «محمد بن المستنير» فرد شهادته[٦١] . ويحق للقاضي رفض شهادة الاشخاص الذين لايرغب في شهادتهم ، فقد ذكر وكيع ان القاضي « ابا سكينة زياد بن مالك السمراي » رفض شهادة شخص من اهل واسط تقدم للشهادة امامه فى قضية[٦٢] .

٣ ـ الحسبة بواسط :

كان لمدينة واسط منذ اول انشائها اهمية ادارية وسياسية واقتصادية كبيرة ، فقد رأينا فيما تقدم ان امراء العراق أقاموا فيها منذ بنائها ، كما رأينا ان الحجاج رغبة فى تنظيم الحياة الاقتصادية فيها بنى سوقا واسعة تمتد من

---

(٥٧) اخبار القضاة : ٣ / ٣٠٨ .
(٥٨) نفس المصدر : ٣ / ٣٠٨ .
(٥٩) الكامل فى اللغة والادب : ١ / ٢٦٥ .
(٦٠) اخبار القضاة : ٣ / ٣١١ .
(٦١) نفس المصدر : ٣ / ٣٠٧ .
(٦٢) نفس المصدر : ٣ / ٣٠٧ .

دار الامارة التي تقع في وسط المدينة حتى شاطىء دجلة شرقا والى درب الخرازين جنوبا[٦٣] •

وبما ان كلا من الكوفة والبصرة فقدتا مركزهما الاداري منذ ان انشئت مدينة واسط التي اصبحت مركزا لادارة العراق والمشرق الاسلامي ، فمن المحتمل جدا ان عددا كبيرا من الصناع واصحاب الحرف ورجال الاعمال جاؤا من هاتين المدينتين ومناطق اخرى واستوطنوها منذ السنوات الاولى لتاسيسها مما ادى الى نشاط الحياة الاقتصادية فيها •

فلا بد فى هذه الحالة ان تقوم مشاكل من جراء المعاملات فى السوق والصناعات والاعمال الاخرى التي تتعلق بحياة ابناء الشعب المعاشية ، فلكي تمنع الدولة قيام الغش والحيل والتدليس والاحتكار من قبل بعض الباعة كان لابد لها ان تعالج المشكلة فاوجدت مؤسسات ادارية لمراقبتهم ومنعهم من القيام بالاعمال المضرة بمصلحة المستهلك[٦٤] •

لقد كان المحتسب على راس هذه المؤسسة الادارية فى مدينة واسط ، وقد جاء ذكر وظيفة المحتسب فى هذه المدينة لاول مرة في عهد الامير عمر بن هبيرة الفزاري (١٠٣ ــ ١٠٦هـ/٧٢١ ــ ٧٢٤م) فقد جاء فى انساب الاشراف ان مهدي ابـن عبدالرحمن ثم ايـاس بن معاوية كانـا محتسبين فيها[٦٥] •

والجدير بالذكر هنا ان هذه تعتبر اول اشارة صريحة الى « الحسبة » و « والمحتسب » فى المصادر التاريخية ، على ان هذا لايعني ان هذه المؤسسة قد ظهرت فجأة فى هذا التاريخ ، ولكننا نجد ان المصادر تشير الى وجود « العامل على السوق »منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب (١٣ ــ ٢٣هـ/

---

(٦٣) انظر : الفصل الرابع من الباب الثاني •

(٦٤) انظر : كوركيس عواد : « الحسبة فى خزانة الكتب العربية » • مجلة المجمع العلمي العربي م١٨ ١٩٤٣ ، ص ٤١٧ •

(٦٥) انساب الاشراف : حـ ٧ ورقة ٣٦ ب • اخبار القضاة : ١ / ٣٥٢ • انظر : بحشل : ٩٣ •

٦٣٤ ــ ٦٤٣م) . فقد ذكر ابن سلام ان « السائب بن يزيد » كان عاملا على سوق المدينة(٦٦) .

ومع قلة المعلومات التي وصلت الينا عن واجبات المحتسب في مدينة واسط فان الاشارات تدل على انه كان مسؤولا عن تحديد وجمع ضريبة السوق(٦٧) ومراقبة الصيارفة(٦٨) ، والراجح انه كان يأمر هؤلاء بتسوية الموازين والصنجات ، فهناك اشارة الى ان العوام بن حوشب الشيباني المحتسب كان « يجيء الى الصيارفة فيقوم فيأمرهم ويتكلم ثم ينصرف »(٦٩) .

وجدير بالذكر انه ظهرت فى وقت متاخر عن فترة دراستنا كتب تناولت الحسبة بصورة مفصلة فبحثت في شروط المحتسب وواجباته واعوانه (٧٠) . واغلب الظن ان ماجاء فى هذه الكتب ليس فقط عن الفترة التي تم تاليف تلك الكتب فيها ، اذ لايمكن القول بان هذا التوسع فى اعمال المحتسب قد ظهر فجأة ، وانما حصل التوسع في اعماله بصورة تدريجية شأن المؤسسات الادارية الاخرى فى الدولة الاسلامية ، لاسيما ان هذه المؤسسة ظهرت منذ صدر الاسلام ــ كما اسلفنا ــ والراجح ان واجبات المحتسب فى هذه الفترة المتأخرة لاتختلف بصورة اساسية عن واجباته في فترة دراستنا .

لقد اشارت هذه المصادر الى انه كان من واجبات المحتسب فى السوق مراقبة الاوزان والمكاييل والمقاييس نظرا لتعددها في الاقاليم الاسلامية وذلك

---

(٦٦) ابن سلام : الاموال : ٥٣٣ . ويذكر الشافعي ان عبدالله بن عتبة كان معه (الام : ٤ / ٢٠٥) . ويذكر الاصفهاني انه كان للعامل على سوق المدينة اعوان (الاغاني : ١٩ / ١٣٣ ، ١٣٤) وان من واجباته التحكيم فى الخلافات التي تنشأ بين اصحاب المهن (الاغاني ٨ / ٢٧٦) .

(٦٧) بحشل : ٩٣ . اخبار القضاة : ١ / ٢٥٧ .

(٦٨) بحشل : ١١٤ .

(٦٩) نفس المصدر : ١١٤ . انظر : ابن سعد : حـ ٧ ق٢ ، ص ٦٠ . تهذيب التهذيب : ٨ / ١٦٤ .

(٧٠) راجع : الماوردى : الاحكام السلطانية : ٢٥٣ وما بعدها . الشيزرى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة . ابن الاخوة : معالم القربة فى احكام الحسبة . ابن بسام : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة .

للتاكد من صحتها[٧١] ، ومراقبة اصحاب الحرف[٧٢] والحيلولة دون وقوع الغش او التدليس فى المبيعات[٧٣] •

لقد كان الفقهاء يرون انه من الواجب ان تتوفر صفات خاصة فى الشخص الذي يشغل هذه المؤسسة الادارية ، فقد اشترطوا ان يكون « مسلما حرا بالغا عدلا »[٧٤] وان يكون « فقيها عارفا باحكام الشريعة الاسلامية ليعلم ما يأمر به وينهي عنه »[٧٥] و « يعمل بما يعلم وان لا يكون قوله مخالفا لفعله »[٧٦] عارفا بالموازين والمكاييل والارطال والمثاقيل والدراهم وتحقيق كميتها وذلك لكي تجرى معاملات الناس بها بدون غبن[٧٧] • وان يكون مواظبا على السنة النبوية[٧٨] •

اما تعيين المحتسب فى مدينة واسط فقد كان يجري من قبل الامير[٧٩] وكان مع المحتسب كاتب ، فقد ذكر البلاذري ان ابان بن الوليد بن عبيد الله كان كاتبا لدى اياس بن معاوية المحتسب[٨٠] •

---

(٧١) الماوردي : الاحكام السلطانية : ٢٥٤ • الشيزري : نهاية الرتبة : ١٥ ، ١٩ • ابن الاخوة : معالم القربة : ٢١٩ •

(٧٢) لقد وردت معلومات مفصلة عن واجبات المحتسب فى كتب التاريخ والتراجم والحسبة الا انه يبدو حسب ماورد فى المصادر المتوفرة لدينا ان واجبات المحتسب فى مدينة واسط اقتصرت على مراقبة مايجرى فى السوق من معاملات ومراقبة اصحاب الحرف • انظر : بحشل : ٩٣ ، ١١٤ •

(٧٣) الماوردى : الاحكام السلطانية : ٢٥٣ •

(٧٤) ابن الاخوة : معالم القربة : ٧ • انظر : الماوردى : الاحكام السلطانية : ٢٤١ •

(٧٥) الشيزرى : نهاية الرتبة : ٦ •

(٧٦) نفس المصدر : ٦ •

(٧٧) نفس المصدر : ١٥ • انظر : الماوردى : الاحكام السلطانية : ٢٥٤ • ابن الاخوة : معالم القربة : ٨٠ ــ ٨٣ • والرطل البغدادى أو العراقي يساوى تسعون مثقالا وهي مائة درهم وثمانية وعشرون درهما اسباع درهم ، المصباح المنير مادة (الرطل) •

(٧٨) الشيزرى : نهاية الرتبة : ٦

(٧٩) اخبار القضاة : ١ / ٣٥٣ •

(٨٠) انساب الاشراف : ح ٧ ورقة ٣٦ ب •

لم نجد اية اشارة عن دائرة المحتسب بمدينة واسط ، ولكن يمكن القول انه لابد انه كانت هناك دائرة خاصة به وذلك لحفظ سجله الذي ربما كان يسجل به اسماء اصحاب الحوانيت واصحاب الحرف في المدينة ، ويضع فيها عدته كما كان عليه الحال في مدينة الكوفة[٨١] .

٤ ـ الحجابة بواسط :

مر بنا ان امراء واسط حاولوا ان يقلدوا الخلفاء في دمشق ويحذوا حذوهم في كل شيء فاتخذوا الحجاب جريا على عادة هؤلاء الخلفاء[٨٢] . وكانت مهمة الحاجب الرئيسة ان يكون همزة وصل بين الامير وابناء الامة[٨٣] .

فعندما اقام الحجاج في مدينة واسط اتخذ له حاجبا فقد جاء في المصادر ذكر شخصين شغلوا له هذه الوظيفة هما يزيد بن ابي مسلم[٨٤] وعبيدة بن موهب[٨٥] .

وقد اتخذ الامراء الذين جاؤا بعد الحجاج حجابا لهم ايضا ، فكان على حجابة يزيد بن المهلب ، يحيى بن اقتل الازدي[٨٦] وعلى حجابة خالد بن عبد الله القسري داود البربري[٨٧] ، وابان بن الوليد البجلي[٨٨] .

---

(٨١) ماسنيون خطط الكوفة : ٢٢ .

(٨٢) اول من اتخذ الحجاب من الخلفاء معاوية الاول وذلك بعدمحاولة اغتياله من قبل الخوارج . انظر : اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٢٣٢ .

(٨٣) انساب الاشراف : حـ ١١ ورقة ٤٢ آ . رسائل الجاحظ : ٢ / ٤٠ . عيون الاخبار : ١ / ٨٤ .

(٨٤) الامامة والسياسة : ٢ / ٣٤ ، ٣٩ . عيون الاخبار : ٣ / ١٣٠ .

(٨٥) الاغاني : ١١ / ٢٣٣ .

(٨٦) العقد الفريد : ١ / ٣٠٤ .

(٨٧) الطبرى : ٧ / ١٤٨ . الوزراء والكتاب : ٦٣ .

(٨٨) رسائل الجاحظ : ٢ / ٧٨ .

اما حاجب يوسف بن عمر الثقفي فهو جندمة[٨٩] • وحجب يزيد بن عمر ابن هبيرة الفزاري ، ابو عثمان[٩٠] •

ولم تقتصر وظيفة الحاجب بمدينة واسط على القيام بحجب الامير دائما ، وانما اسندت لبعض هؤلاء الحجاب واجبات ومهمات اخرى كحراسة الامير او رئاسة ديوان الرسائل ، فقد ذكر الطبري ان داود البربري كان على حجابة خالد القسري وحرسه وعلى ديوان الرسائل[٩١] • ويذكر البلاذري ان جندمة كان على حرس يوسف بن عمر الثقفي وحجابته[٩٢] • ويبدوا ان هذا الحاجب كان يتشدد مع الاشخاص الذين كانوا يريدون مواجهة الامير فقال فيه الشاعر :

اتـانا أمير شـديد النكـال لحاجبـه حـاجب حاجب[٩٣]

---

(٨٩) انساب الاشراف : حـ ٧ ورقة ٣٩ آ • اما الاصفهاني فيذكره « جندب » وفيات الاعيان : ٦ / ١٠٥ •

(٩٠) الاخبار الطوال : ٣٧٤ • انساب الاشراف : حـ ٣ ورقة ٣٥ آ •الطبرى: ٧ / ٤٥٦ • العيون والحدائق : ٣ / ١٦٤ • غرر السير : ورقة :١٥٧آ•

(٩١) تاريخ الرسل والملوك : ٧ / ١٤٨ • انظر : الوزراء والكتاب : ٦٣ • تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٣٦٦ •

(٩٢) انساب الاشراف : حـ ٧ ورقة ٣٩ آ • انظر : وفيات الاعيان :٦/١٠٥• الا انه يذكره باسم « جندب » •

(٩٣) وفيات الاعيان : ٦ / ١٠٥ •

الفصل الثالث

الدواوين وتعريبهـــا

الدواوين وتعريبهـــا

١ ـ الدواويــن(*) :

كانت الدواوين فى الدولة الاموية تمثل اهم مظهر من مظاهر التنظيم الاداري فيها ، فكانت دمشق مركزا لدواوين عديدة تشرف على ادارةالدولة بوجه عام كديوان الخراج ، وديوان الجند ، وديوان الخاتم ، وديوان الرسائل، وديوان البريد ، وديوان النفقات ، وديوان الصدقــة ، وديوان المستلات وديوان الطراز[١] • وقد اتخذت الاقاليم التابعة للدولة الاموية دمشق قدوة لها فى هذا الشأن فأوجدت الدواوين التي تحتاج اليها لكي تشرف على ادارتها، فاصبحت مدينة واسط مركزا لدواوين عديدة كانت تشرف على ادارة العراق والمشرق ، كديوان الخراج ، وديوان الرسائل ، وديوان الخاتم ، ديوان الجند، وديوان البريد وسوف نتكلم فيما ياتي على هذه الدواوين موضحين دور كل واحد منها فى ادارة هذه المدينة •

آ ـ ديــوان الخــراج :

كان يرأس هذا الديون في مدينة واسط موظف يسمى (كاتب الخراج)[٢] ولابد انه كان يساعده في ادارة هذا الديوان عــدد من الموظفين والكتّاب والمحاسبين • ومع قلة المعلومات التي وصلت الينا عن هذا الديوان فــان الاشارات تدل على انه كان يتولى تنظيم الخراج وجبايته[٣] •

(*) لقد اتخذت الادارة الاسلامية كلمة (ديوان) لتدل على السجلات التي تدون فيها الواردات والمصروفات ، ثم اطلقت فيما بعد على المكان الذي يعمل فيه اصحاب الوظائف المالية ، الا انه اخيرا اطلقت الكلمة عــلى جميع فروع الادارة الاسلامية ســواء المدنيــة منهــا أو العســكرية او الادارية • انظر :

Encyclopaedia of Islam, Vol. 2. p. 323.

(١) الدورى : النظم الاسلامية : ١٩٥ ـ ١٩٧ •

(٢) انظر : ملحق رقم (٦) •

(٣) انظر : الطبرى : ٦ / ٥٢٤ •

ويظهر ان النظام الاداري فى الدولة الاموية كان قد منح الاقاليم سلطات واسعة تسهيلا لادارتها وكان هناك اتجاه لامركزي قد ساد المؤسسات الادارية في الدولة الاموية ، فقد كان الامير بواسط يدفع من اموال الخراج التي بعهدته اعطيات الجند والنفقات الاخرى ثم يرسل الباقي الى بيت المال المركزي فى دمشق • ويقول الماوردي(٤) : « وكان يوسف بن عمر يحصل منه (يعني الخراج) فى كل سنة من ستين الف الف الى سبعين الف الف ، ويحتسب بعطاء من قبله من اهل الشام ستة عشر الف الف درهم ، وفى نفقة البريد اربعة الاف الف درهم ، وفى الطوارق الفي الف ، ويبقى في بيوت الاحداث والعواتق عشرة الاف الف درهم » •

واغلب الظن ان الاراضي الخراجية المسجلة فى ديوان الخراج بواسط كانت ايضا مسجلة فى ديوان الخراج المركزي فى دمشق لمقارنة واردات هذه الاراضي في كل سنة مع وارداتها فى السنوات السابقة لمحاسبة الوالي المقصر(٥) ولكننا لم نجد معلومات تشير الى ذلك •

والجدير بالذكر ان عامل الخراج بواسط يكون احيانا مسؤولا عن ادارة بيت المال فيها • كما انه يكون مستقلا فى عمله عن الامير ، ويبدوا انه كان مسؤولا بصورة مباشرة امام الخليفة وان حساباته ترفع الى العاصمة دمشق لتدقيقها هناك ، فقد جاء فى تاريخ الطبري ان صالح بن عبد الرحمن الذي كان يتولى ادارة ديوان الخراج بواسط « ضيق على يزيد (ابن المهلب) ولم يملكه شيئا ، واتخذ يزيد الف خوان يطعم الناس عليها ، فاخذها صالح • فقال له يزيد : اكتب ثمنها علي • واشترى متاعا كثيرا ، وصك صكاكا الى صالح لباعتيها منه (يعني يزيد) ، فلم ينفذه ، فرجعوا الى يزيد ••• فلم يلبث ان جاء صالح ، فأوسع له يزيد ، فجلس وقال ليزيد :

---

(٤) الاحكام السلطانية : ١٧٥ ، ١٧٦ • انظر : ابو يعلى : الاحكام السلطانية: ١٦٩ • العقد الفريد ٤ / ٢٣ • الطبرى : ٦ / ٥٢٤ • سيد امير علي : مختصر تاريخ العرب : ١٦٢ •

(٥) عندما انكسر الخراج فى زمن خالد بن عبدالله القسرى حاسبه الخليفة هشام على ذلك • انظر : الفصل الاول من الباب الثالث •

ما هــذه الصكاك ؟ الخــراج لا يقوم لهــا ، قد انفــذت لك منــذ أيام صكا بمائة الف ، وعجلت لك ارزاقك ، وسألت مالا للجند فاعطيتك ، فهذا لا يقوم له شيء ، ولا يرضى أمير المؤمنين به ، وتؤخذ به »[٦] •

ب ـ ديوان الرسائل :

وكان الى جانب ديوان الخراج فى مدينة واسط ديوان مهم اخر هو ديوان الرسائــل[٧] • و كان يراس هذا الديوان موظف يسمى (كــاتب الرسائل)[٨] مهمته تحرير الرسائل التي يبعث بها الامير الى الخليفة ، او الى عمال الامصار التي كان يشرف على ادارتها • وتلقي الرسائل التي كانت ترد الى الامير[٩] •

لقد ورد مايشير الى ان الامير بواسط كان احيانا يتخذ له كاتبين للرسائل احدهما يقوم بتحرير الرسائل التي يبعث بها الامير الى الخليفة ، اما الاخر فكانت مهمته تحرير الرسائل التي يبعث بها الامير الى عماله[١٠] •

وكان متولي ديوان الرسائل ـــ على مايبدو ـــ يحظي بثقة الامير ويطلع على اسرار سياسته وخفاياها ، فيذكر الطبري ان عامل خالد بن عبد الله القسري على الكوفة عندما قدم الى مدينة واسط ، دخل على الامير فوجده جالسا مع متولي ديوان الرسائل فقال له : « اردت ان اذكر للامير امرا اسره، قال (الامير) مادون داود سر » [١١] •

---

(٦) تاريخ الرسل والملــوك : ٦ / ٥٢٤ • انظــر : الكامــل فى التاريــخ : ٥ / ٢٣ ، ٢٤ • وفيات الاعيان : ٢ / ٣٣٩ • الكامل فى اللغة والادب : ٢ / ١٥٣ •

(٧) الطبرى : ٧ / ١٤٨ • الوزراء والكتاب : ٤٢ •

(٨) انظر ملحق رقم (٦) • اما عن الصفة التي يجب ان يتحلى بها متولــي هذا الديوان والموظفون التابعــون له ، راجــع : ابن الصــيرفى : قانــون ديوان الرسائل : ٩٤ وما بعدها •

(٩) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٣٨٦ ، ٤٣٤ •

(١٠) نفس المصدر : ٢ / ٣٨٦ ، ٤٣٤ •

(١١) تاريخ الرسل والملوك : ٧ / ١٤٨ ، ١٤٩ •

والجدير بالذكر اننا لم نجد اية اشارة الى ديوان الخاتم في مدينة واسط، واغلب الظن ان هذا الديوان كان تابعا لديوان الرسائل ، فقد وردت اشارات الى ان رسائل الامراء كانت تختم بعد تحريرها[١٢] .

ج ـ ديوان الجند :

لم نجد في المصادر المتوفرة لدينا اشارة الى ديوان الجند في مدينة واسط ، او عن الطرق التي كانت متبعة في توزيع العطاء في هذه المدينة[١٣] ، غير اننا راينا فيما تقدم ان هذه المدينة انشئت لتكون معسكرا للجند الشامي الذي كان في العراق انذاك والذي اسند اليه استتباب الامن وحفظ النظام في العراق ، ومواصلة الفتوحات الاسلامية في الساحة الشرقية[١٤] ولذلك فان واسطا اصبحت منذ انشائها قاعدة عسكرية لتجمع مقاتلة اهل الشام ، كما كانت مركزا لتموين الحملات العسكرية التي كانت ترسل الى الساحات الشرقية وامدادها بالمساعدات[١٥] .

وبما ان الابواب الرئيسية لمصروفات الدولة هي الانفاق على المقاتلة وعلى تكاليف الادارة في مدينة واسط[١٦] فلا بد في هذه الحالة من وجود

---

(١٢) نفس المصدر : ٧ / ٢٣٤ . وكان زياد بن ابيه اول من اتخذ ديوان الخاتم في العراق . فتوح البلدان : ٥٦٩ . كما اتخذ مسلمة بن عبدالملك هذا الديوان في اثناء ولايته على العراق . الطبري : ٦ / ١٨١ .

(١٣) لقد كان في كل من البصرة والكوفة ديوان للجند منذ انشائهما . انظر : الوزراء والكتاب : ٣٨ . ويمكن القول بأن ديوان الجند في كلا المصرين هو استمرار للديوان الذي انشأه الخليفة عمر بن الخطاب . انظر :فتوح البلدان : ٥٥٠ . الوزراء والكتاب : ١٦ . الماوردي : الاحكام السلطانية: ١٩٩ ، اما العطاء فكان توزيعه في هاتين المدينتين يتم على ايدي العرفاء ، وكان هؤلاء العرفاء هم المسؤولين عن توزيع العطاء على افراد عرافاتهم . انظر : الطبري : ٤ / ٤٩ ، ٥ / ٣٥٨ .

(١٤) انظر : الفصل الثاني من الباب الاول .

(١٥) انظر : فتوح البلدان : ٥٣٤ ، ابن اعثم الكوفي : الفتوح : حـ٢ ورقة ١٢٩ ب . معجم البلدان : ٤ / ٨٨٦ .

(١٦) انظر : الفصل الثاني من الباب الرابع .

سجلات منظمة باسماء المقاتلة واوصافهم وانسابهم ومقدار عطاء كل منهم وموعد استحقاقه[١٧] كما انه لابد من وجود مكان لحفظ هذه السجلات والاشراف عليها وذلك مايطلق عليه اسم الديوان[١٨] .

د ـ ديوان البريد :

كانت مهمة صاحب البريد الرئيسية هي نقل الاخبار والرسائل بين واسط ودمشق ، وبين واسط والامصار التابعة ادارتها لهذه المدينة في العراق والمشرق[١٩] .

لقد كانت طرق البريد تقسم الى مسافات يطلق على نهاية كل مسافة اسم السكة(*) . وقد اختلفت الروايات التاريخية عن مقدار المسافة التي كانت تفصل بين كل سكة والتي تليها ، فالخوارزمي يذكر ان المسافة بينهما تقرب من فرسخين[٢٠] في حين يذكر القلقشندي انها اربعة فراسخ[٢١] . وهناك من اورد كلا الروايتين[٢٢] وكان في نهاية كل مسافة دواب معدة لحمل كتب الامير فتسلم هذه الرسائل الى موظف البريد ويسير بها مسرعا ،

---

(١٧) عن ديوان الجند انظر : الدوري : النظم الاسلامية : ١٩٥ .

(١٨) انظر : صبح الاعشى : ١ / ٩٠ .

(١٩) الطبرى : ٦ / ٣٣٩ ، ٤٤٩ ، ٧ / ١٥ . انظر : فتوح البلدان : ٥٢٣ . ويذكر ابن طباطبا ان معاوية الاول هو اول من وضع البريد لوصول الاخبار بسرعة (الفخرى في الآدب السلطانية : ٧٩) . انظر : صبح الاعشى : ١٤ / ٣٦٧ .

(*) السكة : الموضع الذى يسكنه الفيوج المرتبون : من رباط او قبة ، أو بيت أو نحو ذلك . الخوارزمي : مفاتيح العلوم : ٤٢ . انظر : معجم البلدان : ١ / ٤١ .

(٢٠) مفاتيح العلوم : ٤٢ .

(٢١) صبح الاعشى : ١٤ / ٣٦٦ .

(٢٢) معجم البلدان : ١ / ٣٧ .

حتى اذا وصل الى نهاية هذه المسافة سلمها الى موظف بريد هنالك « وكذلك يفعل فى المكان الاخر والاخر حتى يصل بسرعة »[٢٣] .

وكان لصاحب البريد النظر فى احوال موظفي البريد ودوابه وامكنته ، وينبغي ان يكون عارفا بالطرق والمسالك الى جميع نواحي الدولة بحيث يجد الامير عنده كل المعلومات المطلوبة[٢٤] .

لقد اولى الحجاج عنايته واهتمامه بشؤون البريد اذ راى على مايظهر ان هنالك ضرورة لاتصاله الـ دائم والمامه السريع باخبار الجيوش العربية فى الساحات الشرقية،فقام بتحسين طرق المواصلات التي يسير عليها صاحب البريد ويدل على ذلك سرعة وصول الاخبار منه واليه . فقد ورد في كتاب فتوح البلدان ان كتب الحجاج كانت ترد على محمد بن القاسم الثقفي فى بلاد السند ، وكتب محمد ترد اليه كل ثلاثة أيام[٢٥] .

كما اتخذ الحجاج المناظر لنقل الاخبار بسرعة بين واسط وقزوين ، وذلك باشعال النار عليها ليلا «واذا دخن أهل قزوين دخنت المناظر ان كان نهارا»[٢٦] وقد وضّح جرجي زيدان عمل هذه المناظـر فقال : «ومن طرق المخابرة بناء المناظر أو المنائر كالابراج العالية على المرتفعات ونقل الاشارات عليها أو نحـوه فينقل الخبـر بها من منظـرة الى منظرة حتى تبلـغ المكان المطلوب ... وكان اذا دخن أهل قزوين دخنت المناظر ان كان نهارا ، وان كان ليلا اشعلوا نارا ، وكانت المناظر متصلة بين قزوين وواسط فيصل الخبر في وقت قصير »[٢٧] .

---

(٢٣) الفخرى فى الآداب السلطانية : ٧٩ . والجديـر بالذكـر انهـم كانـوا يستخدمون البغال والخيل والابل . انظر نشوار المحاضرة : ٨/٣٤٣ . مفاتيح العلوم : ٤٢ . آثار الاول : ٨٨ . صبح الاعشى : ١٤ / ٣٦٦ ، ٣٦٩ ، ٣٧٢ .

(٢٤) قدامة : الخراج : ١٨٤ ، ١٨٥ .

(٢٥) فتوح البلدان : ٥٣٥ .

(٢٦) ابن الفقيه : البلدان : ورقة ٧ ب . معجم البلدان : ٤ / ٨٨٦ . انظر: البيان والتبيين : ٢ / ٣٠٣ .

(٢٧) تاريخ التمدن الاسلامي : ١ / ٢٣٤ .

وقد ارجع جرجي زيـدان فكرة وجودها الى العهـد اليوناني[٢٨] .
ويظهر ان هذه الطريقة من المخابرة كانت تستخدم فى حالات الحروب وقيام الثورات فيذكر ياقوت انه بعد ان تاتي المخابرة كانت «تجرد الخيل اليهم»[٢٩] .

ويبدو ان الامراء الذين جاؤا بعد الحجاج قد اهتموا بالبريد ايضا وأولوه عنايتهم ، فقد جاء فى الاحكام السلطانية ان نفقة البريد كانت في زمن يوسف بن عمر الثقفي اربعة ملايين درهم سنويا[٣٠] .

ولم تقتصر واجبات صاحب البريد على نقل الرسائل والاخبار ، وانما كلف بالقيام بواجبات أخرى ، فقد كان عينا للامراء على عمالهم يرفعون عنهم التقارير الى الامراء[٣١] كما استعمل البريد لنقل كبار الموظفين[٣٢] والاشخاص الذين يطلبهم الامير للمثول امامه[٣٣] ولما كان صاحب البريد عالما بالطرق والمسالك فقد استخدم البريد لنقل الجنـد في أثناء قيام الثورات[٣٤] أو في الحملات العسكرية[٣٥] وعندما ثار الخوارج فى سنة ١١٩هـ/٧٣٧م في سواد العراق « خرجت البرد الى خالد (القسري) فاخبروه ... فخرج خالد من واسط لقتالهم[٣٦] .

---

(٢٨) نفس المصدر : ١ / ٢٣٤ .
(٢٩) معجم البلدان : ٤ / ٨٨٦ . انظر : ابن الفقيه : البلدان : ورقة ٧ ب.
(٣٠) الماوردى : الاحكام السلطانية : ١٧٥ . انظر : ابـو يعـلى : الاحكـام السلطانية : ١٦٩ .
(٣١) الطبرى : ٧ / ١٥ .
(٣٢) نفس المصدر : ٦ / ٦١٥ ، ٧ / ٦٧ . العيون والحدائق : ٣ / ٧٥ . ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ١٧٧ .
(٣٣) الوزراء والكتاب : ٤١ . الاعلاق النفيسة : ١٨٤ . وما بعدها . ابـن اعثم الكوفى : الفتوح : حـ ٢ ورقة ١٣٤ آ . غرر السير : ورقة ٣٧ ب. تاريخ الخلفاء : ٣١٧ .
(٣٤) الطبرى : ٦ / ٣٣٩ .
(٣٥) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٣٥٦ .
(٣٦) الطبرى : ٧ / ١٣١ . الكامل فى التاريخ : ٥ / ٢١٠ .

والجدير بالذكر انه جائتنا كتابات متأخــرة عن الطرق والسكك التي كانت تربط مدينة واسط بالمدن والاقاليم الاخرى الا انه لايمكن الاعتماد عليها لمعرفة طرق البريد فى فترة دراستنا بصورة دقيقة • وذلك لان كلامهم بلاشك كان ينطبق على احوال الطرق فى زمنهم(٣٧) •

اما عن ديوان البريد فى مدينة واسط فان المعلومات عنه قليلة وناقصة لدرجة لاتمكننا من اعطاء صورة كاملة عنه ، فقد ذكر الطبري ان بشر بن نافع مولى سالم الليثي كان على سكك العراق في زمن الامير منصور بن جمهور(٣٨) • وجاء فى كتاب اخبار القضاة انه كانت بواسط سكة للبريد(٣٩) ، فلا بد ان ديوان البريد كان يقع فى هذه السكة •

٢ ـ تعريـب الدواويـن :

من المعلوم انالخليفة عمر بن الخطاب أول من دوّن ديوان الجند ليسجل فيه اسمائهم وانسابهم واعطياتهم وارزاقهم • وقد اشرنا الى الاسباب التي ادت الى تدوين هذا الديوان(٤٠) •

وقد اصبح بعد فتح العراق فى كل من الكوفة والبصرة ديوانان ، احدهما باللغة العربية لاحصاء المقاتلة واعطياتهم وارزاقهم وهو الذي وضعه الخليفة عمر ، والاخر للامور المالية وهو ديوان الخراج وكان باللغــة الفارسية(٤١) •

وقد افاد العرب من النظم الادارية الفارسية فى العراق في صــدر الاسلام (٤٢) ، وقد تولى ادارة ديوان الخراج والاشراف على حساباته اول

---

(٣٧) راجع : ابن خرداذبة : المسالك والممالك : ٥٩ • قدامة : الخراج :٢٢٥ وما بعدها •

(٣٨) تاريخ الرسل والملوك : ٧ / ٢٧٧ •

(٣٩) اخبار القضاة : ٣ /١٦ •

(٤٠) انظر الفصل الثاني من الباب الرابع •

(٤١) الوزراء والكتاب : ٣٨ • مقدمة ابن خلدون : ٢٤٤ • أدب الكتاب:١٩٢•

(٤٢) Sprengling, from Persian to Arabic, p. 180.

الامر كتّاب من الفرس ، وكان على رأس هؤلاء (زادان فروخ) الذي كان يشرف على ديوان الخراج منذ زمن زياد بن ابيه[٤٣] • الذي نظم الدواوين فى العراق[٤٤] •

وعندما تولى ابنه عبيدالله امرة العراق ابقى الكتّاب الفرس في الاشراف على ديوان الخراج والحسابات[٤٥] • وكان زادان فروخ مستشارا له[٤٦] •

عندما تولى مصعب بن الزبير امرة العراق ابعد زادان فروخ ، غير انه عين كاتبا فارسيا اخر يدعى « سارزاذ »[٤٧] • ولعله احتفظ بمنصبه هذا الى انتولى الحجاج امرة العراق حيث قلد زادان فروخ ديوان الخراج[٤٨] •

(Sprengling) ان سبب تعيين الحجاج لزادان فروخ هو لخبرته الواسعة في الشؤون المالية لان الحجاج كاداري كان يعمل على جمع المعلومات عن الشعب الذي سيحكمه[٤٩] •

ويبدو ان زادان فروخ ظل في منصبه هذا الى قتل فى البصرة سنة ٨٢هـ/٧٠١م فى اثناء ثورة ابن الاشعث[٥٠] •

(*) زاد ان فروج بن بيرى : وهو من الفرس • عينه زياد على ادارة ديوان الخراج ، وقد احتفظ بمنصبه بعد وفاة زياد ، حيث عينه عبيدالله على ادارة هذا الديوان ايضا ، ولكنه أبعد عن هذا المنصب عندما خضع العراق للزبيريين ، وعندما تولى الحجاج أمرة العراق اعاده الى منصبه الذى بقي فيه حتى قتل فى البصرة سنة ٨٢ هـ فى اثناء ثورة ابن الاشعث• فتوح البلدان : ٣٦٨ • الوزراء والكتاب : ٢٦ ، ٩٩ •

(٤٣) تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ١٩٧ • الوزراء والكتاب : ٢٦ •

(٤٤) اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٢٣٤ •

(٤٥) انساب الاشراف : ٤ / ١٠٩ • الطبرى : ٥ / ٥٢٣ • انظر : Sprengling, op. cit., p. 187.

(٤٦) Ibid, p. 187.

(٤٧) الوزراء والكتاب : ٤٤ •

(٤٨) فتوح البلدان : ٣٦٨ • الوزراء والكتاب : ٣٨ •

(٤٩) Sprengling, op. cit., pp. 189, 190.

ويذكر البلاذري روايتين مختلفتين عن الشخص الذي خلف زادان فروخ على ادارة ديوان الخراج ، فهو يذكر في مؤلفه (انساب الاشراف) ، انه « بعد ان قتل زادان فروخ في البصرة استكتب الحجاج مكانه ابنه مردانشاه »[٥١] • أما في مؤلفه الاخر (فتوح البلدان) فيذكر انه بعد أن قتل زادان فروخ « استكتب الحجاج صالحا(*) مكانه »[٥٢] •

ويؤيد الجهشياري احدى الروايتين اللتين جاء بهما البلاذري فيذكر ان صالح بن عبدالرحمن تقلد ديوان الخراج بعد زادان فروخ[٥٣] •

لقد اشارت المصادر الى ان الحجاج عندما قلد صالح بن عبد الرحمن ديوان الخراج أمره ان ينقل دواوين العراق ، وبتعبير أدق دواوين الخراج الى اللغة العربية[٥٤] •

أما السنة التي بدأت بها عملية تعريب الدواوين في العراق فيذكر الجهشياري انها سنة ٧٨هـ/٦٩٧م[٥٥] •

غير اننا نرى ان التأريخ الذي حدده الجهشياري للتعريب هو تأريخ مبكر فقد رأينا ان الحجاج قلد مردنشاه ديوان الخراج بعد أن قتل أبوه في البصرة في أثناء ثورة ابن الاشعث أي في سنة ٨٢هـ/٧٠١م[٥٦] •

---

(٥٠) انساب الاشراف : ٣٥٢ (اهلورت) • فتوح البلدان : ٣٦٨ •

(٥١) انساب الاشراف : ٣٥٢ (اهلورت) • فتوح البلدان : ٣٦٨ •

(*) صالح بن عبد الرحمن : وهو من الموالي • كان ابوه من سبي سجستان ، اصاب والده الربيع بن زياد الحارثي في قرية « ناشروذ » في سجستان عندما فتحها سنة ٣٠ هـ • احتفظ بمنصبه الى نهاية عهد الحجاج • تقلد ديوان الخراج بواسط زمن يزيد بن المهلب • ومات تحت التعذيب زمن عمر بن هبيرة الفزاري : انظر : فتوح البلدان : ٤٨٤ ، ٤٨٥ • قدامة ، الخراج ، ورقة ١٩٧ ب ، ١٩٨ آ • الوزراء والكتاب : ٥٨ •

(٥٢) فتوح البلدان : ٣٦٨ • انظر ايضا ص ٤٨٥ • مقدمة ابن خلدون : ٢٤٤ •

(٥٣) الوزراء والكتاب : ٣٨ • انظر : Perier, op. cit., p. 261.

(٥٤) فتوح البلدان : ٣٦٨ • الوزراء والكتاب : ٣٨ •

(٥٥) الوزراء والكتاب : ٣٨ •

(٥٦) عن السنة التي دخل بها ابن الاشعث البصرة انظر : تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٢٨١ • الطبري : ٦ / ٣٤٣ •

ويذكر البلاذري ان الحجاج عندما قلد صالح بن عبدالرحمن ديوان الخراج امره ان ينقل هذا الديوان الى اللغة العربية(٥٧) ، ثم « اجل الحجاج صالح بن عبدالرحمن اجلا حتى قلب الديوان » (٥٨) فقد كانت عملية تعريب الدواوين في العراق تتطلب وقتا كافيا حتى يستطيع صالح تدريب الاشخاص القادرين والراغبين في القيام بهذه المهمة(٥٩) .

يضاف الى ماتقدم ان الخليفة عبد الملك بن مروان امر في سنة ٨١هـ/ ٧٠٠م سليمان بن سعيد الخشني بنقل دواوين الشام الى اللغة العربية(٦٠) ،

فلا بد ان الحجاج اتخذ خطوته هذه فعرب الدواوين بعد ان راى ماأقدم عليه الخليفة ، او ربما ان الخليفة بعد ان عرب دواوين الشام امر الحجاج بتعريب دواوين العراق ، كما راينا في موضوع النقود ، غير ان المصادر لاتشير الى ذلك .

نستنتج مما تقدم ان عملية تعريب دواوين العراق تمت بعد القضاء على ثورة ابن الاشعث سنة ٨٣هـ/٧٠٢م(٦١) . ويمكن القول بان عملية التعريب هذه لابد انها تمت في مدينة واسط وذلك لان الحجاج كان مقيما بها في هذه الفترة ، ولابد ان عملية التعريب جرت تحت اشرافه المباشر .

لقد نسب المؤرخون التعريب الى اسباب غير مقنعة ، فالبلاذري يرى ان سبب تعريب دواوين الشام هو ان : « رجلا من كتاب الروم احتاج ان

---

(٥٧) فتوح البلدان : ٣٦٨ .

(٥٨) نفس المصدر : ٣٦٩ .

(٥٩) Sprengling, op. cit., pp. 195, 196.
وللمقارنة فالبلاذري يذكر ان نقل دواوين الشام الى العربية استغرق مدة سنة تقريبا . فتوح البلدان : ٢٣٠ .

(٦٠) فتوح البلدان : ٢٣٠ .

(٦١) يرى الريس في كتابه : « الخراج والنظم المالية للدولة الاسلامية » ص ٢٢٩ ، الحاشية (١) ، ان التاريخ الذي يورده الجهشياري لنقل دواوين العراق الى العربية وهو سنة (٧٨) خطأ ، ويرى أنه ربما كان مقلوبا ، والصواب انه سنة (٨٧) .

يكتب شيئا فلم يجد ماء فبال في الدواة ، فبلغ ذلك عبد الملك فأدبه ، وامر سليمان بن سعد بنقل الديوان »[٦٢] .

أما الجهشياري فيرى ان سبب ذلك هو ان عبدالملك أمـر كاتبه «يوما بشيء فتثاقل عنه ، وتوانى فيه فعاد لطلبه . وحثه فيه فراى منه تفريطـا وتقصيرا »[٦٣] .

اما بالنسبة لتعريب دواوين العراق ، فيرى البلاذري ان سبب ذلك هو ان الحجاج عندما تولى امرة العـراق « استكتب زادان فـروخ بن بيري ، وكان معه صالح بن عبد الرحمن مولى بني تميم يخط بين يديه بالعربية والفارسية ... فوصل زادان فروخ صالحا بالحجاج وخف على قلبه . فقال له ذات يوم : انك سببي الى الامير ، واراه قد استخفني ولا امن ان يقدمني عليك وان تسقط . فقال لاتظن ذلك ، هو احوج الي منه اليك ، لانه لايجد من يكفيه حسابه غيري . فقال : والله لو شئت ان احول الحساب الى العربية لحولته ، قال : فحول منه شطرا حتى ارى . ففعل ... ثم ان فروخ قتل ايام عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الكندي ... فاستكتب الحجاج صالحا مكانه . فاعلمه الذي كان جرى بينه وبين زادان فروخ في نقل الديوان . فعزم الحجاج على ان يجعل الديوان بالعربية »[٦٤] .

ويورد الجهشياري رواية مشابهة لما جاء به البـلاذري ، الا انه يضع تاريخا[٦٥] مبكرا لعملية التعريب كما راينا .

وفي رأيي ان المؤرخين المسلمين يعطونا أحيانا تفسيرات تأريخية ساذجة وغير واضحة للحوادث التي تقع على مسرح التأريخ الاسلامي ، وان هنالك عدة اسباب ادت الى تعريب دواوين العراق ، فالحجاج بعد ان قضى على القوى

---

(٦٢) فتوح البلدان : ٢٣٠ . انظر الماوردي ، الاحكام السلطانية : ٢٠٢ .

(٦٣) الوزراء والكتاب : ٤٠ . انظر : ادب الكتاب : ١٩٢ . العقد الفريد : ٤ / ١٦٩ ، ١٧٠ .

(٦٤) فتوح البلدان : ٣٦٨ . انظر : أدب الكتاب : ١٩٢ .

(٦٥) الوزراء والكتاب : ٣٨ . انظر : تاريخ الخلفاء : ٣٠٠ ، ٣٠١ .

المعارضة لحكمه في العراق ، وتوفر له عامل الاستقرار وتهيأ له كتّاب كانت ثقافتهم عربية على راسهم صالح بن عبد الرحمن ، راى من الضرورة ان تستكمل الدولة مقوماتها الاساسية وتتحرر من النفوذ الاجنبي ، فاقدم على تعريب النقود والدواوين ، وقد وضح (Sprengling) هذه المسالة فقال : « ان العصر الذي تمت فيه الترجمة والتعريب هو عصر عبد الملك والوليد وواليهما على العراق والمشرق الحجاج ، وفى هذا الوقت كان العرب قد قطعوا زهاء نصف قرن من سيطرتهم واحتكاكهم في الشعوب المفتوحة ذات المدنية المتقدمة ، واذا كانوا فى اول الامر بحاجة ملحة وفورية الى المعرفة والى استخدام الكفاءات التي تملكها تلك الاقوام ، فقد اصبح الوقت الان يتطلب منهم سيطرة اكبر ودراية اعمق فى الشؤون الادارية والاقتصادية ، وهذا لايتم بدون ان تكون لغتهم هي لغة الادارة والمالية »(٦٦) .

ثم ان العراق فى زمن الحجاج كان يمر بازمة اقتصادية نتيجة للاضطرابات التي حدثت فيه قبل مجيئه وفى بداية حكمه كما راينا ، فاتخذ الحجاج عدة اجراءات لحل هذه الازمة(٦٧) . ومما لاشك فيه ان الحجاج اراد ان يشرف على واردات ومصروفات الدولة بصورة مباشرة ، وهذا لايتم الا بتعريب السجلات الخاصة بها(٦٨) .

وربما اراد الحجاج ان تكون اللغة العربية هي لغة الادارة الى جانب كونها لغة الدين والسياسة والعلم .

ويبدو ان الكتّاب الفرس شعروا بخطورة عملية التعريب على مراكزهم في الدولة(٦٩) ، فأراد مردانشاه بن زادان فروخ ان يعجّز صالح بأن يقنعه

---

(٦٦) Sprengling, op. cit., p. 195.

انظر : الدولة العربية وسقوطها : ١٧٨ .

(٦٧) التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية فى البصرة : ٢٤٠ .

(٦٨) Encyclopaedia of Islam, Vol. III. p. 41.

(٦٩) Perier, op. cit., p. 261.

باستحالة تعريب بعض المصطلحات الفارسية وان يطلع على مدى قابليته فسأله : كيف تصنع بدهوية(*) وششوية(**) ؟ قال : اكتب عشر ونصف عشر . قال فكيف تصنع بويد(***) ؟ قال : اكتبه ايضا . والويد النيف والزيادة تــزاد . فعندما رأى مردانشاه كفاءة صــالح قال له : « قطع الله اصلك من الدنيا كما قطعت اصل الفارسية »(٧٠) .

كما حاول الفرس ان يرشوا صالحا بمئة الف درهم « على ان يظهر العجز عن نقل الديوان ويمسك عن ذلك فأبى »(٧١) .

(*) دهوية : عشر

(**) ششوية : نصف العشر

(***) الويد : تعني الاكثر قليلا

(٧٠) فتوح البلدان : ٣٦٨ .
Sprengling, op. cit., p. 196.

(٧١) نفس المصدر : ٣٦٨ .
Ibid, p. 196.

Ibid, p. 196.

الفصل الرابع

التقسيم الاداري للعراق وعلاقة واسط بالكوفة والبصرة والمشرق الاسلامي

التقسيم الاداري للعــراق[1]
وعلاقة واسط بالكوفة والبصرة والمشرق الاسلامي

١ ـ علاقة واســط بالكوفة والبصرة :

ان المعلومات عن التقسيم الاداري للعراق فى هذه الفترة قليلة وناقصة لدرجة لاتمكننا من اعطاء صورة كاملة عنها ، فقد ذكرت بعض المصادر اشخاصا تقلدوا ادارة بعض المدن فى العراق ، وان تعيين هؤلاء قد جرى من قبل امراء واسط[2] ، ويبدو مما جاء في هذه المصادر ان بعض هؤلاء الاشخاص كانوا يتولون الادارة المالية فى هذه المدن اي انهم كانوا عمالا على الخراج[3] • على اننا لانستطيع الجزم فيما اذا كان هؤلاء الموظفــون خاضعين لاشراف ولاة الكوفة والبصرة وواسط حسب موقع المدينة ام انهم كانوا خاضعين جميعهم لاشراف امراء واسط مباشرة •

ويبدو ان كلا من المدائن وعين التمر ودير قنّى كانت لها أهمية ادارية فى هذه الفترة ، فيذكر البلاذري فى اثناء كلامه عن احتلال القوات العباسية للكوفة ان ابا سلمة الخلال وجه « حميد بن قحطبة الى المدائن والمسيب بن زهير وخالد بن برمك الى دير قنى ومزيد بن حاتم الى عين تمر »[4] •

---

(١) كانت حدود العراق فى هذه الفترة ـ على الرغم من اختلاف الجغرافيــين العرب فيها ـ من حلوان فى الشرق الى العذيب فى الغرب ، ومن تكريت فى الشمال الى عبادان في الجنوب • انظر : الاصطخرى : مسالك الممالك: ٧٨ • صورة الارض : ١ / ٢٠٨ •

(٢) انظر : الطبرى : ٦ / ٣٤٥ ، ٧ / ١٤٥ • الوزراء والكتاب : ٤٠ ، ٦٣• مروج الذهب ٣ / ١٤٦ • تهذيب ابن عساكر : ٥ / ٧٨ • شرح ديوان الفرزدق : ١ / ١٩٨ •

(٣) انظر : الوزراء والكتاب : ٤٠ ، ٦٣ • مروج الذهب : ٣ / ١٤٦ •

(٤) انساب الاشراف : ح ٣ ورقة ٣٤ آ • انظر : الطبــرى : ٧ / ٤١٩ • اخبار الدولة العباسية : ٣٧٧ ، ٣٧٨ •

لم نجد اية اشارة عن التقسيم الاداري للعراق فى هذه الفترة ، ولكن نستطيع ان نستنتج مما جاء في المصادر انالعراق انذاك كان مقسما الى ثلاث مناطقادارية هيمنطقة البصرة، ومنطقة الكوفة، ومنطقة واسط، وانهكان لكل من المناطق الثلاث مركز اداري يتولى الادارة فيه وال وموظفون يساعدونه فى ادارة المركز وفى الاشراف على ادارة المنطقة التابعة له[٥] • ولابد ان الوالي هو الذي كان يعين الموظفين لادارة المدن الاخرى الداخلة ضمن ولايته غير ان المصادر لاتشير الى ذلك •

واكمالا للبحث نود ان نبين علاقة ادارة واسط بادارة كل من البصرة والكوفة فى هذه الفترة •

لقد كان امير العراق قبل انشاء مدينة واسط يقيم مرة فى الكوفة واخرى في البصرة وكان يعين نائبا عنه لادارة المصر الاخر[٦] •

وعندما انشأ الحجاج مدينة واسط اقام بها حتى وفاته سنة ٩٥هـ/٧١٣م كما رأينا • وكان أغلب الامراء الذين توالوا على حكم العراق بعد الحجاج يقيمون في هذه المدينة أيضا[٧] • فكان الامير بواسط يعين نائبا عنه على البصرة واخر على الكوفة يطلق عليه اسم العامل أو الوالي ، ويكون كل منهما مسؤولا أمامه[٨] • كما كان الامير يعين أحيانا في هذين المصرين عاملا اخر يكون مسؤولا عن الصلاة[٩] •

أما الصلاحيات التي كان يتمتع بها نائب الامير فكانت ــ على ما يبدو ــ محددة فيظهر من المصادر ان الامير هو الذي كان يعين الموظفين الذين يشغلون مناصب حساسة فى كل من البصرة والكوفة ، كالقاضي ، وصاحب الشرطة

---

(٥) انظر الطبرى : ٦ / ٤٢٦ •

(٦) انظر الفصل الثاني من الباب الثاني •

(٧) انظر امراء واسط •

(٨) تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢ / ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ • الطبرى : ٦ / ٤٢٦ ، ٥٢٩ ، ٧ / ١٥٩ •

(٩) الطبرى : ٦ / ٤٢٦ ، ٧ / ٣٩ ، ٥٣ •

وعامل الخراج ،والمسؤول عن ادارة بيت المال[١٠] • ولكن يبدو ان هذا لم يكن يحدث دائما فقد جاء في المصادر انه كان لبعض الولاة صلاحيات بتعيين وعزل الموظفين التابعين لهم[١١] • وكان الوالي أحيانا يخول بجميع الصلاحيات التي يتمتع بها الامير ، فيذكر الطبري ان خالدا القسري عندما ولى بلال بن أبي بردة الاشعري على البصرة جمع له الصلاة والقضاء والاحداث[١٢] •

والجدير بالذكر ان امير العراق عندما كانيقيم في الكوفة او الحيرة يعين نائبا عنه على مدينة واسط لادارتها[١٣] ولكننا لم نجد اية اشارة عن الصلاحيات التي كان يتمتع بها هذا الوالي •

اما كيفية اختيار امراء واسط لولاة البصرة والكوفة ، فيبدو ان هناك عدة عوامل كانت تتدخل في ذلك منها : الثقة والاعتقاد بكفاءة الشخص المرشح لذلك المنصب[١٤] • كما كانت القرابة والعصبية القبلية تلعب دورا كبيرا في هذه التعيينات[١٥] • ولابد ان الامير كان ياخذ بنظر الاعتبار رغبة سكان هاتين المدينتين في الشخص الذي يوليه في كل منهما ولكن المصادر لاتشير الى ذلك •

٢ ـ علاقة واسط بالمشرق الاسلامي :

وبالنظر لبعد المشرق الاسلامي عن دمشق عاصمة الخلافة ولصعوبة المواصلات انذاك ، فقد اصبح العراق مركزا لادارة القسم الشرقي من الدولة الاموية، وكان أميرالعراق يشرف علىادارة العراق والاقسام الشرقية منالدولة

---

(١٠) انظر : تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٣٤٤ ، ٢ / ٣٦٦ • البخلاء : ١٤٩ •

(١١) انظر : تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٣٨٦ ، ٤٠٣ • البخلاء / ١٥١ •

(١٢) تاريخ الرسل والملوك : ٧ / ١١٢ • انظر : تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٣٧٧ •

(١٣) انظر ملحق رقم (٥) •

(١٤) الطبرى : ٦ / ٤٤٧ •

(١٥) انظر : تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٣٤١ ، ٢ / ٣٨٤ ، ٣٨٨ • الطبرى : ٦ / ٣٤٥ ، ٤٢٦ ، ٥٢٢ •

وهي خراسان وبلاد ماوراء النهر والسند[16] ، ويقول ابن الفقيه[17] : « عمل العراق من هيت الى الصين والسند والهند ثم كذلك الري وخراسان والديلم وجيلان والجبال واصبهان سرة العراق(*) ، ومن ولي العراق فقد ولي البصرة والكوفة والاهواز وفارس وكرمان والهند والسند وسجستان وطبرستان وجرجان » .

ثم ضمت البحرين وعمان الى الاشراف الاداري لامراء العراق بعد أن كانتا تتبعان امراء الحجاز من قبل[18] .

لقد كان كل من ولاة البصرة وولاة الكوفة منذ بداية الفتح الاسلامي للمشرق يعينون عمالا من قبلهم على هذه المقاطعات ينوبون عنهم فى ادارتها ويكونون مسؤولين تجاههم[19] . وعندما اصبح العراق تابعا للحكم الاموي اتبع خلفاء الدولة الاموية الطريقة نفسها فى ادارتهم للمشرق[20] .

ولما اصبحت واسط مقرا للامراء فى العراق قام هؤلاء الامراء بتعيين الولاة على خراسان[21] ، وكانوا يوكلون اليهم الاشراف الاداري على ماكان

---

(١٦) ابن الفقيه : البلدان ، ورقة ٢٩ ب .

(١٧) مختصر كتاب البلدان : ١٦١ ، ١٦٢ . انظر : عيون الاخبار : ١/٢١٤. العقد الفريد : ٦ / ٤٤٨ . الطبرى : ٦ / ٤٢٦ .

(*) يراد بالعراق هنا : العراق العجمي .

(١٨) العقد الفريد : ٥ / ٨ . انظر : تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٢٩٩ ، ٣٠٠ وما بعدها معجم البلدان : ١ / ٥٠٧ . ويذكر البلاذرى انه فى زمن الخليفة عثمان بن عفان الحقت البحرين وعمان بالبصرة وصار ولاتها تابعين لاميرها . انساب الاشراف : حـ ٨ ورقة ١٦ آ . انظر : تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ١٣٦ . الطبرى : ٤ / ٢٦٦ . الكامل التاريخ : ٣ / ١٠٠ . الذهبي : تاريخ الاسلام : ٢ / ٨١ ، ٨٢ .

(١٩) فتوح البلدان : ٣٩٤ ، ٤٦٥ . الطبرى : ٥ / ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٨٥ .

(٢٠) انساب الاشراف : حـ٤ ق٣ ص ١٥١ . ابن الاثير : أسد الغابة : ٢ / ١٩٤ .

(٢١) الطبرى : ٦ / ٣٩٣ ، ٤٢٤ ، ٦٠٥ ، ٧ / ٣٧ وصفحات اخرى . انظر . ايضا ملحق رقم (٧) . وكان ولاة السند والبحرين وعمان تابعين لأمير واسط طينة العصر الاموى . انظر ملحق رقم (٧) . كما كانت اليمامة احيانا ترتبط اداريا بواسط . انظر : انساب الاشراف : حـ ٨ ورقة٤ب.

يتبع خراسان من مقاطعات ، فكان ولاة خراسان يولون ادارة هذه المقاطعات لعمال ينوبون عنهم ويكونون مسؤولين تجاههم[٢٢] ، وجدير بالذكر ان اغلب عمال هذه المقاطعات كانوا ممن لهم صلة وثيقة بولاة خراسان[٢٣] .

لقد كان ولاة خراسان مسؤولين امام امراء العراق ، فكانوا يراقبون تصرفاتهم ويقيدون اجراءاتهم التي كانوا يتخذونها ولايسمحون لهم بتنفيذها الا بعد موافقتهم او باشرافهم ، فسياستهم بصورة عامة كانت تتمشى مع سياسة امراء العراق[٢٤] .

ولابد من الاشارة هنا الى ان اغلب ولاة خراسان كانوا ممن لهم صلة وثيقة بالامير في العراق اوممن لهم قبيلة فى خراسان تسنده وتدافع عنه[٢٥] .

وقد كان هؤلاء الولاة يقيمون فى الغالب فى مدينة « مرو » التي كانت انذاك مركزا للادارة العربية فى خراسان ونقطة تجمع المقاتلةالعرب[٢٦] .

المعارف : ٤٠٩ ، الكامل فى التاريخ : ٥ / ٣٠١ ، الذهبي : تاريخ الاسلام ٥ / ٢٠٩ ، ابن خلدون ، تاريخ : م٣ ق١ : ٢٢٤ ، ٢٣٥ .

(٢٢) الطبرى : ٧ / ١٥٧ ، ديموبين ، النظم الاسلامية : ٢٩ ، كان والي خراسان يعين ولاة بلخ ، مرو الروذ ، هراة ، ابر شهر : خوارزم ، السغد ، سرخس ، سمرقند ، نيسابور ، بخارى ، الشاش ، كرمان . (الطبرى : ٧ / ١٥٧) .

(٢٣) انظر : الطبرى : ٦ / ٥٣٧ ، ٧ / ٤٧ ، ٦٩ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ٢٠٧ .

(٢٤) انساب الاشراف : حـ ٧ ورقة ١٩ آ ، الطبرى : ٦ / ٤٤٨ ، ١٥/٧ .

(٢٥) الطبرى : ٦ / ٤٢٤ ، ٧ / ٣٧ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ابن اعثم الكوفى : الفتوح : حـ ٢ ورقة ٢١٨ .

(٢٦) اليعقوبي : البلدان : ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، الطبرى : ٦ / ٤٢٤ ، ٤٢٥ . الاصفهاني : تاريخ سني ملوك الارض والانبياء : ١٣٩ ، صورة الارض: ٢ / ٤٣٦ ، لطائف المعارف : ٢٠١ ، معجم البلدان : ٤ / ٥٠٧ ،ويذكرها الطبرى بأنها : « بيضة خراسان » مشيرا الى اهميتها الادارية (تاريخ الرسل والملوك : ٧ / ٩٦) ويذكر المقدسي بانها كانت تسمى (ام القرى) ، (احسن التقاسيم : ٢٩٩) انظر : مجلة كنية الآداب والعلوم : العدد ٣ ، ١٩٥٨ ، ص ٦٥ وما بعدها .

لقد قام بعض الخلفاء الامويين ، اما لتحديد سلطة بعض امراء العراق او نتيجة للظروف السائدة فى المشرق ، بفصل ادارة خراسان عن ادارة العراق ووضعها تحت اشرافهم مباشرة ، وتعيين ولاة لها مستقلين عن امراء العراق[٢٧] . ولكن يبدو ان ولاة خراسان فى هذه الحالة كانوا يلاقون صعوبات فى ادارتهم لهذا الاقليم وذلك لبعده عن دمشق عاصمة الخلافة وصعوبة الاتصال بصورة سريعة مع الخليفة وقت الضرورة نظرا لصعوبة المواصلات انذاك ، فقد جاء فى تاريخ الطبري انه عندما فصل الخليفة هشام بن عبد الملك ادارة خراسان وجعلها مستقلة عن ادارة العراق فى زمن خالد القسري وجعلها تحت اشرافه المباشر كتب والي خراسان عاصم بن عبد الله الى الخليفة كتابا جاء فيه : « امابعد ياامير المؤمنين ، فان الرائد لايكذب اهله ، وقد كان من امر امير المؤمنين الي مايحق به علي نصيحته ، وان خراسان لاتصلح الا ان تضم الى صاحب العراق ، فتكون موادها ومنافعها ومعونتها فى الاحداث والنوائب من قريب ، لتباعد امير المؤمنين عنها وتباطؤ غياثه عنها »[٢٨] . فعاد الخليفة هشام واسند ولاية خراسان الى امير العراق خالد القسري[٢٩] . الذي عين اخاه اسد واليا عليها[٣٠] .

وعندما فصل الخليفة هشام ادارة خراسان عن ادارة العراق فىزمن امير العراق يوسف بن عمر الثقفي ، كتب يوسف الى الخليفة : « ان خراسان دبرة دبرة ، فان راى امير المؤمنين ان يضمها الى العراق فاسرح اليها الحكم بن الصلت »[٣١] . كما طلب منه ان يضم خراسان اليه[٣٢] .

---

(٢٧) الطبرى : ٦ / ٥٥٨ ، ٧ / ٤٧ ، ١٩٢ .

(٢٨) تاريخ الطبرى : ٧ / ٩٩ . انظر : تاريخ الخلفاء : ٤٢٧ . البداية والنهاية : ٩ / ٣١٣ . ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ١٩٨ .

(٢٩) الطبرى : ٧ / ٩٩ .

(٣٠) نفس المصدر : ٧ / ٩٩ .

(٣١) نفس المصدر : ٧ / ١٩٣ .

(٣٢) نفس المصدر : ٧ / ١٩٢ .

الباب الرابع

التنظيمات المالية بواسط

الفصل الأول

الواردات

١ ـ الخــــراج
٢ ـ الجزيــــة
٣ ـ الفيء والغنائم
٤ ـ عشور التجارة
٥ ـ موارد اخرى

الواردات

يمكننا ان نشير فى هذا الفصل الى واردات واسط الناجمة من الضرائب الاتية : ـــ

١ ـ الخـراج :

اشرنا سابقا الى ان الخليفة عمر بن الخطاب قرر ان يترك اراضي السواد بيد اصحابها يزرعونها ويؤدون عنها الخراج بنسبة معينة ذلك ان ارسل فى حدود سنة ٢٠هـ/٦٤٠م عثمان بن حنيف الانصاري وحذيفة بن اليمان الى السواد لمسحه وفرض الخراج عليه[١] ، وأمرهما ان لايمسحا « تلا ولا اجمة ولا مستنقعا ولا مالا يبلغه الماء »[٢] وان لا يحملا أحد فوق طاقته[٣].

وعندما مسح السواد بلغت مساحة الاراضي القابلة للزراعة فيه ستة وثلاثين الف الف جريب[٤] .

---

(١) ابو يوسف : كتاب الخراج : ٢٦ ، ٣٧ • ابن سلام : ٦٨ وما بعدها • فتوح البلدان : ٣٣٠ • الماوردى : الاحكام السلطانية : ١٧٤ ، ١٧٥ •

(٢) اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ١٥٢ •

(٣) ابن آدم : الخراج : ١ / ٩ • اليعقوبي : تاريـخ : ٢ / ١٥٢ • ابـن سلام : ٤١ •

(٤) فتوح البلدان : ٣٢٩ • ابن سلام : ٦٩ • الاعلاق النفيسة : ١٠٤ • ابن خرداذبة : المسالك والممالك : ١٤ • ابن حوقل : المسسالك والممالك : ١٥٧ (ليدن) • صورة الارض : ١ / ٢٣٤ • قدامة : الخراج : ورقـــة ١٨١ آ • الصولي : أدب الكتاب : ٢١٨ • احسن التقاسيم : ١٣٣ • الماوردى : الاحكام السلطانية : ١٧٤ ، ١٧٥ • تاريخ الخطلب :١/١١• معجم البلدان : ٣ / ١٧٩ • احكام اهل الذمة : ١٠٨ • ويقول الماوردى « ان مساحة ماكان يزرع منه على عهد عمر من اثنين وثلاثين الف الـف جريب الى ستة وثلاثين الف الف جريب » • الاحكام السلطانية ١٧٤ • ويبدو من كلام الماوردي ان قرار عمر هذا كان مشجعا للزراعة في العراق آنذاك أنظر : أبو يعلى : الاحكام السلطانية : ١٨٨ • ويقول ابن ســلام ←

اتفق المؤرخون والفقهاء على ان الخليفة عمر قرر ان يضع على كـل جريب مـن الأرض « عامرا أو غامرا ينالـه الماء بدلو أو بغيره زرع أوعطـل » درهما وقفيزا[5] •

ويبدو ان هذه الضـريبة وضعت في بداية مسح السـواد بدون تمييز بين انواع المحاصيل الزراعية وان هناك ضرائب وضعت على محصولات اخرى فيما بعد • وقد اشار البلاذري الى ذلك بقوله « كتب المغيرة بـن شعبة ، وهو على السـواد : ان قبلنا أصنافا من الغلة لها مزيـد على الحنطة والشعير • فذكـر الماش ، والكروم ، والرطبة والسماسـم ••• فوضع عليها

أنّ « حد السواد الذى وقعت عليه المساحة : من لدن تخوم الموصـل ،
مادا « حد السواد الذى وقعت عليه المساحة : من لدن تخوم الموصـل ، اما عرضه فحده منقطع الجبل من أرض حلوان الى منتهى طرف القادسية المتصل بالعذيب من أرض العرب ، فهذه حدود السواد وعليـه وقـع الخراج • الاموال : ٧٢ • انظر : الاعلاق النفيسة : ١٠٤ • الصولي : أدب الكتاب : ٢١٩ • الماوردى : الاحكام السـلطانية : ١٦٥ • تاريـخ الخطيب : ١ / ١١ ، ١٢ • ابن الجوزى : تاريخ عمر ابن الخطـاب : ٩٤ • ناجي معروف ، الضمان الاجتماعي فى الاسـلام ، مجلة الاقـلام ح ٧ ١٩٦٥ •

والجريب : وحدة مساحة لقياس الاراضي الزراعيـة ، يحدده المـاوردى بثلاثة الآف وستمائة ذراع • الاحكام السلطانية : ١٤٧ •

(٥) ابو يوسف : ٣٦ ، ٣٨ • انظر : ابن آدم : الخراج : ١ / ٩ • ابـن سلام : ٦٩ • فتوح البلدان : ٣٢٩ • اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ١٥٢ • الاعلاق النفيسة : ١٠٤ • قدامة : الخراج : ورقة ١٨١ آ • الصولي : أدب الكتاب ٢١٨ • الماوردي : الاحكام السلطانية : ١٧٥ • تاريخ الخطيب : ١ / ١١ • أبو يعلى : الاحكام السلطانية : ١٥٠ • احكام اهل الذمة : ١٠٨ ، ١١٥ • ابن الجوزى : تاريخ عمر بن الخطاب : ٩٤ • معجـم البلدان : ٣ / ١٧٩ • بدائع الصنائع : ٢ / ٦٢ • القفيز : يقول ابن آدم : القفيز الحجاجي صاع وهو ثمانية ارطال وصاع عمر او قفيز عمر ابن الخطاب مثل الحجاجي (الخراج : ١٠٠ ، ١٠١) انظر ابن سلام : ٥١٨ ، ٥١٩ • وجاء في لسان العرب : القفيز مكيال وهو ثمانيه مكاكيـك وجمعه أقفزه وقفزان عند اهل العراق • انظر مادة (قفز) •

ثمانية ثمانية والغى النخل » [٦] . كما جاء في كتاب الخراج لابي يوسف ان عمر بن الخطاب بعث « عثمان بن حنيف على السواد وامره ان يمسحه فوضع على كل جريب عامر أو غامر مما يعمل مثله درهما وقفيزا ، والغى الكرم والنخل والرطاب ... وجباهم عثمان ثلاث سنين ثم رفعه الى عمر (رض) وقال : انهم يطيقون اكثر من ذلك » [٧] .

وقد وضّح دينيت ذلك بقوله [٨] : « ان عمر طبق ضريبة الحبوب الاساسية عند الساسانيين وهي درهم واحد ، على كل أنواع الاراضي الى جانب زيادة اضافتها وهي قفيزا من نوع المحصول . غير انه بعد سنوات قليلة ، في خلافة عمر ايضا ، وفي عام ٢٢هـ لفت المغيرة نظر الخليفة الى وجود مساحات كبيرة من الارض تنتج محاصيل اخرى غير الحبوب ولاتخضع للضريبة . وليس هناك من شك ان نظام عمر دفع الفلاحين الى زراعة محاصيل اخرى اعظم قيمة من الحبوب ، وترتب على ذلك ان اصدر عمر سلسلة جديدة من تقديرات الضريبة لتشمل المحصولات المختلفة » .

يتبين لنا مما تقدم انه لم يقتصر وضع الخراج في السواد على الحنطة والشعير فقط ، وانما تعداها الى محصولات زراعية اخرى ، فقد وضع على جريب الكرم عشرة دراهم [٩] وعلى جريب النخل ثمانية دراهم [١٠] او

---

(٦) فتوح البلدان : ٣٣١ . المغيرة بن شعبة بن ابي عامر ، من قبيلة ثقيف، اسلم في زمن الرسول (ص)، ولاه عمر بن الخطاب البصرة ثم عزله عنها وولاه بعد ذلك الكوفة وعندما جاء عثمان بن عفان عزله عنها . ولما جاء معاوية ولاه الكوفة ومات بها سنة ٥٠هـ / ٦٧٠م ابن سعد : ١٢/٦ .

(٧) كتاب الخراج : ٣٨ . انظر : ابن سلام : ٦٩ .

(٨) الجزية والاسلام : ٥٧ .

(٩) ابو يوسف : كتاب الخراج : ٣٦ ، ٣٨ . ابن اسلام : ٦٨ . فتوح البلدان : ٣٣١ . اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ١٥٢ . قدامة : الخراج : ورقة ١٨١ ب . الماوردى : الاحكام السلطانية : ١٤٨ ، ١٧٥ . ابو يعلى: الاحكام السلطانية : ١٥٠ . تاريخ الخطيب : ١ / ١١ . بدائع الصنائع: ٢ / ٦٢ . ابن الجوزى : تاريخ عمر بن الخطاب : ٩٤ . احكام اهل الذمة : ١١٥ .

(١٠) ابو يوسف : كتاب الخراج : ٣٦ ، ٨٥ . ابن سلام : ٦٩ . الاعلاق النفيسة : ١٠٥ . قدامة : ورقة ١٨١ ب . ابن حوقل : المسالك والممالك:

عشرة دراهم[11] وفي روايات اخرى ان عمر الغى الضريبة على النخل عونا لأهل السواد[12] • ووضع على جريب الزيتون اثني عشر درهما[13] • وعلى جريب السمسم خمسة دراهم[14] أو ثمانية دراهم[15] ، وعلى جريب الرطبة خمسة دراهم[16] ، وعلى جريب الماش ثمانية دراهم[17] ، وعلى جريب القطن خمسة دراهم[18] ، وعلى جريب قصب السكر ستة دراهم[19] • وعلى خضر الصيف على كل جريب ثلاثة دراهم[20] •

---

١٥٨ (ليدن) • صورة الارض : ١ / ٢٣٤ • احسن التقاسيم : ١٣٣ • الاوائل : ١٣٦ • الماوردى : الاحكام السلطانية : ١٤٨ ، ١٧٥ • ابو يعلى : الاحكام السلطانية : ١٥٠ • معجم البلدان : ٣ / ١٧٨ •

(١١) ابو يوسف : كتاب الخراج : ٣٦ • فتوح البلدان : ٣٣٠ • ويذكر الصولي انها كانت خمسة دراهم (ادب الكتاب : ٢١٨) •

(١٢) ابو يوسف : كتاب الخراج : ٣٨ ، ٨٥ • فتوح البلدان : ٣٣١ • الصولي: ادب الكتاب : ٢١٨ •

(١٣) ابن سلام : ٦٩ • احكام اهل الذمة : ١١٥ • الاوائل : ١٣٦ •

(١٤) ابو يوسف : كتاب الخراج : ٣٦ ، ٣٨ •

(١٥) فتوح البلدان : ٣٣١ •

(١٦) ابو يوسف : كتاب الخراج : ٣٦ • ابن سلام : ٧٩ • فتوح البلدان : ٣٣٢ • اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ١٥٢ • قدامة : الخراج : ورقة ١٨١ب• الصولي : أدب الكتاب : ٢١٨ • الماوردى : الاحكام السلطانية : ١٤٨ • ابو يعلى : الاحكام السلطانية : ١٥٠ • تاريخ الخطيب : ١ / ١١ • بدائع الصنائع : ٢ / ٦٢ • ابن الجوزى : تاريخ عمر بن الخطاب : ٩٤• احكام اهل الذمة : ١١٥ • اما ابن حوقل فيذكر ان الخراج على الرطاب كان ستة دراهم (المسالك والممالك : ١٥٨ (ليدن) • صورة الارض : ١ / ٢٣٤) •

(١٧) فتوح البلدان : ٣٣١ •

(١٨) ابو يوسف : كتاب الخراج : ٣٨ • فتوح البلدان : ٣٣١ • قدامة : الخراج : ورقة ١٨١ ب • الصولي : أدب الكتاب : ٢١٨ •

(١٩) ابو يوسف : كتاب الخراج : ٣٦ • ابن سلام : ٦٨ ، ٦٩ • فتوح البلدان : ٣٣٠ • الماوردى : الاحكام السلطانية : ١٤٨ ، ١٧٥ • ابو يعلى : الاحكام السلطانية : ١٥٠ • احكام اهل الذمة : ١١٥ •

(٢٠) ابو يوسف : كتاب الخراج : ٣٨ • الصولي : أدب الكتاب : ٢١٨ •

(٢١) ابو يوسف : كتاب الخراج : ٣٦ • ابن سلام : ٦٨ ، ٦٩ • فتوح البلدان : ٣٣٠ • الاعلاق النفيسة : ١٠٤ • ابن حوقل : المسالك

وأخيرا فقد فرض على جريب القمح أربعة دراهم وعلى جريب الشعير درهمين[٢١] .

نرى مماتقدم ان هنالك تفاوتا فى مقدار هذه الضريبة ، ويرى الفقهاء ان سبب هذا التفاوت هو ان الخليفة عمر عندما وضعها « راعى فى كل ارض ماتحتمله »[٢٢] فاخذ بنظر الاعتبار نوع الحاصلات الزراعية[٢٣] ثم قرب الارض وبعدها عن المدن والاسواق[٢٤] . فكلما كانت الارض قريبة من الاسواق فرضت عليها ضريبة اكثر . كما كانت هذه الضريبة تفرض تبعا لطريقة سقي الاراضي كأن تسقى سيحا أو في الدوالي أو الدواليب[٢٥] . واخيرا يبدو ان اختلاف الرواة ادى الى اختلاف مقدار هذه الضريبة[٢٦] .

بلغ خراج العراق فى زمن الخليفة عمر بن الخطاب (١٣ ــ ٢٣هـ/ ٦٣٤ ــ ٦٤٣م) ثمانين مليون درهم[٢٧] وهذا الرقم اذا صح ، فلا بد انه ينطبق على السنوات الاولى من عهده حيث فرض الخراج بمقدار قفيز ودرهم على كل جريب ــ كما اسلفنا ــ وهناك روايات تقول انه بلغ مئة

والممالك : ١٥٧ (ليدن) . صورة الارض : ١ / ٢٣٤ . احسن التقاسيم: ١٣٣ . الماوردى : الاحكام السلطانية : ١٤٨ ، ١٧٥ . ابو يعلى : الاحكام السلطانية : ١٥٠ . تاريخ الخطيب : ١ / ١١ . معجم البلدان :١٧٨/٣.

(٢٢) الماوردى : الاحكام السلطانية : ١٤٨ . ابو يعلى : الاحكام السلطانية : ١٥١ . قدامة : الخراج : ورقة ١٨١ ب . احكام اهل الذمة : ١١٥ .

(٢٣) ابو يعلى : الاحكام السطانية : ١٥١ . احكام اهل الذمة : ١١٥ .

(٢٤) قدامة : الخراج : ورقة ١٨١ ب . اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ١٥٢ . الماوردى : الاحكام السلطانية : ١٧٦ . ابو يعلى : الاحكام السلطانية : ١٥١ .

(٢٥) الماوردى : الاحكام السلطانية : ١٤٨ ، ١٧٦ . ابو يعلى : الاحكام السلطانية : ١٥١ ، ١٦٩ . احكام اهل الذمة : ١١٥ .

(٢٦) انظر المصادر المذكورة في هامش « ٢٥ » .

(٢٧) اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ١٥٢ .

مليون درهم[٢٨] ، ومئـة وعشرة ملايين درهـم[٢٩] ومئة وعشـرين مليون درهم[٣٠] ، ومئة وثمانية وعشرين مليون درهم[٣١] ، ومئة وسبعة وثلاثين مليون درهم[٣٢] •

وعندما جاء الخلفاء الامويون جمعوا الخراج بموجب النظام الذي وضعه الخليفة عمر ، وقد اشار الماوردي الى ذلك فقال : « ان الحجاج كتب الى عبدالملك بن مروان يستأذنه في أخذ الفضل من أموال السواد فمنعه من ذلك وكتب اليه : لاتكن على درهمك المأخوذ احرص منك على درهمك المتروك وابق لهم لحوما يعقدون بها شحوما »[٣٣] •

لقد كان الخراج فى زمن الحجاج مضطربا وذلك نتيجة للاضطرابات التي حدثت فى العراق في الفترة التي سبقت مجيئه ، وفى السنوات الاولى من عهده فقد ذكرت المصادر ان مقدار الخراج بلغ فى زمنه ثمانية عشر مليون درهم[٣٤] وهناك روايات تقول انه بلغ خمسة وعشرين مليون درهم[٣٥] ،

---

(٢٨) ابو يوسف : كتاب الخـراج : ٢٦ ، ١١٤ • فتـوح البلـدان : ٣٣٢ • اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ١٥٢ • الاوائل : ١٣٦ • الصولي : ادب الكتاب: ٢١٩ • معجم البلدان : ٣ /١٧٩ •

(٢٩) اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ١٥٢ • البداية والنهاية : ٩ / ١٣٦ •

(٣٠) الماوردى : الاحكام السلطانية : ١٧٥ • ابو يعلى : الاحكام السلطانية : ١٦٩ •

(٣١) الاعلاق النفسية : ١٠٥ ، ابن خرداذبه : المسـالك ولممالك : ١٤ • ابن حوقل : المسالك والممالك : ١٥٨ (ليدن) • صورة الارض : ١ / ٢٣٤ • احسن التقاسيم : ١٣٣ • معجم البلدان : ٣ / ١٧٨ •

(٣٢) الابشيهي : ١ / ٩١ •

(٣٣) الاحكام السلطانية : ١٤٩ •

(٣٤) الاعلاق النفيسة : ١٠٥ • ابن خراذبة : المسالك والممالك : ١٤ • صورة الارض : ١ / ٢٣٤ • احسن التقاسيم : ١٣٣ • الصولي : ادب الكتاب : ٢٢٠ • ابو يعلى : الاحكام السلطانية : ١٦٩ • تهذيب تاريخ ابن عساكر: ٤ / ٨٠ • معجم البلدان : ٣ / ١٧٨ • الابشيهي : ١ / ٩١ • البداية والنهاية : ٩ : ١٣٦ •

(٣٥) اليعقوبي : تاريخ : ٢/٢٩١ • التنبيه والاشراف : ٣١٧ • الصولي : أدب الكتاب : ٢٢٠ ويقول اليعقوبي ان مبلغ الخراج هذا كان في زمن الوليـد

وثمانية وعشرين مليون درهم[٣٦] ، واربعين مليون درهم[٣٧] ، وستين مليون درهم[٣٨] ، وثمانين مليون درهم[٣٩] ، ومئة وثمانية عشر مليون درهم[٤٠] .

ويعلل هذا التباين الكبير في ارقام كمية الخراج في عهد الحجاج الى تشويه الرواة للاخبار المتعلقة بالحجاج[٤١] . يضاف الى ذلك ان طول المدة التي حكم فيها الحجاج العراق ادى الى اختلاف كمية الخراج تبعا لجبايته في السنوات المختلفة .

اما في زمن الخليفة عمر عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧/٧١٩م) فقد بلغ خراج العراق ثمانين مليون درهم[٤٢] ، وهناك روايات تقول انه بلغ مئة مليون درهم[٤٣] ، ومئة وعشرين مليون درهم[٤٤] ، ومئة واربعة وعشرين مليون درهم[٤٥] .

بن عبدالملك (تاريخ : ٢/٢٩١) .اما الصولي فيذكر ان مقدار الخراج هذا كان عندما مات الحجاج (ادب الكتاب : ٢٢٠) . ولكن الراجح ان الخراج كان قد انخفض في السنوات الاولى من عهد الحجاج وذلك لاضطراب الحالة في العراق آنذاك . انظر : التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة : ١٣٥ .

(٣٦) معجم البلدان : ٣/١٧٨ .

(٣٧) فتوح البلدان : ٣٣٢ . الصولي : ادب الكتاب : ٢٢٠ . البداية والنهاية : ٩/١٣٦ .

(٣٨) الاوائل : ١٣٦ .

(٣٩) ادب الكتاب : ٢٢٠ .

(٤٠) ابن حوقل : المسالك والممالك : ١٥٨ (ليدن) . الماوردي : الاحكام السلطانية : ١٧٥ .

(٤١) التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة : ١٣٥ حاشية (٨) .

(٤٢) البداية والنهاية : ٩/١٣٦ .

(٤٣) الماوردى : الاحكام السلطانية : ١٧٥ .

(٤٤) الماوردى : الاحكام السلطانية : ١٧٥ . ابو يعلى : الاحكام السلطانية : ١٦٩ .

(٤٥) الاعلاق النفسية : ١٠٥ . ابن خرداذبة : المسالك والممالك : ١٤ . ابن حوقل : المسالك والممالك : ١٥٨ (ليدن) . صورة الارضى : ١/٢٣٤ ابو يعلى : الاحكام السلطانية : ١٦٩ . معجم البلدان : ٣/١٧٨ . ويذكر العسكرى ان هذا المبلغ كان دنانير . الاوائل : ١٣٦ . وكلامه هذا بلا شك هو غير دقيق .

اما الصولي فقد ذكر ان خراج العراق بلغ فى زمن هذا الخليفة ستين مليون درهم[٤٦] ، وفى رواية الصولي هذه احتمالان ، اما ان مقدار الخراج هذا كان فى السنة الاولى من حكمه حيث اشار اليعقوبي الى ان الخراج كان منكسرا فى زمن الوليد وسليمان[٤٧] او انه يقصد بذلك سواد الكوفة فقط[٤٨] .

اما فى زمن عمر بن هبيرة الفزاري فقد بلغ خراج العراق مئة مليون درهم « ماعدا ارزاق المقاتلة وطعام الجند »[٤٩] . وسنرى ان الخراج كان مرتفعا فى زمنه اذا ما قارناه بمقدار الخراج الذي كان يجبي فى زمن الامراء الذين توالوا بعده على حكم واسط . وقد يعلل ذلك بمسح ابن هبيرة للسواد، واعادة النظر في ضريبة الخراج المفروضة على الاراضي فيه[٥٠] . ثم اتخاذه الاجراءات المالية فى خراسان واستخراجه الاموال من الاشخاص الذين اتهمهم باموال الفيء[٥١] .

اما فى زمن خالد بن عبد الله القسري فقد انخفض الخراج الى مئة مليون درهم[٥٢] ، وربما كان سبب ذلك يعود الى ان خالدا كان قد استحوذ على مساحات واسعة من الاراضي الزراعية في السواد بحيث بلغت غلته منها ثلاثة عشر مليون درهم[٥٣] وفى رواية ثانية عشرين مليون درهم[٥٤] .اما غلة ابنه فقد بلغت عشرة ملايين درهم[٥٥] . ويذكر المبرد ان خالدا كان

---

(٤٦) ادب الكتاب : ٢٢٠ . انظر : الابشيهي : ١/ ٩١ .
(٤٧) تاريخ اليعقوبي : ٢/ ٢٩١ .
(٤٨) انظر : التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة : ١٣٥ . حاشية «٩».
(٤٩) الماوردى : الاحكام السلطانية : ١٧٥ . ابو يعلى : الاحكام السلطانية : ١٦٩.
(٥٠) انظر الفصل الاول من الباب الثالث .
(٥١) لمعلومات اوسع عن اجراءات ابن هبيرة المالية في خراسان راجع : الطبري : ٧/ ١٩ ، ٣٠ . ابن خدون : تاريخ : م٣ق١ : ١٨٦-١٨٨ .
(٥٢) الوزراء والكتاب : ٦٣ . وفيات الاعيان : ٦/ ١٠٠ .
(٥٣) الطبرى : ٧/ ١٤٣ . ابن خلدون : تاريخ : مق١ : ٢٠٥ .
(٥٤) الطبرى : ٧/ ١٥٢ . غرر السير : ورقة ٩٠ آ.
(٥٥) الطبرى : ٧ / ١٤٧ . غرر السير : ورقة ٩٠ آ .

يتسلم من الدهاقين هدايا النوروز والمهرجان فيأخذ اكثرها ويرسل الى بيت المال بدمشق اقلها[٥٦] • ويظهر ان عمال خالد على الخراج كانوا قد اقتدوا به ، فقد ذكر الطبري انه عندما انكسر الخراج فى زمن خالد كتب الخليفة هشام بن عبدالملك اليه بذلك ، فقال له : « طارق بن أبي زياد » عامله على خراج الكوفة : اتحمل انا وبقية عمالك على الخراج ذلك ، الا ان خالدا رفض ذلك[٥٧] • ولذلك كان خالد يبعث بأموال الخراج الى الخليفة هشام ناقصة عن مقاديرها التي جباها عمر بن هبيرة من قبل[٥٨] •

أما الخراج في زمن يوسف بن عمر الثقفي فقد ذكر الماوردي ان يوسف كان يحمل من الخراج فى كل سنة من « ستين الف الف الى سبعين الف الف (درهم) ويحتسب بعطاء من قبله من اهل الشام : ستة عشر الف ألف درهم ، وفي نفقة البريد أربعة آلاف ألف درهم وفي الطوارق ألفي ألف ويبقى فى بيوت الاحداث والعواتق عشرة الآف الف درهم »[٥٩] •

يتبين لنا من نص الماوردي ان هناك روايتين ، الاولى تذكر ان ما كان يرسله يوسف الى بيت المال بدمشق ستين مليون درهم فيكون مجموع الخراج فى العراق بموجب هذه الرواية اثنين وتسعين مليون درهم[٦٠] ، اما الرواية الاخرى فتذكر ان مقدار ما كان يرسله سبعون مليون درهم ،

---

(٥٦) انظر ملحق رقم (١) من هذا البحث •

(٥٧) تاريخ الرسل والملوك : ٧ / ١٤٨ ، ١٤٩ • الوزراء والكتاب : ٦٣ •
ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ٢٠٦ •

(٥٨) انظر ملحق رقم (١) من هذا البحث •

(٥٩) الاحكام السلطانية : ١٧٥ ، ١٧٦ • انظر : ابو يعلى : الاحكام السلطانية: ١٦٩ • الا ان ابا يعلى يذكر « الطراز » بدل « الطوارق » •

(٦٠)
٦٠،٠٠٠،٠٠٠	درهم ترسل الى بيت المال بدمشق •
١٦،٠٠٠،٠٠٠	درهم عطاء جند الشام فى العراق •
٤،٠٠٠،٠٠٠	درهم نفقة البريد •
٢،٠٠٠،٠٠٠	درهم للطوارق •
١٠،٠٠٠،٠٠٠	درهم تبقى فى بيوت الاحداث والعواتق •
٩٢،٠٠٠،٠٠٠	درهم مجموع خراج العراق بموجب الرواية الاولى •

فيكون مجموع الخراج في زمنه مئة ومليوني درهم[٦١] • والراجح ان ماجاء في الرواية الاولى ينطبق على السنوات الاولى من عهده حيث كان الخراج منكسرا في زمن سلفه خالد القسري ــ كما اشرنا ــ •

ومما هو جدير بالذكر انه ليست لدينا اخبار عن مقدار الخراج في العراق بعد عهد يوسف بن عمر حتى العصر العباسي ، ولكن الراجح ان مقداره ظل ثابتا خلال هذه الفترة وذلك لهدوء الحالة في العراق نسبيا • كما ان الخــراج كان يجبى من المنتوجات الزراعية وهذه يكون مقــدارها ثابتا نسبيا • وقد ذكر الجهشياري ان مقدار الخراج بلغ في زمن الرشيد والمأمون نحو مئة مليون درهم[٦٢] ولابد ان هذا المقدار كان ينطبق على خراج العراق في الفترة المتأخرة التي كان فيها العراق تابعا للدولة الاموية •

أما موعد جباية الخراج فقد ذكرت المصادر انه كان يجبى حتى خلافة المتوكل (٢٣٢ ــ ٢٤٧هـ/٨٤٦ ــ ٨٦١م) في ايام النوروز وذلك حسب ما كان معمولا به ايام الفرس ، الا ان المتوكل امر بتأخير موعد جبايته حتى يتم نضج الحاصلات الزراعية[٦٣] •

---

(٦١) ٧٠٫٠٠٠٫٠٠٠ درهم ترسل الى بيت المال بدمشق •
١٦٫٠٠٠٫٠٠٠ درهم عطاء جند الشام •
٤٫٠٠٠٫٠٠٠ درهم نفقة البريــد •
٢٫٠٠٠٫٠٠٠ درهم للطــوارق •
١٠٫٠٠٠٫٠٠٠ درهم يبقى في بيوت الاحداث والعواتق •
١٠٢٫٠٠٠٫٠٠٠ درهم مجموع خراج العراق بموجب الرواية الثانية •

(٦٢) الوزراء والكتاب : ٢٨١ • انظر : قدامة : الخراج : ٢٤٠ • ويذكر قدامة ان خراج كور كسكر في زمن المأمون بلغ « ٣٠٫٠٠٠ كــر حنطــة ، ٢٠٫٠٠٠ كــر شــعير و ٢٧٠٫٠٠٠ درهم » • الخــراج : ٢٣٨ • امــا الجهشيارى فيذكر ان خراج كسكر بلغ زمن الرشيد « احد عشر الف وست مئة الف درهم » الوزراء والكتاب : ٢٨١ •

(٦٣) البيروني : الآثار الباقية : ٣١ ومابعدها • صبح الاعشى : ٦ / ٢٥١ • المقريزى : الخطط : ٢ / ٣٩ ــ ٤١ • ويذكر العسكرى ان موت المتوكل حال دون تطبيقه • فلما جاء المعتضد جبى الخراج وفق النظام الــذى وضعه المتوكل • الاوائل : ٢٢ •

٢ ـ **الجزيـــة :**

عندما فتح المسلمون العراق فرض الخليفة عمر بن الخطاب الجزية على الذميين(*) من سكانه ـ عدا نصارى تغلب(٦٤) • وقد فرضت الجزيـة عليهم استنادا الى ماجاء فى القرآن الكريم : «قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولا يؤمنون باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرمالله ورسوله ولايدينون دين الحق من الذين أوتو الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدوهم صاغرون »(٦٥) •

وقد اختلف الفقهاء في اصل تسميتها ، فيرى الماوردي ان « اسمها مشتق من الجزاء ، إما جزاء على كفرهم لاخذها منهـم صغارا ، واما جزاء على اماننا لهم لاخذها منهم رفقا »(٦٦) ، فى حين يرى ابن قدامة انها مشتقة من «جزى يجزى اذا قضى » لقوله تعالى « واتقوا يوما لاتجزي نفس عن نفس شيئا »(٦٧) •

وأرى ان ماجاء به الماوردي هو الارجح لان المسلمين اخذوا الجزية من الذميين لقاء حمايتهم وامانهم(٦٨) •

(*) يقول ابو يوسف : ان اهل الذمـة هم « اليهود والنصـارى والمجـوس والصابئون والسامرة » كتاب الخراج : ١٢٢ • انظر : ابن سـلام : ٥٤٥ ، ٥٤٦ • المغنى : ٨ / ٤٩٦ ومابعدها • أما الماوردى فيقول «واهل الكتاب هم اليهود والنصارى وكتابهم التوراة والانجيل ويجرى المجوس مجراهم فى أخذ الجزية منهم ••• وتؤخذ من الصابئـين والسـامرة اذا وافقوا اليهود والنصارى فى اصل معتقدهم وان خالفوهم فى فروعـه ، ولاتؤخذ منهم اذا خالفوا اليهود والنصارى فى اصل معتقدهم » • الاحكام السلطانية : ١٤٣ • انظر : المغنى : ٨ / ٤٩٧ •

(٦٤) ابو يوسف : كتاب الخراج : ١٢٢ • الشافعي : الام : ٤ / ١٧٥ • المغنى : ٨ / ٥١٣ •

(٦٥) سورة التوبة : ٢٩ • اما ابحاث الفقهـاء فانظـر : الشـافعي : الام : ٤ / ١٧٥ • الطبرى : اختـلاف الفقهاء : ١٩٩ • المـاوردى : الاحكـام السلطانية : ١٤٢ • احكام اهل الذمة : ١ • المغنى : ٨ / ٤٩٥ •

(٦٦) الاحكام السلطانية : ١٤٢ • انظر : ابو يعلى : الاحكام السـلطانية : ١٣٧ • احكام اهل الذمة : ٢٢ •

(٦٧) المغنى : ٨ / ٤٩٥ •

(٦٨) احكام اهل الذمة : ١٥٧ • انظر : آرنولد : الدعوة الى الاسلام : ٧٩ •

وقد فرضت الجزية على الذكور العقلاء ، واعفي منها الصبيـــان النســـاء والمرضى المزمنون والمجانين والعميان والشيوخ والرهبان(٦٩) • اما مقدارها فقد فرض الخليفة عمر جزية متدرجة تتناسب والوضع المالي للفرد ، فكانت على الاغنياء ثمانية واربعين درهما ، وعلى المتوسطين اربعة وعشرين درهما ، وعلى من دون ذلك بشرط ان يكونوا ذوى حرفة اثنى عشر درهماسنويا(٧٠) • ثم كتب عمر الى عماله فى الامصار بان لا « يوضع عليهم اكثر من ذلك ، ومن عجز منهم خفف عنه »(٧١) ولا « يحل تكليفهم مالا يقدرون عليه ، ولا تعذيبهم على ادائها ولا حبسهم ولا ضربهم »(٧٢) •

لقد اراد عمر فى تحديده لمقدار الجزية ان يكون هنالك نظاما ثابتا يسير عليه الخلفاء من بعده ، ويمنع الاجتهاد فيه ، يقول الماوردي(٧٣) : « وجعلها عمر بن الخطاب نظاما ثابتا يسير عليه الولاة في سائر الامصار ليمنع اجتهادهم » •

---

(٦٩) ابو يوسف : كتاب الخراج : ١٢٢ ، ١٢٣ • الشافعي : الام : ٤ / ١٧٥• ابن سلام : ٣٧ • قدامة : الخراج : ورقة ١٠٣ أ • الطبرى : اختــلاف الفقهاء : ٢٠٤ وما بعدها • الماوردى : الاحكام السلطانية : ١٤٤ • ابو يعلى : الاحكام السلطانية : ١٣٨ ، ١٣٩ • لطائـف المعــارف : ١٤ • المغنى : ٨ / ٥٠٦ ومابعدها • احكام اهل الذمة : ٢٥ ، ٤٢ ، ٤٩ ، ٥٠• انظر : اهل الذمة فى الاسلام : ٢٥٩ • آرنولد : الدعوة الى الاســـلام : ٧٨ ، ٧٩ •

(٧٠) ابو يوسف : كتاب الخراج : ٢٥ ، ٤٢ ، ٤٩ ، ٥٠ • ابن آدم : الخراج : ١ /٩ ، ٢ /٥١ • الشافعي : الام : ٤ / ١٨٠ • ابن سلام : ٤٠ ، ٦٩ • فتوح البلدان : ٣٣٠ • اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ١٥٢ • قدامة : الخراج: ورقة ١٠٣ أ • الاوائل : ١٣٦ • الماوردى : الاحكام السلطانية : ١٤٤• ابو يعلى : الاحكام السلطانية : ١٣٩ • لطائف المعــارف : ١٤ • ابــن عساكر : تاريخ مدينة دمشق : ١ / ٥٨١ • المغنى : ٨ / ٥٠٢ •معجم البلدان : ٣ / ١٧٨ • احكام اهل الذمة : ٢٨ ، ٣١ ، ١٠٨ •

(٧١) ابن آدم : الخراج : ١ / ٩ •

(٧٢) ابو يوسف : كتاب الخراج : ١٢٥ • ابن سلام : ٤٣ ومابعدها • ابن آدم : الخراج : ٢ / ٥١ ، ٣ / ٥٤ ومابعدها • احكام اهل الذمة :٣٤• انظر : آرنولد : الدعوة الى الاسلام : ٧٩ •

(٧٣) الاحكام السلطانية : ١٤٤ •

وقد اتبع الخلفاء الراشدون والامويون نظام عمر حتى زمن الحجاج الذي ابقى الجزية على من اسلم حديثا من اهل الذمة وترك قريته وهاجر الى المدن . وقد اتخذ الحجاج هذا الاجراء عندما لاحظ ان عددا كبيرا من الذميين قد اعتنق الاسلام وتركوا أراضيهم وسكنوا المدن ، فامر الحجاج ان يخرج هؤلاء من المدن ويلحقهم بقراهم الاصلية ويضع عليهم الجزية[75] .

ان معلوماتنا عن مبلغ الجزية قليلة جدا ، ولعل ذلك يرجع الى انها كانت أقل أهمية من الخراج ، فهي في تناقص مستمر نتيجة لاقبال الذميين على الدخول فى الدين الاسلامي . حيث ادى ذلك الى اعفائهم منها . وقد ذكر البلاذري ان عدد الذميين فى العراق ممن فرضت عليهم الجزية فى زمن الخليفة عمر ابن الخطاب كان خمس مئة وخمسين الف[76] . الا ان هذا العدد لابد انه انخفض في فترة دراستنا وذلك لاعتناق عدد كبير منهم للاسلام ـ كما اشرنا علاه ـ .

٣ ـ الفيء والغنائم(*) :

لقد كان النظام المالي الذي طبقته الدولة الاسلامية في بداية فتوحاتها فى المشرق هو ان يخصص لكل مصر واردات المقاطعات التي فتحها

---

(٧٤) احكام اهل الذمة : ٣١ .

(٧٥) الكامل فى التاريخ : ٤ / ٤٦٥ . النجوم الزاهرة : ١ / ٢٤٥ . انظر : فتوح مصر واخبارها : ١٥٥ ، ١٥٦ . الطبرى : ٦ / ٦١٧ . الوزراء والكتاب : ٥٧ . المقريزى : الخطط : ج ١ ق٢ : ٣٢٦ ، ٣٢٧ .

(٧٦) أنساب الاشراف : ٣٣٦ ، ٣٣٧ (اهلورت) . الطبري : ٣٨١/٦ ، ٦١٧ .

(٧٧) فتوح البلدان : ٣٣٢ . انظر : معجم البلدان : ١٧٨/٣ . أما ابن خرداذبة فيذكر ان عددهم كان خمس مئة الف (المسالك والممالك : ١٤) . انظر : الاعلاق النفيسة : ١٠٥ . أحسن التقاسيم : ١٣٣ . ابن حوقل : المسالك والممالك : ١٥٨ (ليدن) . صورة الارض : ٢٣٤/١ . ويقول ياقوت فى رواية ثانية ان عددهم كان ست مئة ألف (معجم البلدان : ١٧٨/٣) .

(*) يقول ابن الجوزي الفيء : هو ما أخذ من المشركين بغير قتال كالجزية والخراج أما الغنيمة فهي المأخوذة بالقهر حين القتال . المصباح المضيء فى خلافة المستضيء ، ص ٥٢٦/١ ، ٥٣٠ . انظر : ابن سلام : ٢٥٢ وما بعدها . الصولي : أدب الكتاب : ١٩٨ ، ١٩٩ .

مقاتلة ذلك المصر[٧٨] ، فكان الدخل الرئيس للبصرة يأتي من واردات المقاطعات التي فتحها مقاتلة هذا المصر والتي كانت تابعة في ادارتها له وكان الدخل الرئيس للكوفة ياتي من واردات المقاطعات التي فتحها مقاتلة الكوفة والتي كانت تابعة فى ادارتها لهذا المصر[٧٩] ٠

ويبدو ان هذا النظام قد تغير تبعا للتبدلات الادارية التي حدثت في العراق فى النصف الثاني من القرن الاول الهجري ، فعندما بنى الحجاج مدينة واسط سنة ٨١هـ/٧٠٠م أصبحت مركزا لادارة العراق والمشرق[٨٠] ٠ والمتتبع لأخبار الفتوح التي تمت بعد بناء هذه المدينة يرى ان خمس غنائم المدن التي كانت تفتح عنوة كانت ترسل الى بيت المال فيها[٨١] ٠ اما بقية الغنائم فانها كانت توزع على المقاتلة كما هو معلوم ٠

أما المدن التي استسلمت للمسلمين بدون حرب أو مقاومة فانها كانت تعامل معاملة خاصة ، فقد فُرض عليها مقدار معين من المال اتفق عليه الطرفان[٨٢] ولابد انه كان يتناسب مع ظروف فتح المدينة ولاحوال المحيطة بها ٠ أما واردات هذه المدن فلا بد انها كانت ترسل الى مدينة « مرو » التي كانت مركزا لادارة خراسان والمشرق آنذاك[٨٣] ٠

---

(٧٨) الطبري : ٣/١٦٠ ٠

(٧٩) الطبري : ٣/١٦١ ٠ انظر : التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية فى البصرة : ١٣١ ٠

(٨٠) انظر الباب الثالث من هذا البحث ٠

(٨١) فتوح البلدان : ٥٣٨ ٠ ابن أعثم الكوفى ٠ الفتوح : حـ٢ ورقة ١٣٦آ ، ١٤٠آ ٠ كما ذكرت المصادر ان بعض ولاة المشرق كانوا يبعثون بغنائم المدن التي تفتح عنوة الى بيت المال بدمشق ٠ انظر : فتوح البلدان : ٤١٤ ٠ أنساب الاشراف : حـ٧ ورقة ١٩ب ٠ اليعقوبي : تاريخ : ٢/٣٠١ الطبري : ٦/٥٤٤ ٠ ابن أعثم الكوفى : الفتوح : ٢/١٦٢آ ٠غرر السير : ورقة ٦٧آ ٠

(٨٢) انظر على سبيل المثال : فتوح البلدان : ٥١٨ ٠ تاريخ خليفة بن خياط : ١/٣٠٩ ٠

(٨٣) ولمعلومات أوسع عن نظام الضرائب فى خراسان انظر : الدوري ، نظام الضرائب فى خراسان فى صدر الاسلام ، مجلة المجمع العلمي العراقي م١١ ١٩٦٤ ص٧٥ وما بعدها ٠

لقد تحدثت المصادر عن مقدار مافرض على بعض المـدن التي فتحت صلحاً ، فقد ذكر الطبري ان الحجاج صالح زنبيل سـنة ٨٣هـ/٧٠٢م على ان لاتغزى بلاده مدة عشر سنين ، وان يؤدي بعد قضاء هذه المدة في كل سنة تسع مئة الف درهم[٨٤] .

وفي سنة ٩٣هـ/٧١١م صالح قتيبة بن مسلم الباهلي ملك خوارزم على عشرة آلاف رأس وعين ومتاع[٨٥] . وفي هذه السنة صالح قتيبة أهل سمرقند على مليونين ومئتي الف درهم في كل عام[٨٦] . على ان يعطوه

---

(٨٤) تاريخ الرسل والملوك : ٣٩٢/٦ . ويقول البلاذري ان الحجاج صـالح زنبيل على أن لا يغزوه سبع سنين وقيل تسع سنين على أن يؤدي بعد ذلك في كل سنة ألف درهم (!) . فتوح البلدان : ٤٩٢ . أما رقم «ألف درهم» فهو غير صحيح وعلى الارجح انه «ألف ألف درهم» . ويظهر ان زنبيـل كان قد نقض هذا الصلح ، فقد ذكر اليعقوبي ان قتيبة بن مسلم الباهلي سار سنة ٩٢هـ الى سجستان وعقد صلحا مع زنبيل (تاريخ اليعقوبي : ٢٨٦/٢) . انظر تاريخ خليفة بن خياط : ٣٠٧/١ . الطبري : ٤٦٨/٦ . ويبدو ان زنبيل نقض هذا الصلح أيضا ، فقد ذكر البلاذري انه عنـدما ولى يزيد بن المهلب أخاه مدركا عاملا على سجستان لم يعطه زنبيل شيئا ، ثم انه لم يعط عمال بني أمية . فتوح البلدان : ٤٩٣ .

(٨٥) تاريخ خليفة بن خياط : ٣٠٩/١ . الطبري : ٤٧٠/٦ . الذهبي : تاريخ الاسلام : ٣٢٦/٣ . ابن خلدون تاريخ : م٣ ق١ : ١٣٨ .

ويذكر ابن خلدون أيضا انه صالحهم على مئـة ألف رأس (تاريخ م٣ ق١ : ١٣٨) . والراجح انه يريد بهم أن يضع على رأسهم الجزية . والعين : النقد ، يقال اشتريت العبد بالدين أو العين ، والعين الدينـار والعين الذهب عامة . وتقول العرب هذا دينار عين ، لسان العرب مـادة (عين) .

(٨٦) فتوح البلدان : ٥١٨ . تاريخ خليفة بن خياط : ٣٠٩/١ . الطبري : ٤٧٥/٦ . الذهبي : تاريخ الاسلام :٣٢٦/٣ . وفي رواية ثانية للبلاذري انه صالحهم على سبع مئة ألف درهم وضيافة المسلمين ثلاثة أيام وكان في صلحه بيوت الاصنام والنيران . فتوح البلدان : ٥١٨ . ويقول اليعقوبي ان قتيبة صالح أهل سمرقند على ثلاثة آلاف درهم (كذا) يؤديهـا غوزك رأس كل سنة . تاريخ اليعقوبي : ٢٨٧/٢) . أما الطبري فيذكر : ان قتيبة صالحهم على مئة ألف رأس وبيوت النيران وحلية الاصنام (تاريخ الرسل والملوك : ٤٧٥/٦) انظر أيضا الذهبي : تاريخ الاسلام : ٣٢٧/٣ .

فى تلك السنة ثلاثين الف راس[٨٧] ٠

وفى سنة ٩٧هـ/٧١٥م صالح يزيد بن المهلب بن ابي صفرة اهل البحيرة(*) على خمس مئة ألف درهم في السنة[٨٨] ٠ كما صالح أهل طبرستان على سبع مئة الف درهم واربعمئة وقر زعفران او قيمته من العين وأربع مئة رجل مع كل رجل برنس وطيلسان وجام فضة وسرقة حرير وكسوة[٨٩] ٠

وفى سنة ١٠٤هـ/٧٢٢م صالح سعيد بن عمرو الحرشي اهل « كس » على عشرة الاف راس[٩٠] ٠ وقيل ستة الاف راس ٠ وفي سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م صالح مسلم بن سعيد اهل « افشين » على ستة آلاف راس[٩١] ٠

---

(٨٧) تاريخ خليفة بن خياط : ٣٠٩/١ ٠ الطبري : ٤٧٥/٦ ٠ الذهبي : تاريخ الاسلام : ٣٢٦/٣ ٠ ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ١٣٩ ٠

(*) البحيرة : وهي جزيرة فى البحر ، بينها وبين دهستان خمسة فراسخ ، وهما من جرجان مما يلي خوارزم (الطبري : ٥٣٦/٦) ٠

(٨٨) تاريخ خليفة بن خياط : ٣١٩/١ ٠ الذهبي : تاريخ الاسلام : ٣٢٩/٣ ٠ انظر : الطبري : ٥٣٨/٦ ٠

(٨٩) فتوح البلدان : ٤١١ ، ٤١٢ ٠ الطبري : ٥٣٦/٦ ٠ تاريخ الخلفاء : ٣٤٤ ويروي البطري أيضا ان يزيد صالح أهل جرجان على أكثر من ثلاث مئة ألف درهم (تاريخ الرسل والملوك : ٥٣٤/٦) ٠ انظر : ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ١٥٨ ، ١٥٩ ٠ أما ياقوت فيقول ان يزيد صالح أهل طبرستان على «أربعة آلاف ألف درهم وسبعمائة ألف درهم مثاقيل فى كل عام وأربعماية وقر زعفران وأن يوجهوا فى كل عام أربعمائة رجل على رأس كل رجل ترس وخام فضة ونمرقة حرير» معجم البلدان : ٥٠٥/٣ ٠ وقر : يقول ابن منظور : وأكثر ما استعمل الوقر فى حمل البغل والحمار ، لسان العرب ، مادة (وقر) ٠ أما سرقة حرير فهي قطعة من جيد الحرير الابيض ٠ لسان العرب ، مادة (سرق) ٠

(٩٠) الطبري : ١١/٧ ٠ ابن خلدون : تاريخ م٣ ق١ : ١٧٩ الا انه يذكرها (كش) ٠

(٩١) فتوح البلدان : ٥٢٥ ٠ الطبري : ٢١/٧ ٠

والجدير بالذكر ان هناك عددا من المدن صالحها المسلمون الا ان المصادر لم تحدثنا عن مقدار المبالغ التي صولح عليها اهلها(٩٢) •

كما كانت الغنائم(*) التي يحصل عليها المقاتلة المسلمون تكوّن مورداً رئيسيا لبيت المال بواسط ، فقد كان يرسل خمس مايغنمه المقاتلة الى هذه المدينة • وكان هناك اشخاص يشرفون على جمع هذه الغنائم وقسمتها(٩٣) •

---

(٩٢) يقول خليفة بن خياط : ان قتيبة صالح أهل تومشكت وراميثنة (تاريخ : ١/٣٠٤) • انظر : فتوح البلدان : ٥١٧ • الطبري : ٦/٤٣٢ ، ٤٣٦ • ويقول الطبري : ان قتيبة صالح أهل بخارى كما صالح ملك شومان وأهل باذغيس (تاريخ الرسل والملوك : ٦/٤٤٥ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩) • أما البلاذري فيذكر ان يزيد بن المهلب صالح أهل الرويان ودبناوند على مال وثياب وآنية (فتوح البلدان : ٤١٥) • ويذكر خليفة بن خياط ان محمد بن القاسم الثقفي صالح أهل قنزبور وأرمايل (تاريخ : ١/٣٠٧) انظر : فتوح البلدان : ٥٣٤ ، ٥٣٥ • ويذكر البلاذري ان محمد بن القاسم صالح أهل البيرون وسربيدس وسدوسان (فتوح البلدان : ٥٣٦) انظر : اليعقوبي : تاريخ : ٢/٢٨٩ • قدامة : الخراج : ورقة ٢١٢ب ، ٢١٣آ • الا انه يذكرها «سربندس» • كما ذكر البلاذري انه صالح أهل ساوندري وبسمد وأهل الرور (فتوح البلدان : ٥٣٧ ، ٥٣٨) • انظر : اليعقوبي : تاريخ : ٢/٢٨٩ • قدامة : الخراج : ورقة ٢١٣آ • ويقول الطبري : أن سعيد بن عمرو الحرشي صالح أهل اشروسنه وملك خزار (تاريخ الرسل والملوك : ٧/٧ ، ١٢) • وان نصر بن سيار صالح أهل الشاش واشروسنه وفرغانة (تاريخ الرسل والملوك : ٧/١٧٦ ـ ١٧٨) •

(*) عن الغنائم راجع : الماوردي : الاحكام السلطانية : ١٣١ وما بعدها •

(٩٣) يذكر الطبري ان قتيبة عندما فتح بيكند ولى عبدالله بن والان العدوي واياس ابن بيهس على جمع الغنائم وقسمتها • ويبدو ان ابن والان كان يتصف بالامانة والتقى وفيه قال الشاعر :

لست كوالان الذي ساد بالتقى ولست كعمران ولا كالمهلب

تاريخ الرسل والملوك : ٦/٤٣١ ، ٤٣٣ •

ويذكر أيضا : انه عندما فتح يزيد بن المهلب البحيرة ولى ادريس بن حنظلة العمي على جمع الغنائم وقسمتها (تاريخ الرسل والملوك : ٦/٥٣٨) • وعندما فتح سعيد بن عمرو الحرشي خجندة ولى عبيدالله بن زهير بن حيان العدوي وعلباء بن أحمد اليشكري على جمع الغنائم وقسمتها (تاريخ : الرسل والملوك : ٧/١٠) •

وقد تحدثت المصادر عن بعض ماغنمه المسلمون فى المشرق • فقد ذكر الطبري ان المفضل بن المهلب بن أبي صفرة فتح باذغيس سنة ٨٥هـ/٧٠٤م عنوة وقسم الغنائم على المقاتلة فاصاب كل رجل منهم ثمان مئة درهم[٩٤] • ثم غزا أخرون وشومان « فظفر وغنم » وقسم الغنائم بـين المقاتلة[٩٥] ومن المحتمل جدا انه ارسل خمس هذه الغنائم الى واسط •

وقد كانت غنائم بعض المعارك كبيرة جدا فعندما فتح قتيبة بن مسلم الباهلي « بيكند » سنة ٨٧هـ/٧٠٥م « صار فى ايدي المسلمين من بيكند شيء لم يصبوا مثله بخراسان ••• وقـوى المسلمون ، فاشتروا السلاح والخيل ، وجلبت اليهم الدواب وتنافسوا فى حسن الهيئة والعدة وغالوا فى السلاح » فقال الكميت :

ويوم بيكند لاتحصى عجائبه وما بخاراء مما أخطأ العدد[٩٦] •

وكان قتيبة قد ارسل بخمس هذه الغنائم الى الحجاج بواسط[٩٧] •

وفي سنة ٩٢هـ/٧١٠م سار قتيبة الى خوارزم ، ففتحها وسبى مئة الف « وانصرف بالغنائم التي لم يسمع بمثلها »[٩٨] وقد ارسل خمس هذه الغنائم الى الحجاج[٩٩] • ثم فتح مخلد بن يزيد بن المهلب « البتم » عنوة « واصاب بها مالا واصناما »[١٠٠] •

---

(٩٤) تاريخ الرسل والملوك : ٦/٣٩٧ •

(٩٥) نفس المصدر : ٦/٣٩٧ •

(٩٦) نفس المصدر : ٦/٤٣١ ، ٤٣٢ • انظر : تاريخ خليفة بن خياط : ١/٣٠٣ ابن أعثم الكوفي : حـ٢ ورقة ١٣٦ب • انظر : سرح العيون : ١٨٩ •

(٩٧) ابن أعثم الكوفى : الفتوح : حـ٢ ورقة ١٣٦ب •

(٩٧) ابن أعثم الكوفى : الفتوح : حـ٢ ورقة ١٣٦ب •

(٩٨) اليعقوبي : تاريخ : ٢/٢٨٧ • ويذكر أبو المحاسن انه فى سنة ٩٣هـ فتح قتيبة خوارزم وسمرقند ••• وأخذ من أهنها عن رقبتهم ستة آلاف ألف وثلاثين ألف • النجوم الزاهرة : ١/٢٢٦ •

(٩٩) ابن أعثم الكوفى : الفتوح : حـ٢ ورقة ١٤١آ •

(١٠٠) قدامة : الخراج : ورقة ٢٠٨آ • والبُتّم : اسم حصن ببلاد فرغانة ، فيه معدن الذهب والفضة • معجم البلدان : ١/٤٩٠ •

وفى سنة ٩٨هـ/٧١٦م فتح يزيد بن المهلب بن ابي صفرة « دهستان » واخذ ماكان فيها « من الاموال والكنوز ومن السبي شيئا لايحصى »[١٠١] •

ومن الطريف ان ندون هنا نصا للطبري رواه عما غنمه المقاتلة المسلمون عندما فتح يزيد بن المهلب « البحيرة » لنرى مدى ماوصلت اليه كمية الغنائم في ذلك الوقت ، يقول الطبري[١٠٢] : « وقال الجند ليزيد : اعطنا أرزاقنا ، فدعا ادريس بن حنظلة العمي ، فقال يا ابن حنظلة ، احص لنا ما في البحيرة حتى نعطي الجند ، فدخلها ادريس ، فلم يقدر على احصاء مافيها ، فقال ليزيد : فيها مالا استطيع احصاءه ، وهو في ظروف ، فنحصي الجواليق ونعلم مافيها ، ونقول للجند : ادخلوا فخذوا ، فمن اخذ شيئا عرفنا ما اخذ من الحنطة والشعير والارز والسمسم (او السمن) والعسل • قال : نعم ما رأيت فأحصوا الجواليق عددا وعملوا كل جوالق مافيه وقالوا للجند : خذوا ، فكان الرجل يخرج وقد اخذ ثيابا او طعاما او ماحمل من شيء فيكتب على كل رجل ما أخذ فأخذوا شيئا كثيرا » •

وفى سنة ١٠٤/٧٢٣م فتح سعيد بن عمرو الحرشي « خجنـدة » « فاصطفى اموال السغد وذراريهم ، فأخذ منه ماأعجبـه » ثم ولى عبيـد الله بن زهير العدوى على الغنائم ، فاخرج الخمس ، وقسم الاموال على المقاتلة « وكتب الحرشي الى يزيد بن عبد الملك ، ولم يكتب الى عمر بن هبيرة ، فكان هذا مما وجد فيه عليه عمر بن هبيرة »[١٠٣] • وفى هذه السنة فتح الحرشي قلعة فى بلاد السغد « فقبض مافي القلعة » فأخذ الخمس وقسم بقية الغنائم على المقاتلة[١٠٤] •

---

(١٠١) الطبري : ٥٣٤/٦ • انظر : فتوح البلدان : ٤١٢ •

(١٠٢) تاريخ الرسل والملوك : ٥٣٨/٦ • الجوالق : وعاء من الاوعية معروف معرّب ، لسان العرب ، مادة (جلق) •

(١٠٣) الطبري : ١٠/٧ ويبدو مما جاء فى الطبري ان خمس الغنائم كانت ترسل الى واسط فى عهد عمر بن هبيرة • انظر : ابن خلـدون : تاريخ : م٣ ق٦ : ١٧٩ •

(١٠٤) الطبري : ١١/٧ • ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ١٧٩ •

وفى سنة ١٠٧هـ/٧٢٥م فتح اسد بن عبد الله القسري « الغور » وأصاب غنائم كثيرة(١٠٥) . وفى سنة ١٠٨هـ/٧٢٦م فتح أسد « الختل » « فأسروا وسبوا وغنموا »(١٠٦) .

وعندما فتح محمد بن القاسم الثقفي «الدَّيبُل» عنوة أخذ منها أموالا عظاما(١٠٧) . ثم فتح «المولتان» فأصابوا ذهبا كثيرا(١٠٨) . والجدير بالذكر ان محمد بن القاسم ارسل الى الحجاج بواسط مئة وعشرين مليون درهم من الغنائم التي حصل عليها من فتوح السند(١٠٩) .

وفي سنة ١٢١هـ/٧٣٨م فتح نصر بن سيار « فرغانة » وسبى منها ثلاثين الف رأس(١١٠) .

٤ ـ عشور التجارة :

يرجع نظام عشور التجارة الى زمن الخليفة عمر بن الخطاب ، فقد ذكر ابو يوسف ان ابا موسى الاشعري كتب الى عمر : « ان تجارا من قبلنا من المسلمين يأتون أرض الحرب فيأخذون منهم العشر ـ فكتب اليه عمر : خذ انت منهم كما يأخذون من تجار المسلمين »(١١١) .

---

(١٠٥) الطبري : ٤١/٧ .

(١٠٦) نفس المصدر : ٤٤/٧ . ابن خلدون : تاريخ م٣ ق١ : ٢٠٤ .

(١٠٧) اليعقوبي : تاريخ : ٢٨٨/٢ والديبل : مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند وهي فرضة واليها تفضى مياه لهور ومولتان فتصب فى البحر . معجم البلدان : ٦٣٨/٢ .

(١٠٨) قدامة : الخراج : ورقة ٢١٣آ . ابن خلدون : تاريخ : م٣ق١ : ١٣٣ . المولتان : مدينة فى بلاد الهند ، بها صنم يعظمه الهند ويحج اليه من أقصى بلدانها ويتقرب الى الصنم فى كل عام بمال عظيم ينفق على بيت الصنم . معجم البلدان : ٦٨٩/٤ .

(١٠٩) فتوح البلدان : ٥٣٨ . قدامة : الخراج : ورقة ٢١٣ب . الكامل فى التاريخ : ٥٣٦/٤ . ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ١٣٣ . انظر : اليعقوبي : تاريخ : ٢٨٩/٢ . معجم البلدان : ٦٩٠/٤ .

(١١٠) الطبري : ١٧٥/٧ .

(١١١) كتاب الخراج : ١٣٥ . انظر : ابن آدم : الخراج ١٢٥/٤ . ابن سلام : ٦٨ . قدامة : الخراج : ورقة ١١٢آ . أحكام أهل الذمة : ١٠٧ ، ١٠٨ .

ثم قدّر الخليفة عمر الضريبة المفروضة على التجـار ، فجعلها تختلف باختلاف جنسيتهم ، فأمر ان يؤخذ من تجارة المسلمين (٢٫٥) بالمئة ، ومن اهل الذمة (٥) بالمئة ، ومن اهل الحرب (١٠) بالمئة[١١٢] « من كل مامر به على العاشر وكان للتجارة ، وبلغ قيمة ذلك مئتي درهم فصاعداً ... وان كانت قيمة ذلك اقل من مئتي درهم لم يؤخذ منه شيء »[١١٣] .

لقد كانت هذه الضريبة تؤخذ على التجارة مرة واحدة فى السنة مهما تكرر مرور هذه التجارة[١١٤] « فان مر ثانية بأكثر من المال الذي أخذ منه ، أخذ من الزيادة لانها لم تعشر »[١١٥] .

والجدير بالذكر ان المأصر على دجلة كان فى قرية صريفين التي هي بالقرب من مدينة واسط منذ اوائل العصر الاموي ــ كما اسلفنا ــ ولكن يبدو انه نقل من صريفين الى واسط عند بنائها . فقد ذكر صاحب العقد الفريد ان خالد القسري صلب المغيرة ابن سعيد عند قنطرة العاشر بواسط[١١٦] . ويظهر ان مأصر دجلة ظل فى منطقة واسط الا انه نقل الى مدينة الحوانيت فى القرن الثالث الهجري كما يذكر ابن رسته[١١٧] ، ويذكر

---

(١١٢) أبو يوسف : الخراج : ٦٨ . قدامة : ١٣٥ ، ١٣٧ على التوالي . ابن آدم : الخراج ١/١١ ، ٤/١٢٩ . ابن سلام ٥٣٣ . الصولي : أدب الكتاب : ١٩٩ . المقريزي : الخطط : ٢/٨٠ . انظر : ترتون : أهل الذمة فى الاسلام : ٢٦١ .

(١١٣) أبو يوسف : الخراج : ١٣٢ ، ١٣٣ . ابن آدم : الخراج : ١/١١ . ابن سلام : ٥٣٥ . قدامة : الخراج : ورقة ١١١ب ، ١١٢آ .

(١١٤) أبو يوسف الخراج : ١٣٣ . ابن سلام: ٥٣٨ . ابن آدم : الخراج: ١/١٠. قدامة : الخراج : ورقة ١١٢آ . انظر : ترتون : أهل الذمة فى الاسلام : ٢٦١ .

(١١٥) المغنى : ٨/٥١٩ . أحكام أهل الذمة : ١٦١ .

(١١٦) ابن عبد ربه : ٢/٤٠٦ . وكان المغيرة بن سعيد من السبئية ، العقد الفريد ٢/٤٠٦ . كما انه كان ساحرا ، الطبري : ٧/١٢٨ . العاشر العشار : قابض العشر من مال التجارة ، لسان العرب ، مادة (عشر) . انظر ابن سلام : ٥٢٦ .

(١١٧) الاعلاق النفيسة : ١٨٤ ، ١٨٥ .

التنوخي ان المأصر كان بواسط في القرن الرابع الهجري[118] • وكان يطلق عليه اسم المأصر الاسفل[119] •

ليست لدينا اية اشارة عن مقدار مايجبيه العراق من هذه الضريبة فى فترة دراستنا ، الا انه لابد ان هذا المصدر كان يكون نسبة لابأس بها من واردات بيت المال آنذاك ، وذلك لازدهار الحياة الاقتصادية فى العراق ونشاط الحركة التجارية فيه[120] •

٥ ـ موارد اخرى :

ومن أبواب الدخل أيضا مصادرة أموال الامراء والعمال والموظفين الثائرين والمختانين فقد امر الحجاج بسجن يزيد بن المهلب بن ابي صفرة واخوته سنة ٧٠٨/٩٠م وطالبهم بستة ملايين درهم[121] ، فدفع يزيد منها ثلاثة ملايين[122] • كما غرم الحجاج « ابا عيينه بن المهلب بن ابي صفرة » مليون درهم[123] •

وعندما تولى يزيد بن المهلب امرة العراق عذب عمال الحجاج واقاربه واستخرج الاموال منهم بأمر من الخليفة سليمان بن عبد الملك[124] • الا انه ليس لدينا اية اشارة عن مقدار هذه الاموال •

---

(١١٨) نشوار المحاضرة : ٩٤/٨ •

(١١٩) رسوم دار الخلافة : ٢٥ • المآصر فى بلاد الروم والاسلام : ٢١ •

(١٢٠) انظر : التجارة •

(١٢١) الطبري : ٤٤٨/٦ ـ ٤٥١ • انظر الفصل الاول من الباب الثالث •

(١٢٢) الطبري : ٤٥١/٦ • ويذكر ابن أعثم الكوفى ان يزيد أدى منها أربعة ملايين درهم • الفتوح : حـ٢ ورقة ١٣١آ ، ١٣٣آ • ويذكر الاصفهاني ان الحجاج عندما سجن يزيد كان يأخذ منه فى كل اسبوع ست عشر ألف درهم : الاغاني : ٢٩٤/١٢ •

(١٢٣) أنساب الاشراف : حـ٤ ق٣ ، ص ١٥٩ •

(١٢٤) اليعقوبي : تاريخ : ٢٩٤/٢ ، ٢٩٦ • العقد الفريد : ٥٦/٥ ، ٥٧ • ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ١٤٨ • حياة الحيوان : ٩٨/١ • أما الطبري فيذكر ان الخليفة سليمان أمر صالح بن عبدالرحمن عامل خراج العراق أن يقتل آل عقيل ويبسط عليهم العذاب ، فأخذهم صالح وعذبهم • تاريخ الرسل والملوك : ٥٠٦/٦ • انظر فتوح البلدان : ٥٣٩ ، ٥٤٠ • تهذيب تاريخ ابن عساكر : ٣٩٢/٤ •

ثم ان الخليفة عمر بن عبدالعزيز أمر بسجن يزيد بن المهلب واستخراج الاموال التي ذكرها في كتابه الى الخليفة سليمان بن عبد الملك منه[١٢٥] .

وعندما قام يزيد بن المهلب بثورة في العراق سنة ١٠١هـ/٧١٩م أمر الخليفة يزيد الثاني ، عمـر بن هبيرة الفزاري « في حيازة امـوال بنـي المهلب »[١٢٦] .

وعندما جاء خالد القسري سجن عمر بن هبيرة وطالبه بالاموال بأمر من الخليفة هشام بن عبد الملك . الا ان عمر استطاع الهرب من السجن واللجوء الى مسلمة بن عبد الملك الذي شفع له عند اخيه هشام ، فأمنه الخليفة « على ان يؤدي ماطولب به »[١٢٧] . وقد ذكر ابن قتيبة ان مقدار ما أداه عمر بن هبيرة كان مليون درهم[١٢٨] .

ثم ان الخليفة هشاما امر يوسف بن عمر الثقفي بمحاسبة خالد القسري وأهل بيته وعماله ، فسجنهم يوسف واغرمهم اموالا قيل ان مقدارها كان تسعين مليون درهم ، وفي رواية مئة مليون درهم[١٢٩] .

---

(١٢٥) انظر الفصل الاول من الباب الثالث .

(١٢٦) الطبري : ٦/٦١٥ . انظر : فتوح البلدان : ١٩٨ ، ٤٥٤ .

(١٢٧) انظر الفصل الاول من الباب الثالث .

(١٢٨) الامامة والسياسة : ٢/١٠٤ .

(١٢٩) انظر الفصل الاول من الباب الثالث . ويقول اليعقوبي : « وخـوّف يوسف خالدا وعماله ، ووظف عنيهم الاموال وعذبهم حتى مات اكثرهـم في يده : فوظف على ابان بن الوليد البجلي عشرة الآف الف موظـف على طارق بن ابي زياد عامل فارس عشرين الف ألف ، ووظف على الزبير عامل اصبهان والرى وقومس عشرين الف الف درهم ، وعلى غيرهـم مادون ذلك فاستخرج اكثر المال . وكان بلال بن ابي بردة بن ابـي موسى الاشعرى عامل خالد على البصرة ، فهرب من سجن يوسف فلحق بهشام فكتب فيه يوسف الى هشام ، فاشخصه اليه فعذبه حتى قتله، وجعل داره بالكوفة سجنا واستصفى داره بالبصرة » (تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٣٢٣ ، ٣٢٤) . ويقول ابن خلكان « وكان بلال بن ابي برده بن ابي موسى الاشعرى عامل خالد القسرى على البصرة ، فعذب فضـمـن بثلاث مئة الف درهم وأخذ منه كفيلا فاحضرها وهرب الى هشام » . وفيات الاعيان : ٦ / ١٠٤ .

كما أمر الخليفة يزيد الثالث ، منصور بن جمهور بمحاسبة يوسف بن عمر وعماله[١٣٠] والجدير بالذكر انه اذا لم يؤد الموظف ماطولب به من المال فانه كان يعذب فى دار الاستخراج الذي انشيء لهذا الغرض حيث كان يتعرض فيه الموظف الى انواع شتى من التعذيب[١٣١] .

كما كانت هدايا النوروز والمهرجان(*) تؤلف نسبة من واردات بيت المال بواسط ، وهي هدايا كانت تقدم من قبل السكان الى الملك الساساني فيعيدي النوروز والمهرجان[١٣٢] . وكان الخليفة عمر بن الخطاب قد الغى هذه الهدايا[١٣٣] . الا ان الخليفة معاوية الاول اعادها ، وقد بلغ مقدارها في العراق فى زمنه عشرة ملايين درهم[١٣٤] .

ويظهر ان هدايا النوروز والمهرجان ظلت تقدم الى الامراء فى العراق حتى زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي امر بالغاءها[١٣٥] . ولكن عندما

---

(١٣٠) الطبرى : ٧ / ٢٧٢ ، ٢٧٥ .

(١٣١) عيون الاخبار : ١ / ٥٥ . الاغاني : ١٧ / ١٥٩ . انظر : الاوائل ٢٧٢ ، ٢٧٣ . تهذيب تاريخ ابن عساكر : ٤ / ٣٩٢ .

(*) النوروز والمهرجان : يقول المسعودي : النوروز معنى ذلك بالفارسية اليوم الجديد لان الجديد فى لغتهم « نو » واليوم « روز » وهو اعظم الاعياد عندهم ، وموقعه فى اول اليوم الصيفي . والمهرجان فى او الفصل الشتوى . (التنبيه والاشراف ٢١٥ ، ٢١٦) . انظر : الجاحظ : التاج : ١٤٦ . الاوائل ٣٢٦ - ٣٢٨ . نهاية الارب : ١/١٨٥-١٨٩ .

(١٣٢) الجاحظ : التاج : ١٤٦ . انظر ايران فى عهد الساسانيين : ١١٣ ، ١٦٢ ، ١٦٣ .

(١٣٣) ابن الجوزى : تاريخ عمر بن الخطاب : ١٣٣ . انظر : ادب الكتاب : ٢٢٠ .

(١٣٤) اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٢١٨ . الوزراء والكتاب : ٢٤ . ويقول الصولي : ان هدايا النوروز والمهرجان جمعت زمن عثمان الا ان الناس استنكروا ذلك فأمر بأبطالها (ادب الكتاب ٢٢٠) .

(١٣٥) ابو يوسف : كتاب الخراج : ٨٦ . ابن سعد : ٢٧٦/٥ . ابن سلام : ٤٦، ٤٧ . انساب الاشراف : حـ٧ ورقة ٧ب . اليعقوبي : تاريخ ٣٠٦/٢ . الطبري : ٥٦٩ . المؤلف مجهول . تاريخ الخلفاء : ٣٦١ ، ٣٦٢ . احكام اهل الذمة : ٣٨ ، ٣٩ . صبح الاعشى : ٤١٩/٢ .

جاء عمر بن هبيرة الفزاري اعاد هذه الهدايا[١٣٦] وقد ظلت هذه الهدايا — على مايبدو — تقدم الى الامراء في العراق حتى نهاية الحكم الاموي ، فقد ذكر المبرد انها جمعت في زمن خالد القسري[١٣٧] • وذكر ابن قتيبة ان هذه الهدايا قدمت الى يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري[١٣٨] •

لاتوجد لدينا معلومات عن مقدار هذه الهدايا ، الا انه من المحتمل جدا انها تقدم في هذه الفترة بنفس المقدار الذي كانت تقدم به زمن معاوية ، وذلك لان عدد الموالي — الى حد ما — لم يتغير في العراق • كما انه ليس لدينا معلومات عن نوع هذه الهدايا الا ماأشار اليه الطبري بصدد كلامه عن هذه الهدايا في المشرق اذ يقول[١٣٩] « فحضر (اسد بن عبد الله القسري) المهرجان وهو ببلخ ، فقدم عليه الامراء والدهاقين ، فكان ممن قدم عليه ابراهيم بن عبدالرحمن الحنفي عامله على هراة وخراسان ، ودهقان هراة ، فقدما بهدية قومت بألف الف ، فكان فيما قدما به قصران : قصر من فضة وقصر من ذهب ، وأباريق من ذهب واباريق من فضة وصحاف من ذهب وفضة ، فاقبلا وأسد جالس على السرير ، واشراف خراسان على الكراسي ، فوضعا القصرين ، ثم وضعا خلفهما الاباريق والصحاف والديباج المروي والقوهي والهروي وغير ذلك ، حتى امتلأ السماط ، وكان فيما جاء به الدهقان أسد كرة من ذهب » •

---

(١٣٦) اليعقوبي : تاريخ : ٣١٣/٢ المؤلف مجهول تاريخ الخلفاء : ٣٨١ •

(١٣٧) الكامل في اللغة والادب : ١٢٨٢/٣ •

(١٣٨) عيون الاخبار : ٣٧/٣ •

(١٣٩) تاريخ الرسل والملوك : ١٣٩/٧ • أما عن نوع الهدايا التي كانت تقدم للملك الساساني فانظر : الجاحظ : التاج : ١٤٦ وما بعدها • الآثار الباقية عن القرون الخالية : ٢١٥ وما بعدها • نهاية الارب : ١٨٥/١ وما بعدها •

(*) نسبة الى مرو وقوهستان وهراة •

يوضح لنا هذا النص انواع الهدايا التي كانت تقدم الى ولاة المشرق في عيدي النوروز والمهرجان ، واغلب الظن ان الهدايا التي كانت تقدم لامراء العراق في هذين العيدين كانت مشابهة لهذه الهدايا .

ومن واردات بيت المال ايضا . العشور التي كانت تجبي من المزروعات التي يمتلكها المسلمون في منطقة واسط ، ومع اننا ليست لدينا اية معلومات عن مقدارها ، الا انه لابد وانها كانت تؤلف نسبة جيدة من واردات بيت المال هناك ، وذلك نتيجة للتوسع الكبير في احياء الاراضي الذي حدثت في هذه المنطقة[١٤٠] .

ويظهر ان هناك ضرائب أخرى فرضت على السكان في العراق من قبل الامراء الذين توالوا على حكمه ، ويدل على ذلك ان عمر بن عبد العزيز كتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن واليه على الكوفة كتابا جاء فيه : « وآمرك ان لاتأخذ في الخراج الا وزن سبعة[١٤١] ليس فيها تبر[١٤٢] ولا أجور الضرابين ولا اذابة الفضة ولا هدية النيروز والمهرجان ولا ثمن الصحف ولا اجور الفيوج[١٤٣] ولا اجور البيوت[١٤٤] ولا دراهم

(١٤٠) انظر الفصل الاول من الباب الخامس .

(١٤١) أي أخذ ضريبة الخراج بالدراهم ذات الوزن الشرعي ، وكان وزن الدرهم الشرعي في بدء خلافة عبدالملك ٢٫٩٧غم وكانت توجد دراهم من وزن ٤٫٢٠غم وربما كانت هناك دراهم من وزن ٤٫٦٦ . الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي : ٢٠٩ وما بعدها .

(١٤٢) التبر : ما كان من الذهب غير مضروب فاذا ضرب دنانير فهو عين ، ولا يقال تبر الا للذهب وبعضهم يقوله للفضة أيضا. لسان العرب مادة (تبر) .

(١٤٣) الفيوج : جاء في لسان العرب : الفيج : رسول السلطان على رجله ، فارسي معرّب ، وقيل هو الذي يسعى بالكتب ، والجمع فيوج ، وهو المسرع في مشيه الذي يحمل الاخبار من بلد الى بلد . انظر مادة (فيج) .

(١٤٤) هي اجور خزن ونقل حصة الدولة من الغلات . الدوري : مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ص ٤٤ .

النكاح[١٤٥] ، ولا خراج على من اسلم من اهل الارض »[١٤٦] .

ولابد انهذه الضرائب كلها او بعضها كانت قد فرضت على سكان واسط فى ذلك الوقت . وقد ذكر الماوردي ان بعض هذه الضرائب اعيدت المطالبة بها بعد موت عمر بن عبد العزيز[١٤٧] .

وهناك اموال كانت ترد الى بيت المال من مصادر اخرى كضريبة الاسواق [١٤٨] واموال من يموت دون وريث [١٤٩] ، الا انه ليست لدينا معلومات عن مقدار ماكان يجبي من هذه المصادر .

---

(١٤٥) دراهم النكاح : ضريبة كانت تؤخذ من البغايا ، ابن سلام : ٤٧ . انظر : أحكام أهل الذمة : ٣٩ .

(١٤٦) أبو يوسف : كتاب الخراج : ٨٦ . انظر : ابن سلام : ٤٦ ، ٤٧ أنساب الاشراف جـ٧ ورقة ٧ب . اليعقوبي : تاريخ : ٢/٣٠٦ . الطبري : ٦/٥٦٩ المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ٣٦١ ، ٣٦٢ . الكامل فيالتاريخ: ٥/٦١ . أحكام أهل الذمة : ٣٨ ، ٣٩ .

(١٤٧) الاحكام السلطانية : ٨١ . انظر : العقد الفريد : ٥/١٧٦ .

(١٤٨) بحشل : ٩٣ . أخبار القضاة : ١/٢٥٧ .

(١٤٩) بدائع الصنائع : ٢/٦٨ . المصباح المضيء فى خلافة المستضيء : ١/٥٣١ ، ٥٣٢ .

الفصل الثاني

المصروفات :

١ ــ العطــــاء
٢ ــ رواتب الموظفين
٣ ــ الـــرزق
٤ ــ المنشآءات العامة
٥ ــ تكاليف الحملات العسكرية
٦ ــ حصة بيت المال بدمشق

واما المصروفات التي تنفق من خزينة واسط فيمكن الاشارة اليها بما يأتـــي : ـــ

١ ـ العطـــاء :

لقد كانت الامو ال التي تحصل عليها الدولة الاسلامية في زمن الرسول (ص) وأبي بـــكر قليلة نسبيا ، فـــكان اذا ورد مال الى المدينة يفـــرق بين مستحقيه[1] . اما في زمن الخليفة عمر بن الخطاب فقد كثرت اموال الدولة من جراء الفتوحات التي تمت آنذاك حيث صارت بأيدي المسلمين مقاطعات واسعة وغنية فرض عليها الخراج فاصبحت تعطي دخلا سنويا كبيرا وثابتا كان مصدرا مهما لبيت المال آنذاك[2] . كما كثر عدد المقاتلة في زمن هذا الخليفة فأصبح من الضروري ضبط أسمائهم ممـــا أدى الى انشاء الديوان وذلك في محرم سنة ٢٠هـ/٦٤٠م[3] ومن ثم فرض العطاء[4] .

لقد اتفق الفقهاء والمؤرخون على ان السبب المباشر في وضع الديوان هو ان أبا هريرة قدم بأموال كثيرة من البحرين قدّرها البلاذري بخمسمئة ألف درهم[5] ، فخطب الخليفة عمر بالمسلمين قائلا : « ايها الناس انه قد جاء مال

---

(١) الفخري في الآداب السلطانية : ٨٣ . انظر : الاوائل : ١٢٣ .

(٢) أبو يوسف : الخراج : ٢٤ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ . ابن سلام : ٢٢٤ . أما عن الفتوحات التي تمت في زمن عمر فانظر : فتوح البلـــدان : ٣٠٥ وما بعدها . الطبري : ٣/٤٤٤ وما بعدها .

(٣) ابن سعد : حـ٣ ق١ : ٢١٣ . فتوح البلدان : ٥٥٠ . اليعقوبي : تاريخ : ٢/١٥٣ . الطبري : ٤/١١٢ . مقدمة ابن خلـدون : ٢٢٤ . المقريزي : الخطط ٢/٣٧ . ويذكر الطبري في رواية اخرى ان عمر دون الديوان سنة ١٥هـ (تاريخ الرسل والملوك : ٣/٦١٣) .

(٤) أبو يوسف : الخراج : ٤٤ . فتوح البلدان : ٥٤٨ . اليعقوبي : تاريخ : ٢/١٥٣ . الفخري في الآداب السلطانية : ٨٣ . ويذكر الطبري ان عمر فرض العطاء سنة ١٥هـ (تاريخ الرسل والملوك : ٣/٦١٣ ، ٦١٥) .

(٥) فتوح البلـــدان : ٥٥٤ . انظر أيضـــا : أبو يوسف : الخراج : ٤٥ . ابن سعد : حـ٣ ق١ : ٢١٦ . أدب الكتاب : ١٩٠ . الاوائل : ١٣٤ . الماوردي : الاحكام السلطانية : ١٩٩ . مقدمة ابن خلدون : ٢٤٤ . المقريزي: الخطط : ٢/٣٥ . ويقول اليعقوبي ان مبلغ المال كان سبعمئة ألف درهم . تاريخ اليعقوبي : ٢/١٥٣ . أما الصولي فيذكر أيضا ان مبلغ المـال كان ثمانمئة ألف درهم (أدب الكتاب : ١٩٠) انظر أيضا : الاوائل : ١٣٤ .

كثير فان شئتم ان نكيل لكم كلنا ، وان شئتم ان نعد لكم عددنا ، وان شئتم ان نزن لكم وزنا لكم »[٦] .

ويذكر البلاذري ان عمر استشار المسلمين فى تدوين الديوان فقال له علي ابن ابي طالب : « تقسم كل سنة ما اجتمع اليك من مال ولا تمسك منه شيئا » وقال له عثمان بن عفان : « أرى مالا كثيرا يسع الناس . ان لم يحصوا حتى يعرف من اخذ ممن لم يأخذ خشيت ان يشتبه الامر » وقال له الوليد بن هشام بن المغيرة « قد جئت الشام فرأيت ملوكها قد دوّنوا ديواناً وجندوا جنداً ، فدون ديوانا وجند جنداً » فأخذ بقوله[٧] .

وعندما قرر عمر وضع الديوان دعا عقيل بن ابي طالب ، ومخرمة بن نوفل وجبير ابن مطعم ، وكانوا من كتّاب قريش فقال لهم : « أكتبوا الناس على منازلهم »[٨] . فوضع عمر نظاما لتوزيع العطاء فى المدينة بان جعل عطاء الناس يختلف حسب اسبقيتهم فى الاسلام[٩] .

---

(٦) أبو يوسف : كتاب الخراج : ٤٥ . انظر ابن سعد : حـ٣ ق١ : ٢١٦ . فتوح البلدان : ٥٥٤ . الوزراء والكتاب : ١٦ ، ١٧ . الاوائل : ١٣٤ . الماوردي : الاحكام السلطانية : ١٩٩ . المقريزي : الخطط : ٣٦/٢ .

(٧) فتوح البلدان : ٥٤٩ . انظر : ابن سعد : حـ٣ ق١ : ٢١٢ . الماوردي : الاحكام السلطانية : ٢٠٠ . مقدمة ابن خلدون : ٢٤٤ . المقريزي : الخطط: ٣٦/٢ . الا ان المصادر الثلاثة الاخيرة ذكرت « خالد بن الوليد ، بدلا من « الوليد بن هشام بن المغيرة » .

(٨) فتوح البلدان : ٥٤٩ . انظر : ابن سعد : حـ٣ ق١ : ٢١٢ . اليعقوبي : تاريخ : ١٥٣/٢ . الماوردي : الاحكام السلطانية : ٢٠٠ . أبو يعلى : الاحكام السلطانية : ٢٢١ . مقدمة ابن خلدون: ٢٤٤ . المقريزي: الخطط: ٣٦/٢ .

(٩) عن تنظيم عمر للعطاء فى المدينة انظر : أبو يوسف : كتاب الخراج : ٤٢ وما بعدها . ابن سلام : ٢٢٤ وما بعدها . ابن سعد : حـ٣ ق١ : ٢١٣ . العثمانية : ٢١٢ . فتوح البلدان : ٥٥٠ وما بعدها . اليعقوبي : تاريخ ١٥٣/٢ . الطبري : ٦١٣/٣ وما بعدها . أدب الكتاب : ١٩٠ . الاوائل : ١٣٤ ،١٥٣ . الماوردي : الاحكام السلطانية : ٢٠٠ ، ٢٠١ . أبو يعلى : الاحكام السلطانية : ٢٢٢ . الفخري فى الآداب السلطانية : ٨٤ . مقدمة ابن خلدون : ٢٤٤ . المقريزي : الخطط : ٣٦/٢ . انظر أيضا : ناجي ←

اما عطاء اهل العراق فيذكر الطبري ان عمر بن الخطاب فرض لمن « ولي الايام قبل القادسية كل هؤلاء ثلاثة الآف ثلاثة الآف ، ثم فرض لاهل القادسية واهل الشام الفين الفين وفرض لاهل البلاء البارع منهم الفين وخمس مئة الفين وخمس مئة ... وفرض لمن بعد القادسية واليرموك الفاً الفا ، ثم فرض للروادف المثنى خمسمائة خمسمائة ، ثم للـروادف الثليث بعدهم ثلاثمائة ثلاثمائة ، وسوى كل طبقة في العطاء قويهم وضعيفهم ، عـربهم وعجمهم ، وفرض للروادف الربيع على مائتين وخمسين وفرض لمن بعدهم وهم اهل هجر والعباد على مائتين . ونساء اهل القادسية مائتين . ثم سوى بين النساء بعد ذلك وجعل الصبيان سواء على مائة مائة »[١٠] .

اما الحد الادنى من العطاء فقد جاء فى كتاب فتوح البلدان ان عمر « فرض لاهل اليمن وقيس بالشام والعراق لكل رجل مابين الفين الى الف الى تسع مئة الى خمس مئة، الى ثلاث مئة، ولم ينقص أحد عن ثلاث مئة[١١] » . اما « بقية لاعشائر لهم ولاموال ، ففرض لهم مابين مئتين وخمسين الى ثلاث مئة »[١٢] . أما اليعقوبي فيذكر ان عمر « فرض لاهل اليمن فى اربع مئة ، ولمضر فى ثلاث مئة ، ولربيعة في مئتين »[١٣] .

ولعل تنظيمات عمر هذه كانت قد تعرضت لتغييرات عديدة احدثت فيها وذلك لتلافى المشاكل التي ظهرت فيما بعد الا انه ليست لدينا اية اشارة

معروف ، أول تأميم فى العراق : مجلة الاقلام : حـ٤ سنة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م ، ص٩ وما بعدها . صالح أحمد العلي ، العطاء فى الحجاز ، مجلةالمجمع العلمي العراقي : م٢٠ ، ١٩٧٠ ، ص٤٣ وما بعدها .

(١٠) تاريخ الرسل والملوك : ٣/٦١٤ . انظر : الاغاني : ١٤/٢٧ . المقريزي : الخطط ٢/٣٨ ، ٣٩ . ويقول أبو يوسف : كان عمر يفرض لامراء الجيوش والقرى فى العطاء ما بين تسعة آلاف وثمانية آلاف وسبعة آلاف على قـــدر ما يصلحهم من الطعام وما يقومون به من الامور . (كتاب الخراج : ٤٦) .

(١١) فتوح البلدان : ٥٥٢ . انظر : ابن سعد : حـ٣ ق١ : ٢١٤ . الماوردي : الاحكام السلطانية : ٢٠١ .

(١٢) ابن سعد : حـ٣ ق١ : ٢١٩ .

(١٣) تاريخ اليعقوبي : ٢/١٥٣ .

عن هذه التغييرات او تاريخ حدوثها[١٤] . لذلك فان هذه المعلومات لاتكفي لمعرفة مقدار العطاء الذي كان قد فرض لسكان واسط في فترة دراستنا هذه . وعلى هـذا فسوف نحاول فيما يلي ان نتكلم على نظام العطاء في بلاد الشام والعراق منذ بناء مدينة واسط وذلك لان هذه المدينة اصبحت مقرا لاقامة الجند الشامي كما اقام بها جماعة من اهل العراق ــ كما اسلفنا ــ .

لقد كان عطاء مقاتلة أهل الشام في العراق زمن الحجاج مئة درهم لكل واحد منهم في الشهر[١٥] . وفي اعتقادي ان عطاء المقاتلة في بلاد الشام هو مساو لعطاء هوءلاء المقاتلة ، ولكن يظهر انه كان هناك بين المقاتلة من يأخذ عطاء مقداره ١٦٠٠ درهم والبعض الاخر يأخذ عطاء مقداره ١٨٠٠ درهم سنويا ، يقول الاصفهاني[١٦] : « اجرى الوليد بن عبد الملك الخيل ، وعنده حارثة بن بدر الغداني . وهو حينئذ في ألف وستمائة من العطاء فسبق الوليد فقال حارثة هذه فرصة فقام فهنأه ودعا ثم قال :

الـى الالفـين مطلـع قـريب زيادة اربـع لـي قـد بقينـا
فان أهـلك فهـن لكـم والا فهـن من المتاع لكـم سنينـا

فقال له الوليد : نشاطرك ذلك ، لك مائتان ولنا مائتان ،فصير عطاءه الفا وثمانمائة . ثم اجرى الوليد الخيل فسبق ايضا ، فقال حارثة : هذه فرصة فقام فهنأه ودعا له ثم قال :

وما احتجـب الالفان الا بهـين هما الآن ادنى منهما قبل ذلكا
فجد بهما تفديك نفسي فانـني معلـق آمـالي ببعض حبالكـا

فأمر الوليد له بالمائتين ، فانصرف وعطاوءه الفان » .

---

(١٤) التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة : ١٥١ .

(١٥) الطبري : ٦/٣٩٠ . ويذكر البلاذري ان الحجاج كان يفرض في ثلاثمئة . أنساب الاشراف ٢٧٣ (اهلورت) .

(١٦) الاغاني : ٢٣/٤٦٠ ، ٤٦١ .

اما عطاء مقاتلة اهل العراق فليست لدينا معلومات عن مقداره في هذه الفترة ، ولكن يظهر من المصادر التأريخية انه كان أقل من عطاء اهل الشام ، فقد ذكر الطبري ان احد الشروط التي ارسل بها عبد الملك بن مروان لايقاف القتال بين الحجاج وابن الاشعث هو ان تجري على اهل العراق اعطياتهم كما تجري على اهل الشام[17] ويذكر اليعقوبي ان عمر بن عبد العزيز كان قد زاد عطاء اهل الشام عشرة دنانير دون اهل العراق[18] . وعندما جاء الوليد الثاني زاد عطاء مقاتلة الدولة عشرة دنانير . أما زيادة مقاتلة اهل الشام فقد كانت عشرين دينارا[19] . الا ان يزيد الثالث كان قد نقص العطاء الذي زاده الوليد الثاني[20] . كما كان بعض الخلفاء والامراء يزيدون عطاء الافراد الذين يبدون شجاعة في اثناء المعارك[21] .

والجدير بالذكر انه جاء في كتاب اخبار الدولة العباسية ان ابا سلمة الخلال خطب سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م بالكوفة فقال : « كانوا يفرضون لجندهم في السنة ثلاث مئة درهم ، واني قد جعلت رزق الرجل منكم في الشهر ثمانين درهما »[22] . والراجح ان كلام أبي سلمة هذا كان القصد منه مقدار عطاء المقاتلة الذين كانوا يأخذون ادنى العطاء .

ويظهر ان الدولة كانت قد اشترطت على اهل العطاء ان يجهزوا انفسهم بالاسلحة وان يذهبوا القتال عندما يدعون لذلك ، فقد ذكر ابن

---

(١٧) تاريخ الرسل والملوك : ٣٤٧/٦ . انظر : ابن أعثم الكوفي : الفتوح : حـ٢ ورقة ١٠٧ . تاريخ الخلفاء : ٢٨٥ . الكامل في التاريخ : ٤٦٩/٤ ، ٤٧٠ .

(١٨) تاريخ اليعقوبي : ٣٠٦/٢ .

(١٩) الطبري : ٢١٧/٧ . السيوطي : تاريخ الخلفاء : ٢٥٠ . المختصر في تاريخ البشر : ١٢٦/١ . انظر : النجوم الزاهرة : ٢٩٩/١ . ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ٢٣١ .

(٢٠) اليعقوبي : تاريخ : ٣٣٥/٢ . الطبري : ٢٦٢/٧ ، ٢٩٩ . السيوطي : تاريخ الخلفاء : ٢٥٢ . النجوم الزاهرة : ٢٩٩/١ . ابن خلدون : تاريخ م٣ ق١ : ٢٣١ .

(٢١) عيون الاخبار : ٢١١/٢ . الطبري : ٣١٠/٦ .

(٢٢) أخبار الدولة العباسية : ٣٧٦ .

سعد ان عمر بن الخطاب قال : « لئن كثر المال لافرضن لكل رجل اربعة الآف درهم ، الف لسفره والف لسلاحه والف يخلفها لاهلـه والف لفرسـه وبغله »[٢٣] . ويقول البلاذري[٢٤] : « كان الحجاج يفرض في ثلاثمائة ففرض للحرنفش احد بني ثعلبة بن سلامان ، وكان يأخذ من فرض له بفرس جواد وسلاح شاك ، فقال الحرنفش :

يكلفني الحجاج درعا ومغفـــرا وطرفـا كميتـا رائعا بثـلاث

وستـين سهما صنعه يثر بيــــة وقوسا طروح النبل غير لبـاث

ففي اي هذا اجعلـن دراهمـي فربي مـن هـذا الحديث غياثي

ويذكر ابن سعد ان عمر بن عبد العزيز حين اخرج العطاء وجه كتابا الى ولاته جاء فيه : « لايقبل من رجل له مئة دينار الا فرس عربي ودرع وسيف ورمح ونبل »[٢٥] .

وكانت الدولة تجهز المقاتلة بالاسلحة فى بعض الاحيان[٢٦] . ولكن يظهر ان بعض امراء واسط كانوا يحاسبون المقاتلة عن سلاحهم ويحتسبونه من عطائهم اذا فقد[٢٧] .

---

(٢٣) ابن سعد : حـ٣ ق١ : ٢١٤ . انظر : أبو يعلى : الاحكام السلطانية : ٢٢٣ المقريزي : الخطط :٢/٤٠ .

(٢٤) أنساب الاشراف : ٢٧٣ (اهلورت) . انظر أيضـا : الطبري : ٣/٦١٥ ، ٦/٣٢٨ ، ٤٣٢ .

(٢٥) ابن سعد : ٥/٢٥٨ . ويذكر ابن الكلبي ان الحجاج كان يرى أن تتفق كسوة صاحب العطاء وفرسه مع ما يأخذ من عطاء . أنساب الخيل ١٨، ١٩ كما أمر أن يحمل صاحب العطاء سلاحه دائما . أنساب الاشـراف حـ١١ ورقة ٢٤٢آ .

(٢٦) الطبري : ٦/٤٣٢ ، ٧/٨٠ . انظر : أبو يعلى : الاحكام السلطانية : ٢٢٧ انظر أيضا : التكاليف العسكرية .

(٢٧) الاغاني : ١٠/٧٦ ، ٧٧ .

وقد شمل العطاء الاطفال ايضا فكان عمر بن الخطاب يفرض « للمنفوس اذا طرحته امه مائة درهم ، فاذا ترعرع بلغ به مائتين ، فاذا بلغ زاده »(٢٨) وكان اذا « أتى باللقيط فرض له في مئة ، وفرض له رزقا يأخذه وليه كل شهر بقدر مايصلحه ، ثم ينقله من سنة الى سنة وكان يوصي بهم خيرا ويجعل رضاعتهم ونفقتهم من بيت المال »(٢٩) •

وعندما جاء معاوية الاول فرض عطاءا للوليد بعد الفطام(٣٠) • ولكن الخليفة عبد الملك بن مروان « قطع ذلك كله الا عمن شاء »(٣١) • اما عمر بن عبد العزيز فقد كان يفرض لكل فطيم عشرة دنانير(٣٢) • ثم انه جعل المبالغ موروثة كما كانت في زمن الخليفة عمر بن الخطاب « يرثها ورثة الميت منهم (يعني الاطفال) ممن ليس في العطاء والعشرة (اي دنانير)(٣٣) » • ويظهر ان عمر ابن عبد العزيز كان قد اجرى تعديلا على هذا النظام • قال الطبري(٣٤) : « الحق عمر بن عبد العزيز ذراري الرجال الذين في العطايا ، اقرع بينهم فمن اصابته القرعة جعله في المائة ومن لم تصبه القرعة جعله في الاربعين » •

---

(٢٨) أبو يوسف : كتاب الخراج : ٤٦ • انظر : ابن سعد : حـ٣ ق١ : ٢١٤ • ابن سلام : ٢٣٧ • فتوح البلدان : ٥٥٢ • الطبري : ٣/٦١٤ • الماوردي: الاحكام السلطانية : ٢٠٢ • أبو يعلى : الاحكام السلطانية : ٢٢٣ • المدونة : ١/٢٦ •

(٢٩) فتوح البلدان : ٥٥٢ • انظر : ابن سعد : حـ٣ ق١ : ٢١٤ ، ٥/٤٥ • ابن سلام : ٢٣٨ • اليعقوبي : تاريخ : ٢/١٥٠ •

(٣٠) فتوح البلدان : ٥٦٢ • ابن سلام : ٢٤٠ •

(٣١) فتوح البدان : ٥٦٢ • اما ابن سلام فيذكر انه لما « كان معاوية أفرد المولود وجعل ذلك المفطيم • فلم يزل كذلك حتى قطع عمر بن عبدالعزيز بن مروان ذلك كله الا لمن شاء • شاء (الاموال : ٢٤٠) •

(٣٢) ابن سلام : ٢٣٨ . فتوح البلدان : ٥٦٢ . انظر : الطبري : ٦/٥٧٠. ويقول ابن سعد انه فرض لكل منفوس (الطبقات : ٥ / ٢٥٥)•

(٣٣) ابن سلام : ٢٤١ • انظر : فتوح البلدان : ٥٦٢ •

(٣٤) تاريخ الرسل والملوك : ٦ / ٥٦٩ ، ٥٧٠ • انظر : ابن سلام : ٢٣٨ • ولعله يقصد من هذا النص ان عمر أراد ان يقسم اولاد مستحقي العطاء الى قسمين بعضهم يأخذ مئة والبعض ياخذ اربعين الى ان يبلغوا ، اقتصادا في نفقات الدولة •

على ان الخلفاء الذين جاءوا بعد عمر بن عبد العزيز كانوا قد اتبعوا نظام عبد الملك اي انهم قطعوا العطاء الا عمن شاءوا ، فقد ذكر الطبري ان اهل حمص اشترطوا الا يدخلوا في طاعة يزيد الثالث الا بعد ان يعطيهم للذرية(٣٥) .

اما النساء فكان عطاؤهن مئتي درهم لكل امرأة(٣٦) .

واخيرا فان العطاء لم يقتصر على العرب فقط وانما شمل الموالي ايضا ، فقد ذكر البلاذري ان عمر بن الخطاب عندما فرض العطاء كتب الى امراء الاجناد قائلا : « ومن اعتقتم من الحمراء فأسلموا فالحقوهم بمواليهم ، لهم مالهم وعليهم ما عليهم ، وان احبوا ان يكونوا قبيلة وحدهم فاجعلوهم اسوتهم في العطاء »(٣٧) . كما فرض عمر عطاء لاشراف الاعاجم فقد جاء في فتوح البلدان انه فرض « لدهقان نهر الملك(*) ولابن النخيرخان ، ولخالد وجميل ابني بصبهرى دهقان الفلاليج(**) ، ولبسطام بن نرسي دهقان بابل

---

(٣٥) تاريخ الرسل والملوك : ٧/٢٦٣ .

(٣٦) نفس المصدر : ٣ / ٦١٤ . الاغاني : ١٢ / ١٣٦ .

(٣٧) فتوح البلدان : ٥٦٠ . انظر : ابن سلام : ٢٣٥ . اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ١٥٤ .

(*) نهر الملك : كورة واسعة ببغداد بعد نهر عيسى يقال انه يشتمل على ثلثمائة وستين قرية على عدد ايام السنة ، قيل اول من حفره سليمان بن داود وقيل انه حفره الاسكندر عندما خرب السواد . معجم البلدان : ٤ / ٨٤٦ .

(**) الفلاليج : جاء في معجم البلدان : ٣ / ٩١٥، ٩١٦ : الفلاليج السواد قراها واحداها الفلوجة والفلوجة الكبرى والفلوجة الصغرى قريتان كبيرتان من سواد بغداد والكوفة قرب عين التمر ويقال الفلوجة العليا والفلوجة السفلى ايضا .

وخطر نية(*) ، وللرفيل دهقان العال(**) ، وللهرزمان ولجفينه العبادي في ألف ألف ، ويقال انه فضل الهرمزان ففرض له ألفين »[٣٨] .

وعندما جاء الأمويون فرضوا العطاء للموالي ايضا فقد ذكر صاحب العقد الفريد ان معاوية الاول كان قد فرض لكل واحد منهم خمسة عشر درهما . اما عبد الملك فقد جعل عطاءهم عشرين ، وعندما جاء سليمان بن عبد الملك جعله خمسة وعشرين ثم جعله هشام ثلاثين درهما[٣٩] . اما عمر بن عبد العزيز فقد جعل العرب والموالي فى العطاء سواء[٤٠] .

لقد كان عطاء المقاتلة في العراق يدفع لهم سنويا[٤١] . اما موعد دفعه ، فقد ذكر الطبري انه كان يعطى في زمن عمــر بن الخطاب في شهر محرم[٤٢] اي فى بداية السنة الهجرية . ويبدو ان الخلفاء الامويين كانوا يدفعونه فى هذا الشهر ايضا ، فقد جاء في تاريخ الطبري ان الوليد الثاني عندما تولى الحكم قال :

ضمنت لكم ان لم لم تعقني عوائق بان ســماء الضر عنكم ســتقلع
ســيوشــك الحاق معا وزيادة واعطيــة منــي عليكــم تبرع
محرمكم ديوانكــم وعطاؤكــم به يكتب الكتاب شهرا وتطبع[٤٣]

(*) خطرنية : يقول ياقوت : « ناحية من نواحي بابل العراق » . معجــم البلـــدان ٢/٤٥٢ .

(**) العال : كما جاء في معجم ياقوت : ٣/٥٩٢ . من العالي بمعنى العَلو لانه يقال للانبار وبادوريا وقطربل ومسكن الاستان العال لكونه فى علو مدينة السلام .

(٣٨) فتوح البلدان : ٥٦٠ . ويذكر اليعقوبي ان عمر فرض لهؤلاء فى الفـــين الفين . (تاريخ اليعقوبي : ٢ / ١٥٣ ، ١٥٤) . انظـــر : ابن ســـعد : ٥/٦٥ . العثمانية : ٢١٢ ، ٢١٣.

(٣٩) ابن عبد ربه : ٤/٤٠٠

(٤٠) ابن سعد : ٥ / ٢٧٧ . انظر : الطبري : ٦ / ٥٦١ .

(٤١) الطبري : ٦ / ١٢٠ ، ٧ / ٢٦٩ . انظر : ابو يوسف : كتاب الخراج : ٤٤ .

(٤٢) تاريخ الرسل والملوك : ٤ / ٤٢ .

(٤٣) نفس المصدر : ٧ / ٢١٨ . انظر ايضا : الاغاني : ٧ / ٢٢ مع تقديــــم وتأخير فى الابيات واختلاف فى بعض الالفاظ .

وذكر الطبري أيضا ان أهل حمص تعاهدوا الا يدخلوا في طاعة يزيد الثالث الا بعد أن يعطيهم العطاء من المحرم الى المحرم(٤٤) .

لاتوجد أية اشارة عن وقت دفع العطاء في العراق في هذه الفترة ، الا ان الراجح ان دفعه كان يتناسب مع وقت جباية الخراج لكي يتسنى للامراء ان يدفعوه الى مستحقيه من اموال الخراج(٤٥) . ويظهر ان بعض الامراء كانوا يدفعون العطاء عند ارسال الحملات العسكرية ، فقد ذكر الطبري ان الحجاج عندما ارسل ابن الاشعث على راس قوة عسكرية لحرب زنبيل دفع العطاء للمقاتلة(٤٦) . وربما اتخذ الحجاج هذا الاجراء لكي يتسنى لهم تجهيز انفسهم بالاسلحة ومتطلبات القتال الاخرى .

٢ ـ رواتب الموظفين :

لقد كان بواسط اضافة الى المقاتلة موظفون يقومون بادارة الاعمال الحكومية المختلفة ، وكان الامير على راس هؤلاء الموظفين ، والى جانبه صاحب الشرطة والقاضي ، وأصحاب الدواوين ، والحاجب ، والمحتسب ثم بقية الموظفين الاخرين(٤٧) . ولاشك فى ان رواتب هؤلاء كانت تختلف عن رواتب المقاتلة . كما ان رواتبهم كانت تختلف باختلاف الوظيفة والعمل(٤٨) .

لاريب ان رواتب الامراء كانت اعلى من رواتب بقية الموظفين الاخرين . كما كان يجري لهم مخصصات اضافية الى جانب رواتبهم ، فقد ذكر البلاذري ان عمالة الحجاج (أي مخصصاته الاضافية) كانت خمسمئة ألف درهم(٤٩) .

(٤٤) تاريخ الرسل والملوك : ٧ / ٢٦٢ ، ٢٦٣ .
(٤٥) عن دفع العطاء من مال الخراج انظر : الماوردي : الاحكام السلطانية : ١٧٥ ، ١٧٦ . ابو يعلى : الاحكام السلطانية : ١٦٩ .
(٤٦) تاريخ الرسل والملوك : / ٣٢٧ .
(٤٧) انظر : الباب الثالث .
(٤٨) عندما دوّن الديوان وفرض العطاء أمر باعطاء الموظفين في العراق رواتب تختلف في مقدارها عن عطاء المقاتلة : انظر : فتوح البلدان : ٣٣٠ . ابويعلى: الاحكام السلطانية : ١٢١ ، ١٧١ .
(٤٩) أنساب الاشراف : ٥/٣٣٠ ، ٣٣١ . انظر : الكامل في اللغة والادب : ١/٢٣١ . أخبار الدولة العباسية : ٣٦٢ . الكامل فى التاريخ ٤/٣٢٢ .

وذكر ابن خلكان ان راتب يزيد بن عمر بن هبيرة الفزازي كان ست مئة الف درهم سنويا(٥٠) •

ومع انه لاتوجد لدينا أية اشارة الى مقدار رواتب بقية الامراء الاخرين ، الا انه يمكن القول ان رواتبهم كانت على لارجح مقاربة في مقاديرها لراتب ابن هبيرة •

والجدير بالذكر ان بعض امراء واسط كان بامكانهم الحصول على مبالغ كبيرة من مصادر اخرى ، فقد بلغت غلة اراضي خالد القسري عشرين الف الف درهم سنويا(٥١) •كما كان يستحوذ على قسم من هدايا النوروز والمهرجان(٥٢) وربما كان بعض قادة الجيوش وولاة المشرق يرسلون الهدايا الى هؤلاء الامراء(٥٣) •

اما بقية الموظفين الاخرين فقد كانت رواتبهم مختلفة كل حسب وظيفته فقد جاء في « الوزراء والكتاب » ان اصحاب الدواوين كانوا ياخذون ثلاثمئة درهم شهريا(٥٤) • وان يزيد بن ابي مسلم صاحب ديوان الرسائل زمن الحجاج كان يتقاضى ثلاثمئة درهم شهريا(٥٥) • الا انه يبدو ان أصحاب الدواوين كانوا يتقاضون رواتب اعلى في زمن يوسف بن عمر(٥٦) •

---

(٥٠) وفيات الاعيان : ٥/٣٦٤ • انظر : شذرات الذهب : ١/١٩٠ • وللمقارنة فقد ذكر الاصفهاني ان الحجاج عندما ولى يزيد بن الحكم على فارس أجرى له عمالة مقدارها عشرون ألفا • الاغاني : ١٢/٢٩١ • ويذكر ابن الجوزي ان عمالة والي العراق زمن عمر بن عبدالعزيز كانت مئة وعشرين ألف درهم سنويا • الاذكياء : ٥٤ •

(٥١) الطبري : ٧/١٥٢ •

(٥٢) انظر : ملحق رقم (٢) • ويبدو ان عدم وجود نظام مالي دقيق في الدولة جعل الامراء وعمالهم يستأثرون بأموال جمة يستولون عليها بحكم وظائفهم• وهذا أدى الى محاسبة هؤلاء الامراء وعمالهم كما رأينا •

(٥٣) انظر : الاغاني : ١٠/١٦٢ ، ٨/٧٦ •

(٥٤) الوزراء والكتاب : ١٢٦ • انظر : لطائف المعارف : ٢٢ •

(٥٥) الوزراء والكتاب : ٤٢ • انظر : لطائف المعارف : ٦١ ، ٦٢ •

(٥٦) انظر : الوزراء والكتاب : ٦٥ •

اما صغار الكتاب فكانوا يتقاضون ثلاثين درهما فى الشهر(٥٧) . اما الشرطة والحرس فلا توجد اية اشارة الى مقدار رواتبهم فى هذه الفترة الا انه من المحتمل ان مقدار رواتبهم كان يزيد نسبيا عن مقدار عطاء المقاتلة(٥٨) .

اما رواتب القضاة بواسط فليست لدينا اية معلومات عن مقدارها الا ان وكيعاً ذكر ان رزق قاضي البصرة اياس بن معاوية كان مئة درهم شهريا(٥٩) وان رزق أبي يعلى قاضي الكوفة في زمن يوسف بن عمر كان مئة وخمسين درهما وقيل مئتي درهم فى الشهر(٦٠) ومن المحتمل ان رواتب القضاة بواسط كانت مقاربة لهذه المقادير فى هذه الفترة نظرا لوحدة الادارة فى العراق انذاك.

اما مقدار راتب الحاجب فلا توجد اية اشارة عنه الا انه يمكن القول ان مقدار راتبه كان مساويا على الارجح لمقدار رواتب كبار الموظفين بواسط نظرا لمكانة الحاجب عند الامير انذاك (٦١) .

اما المحتسب فيرجح انه كان ياخذ اجورا على عمله كما كان عليه الحال فى مدينة البصرة(٦٢) .

٣ ـ الـــرزق :

بالاضافة الى العطاء الذي فرضه عمر بن الخطاب للمقاتلة فانه كان قد فرض للمسلمين أرزاقا(٦٣) توزع عليهم شهريا(٦٤) . وذكر ابن سلام ان عمر

---

(٥٧) نفس المصدر : ١١٣ .

(٥٨) انظر : التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية فى البصرة : ١٦٦ .

(٥٩) أخبار القضاة : ٣٤٢/١ . انظر : تهذيب ابن عساكر : ١٧٦/٣ .

(٦٠) نفس المصدر : ١٨٠/٣ .

(٦١) عن مكانة الحاجب عند الامير انظر : الفصل الثاني من الباب الثالث .

(٦٢) انظر : التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية فى البصرة : ١٦٧ .

(٦٣) فتوح البلدان : ٥٥٣ ، ٥٦٤ . اليعقوبي : تاريخ : ١٥٠/٢ .

(٦٤) ابن سلام : ٢٤٧ . ابن سعد : ٢٦٢/٥ . فتوح البلدان : ٥٦٤ ، ٥٦٥ . الطبري : ١٢٠/٦ ، ٢٦٩/٧ . أدب الكتاب : ١٩٠ . الماوردي : الاحكام السلطانية : ٢٠٢ . الفخري فى الآداب السلطانية : ٩٨ ، ١٣٦ .

فرض لكل مسلم رجلا أو امرأة أو عبدا جريبين من الحنطة شهريا(٦٥) وقد قدّر عمر هذا المقدار من الرزق بالنسبة لحاجة الفرد للاستهلاك في شهر واحد(٦٦) ٠

ولكن هذا المقدار من الرزق لم يبق ثابتا وانما حدثت فيه تغييرات، فقد ذكر المقدسي ان والي الكوفة سعيد بن العاص (حوالي سنة ٣٠هـ/٦٥٠م) كان قد أنقص الصاع(★) وجعله خمسة أرطال وثلث بعد أن كان ثمانية ارطال(٦٧) ٠ ويظهر ان الولاة الذين توالوا على حكم العراق وزعوا الارزاق بصاع سعيد حتى زمن الحجاج الذي اتخذ قفيزا على صاع

---

(٦٥) الاموال : ٢٤٧ ٠ انظر ابن سعد : حـ٣ ق١ : ٢١٩ ، ٢٢٠ ٠ فتوح البلدان : ٥٦٤ ٠ الطبري : ٣/٦١٥ ٠ ويقول ابن سلام أيضا ان عمر فرض لكل نفس مسلمة في كل شهر مدي حنطة وقسطي خل وقسطي زيت (الاموال: ٢٤٧) ٠ أما البلاذري فيذكر ان عمر فرض لكل نفس مسلمة في كل شهر مدى حنطة وقسطي خل (فتوح البلدان : ٥٦٤) ٠ والجريب مكيال = ٧ أقفزة في عهد عمر بن الخطاب وكان يساوي صاعا واحدا أو = ٥⅓ رطل (وزن حنطة) ٠ ويساوي ٢٢ر٧١٥كغم قمح ٠ (فالترهنتس : ٦١) والمد : ضرب من المكاييل وهو ربع صاع ٠ ويساوي رطل وثلث ٠ ابن سلام : ٥٢٣ ٠ انظر لسان العرب مادة (مدد) ٠ أما القسط : فهو مكيال يساوي نصف صاع ٠ ابن سلام : ٥١٦ ٠ انظر : لسان العرب مادة (قسط) ٠

(٦٦) أبو يوسف : كتاب الخراج : ٤٧ ٠ ابن سلام : ٢٤٧ ٠ ابن سعد : حـ٣ ق١ : ٢١٩ ، ٢٢٠ ٠ فتوح البلدان : ٥٦٤ ٠ الطبري : ٣/٦١٥ ٠ الماوردي: الاحكام السلطانية : ٢٠٢ ٠ أبو يعلى : الاحكام السلطانية : ٢٢٣ ٠

(*) الصاع : خمسة أرطال وثلث ٠ ابن سلام : ٥١٦ ٠ ويقول الفيروزابادي : ان الصاع أربعة أمداد وكل مد رطل وثلث ٠ القاموس المحيط مادة (الصاع) ٠ ويقول ابن منظور : ان الصاع مكيال لأهل المدينة يأخذ أربعة أمداد ٠٠٠ وفي الحديث انه (صلعم) كان يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمد ٠ لسان العرب مادة (صوع) ٠

(٦٧) أحسن التقاسيم : ٩٨ ، ٩٩ ٠ انظر : البيان والتبيين : ١/٣١٥ ٠ الطبري: ٤/٢٧٨ ٠

عمر سمي بـ (الحجاجي)[٦٨] فاصبح وزن الصاع ثمانية ارطال[٦٩] ٠

لم نجد في المصادر اية اشارة الى توزيع الرزق على سكان واسط ، غير اننا نستطيع ان نعطي صورة تقريبية عنه على ضؤ النصوص المتوفرة لدينا الخاصة بالبصرة والكوفة ، لان الراجح ان الاساليب التي كانت متبعة في توزيعه في هذين المصرين كانت تنطبق على توزيعه بواسط في فترة دراستنا، فقد ذكر الاصفهاني انه كان في الكوفة دار للرزق تخزن فيه الحنطة وربما بعض المواد الغذائية الاخرى ويذهب السكان اليها لاخذ ارزاقهم منها[٧٠] ٠ كما كانت دار للرزق في البصرة أيضا[٧١] ٠

وفي رأينا ان الرزق لم يكن له دور بارز في الحياة الاقتصادية بواسط وذلك لانه على الارجح كان يستخدم للاستهلاك لا للتجارة ٠ كما ان منطقة واسط كانت خصبة وكان السكان هناك يمتلكون اراضي زراعية واسعة تنتج كميات كبيرة من المحاصيل الزراعية ، ولابد ان هذه المحاصيل كانت تغنيهم عما توزعه الدولة عليهم من الرزق ٠ الا ان الرزق كان له تاثير كبير على الحياة الاقتصادية في البلاد عموما ، فقد استطاع الفلاح ان يدفع بعض ضرائبه عينا من المحصول ، مما خفف اعباءه وذلك لان النقود قد لاتتوفر لديه دائما الا انه كان للرزق أثره السيء على الحياة الاقتصادية في الريف ذلك لان المصر كان ياخذ الضرائب من الريف دون ان يصدر اليه مقابلها مايعادلها فأدى ذلك الى ازدياد مقدار النقود في المصر ومن ثم نشاط الحياة

---

(٦٨) ابن سلام : ٥١٨ ٠ ابن آدم : الخراج : ١٠٠ ، ١٠١ ٠

(٦٩) ابن آدم : الخراج : ١٠٠ ، ١٠١ ٠ أبو يعلى : الاحكام السلطانية : ١٦٨ ٠ ويذكر الطبري ان القفيز الحجاجي مثل الصاع الذي كان على عهد الرسول (ص) ثمانية أرطال ٠ (اختلاف الفقهاء : ٢٢٣) ٠ أما أبو يوسف فيذكر ان قفيز الحجاج خمسة أرطال وثلث (كتاب الخراج : ٥٣) ٠

(٧٠) الاغاني : ٢٩٧/١٥ ، ٣٧٨/٢٣ ٠ انظر : ماسنيون : خطط الكوفة : ٢٢ ٠

(٧١) الطبري : ٤٦٦/٤ ، ٤٧٠ ٠ انظر : صالح أحمد العلي ، خطط البصرة ، سومر م٨ حـ٢ : ١٩٥٢ ص ٢٩٤ ، ٢٩٥ ٠

الاقتصادية فيه بينما قلت النقود في الريف فأصبحت حياته الاقتصادية قائمة على أســاس التبادل الطبيــعي ممــا أدى الى ركــود الحياة فيــه بصورة تدريجية[٧٢] •

٤ ـ المنشآت العامة :

كانت الدولة الاسلامية هي المسؤولة عن بناء المنشآت العامة في الامصار، فكان يتم بناء دار الامارة والمسجد الجامع والاسواق والدواوين ودار الرزق والسجن وما يتطلبه المصر من اسوار وخنادق من اجل تحصينه من بيت المال •

فالحجاج عندما بنى مدينة واسط انفق على بنائها من بيت المال ، وقد اختلف المؤرخون فى رواياتهم عن مبلغ ما انفقه الحجاج على بناء هذه المدينة ، فيذكر بحشل ان الحجاج « انفق عليها خراج العراق كله خمس سنين ، فخاف من عبد الملك ان تثقل عليه النفقة فكتب اليه : اني اشتريت موضع مدينة واسط وانفقت عليه وعلى حرب ابن الاشعث ماصار الى من الخراج »[٧٣] • اما ابن الفقيه فيذكر ان الحجاج انفق على بنائها ثلاثة واربعين الف الــف درهم « فقال له كاتبه صالح بن عبد الرحمن : هذه نفقة كبيرة وان احتسبها امير المؤنين وجد في نفسه • قال : فما نصنع ، قال : الحروب لها اجمل ، فاحتسب منها فى الحروب اربعة وثلاثين الف الف درهم ، واحتسب فى البناء تسعة الاف الف درهم »[٧٤] •

وذكر بحشل ان مبلغ ماانفقه الحجاج على شراء الارض التي شيدت عليها واسط كان عشرة الاف درهم[٧٥] •

كما ان الدولة كانت مسؤولة عن حفر الانهار وكريها واقامة السدود وصيانتها[٧٦] وقد جاء فى فتوح البلدان ان الحجاج امر بحفر نهري الصين

---

(٧٢) التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية فى البصرة : ١٦٩ ، ١٧٠ •
(٧٣) تاريخ واسط : ٤٣ ، ٤٤ • انظر : المنتظم : حـ٦ ورقة ٨٦آ •
(٧٤) البلدان : ورقة ٧ب • انظر : معجم البلدان : ٨٨٤/٤ ، ٨٨٥ •
(٧٥) تاريخ واسط : ٤٣ •
(٧٦) أبو يوسف : كتاب الخراج : ١١٠ • الماوردي: الاحكام السلطانية: ١٧٤ •

والزابي فى منطقة واسط[٧٧] ، الا انه ليست لدينا معلومات عن مقدار ماصرف على حفرهما . وعندما «انبثقت البثوق ايام الحجاج» انفق على سدها ثلاثة ملايين درهم من بيت المال[٧٨] .

وامر خالد القسري بحفر نهري الصلح والمبارك في منطقة واسط[٧٩] . ويذكر المبرد ان كلفة المبارك بلغت اثني عشر مليون درهم[٨٠] ، واقام سدا على دجلة بالقرب من مدينة الكوت الحالية لرفع منسوب الماء بدجلة للافادة منه فى الزراعة[٨١] .

٥ ـ تكاليف الحملات العسكرية :

كان الانفاق على الحملات العسكرية التي ترسل الى الساحة الشرقية يتم من بيت المال بواسط[٨٢] . وقد جاء فى المصادر ان الحجاج اهتم اهتماما كبيرا بتجهيز هذه الحملات وانفق عليها اموالا طائلة . فيذكر الطبري ان الحجاج انفق على الحملة العسكرية التي وجهها الى سجستان بقيادة محمد بن الاشعث « الفي الف (درهم) سوى اعطياتهم »[٨٣] ثم « اخذ فى عرض الناس ، فلايرى رجلاتذكر منه شجاعة الا احسن معونته »[٨٤] . وذكر الطبري ايضا ان الحجاج عندما خرج الى ملاقاة جيش ابن الاشعث « كان معه يومئذ مائة وخمسون الف الف ، ففرقها فى قواده ، وضمنهم اياها »[٨٥] .

---

(٧٧) فتوح البلدان : ٣٥٥ .
(٧٨) نفس المصدر : ٣٦٠ . قدامة : الخراج : ٢٤١ .
(٧٩) انظر الفصل الثاني من الباب الاول .
(٨٠) الكامل فى اللغة والأدب : ٣/١٢٨٢ .
(٨١) انظر الفصل الثاني من الباب الاول .
(٨٢) فتوح البلدان : ٥٣٨ . قدامة : ورقة ٢١٣آ . الطبري : ٦/٣٢٧ ، ٣٢٩ . الكامل فى التاريخ : ٤/٥٣٩ . انظر ابن خلدون ، تاريخ : م٣ ق١ : ١٩٤ .
(٨٣) الطبري : ٦/٣٢٩ . انظر : أنساب الاشـراف : ٣٢١ . (اهلورت) . المنتظم : حـ٦ ورقة ٩٠ب . ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ١٠٥ .
(٨٤) الطبري : ٦/٣٢٧ .
(٨٥) نفس المصدر : ٦/٣٤١ . وجاء فى تاريخ الخلفاء ص ٢٨٣ ان المبلغ كان خمسين مليون درهم .

ويذكر البلاذري ان تكاليف الحملة التي وجهها الحجاج بقيادة محمد بن القاسم الثقفي الى السند بلغت ستين مليون درهم[٨٦] • وكان قد « جهزه بكل مايحتاج اليه حتى الخيوط والمسال »[٨٧] ، والابر[٨٨] ، والخل[٨٩] • والجدير بالذكر ان الحجاج وغيره من الامراء كانوا قد جهزوا عدة حملات الى الساحة الشرقية الا ان المصادر لم تذكر لنا المبالغ التي انفقت على هـذه الحملات[٩٠] •

٦ ـ حصة بيت المال بدمشق :

كان النظام المالي في الدولة الاموية يقضي على المقاطعات بعد ان تسدد نفقاتها وتحتفظ فى بيت المال بمبلغ من المال لاستخدامه عند الحاجة ان ترسل مايتبقى لديها من الاموال اما الى المصر الذي يليه اذا كان في حاجة الى هذا المال[٩١] او الى بيت المال المركزي بدمشق[٩٢] • وقد اكد الخلفاء الامويون

---

(٨٦) فتوح البلدان : ٥٣٨ • انظر : قدامة : الخرا ج: ورقة ٢١٣ب • الكامل فى التاريخ : ٥٣٩/٤ • أما ابن الفقيه فيذكر ان تكاليف هذه الحملة بلغت سبعة ملايين درهم ، البلدان ورقة : ٧ب • انظر : معجم البلدان ٨٨٦/٤ • ويبدو ان هذا المقدار كان قد انفق على الحملة منذ بداية تجهيزها • ويقول ياقوت أيضا ان تكاليف فتـح الهنـد بلغت خمسين مليون درهم ، معجم البلدان : ٦٩٠/٤ •

(٨٧) فتوح البلدان : ٥٣٤ • الكامل فى التاريخ : ٥٣٧/٤ •

(٨٨) الكامل فى التاريخ : ٥٣٧/٤ •

(٨٩) فتوح البلدان : ٥٣٤ • الجماهر فى معرفة الجواهر : ٤٨ •

(٩٠) انظر : الطبري : ٧٩/٧ • ابن خلدون ، تاريخ ، م٣ ق١ : ١٤٠ •

(٩١) الطبري : ٢٦٩/٧ •

(٩٢) الماوردي : الاحكام السلطانية: ١٧٥ ، ١٧٦ • أبو يعلى: الاحكام السلطانية: ١٦٩ • انظر : الصولي : أدب الكتاب : ٢٢٠ • سـيد أمير علي : مختصر تاريخ العرب : ١٦٢ • يذكر البلاذري ان الخليفة عبدالملك عندما خـرج لقتال مصعب بن الزبير قال : « الشام بلد قليل المال ولا آمن على نفاذه : (أنساب الاشراف : ٣٣٥/٥) ويذكر صاحب كتاب تاريخ الخلفاء ان خراج خراسان كان فى زمن أسد بن عبدالله القسري عشرون مليون درهم ، مليونين منه لنفقات الوالي ومؤنته وثمانية عشر مليون يكتب بها الى الخليفة ،(المؤلف مجهول : ٤٢٦)

هذه السياسة فى اعمالهم وخطبهم فقد ذكر الطبري ان يزيد الثالث عندما تولى الخلافة خطب فقال [٩٣] : « ايها الناس ان لكم علي الا اضع حجرا على حجر ، ولا لبنة على لبنة ، ولا اكري نهر، ولا اكثر مالا ، ولا اعطيه زوجة ولا ولدا ولا انقل مالامن بلدة الى بلدة حتى اسد ثغر ذلك البلد وخصاصة اهله بما يعينهم فان فضل فضل نقلته الى البلد الذي يليه ، ممن هو احوج اليه » . فكان الامير بواسط بعد ان يتم دفع عطاء المقاتلة ورواتب الموظفين ونفقات الحملات العسكرية ــ ان وجدت ــ ونفقات المنشآت العامة يحتفظ في بيت المال بمبلغ من المال لكي يستخدمه عند الحاجة ، ثم يرسل ماتبقى الى بيت المال المركزي بدمشق ، ولدينا نص ذكره الماوردي فيه معلومات مفصلة عن مقدار المصروفات بواسط ومقدار مايرسله الامير الى بيت المال المركزي بدمشق وذلك فى زمن يوسف بن عمر الثقفي ، يقول الماوردي[٩٤] : « كان يحمل منه (اي الخراج) فى كل سنة من ستين الف الف الى سبعين الف الف ، ويحتسب بعطاء من قبله من اهل الشام ستة عشر الف الف درهم وفى نفقة البريد اربعة الاف الف درهم ، وفي الطوارق الفي الف ويبقى فى بيوت الاحداث والعوائق عشرة الاف الف درهم » .

ويذكر الصولي ان عامل عمر بن عبد العزيز على الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن ارسل الى بيت المال بدمشق عشرة الاف الف درهم[٩٥] .

والجدير بالذكر ان بعض الخلفاء الامويين كانوا يحاسبون الولاة ويأمرونهم بالاقتصاد في النفقات ، فقد رأينا آنفا انه عندما بلغت النفقة على بناء مدينة واسط مبلغا كبيرا من المال في زمن الحجاج أشار عليه كاتبه ان

---

(٩٣) تاريخ الرسل والملوك : ٧/٢٦٩ .

(٩٤) الاحكام السلطانية : ١٧٥ ، ١٧٦ . انظر : أبو يعلى : الاحكام السلطانية : ١٦٩ . وعندما مات الحجاج ترك فى بيت المال (١٧) مليون درهم وقيل (٢٠٠) مليون درهم حملت الى الوليد الاول . انظر : الذخائر والتحف : ٢٠٨ ، ٢٠٩ . التذكرة الحمدونية جـ١٢ ورقة ٥٢آ . أما صاحب كتاب تاريخ الخلفاء فيذكر انه ترك فى بيت المال مئتي وعشرين مليون درهم . (المؤلف مجهول . ص : ٢٢١)

(٩٥) أدب الكتاب : ٢٢٠ .

يحسب هذه النفقة في بناء المدينة وثورة ابن الاشعث لئلا يثير ذلك غضب الخليفة على الحجاج . ثم ان الخليفة عبد الملك بن مروان بعث الى الحجاج يأمره بالكف عن صرف الاموال بعد القضاء على ثورة ابن الاشعث[٩٦] . ويذكر اليعقوبي ان الحجاج كتب الى محمد بن القاسم الثقفي عندما ارسله على راس حملة عسكرية لفتح السند : « اني قد كتبت الى امير المؤمنين الوليد اضمن له ان ارد الى بيت المال نظير ماانفقت فاخرجني من ضماني »[٩٧] .

ويذكر الطبري انه عندما اراد امير واسط يزيد بن المهلب ان ينفق اموالا طائلة من بيت المال منعه صاحب ديوان الخراج صالح بن عبد الرحمن بقوله « ماهذه الصكاك ؟ الخراج لايقوم لها ، قد انفذت لك منذ ايام صكا بمائة ألف ، وعجلت لك ارزاقك ، وسألت مالا للجند ، فاعطيتك ، فهذا لايقوم له شيء ، ولا يرضى امير المؤمنين به ، وتؤخذ به ! »[٩٨] . وان عدي بن ارطأة قال للمقاتلة في اثناء ثورة يزيد بن المهلب : « لايحل لي ان اعطيكم من بيت المال درهما الا بامر يزيد بن عبد الملك »[٩٩] .

ويذكر المبرد ان هشام بن عبد الملك حاسب خالد القسري على تبذيره مبلغا من المال كان مقداره ستة وثلاثين مليون درهم كما انه استكثر النفقة على حفر نهر المبارك التي بلغ مقدارها اثني عشر مليون درهم كما اتهمه بأخذ قسم من هدايا النوروز والمهرجان[١٠٠] .

ويذكر الطبري ان الوليد الثاني امر يوسف بن عمر ان يرسل له المال لحاجة بيت المال المركزي اليه بعد ان زاد الخليفة في عطاء المقاتلة[١٠١] . كما حاسب الخليفة مروان الثاني ابن هبيرة على تبذيره لاموال العراق[١٠٢] .

---

(٩٦) أنساب الاشراف : ٢١٧ (اهلورت) . ابن أعثم الكوفي : الفتوح : حـ٢ ورقة ١١٤ ب . تهذيب تاريخ ابن عساكر: ٦٦/٤ . البداية والنهاية: ١٢٦/٩ .

(٩٧) تاريخ اليعقوبي : ٢٨٩/٢ .

(٩٨) تاريخ الرسل والملوك : ٥٢٤/٦ .

(٩٩) نفس المصدر : ٥٨١/٦ .

(١٠٠) انظر ملحق رقم (٢) .

(١٠١) تاريخ الرسل والملوك : ٢٣٣/٧ .

(١٠٢) انظر ملحق رقم (٣) .

الفصـــل الثـــالث

ضرب النقود بواســـط

ضرب النقود

كان العرب قبل الاسلام يتعاملون بالدنانير البيزنطية والدراهم الساسانية[1] • وقد كانت الدنانير البيزنطية مسكوكة من الذهب اما الدراهم الساسانية فقد كانت من الفضة[2] • وبما ان العراق كان خاضعا للنفوذ الساساني لذا فقد كان سكانه يتعاملون بالدراهم الساسانية[3] كما كان فيه عدة اماكن لسك هذه النقود[4] •

وكانت الدراهم تضرب في العهد الساساني على أوزان مختلفة ، فمنها ماسماه العرب البغلي[5] • وهي الدراهم الكبار وقد اطلقوا عليها السود الوافية[6] أيضا لاستيفائها الوزن الاساسي للدرهم[7] كما اطلقوا عليها

---

(١) فتوح البلدان : ٥٧١ ، ٥٧٢ • الماوردي : الاحكام السلطانية : ١٥٤ • المقريزي : النقود : ٢٣ •

(٢) المقريزي : النقود : ٢٣ والجدير بالذكر ان الفضة كانت وافرة فى المشرق آنذاك ، حيث كانت توجد مناجمها فى عدة أماكن منه • ويبدو أن هذه المناجم كانت تنتج كميات كبيرة من هذا المعدن الى درجة مكنت الساسانيين من اقامة نظامهم المالي على أساس العملة الفضية وحدها • كما انها مكنت العرب فى العصر الأموي من اقامة نظامهم المالي فى العراق والمشرق على أساس العملة الفضية أيضا • انظر : العلي : التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية فى البصرة : ٢٣٦ ، ٢٣٧ • النقشبندي : الدرهم الاموي المضروب على الطراز الاسلامي الخاص ، سومر : م١٤ ، ١٩٥٨ : ١٠٤ • انظر : فجر السكة العربية : ٣٢ •

(٣) الكرملي : النقود العربية : ٨٩ •

(٤) صالح أحمد العلي ، مراكز السك الساسانية فى العراق ، مجلة المسكوكات ، العدد ٣ ، ١٩٧٢ • ص ١٩ •

(٥) الدرهم البغلي : نسبة الى ضراب يهودي ، ضرب تلك الدراهم ، يسمى بغلا أو رأس البغل • انظر : المحاسن والمساوىء : ٢/١٢٨ • الكرملي : النقود العربية : ٢٢ •

J. Walker, A catalogue of the Arab-Sassanian coins. p. CXlViii.

(٦) المقريزي : النقود : ٢٢ • انظر : ابن سلام : ٥٢٤ •

(٧) وهو الدرهم الذي وزنه زنة المثقال الذهب : المقريزي : النقود : ٢٢ • الدرهم الاسلامي : ١/٣ •

الدراهم الكسروية[8] وكانت تزن ثمانية دوانق[9] • ومنها الطبري[10] ، وكانت تزن أربعة دوانق[11] ومنها الجوراقية[12] وكانت تزن أربعة دوانق ونصف[13] •

وعندما جاء الاسلام اقر الرسول (ص) وابو بكر التعامل بالنقود الساسانية والبيزنطية ، فظل العرب فى صدر الاسلام يتعاملون بهذه النقود[14] • وعندما جاء عمر بن الخطاب أمر في سنة ١٨هـ/٦٣٩م بضرب دراهم جديدة على طراز الدراهم الساسانية الا انه زاد في بعضها عبارة « الحمد لله » وفى بعضها عبارة « محمد رسول الله » أو « لا اله الا الله وحده » كما كتب عليها اسم « عمر »[15] الا انه لم يصل الينا شيء من هذه الدراهم[16] وانما

---

(٨) المحاسن والمساوىء : ٢/١٢٨ • الدرهم الاسلامي : ١/٣ •

(٩) الماوردي : الاحكام السلطانية : ١٥٤ • الاموال : ٥٢٤ • مقدمة ابن خلدون ٢٦٢ • المقريزي : النقود : ٢٧ • والدانق : من الفارسية (دانه) أي حبة • وزنته ثماني حبات وخمسا حبة من حبات الشعير المتوسطة التي لم تقشر ــ والتي قطع من طرفيها ما أمتد ــ انظر : المقريزي ، النقود : ٢٧ • الكرملي : النقود العربية : ٢٧ • والدانق يساوي ⅙ درهم • (فالترهنتس: ٢٩) •

(١٠) الدراهم الطبرية : هي الدراهم المضروبة فى طبرستان : الكرملي : النقود العربية : ٢٤ • Walker: Op. Cit., p. CXIViii.

(١١) الاموال : ٥٢٤ • الماوردي : الاحكام السلطانية : ١٥٤ • مقدمة ابن خلدون ٢٦٢ • المقريزي : النقود : ٢٧ وفي رواية ثانية ثمانية دوانق • الدرهم الاسلامي : ١/٣ •

(١٢) المقريزي : النقود : ٢٣ • والدراهم الجوراقية منسوبة الى جورقان ، قرية بنواحي همذان • الكرملي : النقود العربية : ٢٣ •

(١٣) المقريزي : النقود : ٢٧ • ويذكر ناصر النقشبندي ان وزنها كان (٨ر٤) دوانق • الدرهم الاسلامي : ١/٤ •

(١٤) فتوح البلدان : ٥٧٢ • مقدمة ابن خلدون : ٢٦١ • المقريزي: النقود: ٣٠ •

(١٥) المقريزي : النقود : ٣١ ، ٣٢ •

(١٦) فجر السكة العربية : ٣٦ •

وصلت الينا دراهم ضربت سنة ٢٠هـ/٦٤٠م[١٧] •

ويظهر ان عمر قام بعمله هذا عندما رأى تعدد الدراهم التي يتعامل بها الناس فى زمنه ، فاراد ان يكون هناك درهم متعارف عليه تدفع بموجبه الزكاة والضرائب الاخرى • كما يدفع بموجبه العطاء ، وقد اشار الى ذلك الماوردي فقال[١٨] : « ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما راى اختلاف الدراهم وان منها البغلي وهو ثمانية دوانق ومنها الطبري وهو أربعة دوانق ومنها المغربي وهو ثلاثة دوانق ، ومنها اليمني وهو دانق قال انظروا الاغلب مما يتعامل به الناس من اعلاها وادناها ، فكان الدرهم البغلي والدرهم الطبري فجمع بينهما فكانا اثني عشر دانقا فاخذ نصفها فكان ستة دوانق ، فجعل الدرهم الاسلامي في ستة دوانق ، ومتى زدت عليه ثلاثة أسباعه كان مثقالا (*) ومتى نقصت من المثقال ثلاثة اعشاره كان درهما ، فكان عشرة دراهم سبعة مثاقيل وكل عشرة مثاقيل أربعة عشر درهما وسبعان • فأما النقص فمن خالص الفضة وليس لمغشوشه مدخل فى حكمه » •

يتبين من هذا النص ايضا • ان الخليفة عمر بن الخطاب هو الذي حدد مقدار الدرهم الشرعي وهو سبعة اعشار المثقال ويساوي ستة دوانق[١٩] •

ويذكر البلاذري ان كلا من عمر وعثمان وعلي كانوا قد أقروا التعامل بالنقود الفارسية والبيزنطية[٢٠] • كما أقرها الخلفاء الامويين من بعدهم الى

---

(١٧) الدرهم الاسلامي : ٣٨/١ ، ٤٠ • وداد علي القزاز ، الدراهم الاسلامية المضروبة على الطراز الساساني لنخلفاء الراشدين فى المتحف العراقي ، مجلة المسكوكات ، العدد ١ ، ١٩٦٩ ص ١٣ ـ ١٥ •

(١٨) الاحكام السلطانية : ١٥٤ • انظر : الاموال : ٥٢٤ • مقدمة ابن خلدون : ٢٦٣ •

(*) يزن المثقال اثنين وعشرين قيراطا الا حبة • وهو أيضا بزنة اثنتين وسبعين حبة شعير ـ متوسطة وقد قطع من طرفيها ما امتد ـ وقد قدره اليونان بستة آلاف حبة من حب الخردل البري ، فيكون درهما وثلاثة أسباع درهم • انظر : المقريزي : النقود : ٢٨ ، ٢٩ • تحرير الدرهم والمثقال (منشور ضمن الكرملي : النقود العربية : ٧٦) •

(١٩) انظر ايضا : دائرة المعارف الاسلامية : ٩ / ٢٢٧ (الترجمة العربية) •

(٢٠) فتوح البلدان : ٥٧٢ •

أن تم تعريبها في زمن عبدالملك بن مروان (٦٥ ــ ٨٦هـ/٦٨٤ ــ ٧٠٥م) كما سنرى •

ومما تجدر الاشارة اليه ان كلا من المتحف العراقي والمتاحف العالمية تضم مجموعة من الدراهم ضربت على الطراز الساساني فى زمن الخلفاء الراشدين عمر وعثمان وعلي الا ان هذه المجموعة لا تحمل أسماء أحد من هؤلاء الخلفاء[٢١] •

ويذكر المقريزي ان معاوية الاول (٤١ ــ ٦٠هـ/٦٦١ ــ ٦٧٩م) ضرب دنانير ذهبا نقش عليها صورته متقلدا سيفه[٢٢] الا انه لم يصل الينا شيء من هذه الدنانير لحد الان وربما يعزى ذلك الى صهر هذه القطع فى اثناء تعريب النقود فى زمن عبد الملك بن مروان[٢٣] • كما ضرب والي العراق عبيد الله بن زياد فى زمن معاوية الدراهم[٢٤] وكتب عليها اسمه[٢٥] وكانت على الطراز الساساني[٢٦] وقد ضربت هذه الدراهم فى البصرة ومـــدن المشرق[٢٧] •

وفي سنة ٧٠هـ/٦٨٩م ضرب مصعب بن الزبير الدراهم على الطراز الساساني ايضا وكتب على احد وجهي الدرهم « بركة » وعلى الوجه الاخر

---

(٢١) عن مجموعة المتحف العراقي : انظر وداد علي القزاز ، الدراهم الاسلاميـــة المضروبة على الطراز الساساني للخلفاء الراشـــدين فى المتحف العراقي ، مجلة المسكوكات : م ١ ج ، ١٩٦٩ ص ١٣ – ١٥ • ما عن المتاحف العالمية فانظر : موزة همايون : ٢ – ٤ • Walker: op. cit. pp. 3'FF.

(٢٢) النقود : ٣٣ •

(٢٣) الحسيني : العملة الاسلامية فى العهد الاتابكي : ١٥ •

(٢٤) المقريزي : النقود : ٣٢ ، ٣٣ •

(٢٥) فتوح البلدان : ٥٧٤ • انظر : موزة همايون : ٦ ــ ٩ •
Walker: op. cit, pp. XIViii, 52.

(٢٦) Ibid. pp. XIVii; XIViii الدرهم الاسلامي : ١ / ٢ •

(٢٧) الدرهم الاسلامي : ١ / ٧٧ ــ ٨٩ •

كلمة « الله »[٢٨] • ويذكر البلاذري ان مصعبا ضرب الدنانير ايضا[٢٩] الا انه لم يصل الينا منها شيء حتىا لان[٣٠] •

وعندما ولي الحجاج العراق استمر فى ضرب الدراهم على الطراز الساساني[٣١] وكان الناس فى العراق يستخدمون هذه الدراهم فى معاملاتهم الى ان تم تعريب الدراهم من قبل الحجاج لان المصادر اشارت الى ان الحجاج جمع النقود التي ضربت في زمن مصعب وغيرها[٣٢] •

وبعد ان ضرب عبد الملك بن مروان النقـود بـدمشق على الطراز الاسلامي[٣٣] بعث بالسكة (★) الى الحجاج في العراق وامره ان يضرب الدراهم

---

(٢٨) فتوح البلدان : ٥٧٢ ، ٥٧٥ • الماوردي : الاحكام السلطانية : ١٥٤ • مقدمة ابن‌خلدون : ٢٦١ • انظر ايضا : Walker, op. cit, pp. IVi, 102.

(٢٩) فتوح البلدان : ٥٧٥ •

(٣٠) الحسيني : تطور النقود العربية الاسلامية : ٢١ •

(٣١) Walker, op. cit., pp. 117—121.
الدرهم الاسلامي : ١٣٢/١ • مجلة المسكوكات : العدد ٢ ، ١٩٦٩: ٢٩ـ٣١•

(٣٢) فتوح البلدان : ٥٧٢ • الماوردي : الاحكام السلطانية : ١٥٥ . المقريزي : النقود : ٣٤ . مقدمة ابن خلـدون : ٢٦١ .

(٣٣) عن اسباب تعريب النقود فى زمن عبدالملك انظر : عيون الاخبار : ١٩٨/١ ، ١٩٩ • فتوح البلدان : ٢٨٣ ، ٢٨٤ • المحاسن والمساويء : ١٢٦/٢ • الاوائل : ٢٠٥ ، ٢٠٦ المؤرخ مجهول : تاريخ الخلفاء : ١٣٨ وما بعدها • الكامل فى التاريخ : ٤ / ٤١٦ • حياة الحيوان : ١ / ٦٢ ـ ٦٤ • ابـن خلدون : تاريخ : م ٣ ق ١ : ١٠٠ • المقريزي : النقود : ٣٤ ، ٣٥ • النجوم الزاهرة : ١٧٦/١ ، ١٧٧ • Perier, op. cit., p. 258.

(★) عرّف المؤرخون والفقهاء السكة تعريفات متعددة ، تدور كلها حول النقود ، فيقصد بها حينا النقود على اختلاف انواعها ، واحيانا اخرى • النقوش التي تزين بها هذه النقود • ويقصد بها ايضا قوالب السك الحديد التي تختم بها النقود وتطلق السكة ايضا على وظيفة السك تحت اشراف الدولـة : الماوردي : الاحكام السلطانية : ١٥٥ • مقدمة ابن خلدون : ٢٦١ • فجـر السكة العربية : ٢٨ •

على الطراز الاسلامي ايضا وعلى وزن « خمسة عشر قيراطا من قراريط الدنانير[٣٤] » •

لقد اختلف المؤرخون في تحديدهم السنة التي بدأ فيها عبدالملك بضرب النقود على الطراز الاسلامي ، فيذكر البلاذري وابن خلدون انه بدأ بضرب النقود الجديدة سنة ٧٤هـ/٦٩٣م[٣٥] فى حين يذكر الدينوري والطبري وابن الاثير والمقريزي وابو المحاسن انه بدأ سنة ٧٦هـ/٦٩٥م[٣٦] • وهناك ايضا من يقول انه بدأ سنة ٧٥هـ[٣٧] • الا انه يبدو ان التعريب بدأ سنة ٧٧هـ/٦٩٦م ومما يؤيد ذلك ان التنقيبات أظهرت ان عبد الملك قد ضرب فى هذه السنة نوعين من الدنانير الاول آخر ماضربه على الطراز البيزنطي ، والثاني هو اول ماضربه على الطراز الاسلامي[٣٨] • كما انه لم يعثر لحد الآن على دينار ضرب على الطراز الاسلامي قبل هذه السنة[٣٩] • كما اختلف المؤرخون ايضا في تحديد سنة بدء ضرب الدراهم على الطراز الاسلامي فى العراق والمقاطعات الشرقية ، فالبلاذري يرى ان الحجاج ضرب الدراهم آخر

---

(٣٤) فتوح البلدان : ٥٧٢ • مقدمة ابن خلدون : ٢٦١ • المقريزي : النقود : ٣٤ • والقيراط اربع حبات ، وكل دانق ، قيراطان ونصف القيراط • المقريزي : النقود : ٣٤ •

(٣٥) فتوح البلدان : ٥٧٥ • مقدمة ابن خلدون : ٢٦١ •

(٣٦) الاخبار الطوال : ٣٢٢ • تاريخ الرسل والملوك : ٦ / ٢٥٦ • الكامل فى التاريخ : ٤ /٤١٦ • النقود : ٣٤ • النجوم الزاهرة : ١ / ١٧٦ • انظر ايضا : المؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء : ١٣٧ •

(٣٧) الذهبي : تاريخ الاسلام : ٣ / ٢٧٩ • دول الاسلام : ٣٦ • البيان المغرب فىاخبار المغرب : ١ / ٣٤ •

(٣٨) Walker, Acatalogue of the Arab-Byzantine and post Reform Umaiyed Coins. pp. IV, 43.
الدينار الاسلامي : ١٩ •

(٣٩) Walker, op. cit., p. 84.
النقشبندي ، الدرهم الاموي المضروب على الطراز الاسلامي الخاص ، سومر م ١٤ ، ١٩٥٨ ص ١٠٢ • عيسى سلمان ، درهم عبدالملك بن مروان ، سومر م ٢٧ ، ١٩٧١ ص ١٤٨ •

سنة ٧٥هـ/٦٩٤م ثم امر بضربها فى سائر النواحي سنة ٧٦هـ/٦٩٥م(٤٠) • اما ابن خلدون فيرى ان ضرب هذه الدراهم بدأ سنة ٧٤ او ٧٥هـ/٦٩٣ او ٦٩٤ ثم امر بضربها فى النواحي الاخرى سنة ٧٦هـ/٦٩٥م(٤١) • اما الدينوري وابن قتيبة والطبري وابن الاثير فانهم يرون ان سنة ٧٦هـ/٦٩٥ هي بداية ضرب الدراهم الجديدة(٤٢) •

اما الدراهم المعربة فان اقدم ماوصل الينا منها يحمل تاريخ ٧٨هـ/(٤٣) ٦٩٧م ولكن الحجاج استمر فى ضرب الدراهم على الطراز الساساني حتى سنة ٨٣هـ/٧٠٢م(٤٤) •

وقد ضرب ولاة العـراق الدراهم على الطراز الساسانى في البصرة(٤٥)

---

(٤٠) فتوح البلدان : ٥٧٤ •

(٤١) مقدمة ابن خلدون : ٢٦١ •

(٤٢) الاخبار الطوال : ٣٢٢ • المعارف : ٣٥٧ • تاريـخ الرسل والملـوك : ٢٥٦/٦ • الكامل فى التاريخ : ٤ /١٤٦ •

(٤٣) عيسى سلمان ، اقدم درهم معرب للخليفة عبدالملك بن مروان • مجلة سومر م٢٧ ، ١٩٧١ : ص ١٤٨ • والجدير بالذكر انه كان الرأى سـائد لـدى المختصين بشؤون النقود قبل اكتشاف هذا الدرهم ، هو ان تعريب الدراهم تم سنة ٧٩ هـ / ٦٩٨ لان اقدم درهم وصل الينا يحمل تاريخ هذه السنة • انظر : موزة همايون : ص (مح) •

Walker, Acatalogue of the Arab-Sassanian Coins p. CXII

الدرهم الاسلامي : ١ /٢ ، ١ / ١٠ • فجر السكة العربية : ٥١ ، ٦٦ •

(٤٤) Walker, op. cit, pp. 117—121.

(٤٥) موزة همايون : ص ٦ ــ ٨ •

Walker, op. cit., pp. CXI, 9. J. Kirkman, the Mints of Iraq during the ommyad and Abbasid periods, SUMER, Vol. I. 1945, p. 15.

الدرهم الاسلامي : ١ /١١١ وما بعدها ،

وداد علي القزاز ، النقود الاسلامية المضروبـة بالبصرة عـلى الطـراز الساساني ، سومر م ٢٤ ، ١٩٦٨ ص ١٢٧ ، ١٢٨ •

ودست ميسان [٤٦] والبهقباذ الاسفل والبهقباذ الاوسط [٤٧] • وبما ان الدهاقين كانوا مسؤولين ايضا عن سك النقود في العراق حتى زمن الحجاج[٤٨] فلا بد انهم كانوا قد ابقوا على مراكز السك الساسانية القديمة فى العراق[٤٩] الا انه لم يصل الينا شيء من الدراهم التي ضربها هؤلاء ، والراجح ان هذه الدراهم كانت قد صهرت عندما عربت الدراهم في العراق زمن الحجاج •

وعندما جاء الحجاج اتخذ دارا للضرب وجمع فيه الطباعين والصناع « فكان يضرب المال للسلطان مما يجتمع له من التبر وخلاصة الزيوف[٥٠] والستوقة[٥١] والبهرجة[٥٢] » وسمح للتجار وغيرهم بضرب نقودهم الخاصة

---

(٤٦) Walker, op. cit., pp. cxvii, cxviii. J. Kirkman, op. cit., p. 15.
الدرهم الاسلامي : ١/٥٦ ، ١١١ – ١١٣ •
دست ميسان : جاء فى معجم البلدان : ٢ / ٥٧٤ : كورة جليلة بين واسط والبصرة والاهواز وهي الى الاهواز اقرب •

(٤٧) Walker, op. cit., p. cxI. J. Kirkman, op. cit., p. 15.
البهقباذ الاسفل والبهقباذ الاوسط : يقول ياقوت : بهقباذ ••• اسم لثلاث كور ببغداد من اعمال سقي الفرات منسوبة الى قباذ بن فيروز انو شروان بن قباذ العادل منها بهقباذ الاعلى سقيه من الفرات وهو ستة طساسيج ••• والبهقباذ الاوسط وهي اربعة طساسيج طسوج سورا وطسوج باروسما والجبة والبداة وطسوج نهر الملك والبهقباذ الاسفل خمسة طساسيج الكوفة وفرات باد قلي والسيلحين وطسوج الحيرة وطسوج نستر وطسسوج هرمز جرد (معجم البلدان : ١ / ٧٧٠) •

(٤٨) العلي : التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية فى البصرة : ٢٨٨ ، ٢٨٩ •

(٤٩) عن مراكز السك الساسانية فى العراق انظر : صالح احمد العلي ، مراكز السك الساسانية في العراق ، مجلة المسكوكات ، العدد ٣ ، ١٩٧٢ ص ١٨ – ٢٠ •

(٥٠) الزيوف : وهو الدرهم الذي خلط به نحاس او غيره ، ففات صفة الجودة ، فيرده بيت المال لا التجار • الكرملي : النقود العربية : ٥٠ • انظر : التهانوي : ٣ / ٦٧٧ •

(٥١) الستوق : هي الدراهم التي غلب عليها الغش : الكرملي : النقود العربية : ٥٠ •

(٥٢) البهرجة : هي الدراهم التي يردها التجار : الكرملي : النقود العربية : ٥٠ • انظر : التهانوي : ٣/٦٧٧ •

في دور الضرب التابعة للدولة[٥٣] بعد دفع اجرة مقدارها درهم واحد عن سك كل مئة درهم « عن ثمن الحطب واجر الضراب »[٥٤] وختم ايدي الطباعين[٥٥] ٠

ويبدو ان الحجاج كان قد منع سك النقود خارج دور الضرب التابعة للدولة ، فقد ذكر صاحب كتاب الاوائل ٠ أنه عندما قام سمير اليهودي[٥٦] بسك الدراهم منعه الحجاج من ذلك على الرغم من تفوق عيار دراهمه على عيار دراهم الحجاج[٥٧] ويذكر البلاذري ان الحجاج استخدم سميراً لضرب الدراهم الجديدة فسميت الدراهم السميرية[٥٨] « وكان الناس لا يعرفون الوزن بل يزنون بعضها ببعض فلما وضع لهم سمير السنج[٥٩] كف بعضهم عن غبن بعض[٦٠] » ٠

لم نجد اشارة الى السنة التي اتخذ فيها الحجاج هذه الاجراءات ٠ كما لم تشر المصادر الى المدينة التي اتخذها مركزا للضرب ، الا ان الراجح ان الحجاج اتخذ هذه الاجراءات بعد ان ساءت علاقته مع الدهاقين على اثر اشتراكهم في ثورة ابن الاشعث[٦١] ٠ وتؤكد المصادر ان الحجاج بعد قضائه

---

(٥٣) فتوح البلدان : ٥٧٥ ٠ قدامة : ورقة ٢٢ ب ٠

(٥٤) المقريزي : النقود : ٣٦ ٠

(٥٥) فتوح البلدان : ٥٧٥ ٠ قدامة : ورقة ٢٢ ب ٠

(٥٦) من تيماء (بلدة في بلاد الشام) ضرب النقود للحجاج فسميت « الدراهم السميرية » نسبة اليه ٠ فتوح البلدان : ٥٧٥ ٠ المقريزي : النقود : ٣٥ ٠ معجم البلدان : ١ / ٩٠٧ ٠

(٥٧) العسكري : ٢٠٦ ٠ انظر الكامل في التاريخ : ٤ / ٤١٧ ٠ النجوم الزاهرة : ١ / ١٧٧ ٠

(٥٨) فتوح البلدان : ٥٧٥ ٠ انظر : المقريزي : النقود : ٣٥ ٠

(٥٩) السنجة بالسين او الصنجة بالصاد ، وكلاهما بالفتح ، من الفارسية (سنكة) وتعني الحجر ، ويراد بها في الاصطلاح : العيار ، وبالفرنسية (Poids) الكرملي : النقود العربية : ص ٢٩ (حاشية ١) ٠ صنج السكة في فجر الاسلام : ١ ٠

(٦٠) الاوائل : ٢٠٦ ٠ الكامل في التاريخ : ٤/٤١٧ ٠ النجوم الزاهرة : ١/١٧٧ ٠

(٦١) انظر : فتوح البلدان : ٨٠ ٠

على تلك الثورة حرم الدهاقين من بعض امتيازاتهم ، ولعل من ضمنها النقود التي كانت تدر لهم ارباحا طيبة ، اذ جعل هذا الضرب من حق الدولة وحدها[٦٢] .

وبما ان الحجاج قضى على ثورة ابن الاشعث سنة ٨٣هـ/٧٠٢م[٦٣] فلا بد انه اتخذ مدينة واسط مركزا لضرب الدراهم ثم جمع فيها الطباعين والصناع حيث جلبهم من المراكز الاخرى لسك النقود فى العراق[٦٤] .

ويظهر ان الحجاج قد اتخذ مراكز لسك النقود فى عدد من مدن العراق ، ففي المتحف العراقي والمتاحف العالمية الكثير من الدراهم المعربة التي ضربت في الكوفة[٦٥] ، والبصرة[٦٦] ،

---

(٦٢) العلي : التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية فى البصرة : ٢٨٩ .

(٦٣) انظر : الفصل الثاني من الباب الثاني .

(٦٤) يوجد فى المتحف العراقي درهم ضرب بواسط يحمل تاريخ (٨٣ هـ) .
انظر :ملحق رقم (٨) . النقشبندي : الدرهم الاموي المضروب على الطراز الاسلامي الخاص مجلة سومر : م ١٤ ، ١٩٥٨ ص : ١٢٠ . انظر ايضا : بحشل : ٤٤ . المنتظم : حـ ٦ ورقة ٨٦ آ .

(٦٥) Walker, Acatalogue of the Arab-Byzantine and post Reform Umaiyad conis, pp. IXXX Vii, 173 J. Kirkman, op. cit., p. 16.
النقشبندي ، الدرهم الاموي المضروب على الطراز الاسلامي الخاص ، مجلة سومر : م ١٤ ، ١٩٥٨ ص ١١٢ . فجر السكة العربية : ٢٧٥ وما بعدها .

(٦٦) Nutzel : Katalog Der Orientalischen Munzen Berlin, Vol. I. pp. 67,401.
موزة همايون : ٢٩ ، ٣٠ .

النقشبندي ، الدرهم الاموي المضروب على الطراز الاسلامي الخاص ، مجلة سومر م ١٤ ، ١٩٥٨ ص ١١٠ .
فجر السكة العربية : ٢٥٥ وما بعدها .

وميسان[٦٧] ، ودشت ميسان[٦٨] ، والبهقباذ الاوسط والبهقباذ الاسفل[٦٩] ، والمذار[٧٠] ، والفرات[٧١] ، وبيان[٧٢] ، والجسر[٧٣] الا انه يبدو ان الحجاج بعد ان بنى مدينة واسط واتخذ فيها دارا للضرب أخذ يقلص مراكز السك في العراق بصورة تدريجية ويدل على ذلك انه آخر ماوصل الينا من دراهم دشت ميسان[٧٤] والجسر[٧٥] يعود تاريخه الى سنة ٨٠هـ/٦٩٩م • أما مدينة بيان فان آخر ماوصل الينا من الدراهم التي ضربت فيها فيعود تاريخه الى سنة ٨١هـ/٧٠٠م[٧٦] • كما ان آخر ماوصل الينا من دراهم الكوفة يعود

---

(٦٧) Tiesenhausen (w) : Monnaies Des Khalifes orientaux, p. 36. Lavoix (Henri): cat. des Monnaies Musulmanes dela-Bibiotheque National, Vol. I. pp. 69-131, Nutzel: op. cit., pp. 82, 410. Walker, op. cit., pp. xci, 185. J. Kirkman, op. cit., p. 16.
فجر السكة العربية : ٢٨١ •

(٦٨) Walker, op. cit., p. IXXix. J. Kirkman, op. cit., p. 16.

(٦٩) Walker, Acatalogue of the Arab-Sassanian Coins, p. cxI. J. Kirkman, op. cit., p. 16.

(٧٠) النقشبندي ، الدرهم الاموي المضروب على الطراز الاسلامي الخاص ، مجلة سومر م١٤ ، ١٩٥٨ ص : ١٢٠ •
Walker, op. cit., p. cxIi.

(٧١) Walker, op. cit., p. cxIi. J. Kirkman, op. cit., p. 16.
والفرات : مدينة كانت قرب الابلة تقع على الجانب الشرقي من دجلة العوراء (شط العرب) فتحها عتبة بن غزوان • معجم البلــدان ١ / ٧٧٠ ، ٣ / ٨٩١ ، ٨٩٢ • انظر : J. Kirkman, op. cit., p. 16.

(٧٢) Walker, op. cit., p. cxI. J. Kirkman, op. cit., p. 16.
بيان : صقع من سواد البصرة فى الجانب الشرقي من دجلة • معجم البلدان : ١ / ٧٧٣ • انظر : • J. Kirkman, op. cit., p. 16.

(٧٣) Walker, op. cit., p. cxI.

(٧٤) Walker, Acatalogue of the Arab-Byzantine and post Reform umaiyad Coins. pp. Ixxix, 142.

(٧٥) Walker, Acatalogue of the Arab-Sassanian Coins, p. cxI.

(٧٦) Ibid, p. cxI.

تاريخه الى سنة ٨٢هـ/٧٠١م(٧٧) • اما البصرة فيظهر ان ضرب النقود فيها قد استمر بها حتى سنة ٨٧هـ/٧٠٥م(٧٨) • واما البهقباذ الاوسط والبهقباذ الاسفل ان السك قد استمر بهما حتى سنة ٩٠هـ/٧٠٨م(٧٩) • ويظهر ان الامراء الذين حكموا واسطا بعد الحجاج كانوا قد حذوا حذوه فالغوا بقية مراكز السك فى العراق ، لان اخر ماوصل الينا من دراهم المذار يعود تاريخه الى سنة ٩٦هـ/٧١٤م(٨٠) • كما ان اخر ماوصل الينا من دراهم ميسان(٨١) ، وكسكر(٨٢) ، والمدينة العتيقة(٨٣) ، والفرات(٨٤) يعود تاريخها الى سنة ٩٧هـ/٧١٥م •

---

(٧٧) Walker, Acatalogue of the Arab-Byzantine and post Reform umaiyad Coins. p. 174.
درهم المتحف العراقي المرقم ٣٨٧٢ مس •

(٧٨) Walker, op. cit., POST-REFORM DIRHAMS: MINTS AND DATES.
فى المتحف العراقي درهم ضرب فى البصرة سنة ٨٦ هـ رقمة (٢٣ مس) •

(٧٩) Ibid, POST-REFORM DIRHAMS: MINTS AND DATES.
Walker, Acatalogue of the Arab-Sassanian Coins, p. cxI.

(٨٠) النقشبندي ، الدرهم الاموي المضروب على الطراز الاسلامي الخاص ، سومر م١٤ ، ١٩٥٨ ، ص ١٢٠ •

(٨١) Walker, Acatalogue of the Arab-Byzantine and post Reform Umaiyad Coins. pp. xci, 186.

(٨٢) Walker, Acatalogue of the Arab-Sassanian Coins, p. cxIi.
Walker, Acatalogue of the Arab-Byzantine and post Reform Umaiyad Coins. pp. Ixxxvii. 173.

(٨٣) Walker, Acatalogue of the Arab-Sassanian Coins. p. cxIi.
المدينة العتيقة : احدى مدن المدائن بناها الملك الساساني زاب ، كان فيها منزل كسرى • معجم البلدان : ٣ / ٢٢٨ ، ٤ / ٤٤٦ • انظر : صالح احمد العلي ، المدائن فى المصادر العربية سومر م ٢٣ ، ١٩٦٧ ، ص ٥٣ •

(٨٤) Ibid. p. cxIi

لقد اوجد الامراء فى العراق في سنة ١٠٠هـ/٧١٨م الى جانب واسط مراكز جديدة لسك النقود ولابد ان الاوضاع الادارية الجديدة التي حدثت فى العراق فى زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩ — ١٠١هـ/٧١٧م) هي التي اقتضت ذلك ، فقد فصلت في زمن هذا الخليفة ادارة كل من البصرة والكوفة عن ادارة واسط ، فكان هناك أمير على الكوفة وأمير على البصرة[٨٥] مما ادى الى استئناف سك النقود فى هاتين المدينتين اعتبارا من سنة ١٠٠هـ /٧١٨[٨٦] • كما استحدثت مراكز جديدة اخرى فى كل من المباركة[٨٧]

(٨٥) الطبري : ٦ / ٥٥٤ •

(٨٦) عن البصرة انظر : Nutzel, op. cit., pp. 90, 401.
موزة همايون : ٥٣ •
Walker, Acatalogue of the Arab-Byzantine and Post Reform Umaiyad Coins. p. 127.
النقشبندي ، الدرهم الاموي المضروب على الطراز الاسلامي الخاص ، سومر م ١٥ ، ١٩٥٩ ، ص ٥٧ • اما عن الكوفة فانظر : •
Nutzel, op. cit., pp. 315, 406.
Walker, op. cit., p. 174.
موزة همايون : ٥٤ •
محمد باقر الحسيني ، الكنى والالقاب على نقود الكوفة ، مجلة سومر م ٢٦ ١٩٧٠ ، ص ١٨٩ •

(٨٧) Walker, Acatalogue of the Arab-Sassanian Coins. p. cxli.
Lane-poole, Catalogue of Oriental Coins in British Museum. Vol. I. p. 25.
موزة همايون : ٥٩ • مجلة سومر م ١٥ ، ١٩٥٩ ، ص ٦٢ • يقول عبدالرحمن فهمي : « المبركة » أو « المباركة » هذه المدينة لا زالت موضع شك من حيث تحديد موقعها ، فقد حددها «''Soret''»فى افريقيا ، بينما حددها « ''Codrington''» فى خوارزم ، وحددها ''Zambaur'' فـي العراق،ويرجح الدكتور Walker نسبتها الى العراق •• قياسا على تشابه زخارف الحبيبات المداخلة التي وردت على الدراهم المضروبة بها مثل تلك الواردة على دراهم واسط ، ولكن يظهر انالمبركة تعني «المباركية» مدينة في اقليم الجبال غربي طهران بأيران سميت بها الاسم نسبة الى «مبارك» احد الاتراك من موالي الخليفة العباسي المأمون أو المعتصم الذي أسس قلعة المباركية في « مبارك آباد » ويقال لها ايضا « مدينة مبارك » (فجر السكة العربية ص ٢٧٧) •

←

والسامية[88] اعتبارا من سنة ١٠٧هـ/٧٢٥م ٠

اما واسط فنظرا لاهميتها السياسية والادارية والاقتصادية فقد استمر ضرب النقود فيها منذ تأسيسها حتـى نهاية الدولـة الاموية سنة ١٣٢هـ/ ٧٤٩م[89] ٠

وفى رأيي ان ماذهب اليه كل من Zambaur و Walker هو الاصح ومما يؤيد هذا الراي هو انه بالاضافة الى ما ذكر Walker من تشابه الدراهم التي ضربت في هذه المدينة مع الدراهم التي ضربت بواسط ٠ (انظر ايضا (Nutzel, op. cit., p. 99 هي ان هذه المدينة هي احدى مدن واسط (انظر الفصل الثالث من الباب الاول) وقد كانت هذه المدينة مركزا اداريا في زمن خالد القسري ، (انظر : الفصل الرابع من الباب الثالث) . والدراهم التي ضربت فيها يعود تاريخها الى زمن هذا الامير فقط انظر : Tiesenhausen(w) op. cit., pp. 53—57.

موزة همايون : ٥٩ ٠ Nutzel, op. cit., pp. 99—407.

Walker, Acatalogue of the Arab-Byzantine and Post Reform Umaiyad Coins, pp. Ixxx vii, 177—179.

النقشبندي، الدرهم الاموي المضروب على الطراز الاسلامي الخاص ، سومر م ١٤ ١٩٥٩ ص ٦٢ ٠ فجر السكة العربية : ٩٦١ ٠

فالراجح ان خالد القسري كان قد اتخذها مركزا آخر لضرب النقود وذلك لتهيئة كمية كبيرة منها لسد حاجة اقاليم الدولة الاموية الاخـرى بعد ان أبطل ضرب النقود فيها ـ كما سنرى ـ

(٨٨) Teisenhausen, op. cit., p. 62. Nutzel, op. cit., pp. 106—404.

موزة همايون : ٧٧

Walker, Acatalogue of the Arab-Sassanian Coins. p. Ixxxi.

مجلة سومر م ١٥ ، ١٩٥٩ ، ص ٧٠

الحسيني : دليل لمجموعة عبدالله شكر الصراف ، مجلة المسكوكات : ح ٢ ، ١٩٦٩ : ٥٠ ٠ ويحدد عبدالرحمن فهمي موقعها على شط العرب جنوب العراق (فجر السكة العربية : ٩٦١) ٠

(٨٩) انظر : ملحق رقم (٨) ٠

لقد امتازت جميع الدراهم التي ضربت في مدينة واسط بأنها ضربت على الطراز الاسلامي • فقد كانت هذه الدراهم خالية من التصاوير والتأثيرات الاجنبية الاخرى كما ان نصوص هذه الدراهم كانت متشابهة عدا بعض الاختلافات طول العهد الامــوي ، كما لم يطــرأ عليها اي تغيير في نظــام ضربها(٩٠) • وقد جــاءت نصوص الدرهم(٩١) على الشكل الآتي :

مركز الوجه :	مركز الظهر :
لا الـــــه الا	الله احــد اللـــه
اللــه وحــده	الصمد لــم يلدو
لا شــريك لـــه	ولم يولد ولم يكن
	له كفــوا احــد
الهامش :	الهامش :
بسم الله ضرب هذا الدرهم بواسط في سنة سبع وثمنين	محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون •
الحلقات : ٥٥ (البقية ممسوحة)	الحلقات : ٥٥ (البقية ممسوحة)
	الوزن ٧٠٠ر ٢ غم القطر ٢٧ ملم

والى جانب واسط كانت هناك مدن عديدة اتخذت مراكز لضرب الدارهم الجديدة في المشرق الاسلامي(٩٢) الا ان بعضها استمر على ضرب الدراهم

(٩٠) لقد ظهرت لي هذه الحقائق من خلال دراستي لمجموعة المتحف العراقي التي تبدأ بسنة ٨٣ هـ وتنتهي بســنة ١٣١ هـ ، انظر ايضا : النقشــبندي ، الدرهم الاموي المضروب على الطراز الاسلامي الخاص ، ســـــومر م ١٤ ، ١٩٥٨ : ص ١١٣ ــ ١٢٣ ، م ١٥ ١٩٥٩ ، ص : ٥٦ـ٧٢ • فجر السكــة العربية : ٣٧٨ـ٣٩٥ •

(٩١) رقمة في المتحف العراقي ٦٧٣٨ ــ مس •

(٩٢) Nutzel, op. cit., pp. 68—108. Walker, op. cit., p. cxi.
النقشبندي ، الدرهم الاموي المضروب على الطراز الاسلامي الخاص ، مجلة سومر م ١٤ ، ١٩٥٨ : ص : ١١٠ـ١٢٤ ، م ١٥ ، ١٩٥٩ : ص ٥٦ـ٧٢ •
الدرهم الاسلامي : ١ / ١١٠ـ١٢٤ • فجر السكة العربية : ٣٣٣ـ٣٧٧ •



شكل (٥) درهم ضرب في مدينة واسط
(المتحف العراقي ـ قاعة عبدالله شكر الصراف رقم ـ٦٠ـ)

على الطراز الساساني حتى سنة ٨٣هـ[٩٣] . اما في المقاطعات الشرقية البعيدة كطبرستان وبخارى فان ضرب الدراهم على الطراز الساساني استمر فيها الى العصـر العباسـي[٩٤] .

والجدير بالذكر ان واسطا اصبحت منذ سنة ١٠٦هـ/٧٢٤ م المركز الوحيد لضرب النقود في العراق والمشرق الاسلامي وقد اشار المقريزي الى هذه الحقيقة فقال[٩٥] : « فلما قام هشام بن عبد الملك ، وكان جموعا للمال ، امر خالد ابن عبد الله القسري في سنة ست ومائة من الهجرة ، ان يعيد العيار الى وزن سبعة ، وان يبطل السـك في كل بلدة ، الا واسطا ، فضـرب الدراهم بواسط فقط ، وكبر السكة ، فضربت الدراهم على السكة (الخالدية) ، حتى عزل خالد في سنة عشريـن ومائة وتولى من بعده يوسف بن عمر الثقفي ، فصغر السكة واجراها على وزن ستة ، وضربها بواسط وحدها ، حتى قتل الوليد بن يزيد في سنة ست وعشرين ومائة » .

ويؤكد « ''Jungfleisch'' » ان مدينة واسط اصبحت المركز الوحيد لضرب الدراهم في جميع الاقاليم التابعة للدولة الاموية باعتبار انه وجـد بواسط عدد كبير من الدراهم الاموية الخاصة بافريقية والاندلس كانت قد ضربت في هذه المدينة وكانت معدة لتصديرها الى هذين الاقليمين[٩٦] ويوافقه في ذلك كل من «''Walker''»[٩٧] و « عبد الرحمن فهمي »[٩٨] ولكن الاخير يرى ان الدراهم بعد سنة ١٠٦هـ/٧٢٤م تركز ضربها بواسط ودمشـــق .

---

(٩٣) الدرهم الاسلامي : ١/١٠ ، ١٣٣ . Walker, op. cit., pp. xxv, 120.

(٩٤) الدرهم الاسلامي : ١/١٠ . Walker, op. cit., pp. xv xxv,

(٩٥) النقود : ٤٤ ، ٤٥ .

(٩٦) Walker, Acatalogue of the Arab-Byzantine and Post Reform Umaiyad Coins, pp. Ixiii, Ixiv.

(٩٧) Walker, op. cit., p. Ixiv.

(٩٨) فجر السكة العربية : ٦٧ ، ٦٨ .

ومما هو جدير بالذكر ان الفلوس كانت قد ضربت الى جانب الدراهم في مدينة واسط[١٠٠] وان اقدم فلس عثر عليه من ضرب هذه المدينة يحمل سنة ١٠١هـ/٧١٩م[١٠١] • غير ان النصوص التي نقشت على هذه الفلوس كانت مختلفة لاكما رأينا في نصوص الدراهم ، وربما يعود سبب هذا الاختلاف الى اعتبار ان النقود النحاسية كانت نقودا مساعدة في المعاملات آنذاك[١٠٢] • كما ان الامير ــ على مايبدو ــ كان له الحق في التصرف في النصوص التي تنقش على الفلوس فقط • فقد وصل الينا عدد من الفلوس التي ضربت في المدن المختلفة وهي غير متشابهة في نصوصها[١٠٣] •

لقد جاءت نصوص الفلوس التي ضربت بواسط على الشكل الاتي :

نموذج[١٠٤] رقم (١)

مركز الوجه : محمد	مــركز الظهر : لا اله الا
رسول	اللــه وحــده لا
اللــه	شــريــك لــه
الهامش :بسم الله ضرب هذا	لايوجــد هامش
الفلس بواسط سنة ست	
عشرة ومية •	
الحلقات : ● ● ●	الحلقات : ● ● ● القطر : ٢٠ ملم

(٩٩) نفس المصدر : ٦٧ •

(١٠٠) انظر ملحق رقم (٨) • Walker, op. cit., p. xcii.

(١٠١) Tiesenhausen (w). op. cit., p. 49.

(١٠٢) الحسيني : العملة الاسلامية في العهد الاتابكي : ٩٤ •

(١٠٣) MONNAIES ANCIENNES MUSULMANES, pp. 15—23.

(١٠٤) Tiesenhausen, op. cit., p. 56. No. 579. Nutzel, op. cit., p. 318, No. 2047.

نمــوذج[١٠٥] رقــم (٢)

مركز الوجه ، محمـــــد رســـول ا للــــه

الهامش : بسم الله ضرب هذا الفلس بواسط سنة ثمان عشــرة ومية

مــركز الظهر : أمر اللــه بــالوفــا والعــدل

لايوجد هامشـــس

الحلقات : ● ● ● ● الحلقات : ● ● ● ● • القطر : ١٩ ملم

نموذج[١٠٦] رقــم (٣)

مركز الوجه : لا الــه الا اللــه وحــده

الهامش :بسم اللهضرب هذا الفلس بواسط سنة ثمان عشرة ومية

مركز الظهر : أمــر اللــه بــالوفـــا والعـــدل

الهامشــس : غــير واضح

لقد أشارت بعض المراجع الحديثة الى ان الدنانير كانت قد ضربت بواسط ايضا الى جانب الدراهم والفلوس ، فعبد الرحمن فهمي في كتابه « فجر السكة العربية » ذكر ان الدنانير ضربت في هذه المدينة في العصر الأموي[١٠٧] • كما اشار « ''Tiesenhausen'' » الى دينار ضــرب سنة اربع ومئة بواسط ولكنه كان قد شك في كلمة « دينار »[١٠٨] • وقد

---

(١٠٥) موزة همايون : ٩٨ •

(١٠٦) MONNAIES ANCIENNES Musul MANES, p. 15, No. 46.

(١٠٧) فجر السكة العربية : ٢٨٥ •

(١٠٨) Op. cit., p. 51.

نشر « "J.G.C. Adler" »[109] دينارا ذكر انه ضرب بواسط وانه يحمل سنة ٩٧ أو ٩٩هـ/٧١٥ أو ٧١٧م وقد وافقه على ذلك بعض علماء النميات المشهورين منهم «"Tychsen" "Tiesenhausen" و "Lane-poole"»[110]

ولكن « "Walker" »ينفي أن تكــون هذه القطعــة النقدية دينارا ، ويــرى انــه مــن المحتمــل ان هــذا النقــد درهــم مطلــي بالذهــب فأدى ذلك الى ان كلمة « درهم » كانت قد قرأت من قبل « "Adler" «دينارا» كما انه أورد أدلة اخرى اثبتت فيها ان هذه القطعة النقدية هــي درهم وليس دينارا[111] .

ويقول « "Walker" »[112] أنه ربما ضربت الدنانير الاموية الى جانب الدراهم في مدينة واسط على الاقل في اثناء حكم الخليفة هشام الذي وحد ضرب الدراهم في هذه المدينة اعتبارا من سنة ١٠٦هـ/٧٢٤م باعتبار ان كتابة الدنانير الاموية توحدت في الشرق والغرب في سنة ١١٤هـ/٧٣٢م وربما قبل هذا التاريخ . كما ان الدنانير في افريقية كتب عليها « اثنتين » بدلاً من « ثنتين » كما كان يكتب التاريخ على النقود التي ضربت بواسط تماما وذلك اعتبارا من سنة ١٢٢هـ/٧٣٩م . ولكن عبدالرحمن فهمي يرجح ضرب الدنانير الاموية في عاصمة الخلافة دمشق على الرغم من خلو هذه الدنانير من الاشارة الى مدينة الضرب[113] .

وفي رايي ان القول بان الدنانير كانت قد ضربت بواسط الى جانب الدراهم والفلوس يجب ان نقف منه موقف الشك والحذر لان المصادر النقدية اجمعت على ان مدينة الضرب لم تظهر على الدينار الاسلامي الا سنة

---

(١٠٩) نقلا عن Walker, op. cit., p. Ivi.

(١١٠) نقلا عن Ibid, p. Ivi.

(١١١) Ibid, p. Ivi.

(١١٢) Ibid, p. Ivi.

(١١٣) فجر السكة العربية : ٦٢ .

١٩٨هـ/٨١٥م في زمن الخليفة المأمون (١٩٨ ــ ٢١٨هـ/٨١٥ ــ ٨٣٣م)
وكانت « مدينة السلام » أول هذه المدن وقد نقش اسمها على هذا
النقد(١١٤) • كما ان المختصين بشؤون النقود أثاروا شكوكا حول النقدين
الفريدين اللذين نقش عليهما اسم واسط ــ كما اسلفنا ــ ثم ان المصادر
التاريخية اشارت الى ضرب الدراهم بواسط فقط ، ولم نجد اية اشارة
الى ضرب الدنانير في هذه المدينة في اي من هذه المصادر(١١٥) • كما ان
عبد الرحمن فهمي لم يعتمد على اي مصدر نقدي او تأريخي في قوله
اعلاه(١١٦) •

لم نجد اية اشارة الى الاسباب التي دفعت الخليفة هشام الى ان
يأمر خالدا القسري بابطال ضرب النقود في جميع مراكز الضرب عدا واسط •
وفي اعتقادنا ان هناك عدة اسباب دفعت الخليفة الى اتخاذ مثل هذا الاجراء
منها :

١ ــ ان عدم وجود مراقبة مباشرة من قبل الامير جعل مراكز الضرب
تضرب نقودا تختلف في جودتها او رداءتها ، فأراد الخليفة المحافظة
على عيار هذه النقود ووزنها وان يحول دون غشها وتزييفها ، يدل على
ذلك ان الخليفة امر خالدا ان يعيد عيار الدرهم الى وزن سبعة كما
ذكر المقريزي(١١٧) •

---

(١١٤) ذكر الدكتور محمد باقر الحسيني ــ وهو باحث علمي ومسؤول عن قسم المسكوكات في المتحف العراقي ــ انه شاهد دينارا محفوظا لدى أحد تجار الآثار في بيروت نقش عليه اسم مدينة السلام (بغداد) علما أن هذا الدينار لم ينشر ولم يدرس لحد الآن • وقد أجرى معه كاتب هذا البحث مقابلة خاصة في ١٤ـ١١ـ١٩٧٣ • والجدير بالذكر انه وصل الينا دينار ذهبي يحمل تاريخ ١٠٥هـ عليه اسم « الحجاز » وهذا النقد ضرب اما في زمن الخليفة هشام أو في زمن سلفه يزيد الثاني • انظر : فجر السكة العربية : ٣٠٥ •

(١١٥) انظر : فتوح البلدان : ٥٧٥ • المقريزي : النقود : ٤٤ ، ٤٥ • الماوردي: الاحكام السلطانية : ١٥٤ • مقدمة ابن خلدون : ٢٦١ •

(١١٦) فجر السكة العربية : ٢٨٥ •

٢ ـ ان أمر الفرس ـ كما يقول قدامة[١١٨] ـ عندما أخذ يضمحل ، ودولتهم تضعف وسياستهم تضطرب ، فسدت نقودهم ، فقام الاسلام ونقودهم من العين والورق غير خالصة ، الى ان اتخذ الحجاج دار الضرب وجمع فيها الطباعين » وكما يقول الماوردي[١١٩] : ان « الفرس عند فساد امورهم فسدت نقودهم ، فجاء الأسلام ونقودهم من العين والورق غير خالصة الا انها كانت تقوم في المعاملات مقام الخالصة ... الى ان ضربت الدراهم الاسلامية فتميز المغشوش من الخالص » .

اما ابن خلدون فيذكر[١٢٠] « ان تفاحش الغش في الدنانير والدراهم لغفلة الدولة عن ذلك ، وأمر عبد الملك الحجاج .. بضرب الدراهم وتمييز المغشوش من الخالص » .

يتبين من هذه النصوص ان الدراهم التي ضربت على الطراز الساساني كانت رديئة لان المسلمين عندما فتحوا المشرق أبقوا مراكز السك الساسانية القديمة هناك[١٢١] ولابد انهم اعتمدوا على الطباعين والصناع الساسانيين ، فبقيت النقود في العهد الاسلامي رديئة كما كانت في السابق ، وربما استمر وضعها هذا حتى زمن الخليفة هشام ، فأراد الخليفة ان يحسن نقود الدولة وان يكمل مابدأ به والده الخليفة عبد الملك .

٣ ـ يذكر المقريزي ان عبد الملك عندما ضرب الدنانير في دمشق على الطراز الاسلامي ، بعث بالسكة الى الحجاج في العراق ، فبعث بها الحجاج الى المقاطعات التابعة له ، ثم أمر ولاة هذه المقاطعات بكتابة تقارير شهرية بما يتجمع لديهم من المال ليتولى احصاءه بنفسه وان تحمل اليه الدراهم المضروبة أولا فأول[١٢٢] .

---

(١١٧) النقود : ٤٤ .
(١١٨) كتاب الخراج ، ورقة ٣٢آ .
(١١٩) الاحكام السلطانية : ١٥٤ .
(١٢٠) مقدمة ابن خلدون : ٢٦١ . انظر : ابن سعد : ح٧ ق١ : ١٤٧ .
(١٢١) انظر فجر السكة العربية : ٣١ .
(١٢٢) النقود : ٣٦ .

يتبين مما ذكره المقريزي انه كان في الاجراءات التي اتخذها الحجاج ــ وربما اتخذها الامراء الذين حكموا واسطا بعده ايضا ــ في ضرب النقود في المقاطعات التابعة له شيء من التعقيد ، فالدراهم التي تضرب في هذه المقاطعات كانت ترسل الى واسط ثم يقوم الامير مرة اخرى بارسالها الى هذه المقاطعات . يضاف الى التعقيد ان في هذه العملية شيئا من الخطورة أيضا اذ ربما تعرضت هذه النقود لخطر اللصوص وقطاع الطرق ، وربما كان ولاة المقاطعات يستأثرون بقسم من النقود التي كانت تضرب فى مقاطعاتهم فيؤدي ذلك الى الضرر ببيت المال بواسط ، ومن ثم يعود بالضرر على بيت المال المركزي في دمشق ، فالراجح ان الخليفة راى أنه من الافضل ان تضرب الدراهم بواسط ثم ترسل منها الى بقية المقاطعات على قدر حاجتهم لها .

٤ ــ واخيرا ربما أراد الخليفة ان يزيد من وحدة الدولة في المشرق بعد اتساع رقعتها بسبب الفتوحات التي تمت على يد الحجاج وولاته في المشرق(١٢٣) فأراد ان يقوي من هيمنة امير واسط على ولاة هذه المقاطعات فحصر ضرب النقود في شخص الامير الذي يعتبر ممثل الخليفة هناك .

لقد كان امراء واسط شديدي الحرص على الاحتفاظ بسلامة النقود وجودتها فقد كانت النقود التي ضربت بواسط من الانواع الجيدة ، وقد أشار البلاذري الى ذلك بقوله(١٢٤) : « فلما ولي عمر بن هبيرة العراق ليزيد بن عبدالملك خلص الفضة أبلغ من تخليص من قبله ، وجوّد الدراهم ، فأشتد في العيار ، ثم ولي خالد بن عبد الله البجلي ثم القسري العراق لهشام بن عبد الملك ، فاشتد في النقود اكثر من شدة ابن هبيرة ، حتى احكم أمرها أبلغ من احكامه . ثم ولي يوسف بن عمر بعده فأفرط في الشدة

(١٢٣) انظر الفصل الاول من الباب الثالث .

(١٢٤) فتوح البلدان : ٥٧٥ ، ٥٧٦ . انظر : الماوردي : الاحكام السلطانية : ١٥٤ . مقدمة ابن خلدون : ٢٦١ . النجوم الزاهرة : ١٧٧/١ .

على الطباعين واصحاب العيار ، وقطع الايدي وضرب الابشار[١٢٥] ، فكانت الهبيرية[١٢٦] والخالدية[١٢٧] واليوسفية[١٢٨] اجود نقود بني امية . ولم يكن المنصور يقبل في الخراج من نقود بني امية غيرها » .

ومما هو جدير بالذكر انه عندما قامت الدولة العباسية كان قد أبطل ضرب النقود بواسط ، بينما استمر السك في البصرة والكوفة . ويدل على ذلك اننا لم نعثر على نقود ضربت في هذه المدينة منذ تأسيس الدولة العباسية حتى سنة ١٦٠هـ/٧٧٦م ، بينما نجد في المتحف العراقي والمتاحف العالمية الكثير من النقود العباسية التي ضربت في الكوفة والبصرة في هذه الفترة[١٢٩] الا انه يبدو ان السك استؤنف بواسط في العصر العباسي منذ سنة ١٦٠هـ/٧٧٦م على الاقل فان اقدم نقد عثر عليه من ضرب هذه المدينة

---

(١٢٥) يقول البلاذري « كان يوسف بن عمر يسرف في الشدة في أمر الطباعين وأصحاب العيار ويقطع الايدي ويضرب الابشار فذكر انه ضرب في درهم رديء أو ناقص من العيار خمسة آلاف سوطا !! (أنساب الاشراف : حـ١١ ورقة ١٤٣آ) . أما ابن خلكان فيقول : « ان يوسف بن عمر وزن درهما ، فنقص حبة ، فكتب الى دور الضرب بالعراق فضرب أهلها ، فاحصي في تلك الحبة مائة ألف سوط ضربها الناس » (وفيات الاعيان : ٦/١٠٥) . ويقول أبو المحاسن : « ثم ولي يوسف بن عمر فأفرط في في الشدة وامتحن يوما العيار فوجد درهما ينقص حبة ، فضرب كل صانع ألف سوط وكانوا مائة صانع فضرب في حبة مائة ألف سوط » (النجوم الزاهرة : ١/١٧٧) . انظر : الاوائل : ٢٠٦ .

(١٢٦) نسبة الى عمر بن هبيرة : الكرملي : النقود العربية : ١٦٠ . فجر السكة : ١٠١ .

(١٢٧) نسبة الى خالد القسري : الكرملي : النقود العربية : ١٤٥ . فجر السكة : ١٠١ .

(١٢٨) نسبة الى يوسف بن عمر : الكرملي : النقود العربية : ١٦٤ . فجر السكة : ١٠١ .

(١٢٩) Tisenhausen, (w): op. cit., pp. 64—67. Nutzel op. cit., pp. 112—113, 401—406. J. Kirkman, op. cit., p. 18. فجر السكة العربية : ٩٦٢ . الحسيني ، دليل لمجموعة عبدالله شكر الصراف مجلة المسكوكات : عدد خاص : ص٥١ وما بعدها . الحسيني ، الكنى والالقاب على نقود الكوفة ، سومر م٢٦ ، ١٩٧٠ ، ص٢٠٥ .

يحمل سنة ١٦٠هـ/٧٧٦م[١٣٠] . كما عثر على فلوس ودراهم ودنانير سكت في هذه المدينة ايضا في فترات زمنية مختلفة • ويظهر ان واسطا بقيت مركزا لضرب النقود حتى العصر الالخاني[١٣١] (٦٥٦ ـ ٧٣٧/١٢٥٨ ـ ١٣٣٦م) مما يدل على ان هذه المدينة كانت قد احتفظت بأهميتها السياسية والادارية والاقتصادية في العصر العباسي والعصور التي تلت •

---

(١٣٠) درهم يوجد في متحف برلين يحمل رقم (٩٠٦) انظر :

Nutzel, op cit., pp. 141, 411.

(١٣١) Tiesenhausen, (w): op. cit., pp. 112—255. Nutzel, op. cit., pp. 141—289. Lane-poole, op cit., Vol. I. pp. 136—156.

موزة همايون : ٢٥٥ وما بعدها ، قسم ثالث : ١٠٨ •

فجر السكة العربية : ٦٤٨ ـ ٧٣٥ •

(١٣٢) ساجدة شكري وناصر النقشبندي ، الدينار الاسلامي ، مجلة سومر ، م١١ ، ١٩٥٥ ، ص٦٧ وما بعدها •

الباب الخامس

التنظيمات الاقتصادية بواسط

الفصل الأول

الثروة الزراعيـــة

أ ـ اهتمام الامراء بشؤون الزراعة والري

ب ـ الحاصلات الزراعية

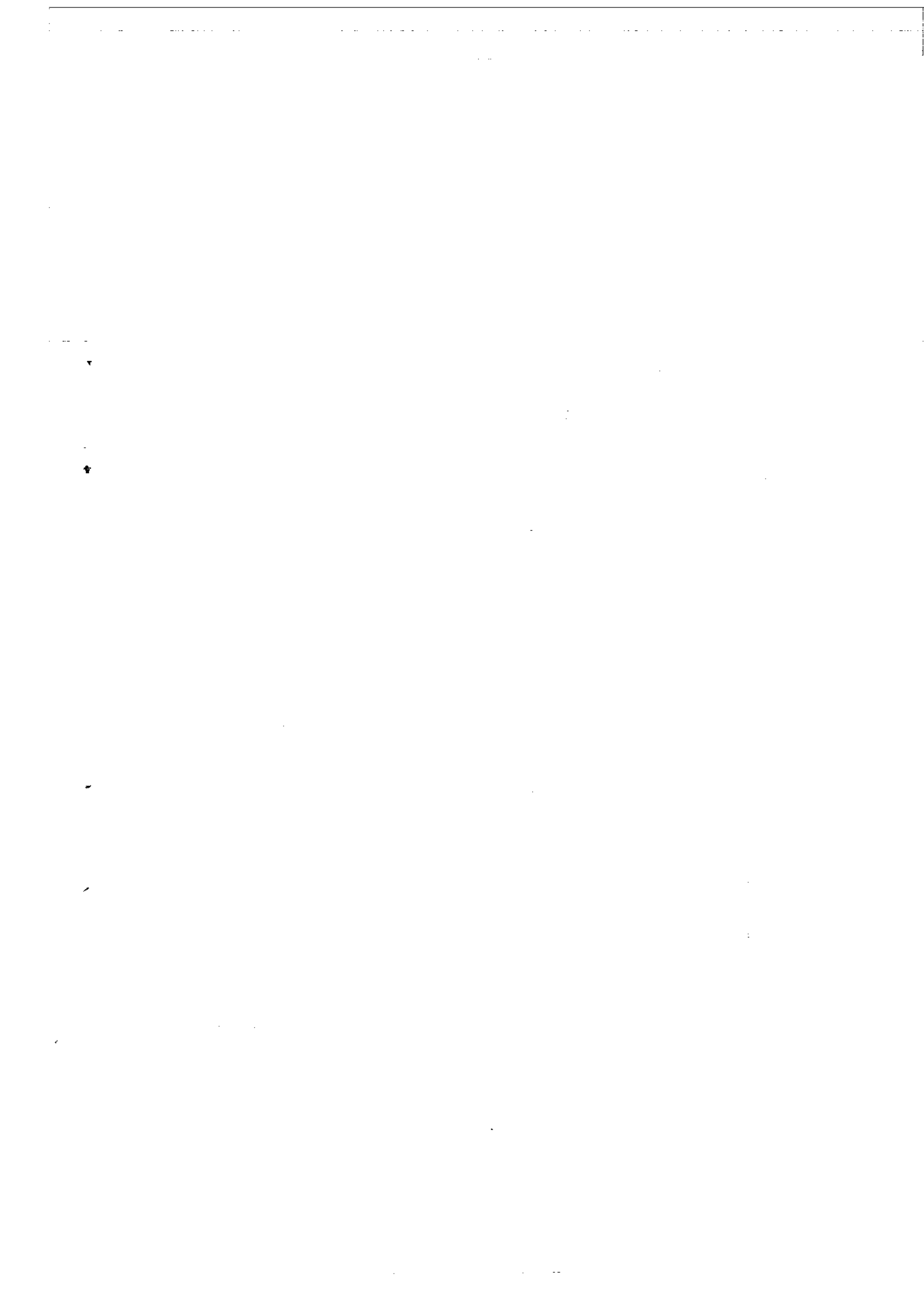
ج ـ أنواع الأراضي :

١ ـ الأراضي الخراجية

٢ ـ أراضي الصـوافي

٣ ـ الأراضي المـوات

٤ ـ أراضي العشر



الثروة الزراعيـــة

آ ـ اهتمام الامراء بشؤون الزراعة والري بواسط :

ذكرنا قبلا ان الحجاج عندما أراد بناء مدينة واسط كان يرى ان تكون في مكان خصب لامكان استغلال أراضيها ، لكي تكون مرفقا للرعية ومصدر رزق لها ، كما تكون مورد أساسيا لبيت المال بواسطة الضرائب التي تفرض على مزروعات تلك الاراضي • كما اهتم الحجاج بزيادة الاراضي الزراعية في منطقة السواد ، فجفف مساحات واسعة من البطائح[1] واهتم بشؤون الري فحفر عدة انهار في منطقة السواد كنهر الصين ، ونهر النيل ، ونهـر الزابي[2] ، وأمر بشق الترع والقنوات واقامة القناطر والجسور والمسنيات لمكافحة الفيضانات[3] •

وتشير المصادر التاريخية الى ان الحجاج كان ينفق اموالا طائلة فـي سبيل ذلك ، قال البـلاذري[4] : « انبثقت البثوق أيام الحجـاج ، فكتب الى الوليد بن عبد الملك يعلمه انه قدر لسدها ثلاثـة الاف الف درهـم فأستكثرها الوليد ، فقال له مسلمة بن عبد الملك : أنا انفق عليها علـى ان تقطعني الارضين المنخفضة التي يبقى فيها الماء بعد انفاق ثلاثة الاف الف درهم يتولى انفاقها ثقتك ونصيحك الحجاج • فأجابه الى ذلك • فحصلت لـه أرضون من طساسيج متصلة فحفر السيبين ، وتألف الاكرة والمزارعين وعمر تلك الارضين ، وألجأ الناس اليها ضياعا كثيرة للتعززبه » • وتشجيعا منه

---

(١) فتوح البلدان : ٣٥٥ ، ٣٥٩ • ابن الفقيه : البلدان : ورقة ٢٧ • الماوردي: الاحكام السلطانية : ١٧٩ • أما عن البطائح انظر الفصل الثـالث من الباب الاول •

(٢) انظر : الفصل الثاني من الباب الاول •

(٣) فتوح البلدان : ٣٥٥ •

(٤) نفس المصدر : ٣٦٠ •

المزراعة فقد منع هجرة الفلاحين الى المدن وامر باعادة الفلاحين النازحين الى قراهم ونقش على يد كل واحد منهم اسم قريته[٥] وقد اتخذ الحجاج قراره هذا بعد ان رأى ان هجرة هؤلاء الى المدن ادت الى قلة الانتاج الزراعي من جهة ثم أدت الى ارباك حياة المدن من جهة اخرى .

وقد كان الحجاج يخرج الى المزارع ليتفقد احوال الزراعة ويقف عند كل حقل ليسأل الفلاحين عن طرق الزراعة وحالة المحاصيل[٦] . كما انه كان يتتبع اخبار كميات المطر الساقطة ، فكان يسأل الاشخاص القادمين عليه من مختلف الاماكن عن الامطار وكميتها[٧] . وكان يكتب الى الخليفة عبد الملك عن كمية الامطار التي تنزل في العراق[٨] .

ومن اجل توفير الحيوانات للاستفادة منها في الشؤون الزراعية المختلفة منع الحجاج سكان السواد من ذبح البقر[٩] . كما ارسل محمد بن القاسم الثقفي عامله على السند بألوف الجواميس الى العراق « فبعث الحجاج الى الوليد منها ... وألقى باقيها في اجام كسكر »[١٠] وربما كان ذلك

---

(٥) أنساب الاشراف : حـ١١ ورقة ٣٩آ ، ٤٢ب . الطبري : ٣٨١/٦ . العقد الفريد : ٤١٦/٣ ، ٤١٧ . الاوائل : ٢٥٥ . ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ١٠٧ . النجوم الزاهرة : ٢٤٥/١ . قال الشاعر :

وأنت من نقش العجلي راحته   فرشيخك حتى عاذ بالحكم

العقد الفريد : ٤١٧/٣ .

(٦) البيان والتبيين : ١٤٦/٢ .

(٧) العقد الفريد : ٣٣/٥ ـ ٣٥ . تهذيب تاريخ ابن عساكر : ١٥٢/٧ . وفيات الاعيان : ٤٧/٢ .

(٨) البيان والتبيين : ٩٩/٤ ، ١٠٠ .

(٩) أنساب الاشراف : حـ١١ ورقة ٣٧آ . الاعلاق النفيسة : ١٠٥ . ابن خرداذبة : المسالك والممالك : ١٥ . صورة الارض : ٢٣٤/١ . أحسن التقاسيم : ١٣٣ . الاوائل : ١٣٦ . معجم البلدان : ١٧٨/٣ . قال الشاعر :

شكونا اليه خراب السواد   فحرّم جيلا لحوم البقر

انظر المصادر أعلاه .

(١٠) فتوح البلدان : ١٩٨ .

بأيعاز من الحجاج . « ولما ... قبض يزيد بن عبد الملك أموال بني المهلب أصاب لهم أربعة الاف جاموسة كانت بكور دجلة وكسكر »(١١) ويدل هذا العدد على كثرة الجواميس واهتمام الفلاحين بها لاستخدامها في الشؤون الزراعية . كما عمل الحجاج على الاكثار من الايدي العاملة في الزراعة في منطقة واسط « فأتى بخلق من زط السند واصناف ممن بها من الامم ، معهم أهلوهم واولادهم وجواميسهم ، فأسكنهم بأسفل كسكر ... فغلبوا على البطيحة وتناسلوا بها »(١٢) . « وكان عبيد الله ابن زياد سبى خلقا من اهل بخارى .... فأسكنهم البصرة . فلما بنى الحجاج مدينة واسط نقل كثيرا منهم اليها »(١٣) ومن المحتمل ان الحجاج استخدم بعض هؤلاء في الشؤون الزراعية .

واخيرا فان الحجاج قام بتسليف الفلاحين مليوني درهم من بيت المال لتمشية امورهم الزراعية(١٤) .

لقد اهتم الامراء الذين جاءوا بعد الحجاج بشؤون الزراعة والري ايضا، فعمر بن هبيرة قام بمسح السواد سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م وقد ذكرت المصادر ان هذه هي المرة الثانية منذ مسحه عثمان بن حنيف وحذيفة بن اليمان في خلافة عمر بن الخطاب(١٥) ، ويبدو ان مسحه هذا كان دقيقا يدل على ذلك ان العباسيين كانوا يأخذون بمساحة ابن هبيرة حتى زمن اليعقوبي المتوفي في نهاية القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي(١٦) . كما ان عمر بن هبيرة أقام القناطر في اراضي السواد لدرء الفيضانات(١٧) .

---

(١١) نفس المصدر : ١٩٨ .
(١٢) نفس المصدر : ٤٦٢ .
(١٣) نفس المصدر : ٤٦٣ .
(١٤) ابن خرداذبة : المسالك والممالك : ١٥ . الاعلاق النفيسة : ١٠٥ . صورة الارض : ١/٢٣٤ . الاوائل : ١٣٦ . معجم البلدان : ٣/١٧٨ .
(١٥) اليعقوبي : تاريخ : ٢/٣١٣ . المؤلف مجهول . تاريخ الخلفاء : ٣٨١ . ابن الاخوة : معالم القربة : ٨٨ .
(١٦) اليعقوبي : تاريخ : ٢/٣١٣ .
(١٧) فتوح البلدان : ٣٥١ . مختصر كتاب البلدان : ١٨٣ .

لقد أشار المؤرخون الى ان مسح عمر بن‌هبيرة للسواد أدى الى فائدة بيت المال كما أدى بنفس الوقت الى الضرر بالمزارعين ، باعتبار انه وضع ضرائب على النخل والشجر ، ووضع على التانئة[١٨] ، غير اننا ينبغي ان نذكر ان ضريبة الخراج وضعت على النخل والشجر منذ زمن الخليفة عمر بن الخطاب[١٩] • الا انه من المحتمل ان هنالك اراضي لم تكن قد زرعت بالاشجار في اثناء مسح عمر بن الخطاب للسواد ، ولكن نتيجة لاقبال سكان العراق على الزراعة خاصة في العهد الاموي أدى ذلك الى تشجير هذه الاراضي ففرض عمر بن هبيرة الخراج على هذه الاشجار عندما قام بمسح السواد كما انه من المحتمل أيضا ان ابن هبيرة جبى الخراج من الاراضي المزروعة والقابلة للزراعة مثلما جبيت زمن الخليفة عمر بن الخطاب لاسيما ان الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩ ــ ١٠١هـ/٧١٧ ــ ٧١٩م) أمر بتخفيف هذه الضريبة عن كاهل الفلاحين باعتبار ان ذلك عمل مشجع لهم فكتب رسالة الى واليه على الكوفة يقول له فيها «••• ولا تحمل خرابا على عامرا ولا عامرا على خراب ، انظر الخراب فخذ منه ما أطاق ، واصلحه حتى يعمر ، ولا يؤخذ من العامر الا وظيفة الخراج في رفق وتسكين لاهل الارض •••»[٢٠]

كما اهتم خالد بن عبد الله القسري بشؤون الزراعة والري ، فأمر بحفر عدد من الانهار في منطقة السواد[٢١] ، منها نهرا المبارك والصلح في منطقة واسط[٢٢] • واقام سدا على دجلة بالقرب من مدينة الكوت الحالية

---

(١٨) اليعقوبي : تاريخ : ٣١٣/٢ • المؤلف مجهول تاريخ الخلفاء : ٣٨١ •
التانئة : المقيمون فى البلاد الذين لا ينفرون مع الغزاة (أي التجار) •
لسان العرب ، مادة (تنأ) •

(١٩) انظر الفصل الاول من الباب الرابع •

(٢٠) أبو يوسف : ٨٦ • ابن سلام : ٤٦ ، ٤٧ • أنساب الاشراف : حـ٧ ورقة ٧ب • اليعقوبي : تاريخ : ٣٠٦/٢ • الطبري : ٥٦٩/٦ • المؤلف مجهول • تاريخ الخلفاء : ٣٦١ ، ٣٦٢ • أحكام أهل الذمة : ٣٨ ، ٣٩ •

(٢١) أنساب الاشراف : حـ٧ ورقة ٣٧ب • الطبري : ١٥٢/٧ • مختصر كتاب البلدان : ١٨٣ •

(٢٢) انظر الفصل الثاني من الباب الاول •

وذلك لرفع منسوب المياه في هذا النهر للاستفادة منها في المشاريع الزراعية [٢٣] • كما أقام القناطر في منطقة السواد [٢٤] • ثم قام بتجفيف المستنقعات في منطقة البطائح[٢٥] ، فأضاف بذلك مساحات واسعة الى الاراضي الزراعية هناك •

والجدير بالذكر ان المصادر التأريخية تحدثت كذلك عن اهتمام الخلفاء الامويين بشؤون الزراعة والري في العراق ، فربما كان الحجاج يكتب الى الخليفة عبد الملك عن كميات الامطار النازلة في العراق بأمر من الخليفة الذي كان يرى بأن موارد العراق هي بمثابة المصدر الرئيس لموارد بيت المال في دمشق[٢٦] • كما ان الخليفة عمر بن عبد العزيز كتب رسالة الى واليه على العراق حثه فيها على مساعدة الفلاحين وتشجيعهم لكي يزيد من اقبالهم على الزراعة ، فيؤدي ذلك الى زيادة الانتاج[٢٧] • كما انه منع ولاته من تسخير الفلاحين في اعمال الارض[٢٨] •

وعندما تولى يزيد الثاني أمر الخلافة (١٠١ ــ ١٠٥هـ/٧١٩ ــ ٧٢٣م) اعتنى بشؤون الزراعة ايضا فأمر واليه عمر بن هبيرة سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م بمسح السواد[٢٩] •

وعندما جاء الخليفة هشام (١٠٥ ــ ١٢٥هـ/٧٢٣ ــ ٧٤٢م) شجع واليه خالدا القسري على الاهتمام بالزراعة ، فحفر الانهر وأقام السدود ــ كما اسلفنا ــ •

---

(٢٣) فتوح البلدان : ٣٥١ • أنساب الاشراف : حـ٧ ورقة ٣٣٥آ • الاعلاق النفيسة : ٩٥ ، ٩٦ • تهذيب تاريخ ابن عساكر : ٥/٧٧ •
(٢٤) فتوح البلدان : ٣٥١ •
(٢٥) الدولة العربية وسقوطها : ٢٦٥ •
(٢٦) أنساب الاشراف : ٥/٣٣٥ •
(٢٧) أبو يوسف : ٨٦ • ابن سلام : ٤٦ • أنساب الاشراف : حـ٧ ورقة ٧ب • اليعقوبي : تاريخ : ٢/٣٠٦ • الطبري : ٦/٥٦٩ • المؤلف مجهول تاريخ الخلفاء ٣٦١ • احكام اهل الذمة : ٣٨ •
(٢٨) ابن سعد : ٥/٢٧٦ • اليعقوبي : تاريخ : ٢/٣٠٦ •
(٢٩) اليعقوبي : تاريخ ٢/٣١٣ • المؤلف مجهول تاريخ الخلفاء : ٣٨١ •

ومما تجدر الاشارة اليه ان سبب اهتمام هؤلاء الخلفاء بشؤون الزراعة والري في العراق يرجع الى ان موارد الزراعة في هذا الاقليم كانت تكون مصدرا مهما من مصادر بيت المال بدمشق(٣٠) • كما ان اراضي الصوافي في العراق وهي التي اعتبرت ملكا خاصا للخليفة منذ زمن معاوية الاول(٣١) كانت تشمل مساحات واسعة من اراضي العراق بدليل ان دخلها كان كبيرا في ذلك الوقت(٣٢) • اضافة الى هذين الامرين فان بعض الخلفاء الامويين استحوذوا على مساحات واسعة من الاراضي في منطقة البطائح بعد ان تم احياؤها من قبل عمالهم في العراق(٣٣) •

ب - الحاصلات الزراعية :

ان معظم اراضي منطقة واسط هي اراضي مستوية ورخوة(٣٤) • كما انها تمتاز بالخصب ووفرة المياه(٣٥) • فأراضي هذه المنطقة تروى بمياه دجلة والفرات ، لذا فقد استفاد السكان هناك في ارواء مزروعاتهم من كلا النهرين، اضافة الى الانهر والترع والقنوات التي حفرها امراء واسط في هذه المنطقة والتي ذكرت في بداية هذا الفصل •

وبما ان المعلومات التي ذكرتها المصادر عن كورة كسكر تنطبق على منطقة واسط(٣٦) ، فسوف اتكلم في هذا البحث على الحاصلات الزراعية التي ذكرتها المصادر في كورة كسكر أو في منطقة واسط •

---

(٣٠) ذكر الماوردي ان يوسف بن عمر كان يرسل سنويا « من ستين ألف ألف درهم الى سبعين الف الف » الاحكام السلطانية : ١٧٥ ، ١٧٦ • انظر أبو يعلى (الاحكام السلطانية : ١٦٩) •

(٣١) انظر : ص ٤٠٦ من هذا البحث

(٣٢) انظر : ص ٤٠٥ من هذا البحث •

(٣٣) انظر : ص ٤٠٧ من هذا البحث •

(٣٤) صالح أحمد العلي ، منطقة واسط ، مجلة سومر م٢٦ سنة ١٩٧٠ ص ٢٣٧ •

(٣٥) الاصطخري : المسالك والممالك : ٥٨ • صورة الارض : ١/٢٣٩ • الصابي : الوزراء : ٣٤٤ •

(٣٦) انظر : صالح أحمد العلي ، منطقة واسط ، مجلة سومر م٢٧ سنة ١٩٧١ ص ١٥٤ •

لقد اشتهرت كورة كسكر بزراعة الحنطة والشعير ، حتى كان سكانها يدفعون الخراج من الغلات بدلا من النقد ، يقول ابن خرداذبة[٣٧] : « كورة كسكر ••• كان يرتفع فيها من خراجها وسائر ابواب مالها سبعون الف الف درهم ، تقديرها من الحنطة ثلاثة الاف كر* ، ومن الشعير والارز عشرون الف كر ، ومن الورق* مائتا الف درهم » ويقول قدامة[٣٨] : « ويقال ان ارتفاعها كان في القدم تسعين الف درهم (!) وهو في هذا الوقت من الحنطة ثلاثون الف كر ، ومن الشعير عشرون الف كر ، ومن الورق مئتان وسبعون الف درهم » •

ويبدو ان سكان البصرة والكوفة كانوا في صدر الاسلام يأخذون ارزاقهم من الحنطة التي تنتج في منطقة كسكر حيث كانت تؤخذ من الضرائب النوعية المفروضة على هذه المقاطعة ، فقد ذكر ياقوت ان الشاعر عمران بن حطان عندما سمع ان قوما من اهل البصرة او الكوفة يقولون « مالنا وللخروج وأرزاقنا دارة واعطياتنا جارية » قال :

فلو بعثت بعض اليهود عليهم ... يؤمهم أو بعض من قد تنصرا
لقالوا رضينا ان اقمت عطاءنا ... واجربة قد سن من بر كسكرا[٣٩]

كما ذكر البلاذري ان الخليفة عمر بن عبد العزيز أمر واليه على البصرة ان يطعم الفقراء من طعام كسكر والسواد[٤٠] •

---

(٣٧) المسالك والممالك : ١٢ •

(*) الكر : يساوي ستين قفيزا • لسان العرب مادة (كرر) •

الورق : المال من الدراهم (أي الفضة) • المصباح المنير : ١٠٣/٢ • قوانين الدواوين : ٣١٠ •

(٣٨) الخراج : ٢٣٨ • أما رقم « تسعون ألف درهم » فهو غير صحيح ، والراجح أنه « تسعون ألف ألف درهم » •

(٣٩) معجم البلدان : ٢٧٥/٤ • انظر أيضا : التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة : ١٦٨ •

(٤٠) أنساب الاشراف : حـ٧ ورقة ٢٨ •

ويظهر ان كورة كسكر اشتهرت بانتاج الشعير اكثر من بقية الحاصلات الزراعية الاخرى ، فقد ذكرت المصادر ان اسم هذه الكورة كان قد اشتق من اسم هذا الحاصل ، يقول صاحب معجم ما استعجم[٤١] ان « معنى كسكر ، أرض الشعير ••• انما هو كشتكر فعرب ومعناه عامل الزرع » ويقول ياقوت[٤٢] : « كسكر ••• معناه عامل الزرع ••• وقال آخرون معنى كسكر بلد الشعير بلغة اهل هراة » •

لقد احتفظت منطقة واسط بشهرتها بانتاج هذا الحاصل في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، فقد ذكر الجاحظ قوله لاهل كسكر « شعيركم عجب ، وارزكم عجب ، وبطكم عجب ••• »[٤٣] كما ذكر تساؤله عن رجل مر بكسكر قائلا : « فأين كان عن جداء كسكر ودجاج كسكر ••• وشعير كسكر »[٤٤] •

وذكر مسكويه ان منطقة واسط كانت مركزا مهما لزراعة الشعير يدل على ذلك ان ضامن ضرائب واسط تعهد سنة ٣٢٢هـ/٩٣٣م بمئتي الف كر شعيرا في جملة ما يدفع للدولة آنذاك[٤٥] •

ومن محاصيل هذه المنطقة ايضا الرز[٤٦] ، وهذا الحاصل ــ على ما يبدو ــ كان ينتج بكميات كبيرة في هذه المنطقة ، فقد ذكر ياقوت انه كان الغذاء الرئيس لسكانها[٤٧] حيث كانوا يصنعون منه الخبز[٤٨] • كما ذكر

---

(٤١) البكري : ١١٢٨/٤ •
(٤٢) معجم البلدان : ٢٧٤/٤ ، ٢٧٥ •
(٤٣) الحيوان : ١٥/٤ •
(٤٤) نفس المصدر : ٢٩٥/٣ •
(٤٥) تجارب الامم : ٢٩٤/١ •
(٤٦) ابن خرداذبة : المسالك والممالك : ١٢ • نشوار المحاضرة : ٩٢/٨ • تجارب الامم : ٢٩٤/١ • آثار البلاد وأخبار العباد : ٤٤٦ •
(٤٧) معجم البلدان : ٤٩٦/٢ •
(٤٨) رحلة ابن بطوطة : ١٨٤ •

مسكويه ان ضامن ضرائب واسط تعهد سنة ٣٢٢هـ/٩٣٣م بعشرة الاف كر من الرز في جملة مايدفع للدولة آنذاك[٤٩] .

كانت منطقة واسط من اكبر مراكز زراعة النخيل[٥٠] ، ومن المحتمل انها كانت تنتج انواعا مختلفة منه ، وكان اهل مدينة واسط يحتفلون بمجيء اول سفينة تحمل التمر الجديد الى هذه المدينة ، وقد اشار الى ذلك المقدسي فقال[٥١] : « واذا كان بوقت حمل التمر الحديث الى واسط نظر اول سفينة تصل فيزين لها ذلك البيع (من) الشط الى دكانه بالانماط والستور » .

اضافة الى هذه المحاصيل فقد عرفت قرية خسرواية بجودة الرمان[٥٢]، كما اشتهرت منطقة واسط ببساتينها الكثيرة[٥٣] ، ولابد ان هذه البساتين كانت تحتوي على انواع مختلفة من الفواكه ، فقد ذكر الامام ابو يوسف انه كان ينتج في السواد العنب والرطبة[٥٤] . كما وصف ابن حوقل هذه المنطقة بأنها كثيرة الاشجار[٥٥] .

اما الاشارات الى المحاصيل الاخرى فانها ضئيلة فقد ذكر البلاذري انه فرضت ضريبة الخراج على الماش في السواد[٥٦] ، وذكر ابو يوسف ان هذه الضريبة فرضت على السمسم في السواد ايضا[٥٧] ، وذكر مسكويه ان ضامن

---

(٤٩) تجارب الامم : ١/٢٩٤ .
(٥٠) الاصطخري : مسالك الممالك : ٨٢ . صورة الارض : ١/٢٣٩ . حكاية أبي القاسم البغدادي : ٨٨ . معجم البلدان : ١/٥٥٠ ، ٤/٨٨٦ . الروض المعطار : ورقة ٣٩٦آ .
(٥١) أحسن التقاسيم : ١٢٩ .
(٥٢) معجم البلدان : ٢/٤٤١ ، ٤٤٢ .
(٥٣) الاصطخري : مسالك الممالك : ٨٢ . أحسن التقاسيم : ١١٨ ، ١١٩ . آثار البلاد وأخبار العباد/٤٧٨ . معجم البلدان : ٤/٨٨٦ . رحلة ابن بطوطه : ١٨٣ .
(٥٤) كتاب الخراج : ٣٦ وما بعدها .
(٥٥) صورة الارض : ١/٢٣٩ . انظر : الاصطخري : مسالك الممالك : ٨٢ .
(٥٦) فتوح البلدان : ٣٣١ .
(٥٧) كتاب الخراج : ٣٦ . انظر : قدامة : الخراج : ورقة ١٨٢آ .

ضرائب واسط تعهد بسنة ٣٢٢هـ/٩٣٣م بدفع اربع مئة كر من السمسم في جملة مايدفع للدولة سنويا[٥٨] .

وامتازت ارض السواد بزراعة انواع الازهار والرياحين مثل الورد والياسمين[٥٩] والبنفسج[٦٠] ، وكان سكان السواد يحتفلون بظهور هذا النوع من الزهور فيتجملون ويدورون به في الاسواق[٦١] ، وقد اشتهرت واسط بزراعة النرجس والياسمين والريحان[٦٢] . كما اشتهرت بزراعة نوع من الزهور المسمى « خطمى »[٦٣] ومن المحتمل جدا انه الورد الذي نسميه اليوم « ورد الختمة » .

ومما تجدر الاشارة اليه هو ان امتلاك الخلفاء والامراء الامويين لمساحات واسعة من الاراضي في منطقة البطائح خاصة والسواد عامة كان على رأس الاسباب التي دفعتهم الى الاهتمام بشؤون الزراعة والري في هذه المنطقة فأدى ذلك الى كثرة الغلات وتنوع المحاصيل الزراعية فيها .

جـ – أنواع الاراضي في منطقة واسط :

١ – الاراضي الخراجية :

عندما استولى المسلمون على العراق أراد الفاتحون ان يكون سواد العراق جزءا من غنائم الفتح ويقسم بينهم على ان يكون لهم اربعة اخماسه ولبيت المال خمسه[٦٤] . فكتب سعد بن ابي وقاص الى الخليفة عمر بن الخطاب

---

(٥٨) تجارب الامم : ١/٢٩٤ .
(٥٩) عيون الاخبار : ١/٢٢٠ . العقد الفريد : ٦/٢٤٩ .
(٦٠) أحسن التقاسيم : ١٢٩ .
(٦١) نفس المصدر : ١٢٩ .
(٦٢) حكاية أبي القاسم البغدادي : ٨٨ ، ٨٩ .
(٦٣) الحيوان : ٣/٢٩٤ .
(٦٤) فتوح البلدان : ٣٢٩ . ابن سلام : ٥٧١ . اليعقوبي : تاريخ : ٢/١٥١ . الطبري : ٣/٥٨٦ ، ٤/٣١ . قدامة : الخراج : ورقة ١٨١آ . تاريخ الخطيب : ١/٧ . ابن عساكر : ١/٥٧٩ ، ٥٨٠ . ابن الجوزي : تاريخ عمر بن الخطاب : ٩٣ .

يقول : « ان الناس سألوه ان يقسم بينهم مغانمهم وما أفاء الله عليهم» [٦٥]، ولكن الخليفة عمر رأى ان تبقى هذه الاراضي في ايدي اصحابها ويؤدوا الخراج عنها[٦٦] .

وعندما أصر هؤلاء الفاتحون على تقسيم السواد بينهم استشار الخليفة بعض الصحابة فانقسم هؤلاء الى كتلتين ، كتلة تؤيده والاخرى تعارضه ، فكان رأى كل من بلال بن رباح ، وعبد الرحمن بن عوف ، والزبير بن العوام أن يقسم السواد على الفاتحين بعد أن يخرج الخمس مستندين في آرائهم هذه الى احكام الدين الاسلامي[٦٧] . ثم الى احكام الرسول (ص) في الاراضي المفتوحة ، خاصة في قسمته لارض خيبر بين المقاتلة المسلمين[٦٨] . أما رأى علي بن ابي طالب ، ومعاذ بن جبل ، وعثمان ابن عفان وطلحة بن عبيد الله فكان مثل رأى عمر[٦٩] .

---

(٦٥) ابن سلام : ٧ ، ٥٩ . ابن آدم : الخراج ٢٧/٢ .

(٦٦) أبو يوسف : كتاب الخراج : ٣٥ . ابن آدم : الخراج ٢٧/٢ . فتوح البلدان : ٣٢٩ . الطبري : ٥٨٦/٣ . ابن عساكر : ٥٩٣/١ . ابن الجوزي : تاريخ عمر بن الخطاب : ٩٣ . انظر : مادة « خراج » في دائرة المعارف الاسلامية : ٢٨٠/٨ (الترجمة العربية) . ناجي معروف ، أول تأميم في العراق ، مجلة الاقلام ج٤ السنة الاولى ١٩٦٤ ، ص ٤ .

(٦٧) أبو يوسف : كتاب الخراج : ٢٥ ، ٣٥ . ابن سلام : ٥٨ . ابن عساكر : ٥٧٥/١ .

(٦٨) أبو يوسف : كتاب الخراج : ٥٠ ، ٨٥ . ابن سلام : ٥٦ . ابن آدم : الخراج : ٢٢/١ وما بعدها . ابن عساكر : ٥٧٥/١ . انظر : صالح أحمد العلي ، أحكام الرسول في الاراضي المفتوحة ، مجلة كلية الآداب والعلوم ، العدد الاول ١٩٥٦ ص٢٣ وما بعدها .

(٦٩) أبو يوسف : كتاب الخراج : ٣٥ . ابن آدم : الخراج : ٢٧/٢ . ابن سلام : ٦٠ . اليعقوبي : تاريخ : ١٥١/٢ . قدامة : الخراج : ورقة ٩٢ب الماوردي : الاحكام السلطانية : ١٧٤ . ابن عساكر : ٥٧٥/١ . انظر : ناجي معروف ، أول تأميم في العراق ، مجلة الاقلام ج٤ السنة الاولى ١٩٦٤ ص ٥ .

استطاع عمر أخيراً ان يقنع الصحابة ، مستندا في تأييد موقفه الى قوله تعالى : « وما أفاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لايكون دولة بين الاغنياء منكم ، وما أتاكم الرسول فخذوه ، ومانهاكم عنه فانتهوا ، واتقوا الله ان الله شديد العقاب »(٧٠) وكتب بذلك كتابا الى سعد بـن ابي وقاص : « أما بعد ، فقد بلغني كتابك تذكـر ان الناس سألوك ان تقسم بينهم مغانمهـم وما أفاء الله عليهم ، فاذا اتاك كتابي هذا فانظر ما أجلب الناس به الى العسكر من كراع او مال ، فاقسمه بين من حضر من المسلمين ، واترك الارضين والانهار لعمالها ، ليكون ذلك في اعطيات المسلمين فانك ان قسمتها بين من حضر لم يكن لمن بقي بعدهم شيء »(٧١) .

والحق ان الخليفة عمـر عندما امتنع عن تقسيم السواد على الفاتحين أراد ان يكون هنالك مورد ثابت للدولة بعد ان لاحظ ان الغنائم غير دائمة لاحتمال توقف الحروب(٧٢) .ثم انه أراد ان لايشغل هؤلاء الفاتحين بالشؤون الزراعية وان يبقوا قوة عسكرية مهمتها مواصلة الفتوحات ، ونشر الدين الجديد(٧٣) . اضافة الى هذين الامرين فان اهل السواد كانوا أعرف بأمور الزراعة والري .

نرى مما تقدم ان قسما كبيرا من اراضي منطقة واسط هي اراضي خراجية ابقيت بأيدي اصحابها يستغلونها لمصلحة الدولة مقابل خراج يدفعونه

---

(٧٠) أبو يوسف : كتاب الخراج : ٢٦ ، ٢٧ . كما استند على آيات اخرى . راجع نفس المصدر : ٢٧ ، ٣٥ . قدامة : الخراج : ورقة ٩٣آ .

(٧١) ابن آدم : الخراج ١/١٣ ، ٢/٣٢ . أبو يوسف : كتاب الخراج : ٢٤ . ابن سلام : ٥٩ . فتوح البلدان : ٣٢٥ ، ٣٢٦ . قدامة : الخراج : ورقة ١٧٩ب . تاريخ الخطيب : ١/٩ . ابن عساكر : ١/٥٧٩ . ابن الجوزي : تاريخ عمر بن الخطاب : ٩٤ . معجم البلدان : ٣/١٧٩ .

(٧٢) ابو يوسف : كتاب الخراج ٢٧ . انظر : ناجي معروف ، اول تأميم في العراق . مجلة الاقلام : حـ٤ ، ١٩٦٤ : ص ٤ . دائرة المعارف الاسلامية : ٨/٢٨٠ (الترجمة العربية) .

(٧٣) دينيت : الجزية والاسلام : ٥١ . انظر : ابن سلام : ٥٩ .

لبيت المال ، لأن المؤرخين والفقهاء اتفقوا على ان ارض السواد فتحت عنوة عدا أرض الحيرة وعين التمر وأليس[٧٤] وبانقيا[٧٥] والانبار حيث صالحهم خالد بن الوليد على الجزية[٧٦] •

٢ ـ أراضي الصوافي :

عندما فتح المسلمون العراق اصفى الخليفة عمر بن الخطاب جميع الاراضي التي كانت لكسرى وأهل بيته ، وأرض من قتل في الحرب ، وأرض من هرب وكل مغيض ماء وكل دير بريد فأصبحت ملكا للدولة الاسلامية[٧٧] ، اما واردات هذه الاراضي فقد بلغت في زمن الخليفة عمر سبعة ملايين درهم[٧٨] •

وقد اقطع عمر قسما من هذه الاراضي للمسلمين[٧٩] • وعندما جاء الخليفة عثمان توسع في ذلك فاقطع اغلبها للمسلمين « على ان يعمروها كما

---

(٧٤) أليس : قرية من قرى الانبار • معجم البلدان : ١/٣٥٤ •

(٧٥) بانقيا : ناحية من نواحي الكوفة • معجم البلدان : ١/٤٨٤ •

(٧٦) فتوح البلدان : ٣٠٠ وما بعدها • أبو يوسف : كتاب الخراج : ٢٨ • ابن آدم : الخراج ٢/٣٥ • ابن سلام : ٨١ وما بعدها • الطبري : ٣/٣٤٣، ٣٤٤ وما بعدها • تاريخ الخطيب : ١/١٥ ، ١٦ • معجم البلدان : ٣/١٧٩ •

(٧٧) أبو يوسف : كتاب الخراج : ٥٧ • ابن آدم : الخراج ٢/٤٥ وما بعدها • ابن سلام : ٢٨٣ • فتوح البلدان : ٣٣٤ • الطبري : ٤/٣١ • قدامة : الخراج ، ورقة ٩٨آ • الماوردي : الاحكام السلطانية : ١٩٢ • المقريزي : الخطط : ٢/٥١ •

(٧٨) أبو يوسف : كتاب الخراج : ٥٧ • ابن آدم : الخراج : ٤٥ • فتوح البلدان : ٣٣٤ • ابن سلام : ٢٨٣ • ويقول ابن آدم في رواية ثانية ان وارداتها بلغت أربعة ملايين درهم (الخراج : ٤٦) • أما قدامة فيذكر ان وارداتها كانت سبعة ألف درهم (!) وهذا الرقم غير صحيح وربما كان الخطأ من الناسخ • ويذكر الماوردي ان وارداتها كانت تسعة ملايين درهم (الاحكام السلطانية : ١٩٣) انظر أيضا : المقريزي : خطط : ٢/٥١ •

(٧٩) أبو يوسف : كتاب الخراج : ٥٨ • فتوح البلدان : ٤٣٠ ، ٤٣١ • ابن آدم الخراج : ٧ ٥٠ • ابن سلام : ٢٧٧ • انظر : الدوري : النظم الاسلامية : ١٤٥ • ويقول الماوردي ان عمر لم يقطع من هذه الاراضي شيء (الاحكام السلطانية : ١٩٣) انظر : المقريزي : الخطط : ٢/٥٢ • ويقول ابن

←

يعمرها غيرهم ويؤدوا عنها مايجب للمسلمين عليهم »[٨٠] • وعندما تولى معاوية امر الخلافة فصل الصوافي عن بيت المال وجعلها ملكا للخليفة[٨١] • وقد ادى هذا الاجراء ــ بطبيعة الحال ــ الى خسارة بيت مال الدولة[٨٢] • ويظهر ان كثرة جوائز معاوية وصلاته كانت سببا في ذلك ، فقد ذكر اليعقوبي ان معاوية اقطع قسما من هذه الصوافي للامويين وخصص ايرادات البقية منها لصلاته وجوائزه[٨٣] •

وفي اثناء ثورة ابن الاشعث اشتعلت النار في الديوان الذي سجلت فيه هذه الاراضي ، فضم كل قوم مايليهم من تلك الاراضي[٨٤] • ولما جاء الخليفة عمر ابن عبد العزيز كتب الى واليه على العراق يقول : « انظر ماقبلكم من أرض الصافية ، فأعطوه بالمزارعة بالنصف ، ومالم تزرع فاعطوها بالثلث ، فان لم تزرع فأعطوها حتى تبلغ العشر ، فان لم يزرعها احد فامنحها ، فان لم يزرع فانفق عليها من بيت مال المسلمين ولا تبتزن قبلك أرضا »[٨٥] •

٣ ــ الاراضي الموات :

وهي الاراضي التي كان يملكها كل من احياها[٨٦] • وقد وجدت هذه

عساكر : لم يقطع أبو بكر ولا عمر ولا علي وأول من أقطع القطائع عثمان وبيعت الارضون (تاريخ مدينة دمشق : ١/٥٩٣) • انظر : الاوائل : ١٤٤ ، ١٤٥ • المقريزي ، الخطط : ٢/٥٣ •

(٨٠) ابن سلام : ٢٨٣ • فتوح البلدان : ٣٣٥ • الماوردي : الاحكام السلطانية: ١٩٣ • ابن عساكر : ١/٥٣٩ • ويقول الماوردي : فتوفرت غلتها (في زمن عثمان) حتى بلغت على ما قيل خمسين ألف ألف درهم • الاحكام السلطانية : ١٩٣ • انظر : المقريزي : الخطط : ٢/٥٢ •

(٨١) اليعقوبي : تاريخ : ٢/٢٣٣ • الصولي : أدب الكتاب : ٢/٢١٩ •

(٨٢) التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة : ١٤٢ •

(٨٣) تاريخ اليعقوبي : ٢/٢٣٣ • انظر : الصولي : أدب الكتاب : ٢/٢١٩ •

(٨٤) أبو يوسف : كتاب الخراج : ٥٧ • ابن آدم : الخراج : ٤٥ ، ٦١ • وما بعدها • ابن‌سلام : ٢٨٦ • قدامة : الخراج : ورقة ٩٨آ • الماوردي الاحكام السلطانية : ١٩٣ • المقريزي : الخطط : ٢/٥٢ •

(٨٥) ابن آدم : الخراج : ٤٤ •

(٨٦) أبو يوسف : كتاب الخراج : ٦٣ وما بعدها • ابن آدم : الخراج : ٦٣ •

الاراضي بكثرة في منطقة البطائح[٨٧] ، ذلك ان هذه المنطقة من أرض السواد كان فيها مجال متسع لكل من يريد ان يحيي ارض موات وذلك بأن يحفر فيها انهارا او يشق الترع والقنوات او ينزح المياه او يبني المسنيات[٨٨] . واذا لم تستغل هذه الاراضي من قبل مالكها لمدة ثلاث سنوات متتالية تؤخذ منه وتعطى لغيره ليحييها[٨٩] .

لقد اختلف الفقهاء في حكم هذه الاراضي ، فأبو يوسف يرى انها اذا كانت في ارض عشر ادى مالكها عنها العشر ، وان كانت في ارض خراج ادى عنها الخراج « أما اذا احتفر لها بئرا او استنبط لها قناة كانت أرض عشر »[٩٠] في حين يرى الماوردي انها أراضي عشرية « لايجوز ان يوضع عليها الخراج[٩١] .

لقد استخرج الخلفاء الامويون اراضي واسعة في منطقة البطائح ، فقد ذكر البلاذري ان عبد الله بن دراج عامل معاوية على خراج العراق استخرج لمعاوية مساحات واسعة من الاراضي في هذه المنطقة ، بلغت غلتها خمسة ملايين درهم بعد « ان قطع القصب وغلب الماء بالمسنيات »[٩٢] .

---

(٨٧) أبو يوسف : كتاب الخراج : ٩٢ . فتوح البلدان : ٣٣٥ . الماوردي : الاحكام السلطانية : ١٧٧ .

(٨٨) أبو يوسف : كتاب الخراج : ٩٢ . ابن آدم : الخراج : ٦٥ . الماوردي : الاحكام السلطانية : ١٧٧ . أبو يعلى : الاحكام السلطانية : ١٩٤ .

(٨٩) ابن آدم : الخراج : ٦٥ ، ٦٦ . أبو يوسف : كتاب الخراج : ٦٥ . ابن سلام : ٢٩٠ . قدامة : الخراج : ورقة ٩٧ب . الماوردي : الاحكام السلطانية : ١٩١ . المقريزي : الخطط : ٢/٤٦ .

(٩٠) كتاب الخراج : ٦٥ . انظر أيضا : فتوح البلدان : ٤٥٣ ، ٥٤٧ . قدامة : الخراج : ورقة ٩٦آ . بدائع الصنائع : ٢/٥٨ .

(٩١) الاحكام السلطانية : ١٤٧ ، ١٧٨ . انظر : ابن آدم : الخراج : ١/١٥ . فتوح البلدان : ٥٤٧ . قدامة : الخراج : ورقة ٩٦آ ، ١٧٨آ . أبو يعلى : الاحكام السلطانية : ١٤٦ ، ١٩٥ .

(٩٢) فتوح البلدان : ٣٥٥ . انظر : اليعقوبي : تاريخ : ٢/٢١٨ . قدامة : الخراج : ٢٤٠ . الماوردي : الاحكام السلطانية : ١٧٩ . انظر : ابن الفقيه : البلدان : ورقة ٢٧آ .

والجدير بالاشارة هنا اننا لم نعد نسمع في المصادر عن مصير هـذه الاراضي حتى ولاية الحجاج على العراق ، فقد ذكر البلاذري ان الحجاج قام بتعمير الاراضي العائدة لمعاوية بن ابي سفيان والتي استخرجها له عبد الله بن دراج ، واصبحت ملكيتها للخليفة عبد الملك بن مروان[٩٣] ، وفي رأيي ان الظروف السياسية المضطربة التي مر بها العراق منذ وفاة معاوية سنة ٦٠هـ/٦٧٩م حتى مجيء الحجاج سنة ٧٥هـ/٦٩٤م أدى الى تداول ملكية هذه الاراضي في ايدي عدد من الحكام • كما يبدو من كلام البلاذري ان اغلب هذه الاراضي قد خرب في هذه الفترة المضطربة[٩٤] •

وفي زمن الخليفة الوليد الاول استخرج حسان النبطي للحجاج اراضي في منطقة البطائح[٩٥] • كما استصلح مسلمة بن عبد الملك في زمن هـذا الخليفة اراضي في السواد واستحوذ على قسم منها[٩٦] • وعندما جاء الخليفة عمر بن عبد العزيز كتب الى ولاته « من غلب الماء على شيء فهو له[٩٧] » ومن « أحيا أرضا ميتة ببنيان او حرث مالم تكن من اموال قوم ابتاعوها مـن اموانهم او احيوا بعضا وتركوا بعضا فاجز للقوم احياءهم الذي احيوا ببنيان او حرث »[٩٨] •

---

(٩٣) فتوح البلدان : ٣٥٥ ، ٣٥٦ • انظر : ابن الفقيه : البلدان : ورقة ٣٧ • الماوردي : الاحكام السلطانية : ١٧٩ • ويذكر البلاذري : ان مصعب بن الزبير استخرج لنفسه بعض الاراضي فى منطقة البطيحة ثم انتقلت ملكيتها الى عبدالملك بن مروان ، فأقطعها عبدالملك للنـاس • أنساب الاشراف : ٢٨١/٥ •

(٩٤) فتوح البلدان : ٣٥٩ •

(٩٥) فتوح البلـدان : ٣٥٩ • قـدامة : الخراج : ٢٤٠ • الماوردي : الاحكام السلطانية : ١٧٩ •

(٩٦) فتوح البلدان : ٣٦٠ • قدامة : الخراج : ٢٤١ •

(٩٧) ابن آدم : الخراج : ٦٦ • ابن سلام : ٢٨٤ •

(٩٨) ابن سلام : ٢٩٠ •

ولما ولي الخليفة هشام بن عبد الملك استخرج له حسان النبطي اراضي في منطقة البطائح[٩٩] • وقد كان هذا الخليفة يملك اراضي واسعة في السواد[١٠٠] ، الا اننا لانعرف مساحتها ولا مقدار وارداتها ، ولكن يبدو من كلام الطبري ان وارداتها كانت كبيرة ، قال الطبري[١٠١] : « ان فروخ ابا المثنى كان قد تقبّل من ضياع هشام بن عبدالملك بموضع يقال له رستاق الرمان او نهر الرمان ••• فثقل مكانه على خالد (القسري) ، فقال خالد لحسان النبطي : ويحك ! اخرج الى امير المؤمنين فزد على فروخ ، فخرج فزاد عليه الف الف درهم » •

وقد ذكرنا في بداية هذا الفصل ان الامراء الذين توالوا على حكم واسط اهتموا بالشؤون الزراعية والري في السواد فحفروا عددا من الانهار وشقوا الترع والقنوات واقاموا السدود والقناطر فأحيوا مساحات واسعة من الاراضي في هذه المنطقة •

ويظهر ان احياء الاراضي قد تم في جميع اراضي السواد ولكن معظمها فيما نرى كان في منطقة واسط وذلك لأن مغايض الانهار والترع كان في هذه المنطقة لان ارضها رخوة مستوية فيها منخفضات غير قليلة فتعرض الانهار والترع الى التبدل وتسهل حدوث البثوق[١٠٢] •

٤ ـ أراضي العشر :

مر بنا ان اغلب أرض السواد في بداية الفتح الاسلامي كانت أرضا خراجية • فاذا اشترى مسلم او ذمي أرض الخراج فعلى المشتري ان يدفع عنها

---

(٩٩) فتوح البلدان : ٣٥٩ • قدامة : الخراج : ٢٤٠ • الماوردي : الاحكام السلطانية : ١٧٩ •

(١٠٠) الطبري : ١٤٢/٧ وما بعدها • الكامل فى اللغة والادب : ١٢٨٢/٣ • الوزراء والكتاب : ٦١ •

(١٠١) تاريخ الرسل والملوك : ١٤٢/٧ ، ١٤٣ • انظر : الوزراء والكتاب : ٦١ •

(١٠٢) انظر : صالح أحمد العلي ، منطقة واسط ، مجلة سومر ، م٢٧ ، ١٩٧١ : ١٦٧ •

ضريبة الخراج لأن هذه الاراضي هي ملك للدولة ولا يسقط عنها الخراج(١٠٣) .

ويذكر البلاذري انه انتقل قسم كبير من أرض الخراج الى أيدي المسلمين سواء عن طريق البيع والشراء او عن طريق الهبات والاقطاع او دخول اصحاب هذه الاراضي في الدين الاسلامي الجديد(١٠٤) .

ويظهر من كلام البلاذري ان اصحاب هذه الاراضي كانوا يدفعون عنها العشر بدل الخراج بخلاف ماتقره كتب الفقه(١٠٥) حتى زمن الحجاج الذي رد هذه الاراضي الى الخراج(١٠٦) .

ويبدو ان الحجاج اتخذ قراره هذا بعد أن رأى ان انتقال مساحات واسعة من اراضي الخراج الى ايدي المسلمين ادى الى ارتباك نظام الاراضي في العراق من جهة وانخفاض وارد الخراج وذلك لتحول مساحات واسعة من الاراضي التي كانت خراجية الى اراضي عشرية بانتقال ملكيتها للمسلمين من جهة اخرى .

وعندما جاء الخليفة عمر بن عبد العزيز حاول اعادة تنظيم الضرائب فقرر ان الاراضي الخراجية ملك للدولة وان الخراج هو ايجار لهذه الاراضي يدفعه كل من يستغلها سواء أكان مسلما ام غير مسلم(١٠٧) . الا انه اعتبر

---

(١٠٣) أبو يوسف : ٦٩ . ابن آدم : الخراج : ٥١ . ابن سلام : ٧٤ . فتوح البلدان : ٣٢٩ . انظر : ناجي معروف ، الضمان الاجتماعي في الاسلام ، مجلة الاقلام : ج٧ ، ١٩٦٥ ، ص٣ ، ٩ . الماوردي : الاحكام السلطانية : ١٤٢ .

(١٠٤) فتوح البلدان : ٤٥٢ .

(١٠٥) انظر مصادر الحاشية (١٠٣) .

(١٠٦) فتوح البلدان : ٤٥٣ .

(١٠٧) ابن آدم ، الخراج : ٣٣ . ابن سلام : ٩٤ . ابن عبدالحكم ، سيرة عمر ابن عبدالعزيز : ٩٤ .

سنة ١٠٠هـ/٧١٨م نقطة البدء في تطبيق قراره[١٠٨] ، فأدى ذلك الى بقاء الاراضي الخراجية التي امتلكها العرب المسلمون قبل سنة ١٠٠هـ/٧١٨م اراضي عشرية[١٠٩] .

الا ان مشكلة هذه الاراضي وعلى مايظهر لم تحل بصورة نهائية فقد ذكر البلاذري ان الاراضي التي جعلها الخليفة عمر بن عبد العزيز اراضي عشرية ردها عمر بن هبيرة الى الخراج وعندما جاء الخليفة هشام بن عبد الملك رد هذه الاراضي الى عشرية[١١٠] .

---

(١٠٨) ابن عساكر : ٥٩٦/١ . احكام اهل الذمة : ١١٥ . انظر : الدولة العربية وسقوطها : ٢٢٦ . الدوري : مقدمة فى التاريخ الاقتصادي العربي : ٣٣ .

(١٠٩) انظر : فتوح البلدان : ٤٥٢ . الدوري : مقدمة فى التاريخ الاقتصادي العربي : ٣٣ .

(١١٠) فتوح البلدان : ٤٥٢ .

الفصل الثاني

التجارة وطرق المواصلات

الأسباب التي أدت الى ازدهار التجارة بواسط

أ ـ تجارة واسط الداخلية (الأسواق)
ب ـ تجارة واسط الخارجية
ج ـ طرق المواصلات

تمهيـــــد

الأسباب التي أدت الى ازدهار التجارة بواسط

ذكرنا في فصل سابق ان من العوامل التي دفعت الحجاج الى اختيار موقع مدينة واسط هو مالموقعها من اهمية تجارية ممتازة ، فقد كانت في ملتقى عدة طرق تجارية داخلية وخارجية ، مما ادى الى منح المدينة اهمية تجارية عظيمة[1] •

لقد كان موقع واسط يمتاز بكونه وسطا بين الكوفة والبصرة والمدائن والاهواز[2] ، مما ادى الى تنشيط الحركة التجارية وتبادل السلع في انحاء مختلفة من العراق ، لاسيما ان هذه المدن كانت مزدحمة السكان آنذاك وكان هؤلاء السكان بحاجة الى البضائع الكمالية نظرا لارتفاع مستوى معيشتهم من جراء وجود طبقة من الاغنياء وعدد من الموظفين بينهم وهذا يؤدي الى ارتفاع القوة الشرائية عندهم •

تقع مدينة واسط على نهر دجلة[3] ، وترتبط بالبصرة عن طريق هذا النهر ، وقد ذكر ابن رسته انها كانت تقع على الطريق النهري وهو طريق بغداد ـ واسط ـ البصرة[4] ، حيث ان مجرى دجلة القديم كان يمر

(١) انظر الفصل الثالث من الباب الثاني •

(٢) اليعقوبي : البلدان : ٣٢٢ • أحسن التقاسيم : ١٣٥ • أبو الفدا : تقويم البلدان : ٣٠٦ •

(٣) انظر الخارطة الملحقة بالرسالة •

(٤) الاعلاق النفيسة : ١٨٤ • ابن خرداذبة : المسالك والممالك : ٥٩ • تجارة العراق قديما وحديثا : ٥٠

Encyclopaedia of Islam, Vol. 4.p. 1129.

بواسط[٥] ، وكان صالحا للملاحة[٦] بينما نجد ان الفرات لم يكن صالحا للملاحة في ذلك الوقت[٧] وذكر بحشل انه اقيم بواسط مركز لجباية العشور منذ بداية تأسيس الدولة الاموية[٨] • كما كان هناك طريق بري يربط واسطا بالبصرة[٩] • كما كانت ترتبط بالمدائن عن طريق نهر دجلة ايضا ، اضافة الى الطريق البري الذي كان يربط بين هاتين المدينتين[١٠] •

اما ارتباط واسط بالكوفة والاهواز فقد كان يتم بواسطة الطريق البري المار بالكوفة ثم عبر الفرات ثم البطائح الى واسط ثم الى الاهواز[١١] •

لقد أدى هذا الموقع الجغرافي الى جعل واسط جسرا بين المشرق وأواسط آسية والصين من جهة، وبلاد الحجاز والشام من الجهة الاخرى[١٢] •

يضاف الى ماتقدم ان واسطا منذ بنائها كانت مركزاً اداريا للعراق والمشرق فأدى ذلك الى ان ترد الى هذه المدينة سنويا مبالغ كبيرة من النقود سواء من الخراج او غنائم الحروب او غيرها من الموارد مما ساعد على انتعاش الحياة الاقتصادية فيها[١٣] •

ثم ان واسطا اصبحت مقرا لامراء العراق ولكبار الموظفين وربما سكنها عدد من الاغنياء الذين كانوا قد جنوا ثرواتهم من غنائم الحروب او باستحواذهم على اراضي زراعية واسعة في منطقة البطائح ، فكان هؤلاء

---

(٥) سهراب : ١١٨ • أحسن التقاسيم : ١٢٢ • معجم البلدان : ٤٦١/١ • مسالك الابصار في ممالك الامصار : ٧٩ •

(٦) الاعلاق النفيسة : ١٨٥ •

(٧) احسن التقاسيم : ١٢٤ • آثار البلاد وأخبارالعباد : ٤٤٦ • انظر : بغداد في عهد الخلافة العباسية : ١٥ •

(٨) تاريخ واسط : ٤١ •

(٩) الاصطخري : مسالك الممالك : ٥٦ • صورة الارض : ١ : ٢٣٥ • انظر : تجارة العراق قديما وحديثا : ٥٠ •

(١٠) انظر : طرق المواصلات الداخلية •

(١١) انظر : طرق المواصلات الداخلية وطرق المواصلات الخارجية •

(١٢) انظر : طرق لمواصلات الخارجية •

(١٣) انظر : الفصل الاول من الباب الرابع •

بحاجة الى استهلاك البضائع الكمالية وخاصة المنسوجات الحريرية والعطور والاحجار الكريمة والعاج والبهارات والتوابل ، فحاول التجار جلب هذه البضائع من اماكن انتاجها ــ حتى لو كانت بعيدة ــ في سبيل الحصول على الارباح الطائلة .

كما ان اهمية واسط السياسية ادت الى توسيع مجال فعاليات سكانها التجارية ، فقد كانت هذه المدينة مركزاً لادارة العراق والمشرق الاسلامي وكان الامير فيها يشرف، على ادارة جميع المقاطعات في المشرق الاسلامي اضافة الى اشرافه على ادارة العراق(١٤) . وبما ان هذه المقاطعات كانت تتبع واسطا من الناحية السياسية فقد ادى ذلك الى شهرة هذه المدينة في هذه المقاطعات ومن ثم زادت الثقة بتجار واسط . كما ان معظم النقود التي يتعامل بها سكان هذه المقاطعات كانت تضرب بمدينة واسط اعتبارا من سنة ١٠٦هـ/٧٢٤م ــ كما اسلفنا ــ .

واخيرا فان الدولة شجعت التجارة اذ اتبعت سياسة حرية التجارة فلم تقيد نقل السلع بين مختلف المقاطعات سواء في العراق ام في المشرق . كما انها لم تحتكر اية بضاعة او تمنع مبادلتها(١٥) . كما حاولت الدولة حراسة الطرق التجارية ومراقبتها والقضاء على اللصوص وقطاع الطرق ، فقد ذكر صاحب العقد الفريد انه « بلغ الحجاج ان قوما من الاعراب يفسدون الطريق ... فكتب اليهم ... فلما اتاهم كتاب الحجاج كفوا عن الطريق »(١٦) . كما ذكر البلاذري ان الحجاج جهز حملة على بلاد الديبل لانقاذ نساء التجار العرب اللاتي اوذين هناك(١٧) . كما حافظت الدولة على أمن وسلامة الطريق التجاري النهري الذي يربط واسطا بالبصرة والخليج العربي ، فقد ذكر ابن رسته ان الدولة شيدت بيوتا من القصب في المحلات

---

(١٤) انظر : الفصل الرابع من الباب الثالث .

(١٥) التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة : ٢٦٣ .

(١٦) ابن عبد ربه : ١/٥١ .

(١٧) فتوح البلدان : ٥٣٤ .

اليابسة الموجودة بين الممرات المائية في منطقة البطائح ووضعت فيها الحراس لضمان سلامة البضائع التجارية المارة من هذا الطريق[١٨] .

وقد اهتم الامراء بتجارة المدينة الداخلية فقد ذكر بحشل ان الحجاج عندما بنى واسطا امر ببناء سوق واسعة « وقطع لاهل كل تجارة قطعة لايخالطهم غيرهم . وامر ان يكون مع اهل كل قطعة صيرفي »[١٩] . كما اهتم الحجاج بالتجارة الخارجية فقد أمر ببناء اسطول تجاري يتكون من سفن كبيرة لتسير في عرض البحار[٢٠] .

أ ـ تجارة واسط الداخلية (الاسواق) :

كانت السوق العامة بواسط مركزاً مهما للتجارة الداخلية ، وقد ذكرنا في فصل سابق انها كانت سوقا واسعة تمتد من دار الامارة التي تقع في وسط المدينة حتى شاطىء دجلة شرقا كما كانت تمتد الى درب الخرازين جنوبا[٢١] .

وقد ذكر بحشل ان أصحاب كل تجارة كانوا يكوّنون سوقا فرعية صغيرة داخل السوق الكبيرة . فكانت اسواق اصحاب الطعام والبزازين والصيارفة والعطارين تقع عن يمين السوق وتمتد الى درب الخرازين . اما اسواق البقالين واصحاب السقط واصحاب الفاكهة فانها كانت تقع في قبلة السوق وتمتد الى درب الخرازين[٢٢] .

اما اسواق الخرازين والروزجاريين والصناع فقد كانت تقع عن يسار السوق ، وكانت تمتد من درب الخرازين وعن يسار السوق الى دجلة[٢٣] .

---

(١٨) الاعلاق النفيسة : ١٨٥ .

(١٩) تاريخ واسط : ٤٤ . انظر : المنتظم : حـ ١ ورقة ٨٦ آ .

(٢٠) الاعلاق النفيسة : ١٩٦ .

(٢١) انظر الفصل الرابع من الباب الثاني .

(٢٢) تاريخ واسط : ٤٤ . اصحاب السقط : الذين يبيعون سقط المتاع وهو رديئه وحقيره . لسان العرب مادة (سقط) . تاج العروس مادة (سقط) .

(٢٣) تاريخ واسط ٤٤ . انظر : المنتظم : حـ ورقة ٨٦ آ .

والراجح ان سعة السوق في هذه المدينة تعود الى عدة عوامل ، منها توفر المنتجات الزراعية[24] والصناعية[25] ، ثم وجود المستهلكين من أهل المدن والقرى المحيطة بالمدينة[26] . ثم تيسر طرق المواصلات النهرية والبرية في منطقة واسط[27] .

وهناك اشارات الى اسواق اخرى كانت في المدينة ، فقد ذكر بحشل ان سوق ابي عيينة كانت تقع في الجهة الشرقية من المدينة[28] ، كما كان في المدينة سوق تباع فيها الخيل في مواسم معينة من السنة وكانت هذه السوق تقع بالقرب من الجسر[29] .

وفيما يتعلق بالمعاملات التجارية بواسط فاننا لم نجد اية اشارة اليها ، الا ان الراجح لدينا ان التجارة الداخلية فيها كانت منظمة ذلك لان الدولة شجعت التجارة ــ كما اسلفنا ــ فهي لم تحتكرها او تضع امامها قيودا ثقيلة او تمنع مبادلتها . ونظرا لكون واسط اصبحت مقرا للامراء ولكبار الموظفين والاغنياء فقد أدى ذلك الى ارتفاع مستوى معيشة عدد كبير من سكانها وارتفاع القوة الشرائية لديهم فشجع ذلك عددا كبيرا من الناس على الاشتغال بالتجارة مما أدى الى ظهور طبقة من التجار[30] كانت تقوم باستيراد البضائع من البلاد المنتجة لها لسد حاجة سكان المدينة والمدن والقرى المحيطة بها من

---

(٢٤) انظر : الحاصلات الزراعية .

(٢٥) انظر : الصناعة .

(٢٦) انظر : الفصل الثالث من الباب الاول .

(٢٧) انظر : طرق المواصلات الداخلية والخارجية .

(٢٨) تاريخ واسط : ١٢٦ .

(٢٩) انظر : الفصل الرابع من الباب الثاني .

(٣٠) عن طبقة التجار بوسط : انظر : ابن سلام : ٤١٦ . تاريخ الخطيب : ٦ / ٢٤٣ . تهذيب التهذيب : ٥ / ٢٥٢ .

هذه البضائع[٣١] • وجلب المواد الاولية اللازمة للصناعة بواسط • ولابد ان هؤلاء التجار كانوا يقومون بتصدير البضائع المنتجة بواسط[٣٢] •

ب ـ تجارة واسط الخارجية :

لما كانت واسط تقع على نهر دجلة فقد ادى ذلك الى اتصالها بالعالم بواسطة هذا النهر • كما كانت تتصل بالعالم ايضا بواسطة الطرق البرية التي كانت تربطها ببلاد الشام والجزيرة العربية والمشرق الاسلامي وقد ساعد هذا الموقع على جعلها مركزا تجاريا مزدهرا آنذاك • ولهذا سنتطرق فيما يأتي الى تجارتها مع البلدان الاخرى :

١ ـ التجارة مع الهند :

ترجع العلاقات التجارية بين العراق والهند والشرق الاقصى الى اقدم الازمنة[٣٣] ، حيث كانت التجارة الهندية تأتي الى العراق عن طريق الخليج العربي ، وقد كان هذا الطريق مفضلا لدى التجار لانه كان أقصر الطرق وأقل كلفة وليست فيه جزر مرجانية[٣٤] •

وقد تناقصت هذه التجارة في عهد الساسانيين لان خصومهم البيزنطيين كانوا قد شجعوا التجارة عن طريق البحر الاحمر الذي كان على الرغم من بعده آمن واسلم نظرا لبعده عن سيطرة الساسانيين ، فأدى ذلك الى تقلص التجارة المارة بالخليج العربي لانها اقتصرت على ماتستهلكه الامبراطورية

---

(٣١) لقد كانت منطقة واسط ، منطقة زراعية خصبة غنية بمحصولاتها الزراعية مما ادى الى زيادة الثروة لدى سكانها ومن ثم زيادة الترف والرفاهية فزادت حاجة هؤلاء الى البضائع الكمالية وربما الى الادوات الزراعية التي يستخدمونها في الزراعة •

(٣٢) انظر : الصناعة •

(٣٣) العلي : التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية فى البصرة : ٢٥٦ • جواد علي : المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام : ٧ /٢٨١ •

(٣٤) العلي : محاضرات فى تاريخ العرب : ١ / ٣٦ ، ٣٧ •

الساسانية فقط[٣٥] ، الا انه عندما ظهرت الدولة الاسلامية ووحدت الشرق الاوسط وساعدت على نشر الامن والسلام في ربوعه ادى ذلك الى ان تتحول التجارة تدريجيا من البحر الاحمر الى الخليج العربي[٣٦] الذي كان أقصر واسلم وأقل كلفة كما ذكرنا آنفا ٠

واما عن واردات واسط من الهند والشرق الاقصى فلا توجد اية اشارة عنها الا انه يمكن القول ان واسطا اصبحت مقرا لامراء العراق ولكبار الموظفين فيه وبما انه سكنها عدد من الاغنياء والتجار فلا بد ان هؤلاء كانوا يستهلكون البضائع الكمالية التي كانت تنتج في الهند والشرق الاقصى كالمنسوجات الحريرية[٣٧] والتوابل[٣٨] والابنوس [٣٩] والعاج [٤٠] والياقوت [٤١] والعقاقير [٤٢] والساج[٤٣] والعود الهندي[٤٤]

---

(٣٥) ايران فى عهد الساسانيين : ١١٦ ٠ العلي : التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية فى البصرة : ٢٥٦ ، ٢٥٧ ٠ تجارة العراق قديما وحديثا : ٢٩ ٠ جواد علي : المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام : ٧ / ٢٧٩ ــ ٢٨١ ٠

(٣٦) العلي : التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية فى البصرة : ٢٥٧ ٠

(٣٧) التبصر بالتجارة : ٣٣ ٠ ابن خرداذبة : المسالك والممالك : ٧٠ ٠ مختصر كتاب البلدان : ٢٥١ ٠ لطائف المعارف : ٢٢١ ٠

(٣٨) ابن خرداذبة : المسالك والممالك : ٧١ ٠

(٣٩) التبصر بالتجارة : ٣٣ ٠ ابن خرداذبة : المسالك والممالك : ٧٠ ٠ مختصر كتاب البلدان : ٢٥١ ٠

(٤٠) احسن التقاسيم : ٤٨١ ٠ لطائف المعارف : ٢١٥ ٠

(٤١) التبصر بالتجارة : ١٨ ، ٣٣ ٠ مختصر كتاب البلدان :٢٥١٠ ابن خرداذبة: المسالك والممالك : ٧٠ ٠ احسن التقاسيم : ٤٨١ ٠ لطائف المعارف: ١٩٣، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ثمار القلوب : ٥٣٠ و ٥٣٤ ، ٥٤٠ ٠ الجماهر في معرفة الجواهر ٤٥ ، ٤٧ ٠

(٤٢) التبصر بالتجارة : ٣٤ ٠ احسن التقاسيم : ٤٨١ ٠

(٤٣) عيون الاخبار : ١ / ٢١٧ ٠ مختصر كتاب البلدان : ٢٥١ ٠

(٤٤) التبصر بالتجارة : ٢٢ ٠ اليعقوبي : البلدان : ٣٦٥ وما بعدها ٠ ابن خرداذبة : المسالك والممالك : ٧٠ ٠ مختصر كتاب البلدان : ٢٥١ ٠ لطائف المعارف: ٢١٤ ٠ ثمار القلوب : ٥٣٠ ٠

والرماح[٤٥] والسيوف[٤٦] وجلود النمور [٤٧] والخزف الصيني[٤٨] والكافور[٤٩] والمسك[٥٠] والدارصيني[٥١] والعطور[٥٢] .

كما انه ليست لدينا اية معلومات عن صادرات واسط الى الهند والشرق الاقصى الا اننا نرجح ان تجار واسط كانوا يصدرون الى هذه الاماكن ما تنتجه واسط او المدن العراقية الاخرى او بلاد الشام من البضائع وربما من الحاصلات الزراعية كالتمور وغيرها .

ومما هو جدير بالذكر ان السفن التي كان يستخدمها التجار للذهاب الى الهند والشرق الاقصى كانت تصنع من الخشب وتخرز بالليف[٥٣] ،ويبدو أن هذا النوع من السفن كانت فيه نسبة الخطورة كبيرة فعمل الحجاج بن يوسف نوعا آخر من السفن وهي « المقيّرة المسمرة غير المخروزة المدهونة وغير ذوات الجآجيء »[٥٤] والراجح ان هذا النوع من السفن كان من نوع المراكب الكبيرة التي تستخدم للسير في عرض البحار والمحيطات .

لقد كانت السفن التجارية تسير بالرياح وتتبع حركة الرياح الموسمية فكانت تقلع من البصرة في فصل الربيع وتعود اليها في فصل الخريف[٥٥] .

---

(٤٥) ابن خرداذبة : المسالك والممالك : ٧١ . مختصر كتاب البلدان : ٢٥١ .
(٤٦) ثمار القلوب ٥٣٠ ، ٥٣٤ .
(٤٧) التبصر بالتجارة ٣٠ ، ٣٣ .
(٤٨) نفس المصدر : ٣٣ . مختصر كتاب البلدان : ٢٥١ . لطائف المعارف : ٢٢٠ .ثمار القلوب : ٥٤٤ .
(٤٩) ابن خرداذبة : المسالك والممالك : ٧٠ .
(٥٠) التبصر بالتجارة : ٢٢ . مختصر كتاب البلدان : ٢٥١ . لطائف المعارف : ٢١٤ ثمار القلوب : ٥٤٤ .
(٥١) التبصر بالتجارة : ٣٣ . مختصر كتاب البلدان : ٢٥١ .
(٥٢) مختصر كتاب البلدان : ٢٥١ .
(٥٣) الجماهر فى معرفة الجواهر : ٢١٣ .
(٥٤) الاعلاق النفيسة : ١٩٥ . انظر : البيان والتبيين : ٢ / ٣٠٣ .
(٥٥) التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية فى البصرة : ٢٧٥ . أنظر : الاعلاق النفيسة : ٨٧ .

ولم تكن البوصلة معروفة في ذلك الوقت ولذلك كان البحارة يستعينون بالظواهر الطبيعية كالشمس والقمر والنجوم[٥٦] . ويظهر ان البحارة في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) كانوا يسترشدون بالخرائط في اثناء رحلاتهم التجارية ، فقد قال المقدسي بهذا الصدد[٥٧] : «ورأيت معهم (يعني التجار) دفاتر يتدارسونها ويعولون عليها ويعملون بما فيها » الا اننا لانعلم هل استرشد الملاحون بالخرائط في تلك الفترة ام لا ؟ .

وكان في كل سفينة عدد من الاشخاص يقومون بحراستها من القراصنة ولصوص البحار[٥٨] .

اما الملاحة بين واسط والبصرة فقد استخدم التجار القوارب والزوارق لنقل البضائع التجارية وذلك لعدم صلاحية الطريق النهري في هذه المنطقة لسير السفن[٥٩] .

٢ ـ التجارة مع المشرق :

ولما كانت واسط منذ انشائها قد اتخذت مركزا لادارة العراق والمشرق الاسلامي فقد كانت على اتصال دائم مع المشرق ، ومما لاشك فيه انها كانت قد انشأت علاقات تجارية مع المقاطعات الشرقية لاسيما ان سكان العراق كانوا يفضلون استيراد المنسوجات من هذه المقاطعات حيث كانت فيها مراكز متعددة لانتاج المنسوجات القطنية والصوفية والحريرية قبل الفتح الاسلامي ، وقد سمح المسلمون باستمرار العمل في تلك المصانع ولم يعطلوها[٦٠] .

---

(٥٦) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي : ١٤٤ .

(٥٧) احسن التقاسيم : ١٠ .

(٥٨) المخصص : ١٠ / ٢٩ . احسن التقاسيم : ١٢ .

(٥٩) الاعلاق النفيسة : ١٨٥ . الاصطخري : مسالك الممالك : ٨١ ، ٨٢ . احسن التقاسيم : ١٢٤ .

(٦٠) التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة : ٢٥٠ . انظر : ايران في عهد الساسانيين : ١١٥ .

ليست لدينا معلومات عن واردات واسط من المشرق الا ماذكره الجاحظ من ان هذه المدينة كانت تستورد الاصباغ من المشرق[٦١] ، الا انه تردد في المصادر اسماء كثيرة من المواد من انسجة ومعادن وبضائع كمالية كانت تنتج في المشرق وتصدر الى بقية البلدان الاخرى ومنها العـراق • فقد ورد ذكر الطنافس[٦٢] وفرو السمور والسنجاب والفنك[٦٣] والطيالسة من الصوف[٦٤] • والقلانس[٦٥] وثياب الكتان[٦٦] والسابري[٦٧] والثياب المروية[٦٨] والهروية[٦٩] والشاهجاني[٧٠] والبسط[٧١] والسجاد[٧٢] والثياب الرقاق من الصوف[٧٣] وفرو الثعالب[٧٤]

---

(٦١) التبصر بالتجارة : ٣١ ، ٣٢ •

(٦٢) نفس المصدر : ٣٧ •

(٦٣) التبصر بالتجارة : ٣٦ • أحسن التقاسيم : ٣٢٤ ، ٣٢٥ • لطائف المعارف : ٢٢٤ • ثمار القلوب : ٥٤٤ • والفنك : دابة يفترى جلدها أي يلبس جلدها فروا ، لسان العرب • مادة (فنك) •

(٦٤) التبصر بالتجارة : ٣٨، ٣٩ •

(٦٥) نفس المصدر : ٣٩ •

(٦٦) نفس المصدر : ٣٩ • الاصطخري : مسالك الممالك : ١٥٤ •

(٦٧) التبصر بالتجارة : ٤٠ • لطائف المعارف : ١٩٥ • ثمار القلوب : ٤٠ ٥• والسابري : نوع من الثياب ، اللباب : ٢/٨٩ •

(٦٨) ابن سعد : ٥/١٤١ ، حـ٣ ق١ : ١٦٢ • التبصر بالتجارة : ٣٧ • مختصر كتاب البلدان : ٢٥٤ • لطائف المعارف : ٢٠١ • ثمار القلوب : ٥٣٠ ، ٥٤٣ •

(٦٩) الاغاني : ١/١٠٥ •

(٧٠) لطائف المعارف : ٢٠١ • ثمار القلوب : ٥٤٣ •

(٧١) الاعلاق النفيسة : ١٥٣ • أحسن التقاسيم : ٣٢٤ • الاصطخري : مسالك الممالك : ١٥٣ •

(٧٢) الاصطخري : مسالك الممالك : ١٥٣ •

(٧٣) أحسن التقاسيم : ٤٤٢ • لطائف المعارف : ١٩٤ •

(٧٤) نفس المصدر : ٣٢٤ • لطائف المعارف : ٢٢٤ • ثمار القلوب : ٥٤٤ •

والفواكه [٧٥] والشراب [٧٦] وماء الورد [٧٧] ودهن البنفسج [٧٨] والكحل [٧٩] والسكر [٨٠] .

كما انه لابد ان تجار واسط كانوا يستوردون الفضة من المشرق حيث كانت وافرة هناك وتوجد مناجمها في عدة اماكن[٨١] . وذلك لان الدولة الاسلامية كانت قد اقامت نظامها المالي في العراق والمشرق على اساس العملة الفضية وحدها[٨٢] . كما ان الخليفة هشام بن عبد الملك كان قد أمر بالأ تضرب العملة في اي مركز للضرب في العراق والمشرق سوى مدينة واسط اعتبارا من سنة ١٠٦هـ/٧٢٤م ــ كما اسلفنا . فالدولة في هذه الحالة كانت بحاجة الى كميات كبيرة من هذا المعدن لضرب النقود وارسالها الى المدن العراقية والمقاطعات الشرقية لسد حاجة اسواقها في المعاملات التجارية ولسد مصروفات المقاتلة العرب في العراق والمشرق بتوزيع العطاء

---

(٧٥) التبصر بالتجارة : ٣٩ ، ٤٠ . أحسن التقاسيم : ٤٤٣ . لطائف المعارف : ١٨٥ . ثمار القلوب : ٥٣٨ ، ٥٤١ .

(٧٦) أحسن التقاسيم : ٣٢٤ . الاصطخري : مسالك الممالك : ١٥٤ .

(٧٧) لطائف المعارف : ١٧٨ . ثمار القلوب : ٥٣٠ ، ٥٣٧ . الاصطخري : مسالك الممالك : ١٥٢ .

(٧٨) أحسن التقاسيم : ٤٤٣ . لطائف المعارف : ١٨٧ . الاصطخري : مسالك الممالك : ١٠٥٣ .

(٧٩) التبصر بالتجارة : ٤١ . مختصر كتاب البلدان : ٢٥٣ . لطائف المعارف : ١٨١ . ثمار القلوب : ٥٣٨ .

(٨٠) لطائف المعارف : ١٧٤ . ثمار القلوب : ٥٣٠ ، ٥٣٦ . الاصطخري : مسالك الممالك : ٩١ .

(٨١) عن مناجم الفضة فى المشرق راجع : قدامة : الخراج : ١٢٠٨ . مختصر كتاب البلدان : ٢٠٦ . صورة الارض : ٢/٣٠٠ . احسن التقاسيم ٣٠٣ . ٣٠٨ ، ٣٢٦ ، ٤٧١ ، ٥٠٥ . الاصطخري : مسالك الممالك : ١٥٥ . الجماهر فى معرفة الجواهر : ١٩٩ . انظر : ايران فى عهد الساسانيين : ١١٥ .

(٨٢) انظر : الفصل الثالث من الباب الرابع .

عليهم • كما ان الدولة كانت بعد ان تسد نفقاتها ترسل مايتبقى من وارداتها الى بيت المال بدمشق(٨٣) • وربما استورد التجار كميات من الذهب من المشرق(٨٤) لسد حاجة الاستهلاك المحلي من جهة ولاستخدامه في التجارة الخارجية لأن هذا المعدن كان يستعمل وحده للحصول على السلع من الهند والشرق الاقصى(٨٥) •

٣ ـ التجارة مع بلاد الشام :

ليست لدينا معلومات عن صادرات واسط الى بلاد الشام او وارداتها منها • الا ان التجار العراقيين استطاعوا ان يوسعوا نشاطهم التجاري الى بلاد الشام بعد أن انفصلت عن الدولة البيزنطية وأصبحت جزءا من الدولة الاسلامية وتقلص تجارتها مع آسية الصغرى واوربه على اثر هذا الانفصال(٨٦) •

ولما كانت بلاد الشام المركز السياسي للدولة الاسلامية في العصر الاموي فلابد انه زاد طلب الخلفاء وكبار الموظفين بدمشق على البضائع الكمالية فكان التجار العراقيون يستوردون هذه البضائع من الهند والشرق الاقصى وبلاد المشرق ثم يبعثون بها الى بلاد الشام في سبيل الحصول على الارباح الطائلة(٨٧) •

وكان العراق يصدر الانواع الجيدة من التمور الى بلاد الشام(٨٨) ويذكر المقدسي ان التجار كانوا يرحلون من العراق الى بلاد الشام بطرق

---

(٨٣) انظر الفصل الثاني من الباب الرابع •

(٨٤) عن أماكن مناجم الذهب في المشرق راجع : الهمداني : مختصر كتاب البلدان : ٣٢٥ وصفحات اخرى • ايران في عهد الساسانيين : ١١٥ •

(٨٥) التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة : ٢٤٢ •

(٨٦) التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة : ٢٥٧ •

(٨٧) تجارة العراق قديما وحديثا : ٢٩ •

(٨٨) مختصر كتاب البلدان : ١٧٥ •

القوافل وكانوا يستخدمون الجمال لحمل بضائعهم[٨٩] • ومن المحتمل جدا ان هؤلاء التجار كانوا يسلكون الطريق البري الذي كان يربط مدينة واسط بدمشق والذي كان يمر بالكوفة[٩٠] •

اما واردات العراق من بلاد الشام فكانت المنسوجات الحريرية والقطنية[٩١] والزجاج[٩٢] والادوات الزجاجية[٩٣] والعطور والديباج والخز[٩٤] وزيت الزيتون[٩٥] والفواكه [٩٦] والسكر[٩٧] •

ويذكر اليعقوبي ان البضائع الشامية كانت تحمل الى العراق في نهر الفرات ثم تسلك نهر عيسى(*) ثم بغداد وبقية المدن العراقية الاخرى[٩٨] ولابد ان التجار في العصر الاموي كانوا قد سلكوا هذا الطريق لأنه الطريق النهري الوحيد الذي يربط بلاد لشام بالعراق[٩٩] •

ج ـ طرق المواصلات :

كانت مدينة واسط مركزا تلتقي فيه عدة طرق رئيسة برية ونهرية تؤدي الى مختلف مدن العراق ومن ثم الى مختلف انحاء العالم وهذه الطرق هي :

---

(٨٩) أحسن التقاسيم : ١٢٦ •

(٩٠) انظر طرق المواصلات الخارجية •

(٩١) أحسن التقاسيم : ١٨٠ •

(٩٢) نفس المصدر : ١٨٠ • ثمار القلوب : ٥٣٠ •

(٩٣) نفس المصدر : ١٨١ •

(٩٤) اليعقوبي : البلدان : ٣٧٠ •

(٩٥) أحسن التقاسيم : ١٨٠ • ثمار القلوب : ٥٣٠ •

(٩٦) نفس المصدر : ١٨١ •

(٩٧) نفس المصدر : ١٨٠ •

(*) نهر عيسى : جاء في معجم البلدان : « نهر عيسى بن علي بن عبدالله بن العباس ••• مأخذه من الفرات عند قنطرة دمما ••• ثم يصب في دجلة » ٤/٨٤٢ •

(٩٨) البلدان : ٢٥٠ •

(٩٩) الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري : ٢/٢٩٠ •

١ ـ طرق المواصلات الداخلية :

أ ـ طريق واسط ـ البصرة : كان يربط واسطا بالبصرة طريقان احدهما نهري والاخر بري ، اما الطريق النهري ، فهو الذي كان يربط هذه المدينة بالخليج العربي ، وقد وصفه ابن رسته في اثناء وصفه للطريق النهري الذي كان يربط بغداد بالبصرة فقال[١٠٠] : « ... ومنه الى واسط ، ومنه الى نهر بين ومنه الى الصينية ومنه الى الحوانيت ومنه الى القطر وهذه القرى من واسط ... وبالحوانيت اصحاب السيارة والمأصر من قبل السلطان ... وبالقطر تتشعب دجلة ثلاث شعب ، احدى هذه الشعب الى مدينة يقال لها طهيثا[١٠١] ... وينصب هذا الماء اذا جاوز هذه المدينة في البطائح والآجام ، والشعبتان الاخريان ينصبان في البطيحة ومنها تجنح السفن ويحمل بعض مافيها في الزواريق في هاتين الشعبتين فتجري في موضع كثير الماء في البطيحة فتمر بهما الزواريق في شبه ازقة من قصب حتى تنتهي الى موضع ليس فيه قصب ولانبات الى ماء صاف يسمون ذلك الموضع الهول وبين الأزقة مواضع متخذة من قصب اشباه الدكاكين عليها اكواخ يكتنون بها من البق وفي كل كوخ خمسة مسالح ، وهناك موضع يقال له الهول الكبير وهو هول عظيم ثم تسير حتى تنتهي الى مدينة يقال لها باذاورد[١٠٢] وهي مدينة

(١٠٠) الاعلاق النفيسة : ١٨٥ .

(١٠١) طهيثا : جاء في مجلة لغة العرب ج٣ ، السنة الخامسة ص ١٤٣ . ان طهيثا هي احدى قرى البطائح . اسمها آرامي الأصل معناه قرية تائهة بين الاهوار . وكان لا يوصل اليها الا بالسميريات . وفي مقابلة مع الاستاذ القس البير ابونا أيد ما جاء في هذه المجلة حول معنى اسم هذه القرية . وقد تردد ذكرها في حوادث ثورة الزنج . انظر الطبري : ٥٣٦/٩ وصفحات اخرى .

(١٠٢) باذورد : يقول ياقوت انها « مدينة كانت قرب واسط بينها وبين البصرة وقد خربت والى هذه الغاية يسمون دجلة البصرة العظمى باذورد تسمية بهذا الموقع » معجم البلدان : ٤٦٢/١ .

كبيرة وبها افواه ثلاثة انهار أحدها يسمى نهر ابي الاسد(١٠٣) والآخر نهر مرة(١٠٤) والثالث نهر ابن عمر(١٠٥) ، فمن أراد البصرة فانه ينحدر من نهر ابي الاسد الى دجلة العوراء يمضي فيها منحدرا حتى تصير الى فوهة نهر معقل(١٠٦) ثم يمضي منه الى البصرة » •

وقد وصف سهراب هذا الطريق ايضا الا انه قدم في وصفه هذا تفاصيل اكثر عن البطائح التي تلي مدينة القطر حيث يقول(١٠٧) : « ان اول البطيحة القطر وهو زقاق قصب نابت وبعده هور ، والهور هو ماء كثير ليس فيه قصب واسم هذا الهور بحصى ، وبعده زقاق قصب ثم الهور الثاني واسمه بكمصى ، وبعده زقاق قصب ، ثم الهور الثالث واسمه بصرياثا ، وبعده زقاق قصب ، ثم الهور الرابع واسمه المحمّديّة وفيه منارة حسان وهو أعظم الاهوار ، وبعده زقاق قصب وهو ماد الى نهر ابي الاسد ويمر النهر بالحالة وقرية الكوانين ويصب الى دجلة العوراء ••• واذا خرج الخارج من نهر

---

(١٠٣) نهر أبي الاسد : أحد شعوب دجلة بين المذار ومطارة في طريق البصرة يصب هناك في دجلة العظمى ، وأبو الاسد أحد قواد المنصور كان وجه الى البصرة ايام مقام عبدالله بن علي عم المنصور بها فحفر بها النهر المعروف بأبي الاسد وقيل بل أقام على فم النهر لان السفن لم تدخله لضيقه فوسعه حتى دخلته فنسب اليه وكان محفورا قبله • معجم البلدان : ٤/٨٣٠ •

(١٠٤) نهر مرة : نهر بالبصرة منسوب الى مرة بن أبي عثمان مولي عبدالرحمن ابن أبي بكر الصديق (رض) وكانت عائشة (رض) كتبت الى زياد بن أبيه تستوصله له فأقطعه هذا النهر فنسب اليه • معجم البلدان : ٤/٨٤٤ •

(١٠٥) نهر ابن عمر : نهر بالبصرة أمر بحفره عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز • فتوح البلدان : ٤٥٥ • معجم البلدان : ٤/٨٣٠ •

(١٠٦) نهر معقل : نهر معروف بالبصرة منسوب الى معقل بن يسار المزني أحد الصحابة • حفر في ولاية أبي موسى الاشعري وقيل في ولاية زياد • معجم البلدان : ٤/٨٤٥ •

(١٠٧) عجائب الاقاليم : ١٣٥ •

ابي الاسد فان دجلة العوراء تستقبله معترضة له فالطريق الى البصرة على يمين الخارج ويسرته الى عبدسي(*) والمذار(**) » •

ويذكر اليعقوبي هذا الطريق فيقول[108] « ومن واسط الى البصرة في البطائح ••• ثم يصير من البطائح في دجلة العوراء ، ثم يصير الى البصرة فيرسي في شط نهر ابن عمر » •

ويذكر ابن خرداذبة هذا الطريق في اثناء كلامه على الطريق من بغداد الى البصرة حيث يقول[109] : « ••• ثم الى واسط ثم الى نهر أبان ثم الى الفاروث ثم الى دير العمال ثم الى الحوانيت ، ثم تسير في القطر ، ثم في البطائح ثم في نهر أبي الاسد ثم في دجلة العوراء ، ثم في نهر معقل ثم في فيض البصرة » •

اما قدامة فقد ذكر مسافات هذا الطريق بالفراسخ فقال[110] : « ومن واسط الى الرصافة عشرة فراسخ ، والى القطر اثنا عشر فرسخا والى نهر معقل ستة فراسخ والى مدينة البصرة اربعة فراسخ ، فذلك من واسط الى البصرة خمسون فرسخا » •

اما الاصطخري فيذكر مسافات هذا الطريق بالمراحل اذ يقول[111] : ان الطريق من واسط الى البصرة « الذي يسلك البطائح ست مراحل » • اما الطريق البري فقد أشار اليه الاصطخري وذكر المسافات بالمراحل فقال ، ان الطريق « من واسط الى البصرة ثمانية مراحل »[112] •

(*) عبدسي : جاء في معجم البلدان : ٣/٦٠٣ : اسم مصنعة كانت برستاق كسكر خربها العرب وبقي اسمها على ما كان حولها من العمارة • انظر أيضا : ٤/٢٧٥ •

(**) المذار : في ميسان بين واسط والبصرة وهي قصبة ميسان • فتحها عقبة بن غزوان في أيام عمر بن الخطاب بعد فتح البصرة • فيها مشهد عامر كبير وهو قبر عبدالله بن علي بن أبي طالب • معجم البلدان : ٤/٤٦٨ •

(١٠٨) البلدان : ٣٢٣ •

(١٠٩) المسالك والممالك : ٥٩ •

(١١٠) الخراج : ١٩٤ •

(١١١) مسالك الممالك : ٧٩ •

(١١٢) نفس المصدر : ٧٩ •

وقد ذكر ابن خرداذبة هذا الطريق فقال[١١٣] : « وسكك الطريق العادل من باذبين الى البصرة فيه فيوج مرتبون ومن باذبين الى عبدسي خمس سكك ومن عبدسي الى سكة المذار ثماني سكك ومن المذار الى البصرة وكانت فيها دواب للبريد ثلاث سكك » .

ويظهر ان هذا الطريق قد سلكته الجيوش الاسلامية في اثناء فتحها للعراق ، فقد ذكر الطبري ان خالد بن الوليد بعد ان استحوذ على منطقة البصرة سار الى المذار وأقام بها ثم توجه نحو منطقة الكوفة[١١٤] . وقد سلك هذا الطريق ايضا الجيش الذي ارسله المختار بن ابي عبيد الثقفي بقيادة أحمر بن شميط لمقاتلة مصعب بن الزبير في البصرة ، وقد دارت بين الطرفين معركة حامية عند المذار انتصر فيها مصعب وقتل ابن شميط وانهزم اصحابه[١١٥] . ثم سار مصعب نحو الكوفة فعبر دجلة عند موضع واسط[١١٦] .

ويذكر اليعقوبي طريقاً برياً آخر يمر بواسط ثم الى نهر بان ثم الى عبدسي فالمذار[١١٧] .

ب ـ طريق واسط ـ المدائن : لقد كان يربط مدينة واسط بالمدائن طريقان احدهما نهري والآخر بري . وقد ورد ذكر هذين الطريقين في عدد من المصادر . فذكر ابن رسته هذا الطريق عند وصفه للطريق بين بغداد وواسط وقال[١١٨] : « ومن المدائن ... تسير حتى تنتهي الى قنطرة على شط دجلة

---

(١١٣) المسالك والممالك : ٢٢٦ .
(١١٤) الطبري : ٣/٣٥١ ـ ٣٥٤ .
(١١٥) الطبري : ٦/٩٥ـ٩٧ . انظر : أنساب الاشراف : ٥/٢٥٣ ، ٢٥٨ ، ٢٧٣ .
(١١٦) أنساب الاشراف : ٥/٢٥٨ . الطبري : ٦/٩٨ .
(١١٧) البلدان : ٣٢٢ .
(١١٨) الاعلاق النفيسة : ١٨٥ ، ١٨٦ .

يقال لها قباب حـُميد[119] وبحذائها مما يلي الجانب الغربي موضع يسمى طيرستاذ ، ومنه الى سيب بني كوما[120] تسير حتى تنتهي الى واد يقال له براز الروز وينصب في دجلة فتعبر بالسفن حتى تنتهي الى سـيب بنـي كوما ••• ومنه الى دير العاقول[121] تسير حتى تنتهي الى قرية يقال لها الصيادة ••• ومنه الى قرية النعمانية تسير حتى تنتهي اليها وهي مما يلي غربي دجلة ••• ومنه الى جرجرايا[122] تسير حتى تنتهي الى مدينة جـُبل على شرقي دجلة ••• ومنه الى فم الصلح ••• ومنه الى دير مافنّه وهي على شرقي دجلة بينها وبين دجلة خمسة فراسخ ، ومنه الى واسط » • وقد وصف هذا الطريق اليعقوبي عند وصفه للطريق الذي يربط بغداد بالبصرة فقال[123] : « ومن المدائن الى واسط خمس مراحل اولها دير العاقول وهي مدينة النهروان الاوسط وبها قوم دهاقين اشراف ، ثم جرجرايا ••• ثم النعمانية ••• ثم جـُبل وهي مدينة عامرة ، ثم ماذرايا[124] وهي منزل أشراف العجم قديمة ،

---

(١١٩) قباب حـُميد : نسبة الى حـُميد بن قحطبة بن شبيب الطائي أحد قـادة العباسيين • خرج مع عبـدالله بن علي على المنصور في الشام الا انه ترك عبدالله وانضم الى جيش أبي مسلم قبل الحرب • ولاه المنصور على الجزيرة سنة ١٣٧هـ ثم ولاه على مصر وعـزله سنة ١٤٣هـ • انظر : الطبري : ٤٧٥/٧ ، ٤٩٦ ، ٥١٥ • انظر أيضا : الفصل الاول من الباب الثالث •

(١٢٠) سيب بني كوما : جاء في معجم البلدان : ٢٠٨/٣ • السيب : مجرى الماء كالنهر •

(١٢١) دير العاقول : يقول ياقوت انه « بين مدائن كسرى والنعمانية ، بينه وبين بغداد خمسة عشر فرسخا على شاطيء دجلة كان ، فأما الآن فبينه وبين دجلة مقدار ميل وكان عنده بلد عامر وأسواق أيام كون النهروان عامرا فأما الآن فهو بمفرده في وسط البرية • معجم البلدان : ٦٧٦/٢ •

(١٢٢) جرجرايا : وهي كما جاء في معجم البلـدان : ٥٤/٢ : بلـد من أعمال النهروان الاسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي كانت مدينـة وخربت مع ما خرب من النهروانات وقـد خـرج منها جماعة من العلماء والشعراء والكتاب والوزراء •

(١٢٣) البلدان : ٣٢١ ، ٣٢٢ •

(١٢٤) ماذرايا : مدينة قديمة تقع شمال مدينة المبارك ، وكانت منزلا لأشـراف العجم • اليعقوبي : البلدان : ٣٢٢ • ويقول ياقوت : ماذرايا : قرية فوق واسط من أعمال فم الصلح مقابل نهر سابس • معجم البلدان : ٣٨١/٤ •

ثم المبارك نهر قديم ، وبعد النعمانية من الجانب الغربي من دجلة القريـة المعروفة بنعماباذ[١٢٥] وهي فرضة ينتقل منها ميرة دجلة الى النيل،ثم نهرسابس وهي بالجانب الغربي بازاء المبارك لان مدينة المبارك من الجانب الشرقي ، ثم فم الصلح ، ثم واسط » •

اما ابن خرداذبة فقد ذكر مسافات هذا الطريق بالسكك في اثناء ذكره طريق البريد بين سامراء وواسط فقال[١٢٦] : « من سر من رأى الى عكبرا تسع سكك ثم الى بغداد ست سكك ، ثم الى المدائن ثلاث سكك ، ثم الى جرجرايا ثماني سكك ، ثم الى جبّل خمس سكك ، ثم الى واسـط ثماني سكك » • ثم ذكره فقال[١٢٧] : « من بغداد الى المدائن •••ثم الى دير العاقول، ثم الى جرجرايا ، ثم الى جبّل ، ثم الى فم الصّلح ، الى واسط » •

ويذكر قدامة مسافات هذا الطريق بالفراسخ فيقول[١٢٨] : « من المدائن الى سيب بني كوما سبعة فراسخ ، والى نعمانية أربـعة فراسخ والى جبّل خمسة فراسخ والى نهر سابس سبعة فراسخ والى فم الصلح خمسة فراسخ والى واسط سبعة فراسخ » • كما ذكر قدامة مسافات هذا الطريق بالسكك فقال : « ومن المدائن الى جرجرايا ثمان سكك ومن جرجرايا الى سكة جبل خمس سكك ومن جبل الى مدينة واسط ، وسكتها أول عمل كورة دجلة ، ثماني سكك »[١٢٩] •

اما المقدسي فقد ذكر مسافات هذا الطريق بالمراحل وذلك في اثناء كلامه على الطريق بين بغداد وواسط فقال[١٣٠] : « وتأخذ من بغداد الـى المدائن مرحلة ، ثم الى السيب مرحلة ، ثم الى دير العاقول مرحلة ، ثم الى

---

(١٢٥) نعماباذ : وهي كما جاء في معجم البلدان : ٧٩٥/٤ : قرية بسواد الكوفة يقال لها نعماباذ فهي منسوبة الى نعم سرية النعمان قطيعة لها وبها سميت•

(١٢٦) المسالك والممالك : ٥٩ •

(١٢٧) نفس المصدر : ٥٩ •

(١٢٨) الخراج : ١٩٣ •

(١٢٩) نفس المصدر : ٢٢٥ •

(١٣٠) أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم : ١٣٤ •

جرجرايا مرحلة ، ثم الى النعمانية مرحلة ، ثم الى جبل مرحلة ، ثم الى نهر سابس مرحلة ، ثم الى مطارة[131] بريدين ، ثم الى الحدادية[132] مثلها ، ثم الى ترمانة[133] مرحلة ، ثم الى واسط مرحلة ، وان شئت فخذ من الحدادية الى الزبيدية[134] مرحلة ثم الى واسط بريدين » .

كما ذكر الاصطخري مسافة هذا الطريق بالمراحل ايضا فقال[135] : « ان من بغداد الى واسط ثماني مراحل » .

جـ - طريق واسط - الكوفة

لقد كان يتم ارتباط واسط بالكوفة بواسطة الطريق البري المار بالكوفة عبر الفرات ثم طريق البطائح ثم الى واسط[136] . وقد قدّر الاصطخري هذا الطريق بست مراحل[137] .

٢ - طرق المواصلات الخارجية :

أ - الطريق الى المشرق : كان بين واسط والاهواز طريق ورد ذكره في عدد من المصادر الا ان ابن رسته ذكر مسافات هذا الطريق بالفراسخ وذكره بصورة مفصلة فقال[138] : « من واسط الى باذبين خمسة فراسخ ، ومنه

---

(١٣١) مطارة : من قرى البصرة بينها وبين البصرة يوم واحد ، تقع على ضفة دجلة والفرات في ملتقاهما بين المذار والبصرة . معجم البلدان : ٢/٥٤٣ . ٤/٥٦١ .

(١٣٢) الحدادية : جاء في معجم البلدان : ٢/٢١٧ : انها « قرية كبيرة بالبطيحة من أعمال واسط » .

(١٣٣) ترمانة : لم تشر بقية المصادر اليها .

(١٣٤) الزبيدية : يقول ياقوت : قرية قرب واسط بينهما نحو فرسخين أو ثلاثة . معجم البلدان : ٢/٩١٧ .

(١٣٥) مسالك الممالك : ٧٩ .

(١٣٦) الاصطخري : مسالك الممالك : ٧٩ . صورة الارض : ١/٢٣٥ .

(١٣٧) مسالك الممالك : ٧٩ .

(١٣٨) الاعلاق النفيسة : ١٨٧ .

الى دير مخراق[١٣٩] ثمانية فراسخ ، ومنه الى سماوة[١٤٠] ثمانية فراسخ ، ومنه الى قرية الاعراب ستة فراسخ ومنه الى نهر تيرين[١٤١] ثمانية فراسخ ومنه الى سوق الاهواز ستة فراسخ » •

ويذكر قدامة مسافات هذا الطريق بالسكك وذلك في اثناء كلامه على الطريق بين بغداد والاهواز فيقول[١٤٢] : « ومن جبل الى مدينة واسط ، وسكتها اول عمل كورة دجلة ، ثماني سكك ، ومن سكة المرومة[١٤٣] وهي أول كورة دجلة مما يلي واسط الى سكة باذبين ثلاث سكك ، ومن سكة باذبين الى دير مابنه[١٤٤] ، آخر عمل كورة دجلة مما يلي عمل الاهواز ثلاثة عشر سكة ، ومن دير مابنه الى نهر تيرين أربع سكك ، ومن نهر تيرين الى سوق الاهواز ثلاث سكك » •

اما ابن خرداذبة فقد ذكر ان الطريق مابين واسط وحد سوق الاهواز عشرون سكة[١٤٥] وهذا العدد هو قريب من العدد الذي ذكره قدامة أعلاه •

---

(١٣٩) دير مخراق : يقول ياقوت انه « من أعمال خوزستان » • معجم البلدان : ٦٩٥/٢ •

(١٤٠) سماوة : لم تشر بقية المصادر اليها •

(١٤١) نهر تيرين : وتأتي في مصادر اخرى باسم « نهر تيرى » وهي احدى مدن خوزستان فيها ثياب تشبه ثياب بغداد ، وكانت تحمل الى بغداد وتدلس بالبغدادي وتقصر ببغداد • الاصطخري : مسالك الممالك : ٩٣ • انظر : معجم البلدان : ٨٣٧/٤ • بلدان الخلافة الشرقية : ٢٧٦ •

(١٤٢) الخراج : ٢٢٥ •

(١٤٣) المرومة : لم تشر بقية المصادر الى هذه المدينة • انظر : صالح أحمد العلي ، منطقة واسط ، مجلة سومر م٢٧ ، ١٩٧١ : ١٧٠ •

(١٤٤) دير مابنه : لم تذكر بقية المصادر هذا الدير ولكن ربما اسمه محرف من اسم دير مافنه الذي جاء ذكره عند ابن خرداذبة : انظر المسالك والممالك : ٥٩ •

(١٤٥) المسالك والممالك : ٤٢ •

اما الاصطخري فقد ذكر طريق واسط ــ السوس[١٤٦] ــ الاهواز فقال[١٤٧] : « من (الاهواز) الى عسكر مكرم[١٤٨] ثلاث مراحل ، ومن عسكر مكرم الى تستر مرحلة ، ومن تستر الى جند يسابور[١٤٩] مرحلة ، ومن جند يسابور الى السوس مرحلة ، ومن السوس الى قرقوب[١٥٠] مرحلة، ومن قرقوب الى الطيب[١٥١] مرحلة ، ويتصل بعمل واسط ، ومن عسكر مكرم الى واسط طريق أخصر من هذا فلا يدخل تستر » ٠

والجدير بالذكر ان بعض المصادر وصفت الطريق بين واسط والسوس فقط فقد قال ابن رسته[١٥٢] من « باذبين الى السكر[١٥٣] ثلاثة فراسخ ومنه الى ديري[١٥٤] سبعة فراسخ ومن ديري الى الطيب ثمانية فراسخ ومن الطيب الى قرقوب ثمانية فراسخ ومن قرقوب الى السوس خمسة فراسخ » ويذكر

---

(١٤٦) السوس : جاء في معجم البلدان : ١٨٨/٣ : بلدة بخوزستان فيها قبر دانيال النبي ٠

(١٤٧) مسالك الممالك : ٩٥ ، ٩٦ ٠

(١٤٨) عسكر مكرم : جاء في معجم البلدان : ٦٧٦/٣ انه : بلد مشهور في نواحي خوزستان منسوب الى مكرم بن معزاء الحارث أحد قواد الحجاج ، وكانت هناك قرية قديمة بناها مكرم مدينة وسماها عسكر مكرم ٠ انظر : فتوح البلدان : ٤٧١ ، ٤٧٢ ٠

(١٤٩) جند يسابور : يقول ياقوت : مدينة بخوزستان بناها سابور بن اردشير فنسبت اليه ، وهي مدينة حصينة واسعة بها النخل والزروع والميـاه ٠ فتحها المسلمون سنة ١٩هـ في أيام الخليفة عمر بن الخطاب صلحا ٠ معجم البلدان : ١٣٠/٢ ٠

(١٥٠) قرقوب : جاء في معجم البلدان : ٦٥/٤ انها : بلدة متوسطة بين واسط والبصرة والاهواز وكانت تعد من أعمال كسكر ٠

(١٥١) الطيب : جاء في معجم البلـدان : ٥٦٦/٣ : انها بليدة بين واسـط وخوزستان بينها وبين كل واحد منهما ثمانية عشر فرسخا ، وأهلها نبط الى الآن ولغتهم نبطية ، وقد نسب اليها جماعة من العلماء ٠

(١٥٢) الاعلاق النفيسة : ١٨٨ ٠

(١٥٣) السكر : هي احدى مدن واسط ٠ أحسن التقاسيم : ١١٤ ٠

(١٥٤) ديري : لم تشر بقية المصادر الى هذه المدينة ٠ انظر : صالح أحمد العلي، منطقة واسط ، سومر م٢٧ ، ١٩٧١ ، ص١٧٣ ٠

المقدسي أن من السوس الى قرقوب مرحلة ومن قرقوب الى الطيب مرحلة(١٥٥) .

وكان طريق واسط ـ الاهواز يصل الى مدينة شيراز(١٥٦) في فارس(١٥٧) .

ب ـ طريق واسط ـ الكوفة ـ دمشق :

ذكرنا في بداية هذا الفصل ان مدينة واسط كانت ترتبط بالكوفة بواسطة الطريق البري عبر البطائح الى الكوفة(١٥٨) . وقد ذكر ابن خرداذبة ان هذا الطريق كان مستمرا حيث انه جزء من الطريق الذي يسلك الى دمشق(١٥٩) .

ولابد ان هذا الطريق كان قد ازدادت اهميته عندما اصبحت واسط مركزا لادارة العراق والمشرق الاسلامي حيث كان يسلك من قبل التجار واصحاب البريد .

ج ـ طريق الحج الى مكة والمدينة :

ان المصادر لم تقدم وصفا كاملا لطريق الحج من واسط الى مكة والمدينة الا انه جاء في هذه المصادر نصوص متفرقة نستطيع عند جمعها ان نعرف منازل هذا الطريق .

---

(١٥٥) أحسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم : ٤١٩ .

(١٥٦) شيراز : جاء فى معجم البلدان : ٣٤٨/٣ ، ٣٤٩ انها : قصبة بلاد فارس تقع فى وسط البلاد ، قيل سميت بشيراز بن طهمورث ، وهي مما استجد عمارتها واختطاطها فى الاسلام ، قيل أول من تولى عمارتها محمد بن القاسم ابن عقيل ابن عم الحجاج ، وهي عذبة الماء صحيحة الهواء كثيرة الخيرات . انظر : الاصطخري : مسالك الممالك : ١٢٤ ، ١٢٥ .

(١٥٧) الاعلاق النفيسة : ١٨٧ــ١٨٩ . ابن خرداذبة : المسالك والممالك : ٤٢ ، ٤٣ . الاصطخري : مسالك الممالك : ٩٦ وما بعدها .

(١٥٨) انظر : طرق المواصلات الداخلية .

(١٥٩) المسالك والممالك : ٩٩ .

يقول ياقوت : « من واسط الى مكة طريق يخرجون اليه من واسط فينزلون العيون ، وهي صماخ وآدم والمشّرجة »(١٦٠) و « أدم أول منزل من واسط للحاج القاصد الى مكة »(١٦١) •

ويذكر ياقوت ايضا ان أدم موقع قرب ذي قار(١٦٢) الذي هو ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط(١٦٣) •

اما المنزل الثاني من منازل طريق الحج من واسط الى مكـة فهـو « القسّيارة » وهو « بئر لبني عجل »(١٦٤) •

اما المنزل الثالث فهو الاخاديد « فيها قباب وماؤها عذب »(١٦٥) ويذكر ياقوت ان المنزل الرابع للحاج القاصد الى مكة هو « لينة » التي قال عنها « ماؤها طيب ، وبها حوض للسلطان »(١٦٦) • وبعد ان يسير الحاج اربعة أيام يدخل « في رمال الخل " »(١٦٧) وهي « لبني غاضرة ويقال انها ثلاثمائة عين »(١٦٨) • ثم تصل الى « الثعلبية »(١٦٩) •

وجاء في كتاب « بلاد العرب » وصف لطريق الحاج بعد المنزل الرابع الا انه لم يرد ذكر الخل والثعلبية • وربما يعود سبب ذلك الى تبدل هذا

---

(١٦٠) معجم البلدان : ٧٦٦/٣ • انظر أيضا نفس المصدر : ٤١٦/٣ ، ٥٣٧/٤

(١٦١) نفس المصدر : ١٦٩/١ •

(١٦٢) نفس المصدر : ١٦٩/١ ، ٩٣٨ •

(١٦٣) معجم البلدان : ١٠/٤ •

(١٦٤) نفس المصدر : ٢١١/٤ •

(١٦٥) نفس المصدر : ١٥٨/١ •

(١٦٦) نفس المصدر : ٣٧٥/٤ • انظر : الاصفهاني : بلاد العرب : ٣٣٣ •

(١٦٧) نفس المصدر : ٤٦٤/٢ •

(١٦٨) نفس المصدر : ٣٧٥/٤ •

(١٦٩) نفس المصدر : ٤٦٤/٢ • الثعلبية : من منازل طريق مكة من الكوفة بعد الشقوق وقبل الخزيمة • وهي ثلثا الطريق وأسفل منها ماء يقال لـه الصويجعة على ميل منها • معجم البلدان : ٩٢٥/١ •

الطريق زمن ياقوت . يقول الاصفهاني[170] : « ثم تجوز لينة فتسير ــ عبا ــ والعب يومان وليلتان ــ حتى ترد زبالة وذلك كله لبني أسد . الا ان بين زبالة ولينة مويها في شعبة ، وانت تريد زبالة عن يسارك ، وعليه قباب من حجارة لبني أسد أيضا . ثم تجوزه تريد زبالة فأنت احيانا في طريق خشن ، وجبال ، واحيانا في رياض ، حتى تلقى طريق الكوفة الى مكة » .

ومن المحتمل جدا ان الحاج من مدينة واسط ومن كان يمر بها كان يسلك طريق الحج الذي كان يربط الكوفة بمكة والمدينة والذي جاء ذكره عند اليعقوبي وذلك بعد ان يصل الى زبالة فقد ذكر اليعقوبي ان الحاج القاصد الى مكة والمدينة من الكوفة بعد ان يصل الى زبالة يتجه منها الى « الشقوق ، ثم بطان ... والعلبية وهي مدينة على سور ، والا جفر منازل ، ثم الى مدينة فيدوهي التي ينزلها عمال طريق مكة ... ومنها يعطف الطريق من أراد المدينة أو أراد مكة »[171] .

(170) معجم البلدان : ٢/٤٦٤ .

(171) البلدان : ٧١ . انظر معجم البلدان : ٣/٩٢٧ . الـ لبية : مويهة بالذآث من بلاد بني أسد بقرب جبل عبد . معجم البلدان : ٣/٧١٦ . وزبالة : منزل معروف بطريق مكة من الكوفة وهي قرية عامرة بها أسواق بين واقصة والثعلبية . معجم البلدان ٢/٩١٢ .

الفصل الثالث

الصناعة

١ ـ صناعة النسيج
٢ ـ صناعة الخزف والفخار
٣ ـ صناعات مختلفة

الصـــــناعة

تمهيــد :

عندما بنى الحجاج مدينة واسط اهتم بالناحية الصناعية فيها ، قـال بحشل[1] ان الحجاج « **أنزل الخرازين والروزجاريين والصناع من درب** الخرازين وعن يسار السوق الى دجلة » • غير ان المصادر التأريخية لاتعطينا تفاصيل دقيقة عن نشوء الصناعة وتطورها في هذه المدينة • الا أنه يمكن القول ان ارتفاع مستوى المعيشة • وزيادة الترف بواسط أدى الى زيادة الطلب على المواد الاستهلاكية الضرورية منها والكمالية فأدى هذا الـى نشوء الصناعة ونموها ، وذلك لسد حاجة السكان من السلع الاستهلاكية •

كما ان المصادر لم تعطينا تفاصيل دقيقة عن الصناع بواسط الا انـه يظهر ان الغالبية العظمى من هؤلاء الصناع كانوا يعملون لحسابهم الخاص وانهم كانوا يتخذون مركز عملهم في السوق وربما كـان هؤلاء الصنـاع يمتلكون وسائل الانتاج ورؤوس الاموال اللازمة للصناعة[2] • ولابد انه كان الى جانب هؤلاء صنف آخر من الصناع وهم الاجراء الذين كانوا يقومون بعملهم لحساب غيرهم لقاء اجور يأخذونها من مستخدميهم[3] • وقد ذكر بحشل ان مركز عمل هؤلاء كان في السوق ايضا[4] •

واغلب الظن ان هؤلاء الصناع او اصحاب الحرف كان بينهم كثير من الاعاجم الذين استوطنوا واسطا بعد انشائها لان العـرب كـانوا يومئذ من المقاتلة وكان هؤلاء يعتمدون في معيشتهم على العطاء وغنائم الحروب

---

(١) تاريخ واسط : ٤٤ • المنتظم : حـ٦ ورقة ٨٦آ •
(٢) انظر نفس المصدر : ٤٤ •
(٣) عن العمل والعمال في القرن الاول الهجري راجـع التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة : ٢٩٩ ــ ٣١٣ •
(٤) تاريخ واسط : ٤٤ •

كما كان البعض الآخر يعتمد في معيشته على التجارة . وقد قامت بمنطقة واسط عدة صناعات رددت المصادر العربية اسماء عدد كبير منهـا غير ان المعلومات التي جاءت في هذه المصادر معلومات مبعثرة ، ناقصـة لاتفـي بالغرض . اما هذه الصناعات فهي :

١ ـ صناعة النسيج :

لقد عرفت منطقة واسط بصناعة النسيج منذ عصر صدر الاسلام ، قال ابن سعد[٥] : روى عبيدالله بن موسى عن علي بن صالح عن عطاء أبي محمد انه قال . « رأيت عليا خرج من الباب الصغير فصلى ركعتين حين ارتفعت الشمس وعليه قميص كرابيس كسكرى فوق الكعبين » . ولعل هذه الصناعة من الصناعات العراقية القديمة التي ازدهرت في عهد الساسانيين[٦] وصدر الاسلام[٧] ويظهر ان مدن السواد كانت قد عرفت بهذه الصناعة ايضا ، قال الشاعر حميد بن ثور :

وجـاءت يهز الميسنانـي مشيها   كهزالصبا غصن الكثيب المرهما[٨]

والجدير بالذكر ان هذه الصناعة استمرت في هذه المنطقة فقد ذكر الجاحظ ان ميسان عرفت بانتاج « الانماط والوسائد »[٩] ويقول ابن الفقية[١٠] : « ولاهل كورة دجلة والسواد وميسان ودستميسان من الستور والبسط وعمل الميساني والحرير والدرانك والدرونك وغير ذلك من انواع الفرش والبسط ماليس لاحد » .

---

(٥) الطبقات : حـ٣ ق١ : ١٩ .
(٦) كرستنسن : ايران فى عهـد الساسانيين : ١١٥ . زكي محمد حسن : الفنون الايرانية فى العصر الاسلامي : ١٣٩ ، ٢١١ . فنونالاسلام : ٢٤٥ .
(٧) زكي محمد حسن : الفنون الايرانية فى العصر الاسلامي : ١٤٢ ، ٢١١ . فنون الاسلام : ٣٧٠ .
(٨) مجلة الابحاث : حـ٤ ١٩٦١ : ص ٥٨٨ .
(٩) التبصر بالتجارة : ٤١ .
(١٠) مختصر كتاب البلدان : ٢٥٣ . والدرانك : جاء فى لسان العرب : الدرنوك البساط ، وجمعه درانك ، الدرانيك تكون ستورا وبسطا ، والدرنوك فيه الصفرة والخضرة ويقال هي الطنافس . انظر مادة (درنك) .

كما عرفت واسط بصناعة الستائر التي اطلق على اسمها « الستور الواسطية » [١١] وقد كانت هذه الستائر تستخدم للزينة حيث كانت تعلق على الحيطان[١٢] • وبما ان هذه الستائر كانت تتكون من الوان متعددة[١٣] فيظهر أن الصباغين بواسط كانوا قد تفننوا في صناعة الصباغة لايجاد انواع متعددة وجيدة من الالوان وذلك لاخراج رسوم القماش بألوان زاهية ، لاسيما ان الواسطيين كانوا قد اشتهروا بصناعة الصباغة ، فقد قال الجاحظ في هذا الصدد[١٤] : ان « خير مايصبغ في الاماكن بأرض واسط » • وقد كانت واسط تستورد هذه الاصباغ من المشرق[١٥] وكانت من الانواع الجيدة[١٦] •

وقد ظلت هذه الستائر محتفظة بجودتها حتى القرن الرابع الهجري ، فقد ذكر الخطيب البغدادي ان الخليفة المقتدر (٢٩٥ ــ ٣٢٠هـ/٩٠٧ ــ ٩٣٢م) عمل ستائر قصره منها[١٧] •

هذا وقد ذكر لنا بحشل بعض الصناع الذين زاولوا هذه المهنة بواسط منهم الفضل بن دلهم الواسطي وايوب بن ابي مسكين[١٨] •

وعرفت واسط بصناعة الانماط[١٩] ويظهر ان هذا النوع من البسط كان من اجود الانواع آنذاك ، فقد ذكر ادم متز ان السجاجيد ثلاثة اقسام « أولها الستور المعلقة على الحيطان ، وثانيها البسط والانخاخ التي تفرش

---

(١١) الاعلاق النفيسة : ١٥٣ • أحسن التقاسيم : ١٢٩ •
(١٢) آدم متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجري : ٢/٢٥٧ •
(١٣) نفس المصدر : ٢/٢٥٧ •
(١٤) التبصر بالتجارة : ٣٢ •
(١٥) راجع التجارة •
(١٦) التبصر بالتجارة : ٣١ ، ٣٢ •
(١٧) تاريخ بغداد : ١/٥٢ •
(١٨) تاريخ واسط : ١١٩ ، ١٢٨ •
(١٩) نفس المصدر : ٢٩١ •

بها أرض الغرف والصحون والممرات ، وثالثها الانماط ، وهي تفرش على الأرض دون الدوس »[٢٠] .

وكانت واسط تصدر خيوط السجاد الى ارمينية[٢١] . وربما كانت هذه الخيوط تصبغ بواسط ثم تصدر الى هناك لان واسطا كانت قد عرفت بالصباغة الجيدة كماألمحنا الى ذلك. والجدير بالاشارة هنا انالبسط الارمينية كانت من أجود أنواع البسط آنذاك فقد ذكر الاصفهاني ان الخليفة الوليد الثاني (١٢٥ – ١٢٦هـ/٧٤٢ – ٧٤٣م) « كان جالسا في بيت منجـد بالارمني أرضه وحيطانه »[٢٢] .

كذلك عرفت واسط بصناعة الاقمشة الثمينة التي كانت تصدرها الى مختلف البلدان[٢٣] ، كما انها عرفت بصناعة الجوارب[٢٤] .

٢ – صناعة الخزف والفخار :

لقد عثرت بعثات التنقيب في مديرية الآثار العراقية العامة على طائفة كبيرة من الاواني الخزفية تعود الى مختلف العصور الاسلامية وذلك في اثناء الحفريات التي اجرتها في اطلال واسط في مختلف المواسم[٢٥] . وكانت طينة هذه الاواني خشنة[٢٦] . اما لونها فكان اما بنيا او أخضر فاتحا[٢٧] . اما نقوشها فكانت عبارة عن زخارف ناتئة تحت دهان أخضر أو ازرق[٢٨] .

---

(٢٠) الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجري : ٢/٢٥٧ .
(٢١) اليعقوبي : البلدان : ٣٢٢ .
(٢٢) الاغاني : ٥/١٧٣ . عن جودة هذه البسط راجع أيضا : آدم متز : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري : ٢/٢٦٣ ، ٢٦٤ .
(٢٣) يوسف مسكوني ، الصناعة والتجارة فى واسط ، مجلة سومر : م٥ حـ٢ ، ١٩٤٩ ، ص ٣٠٥ .
(٢٤) بحشل : ٨٨ ، ٩٣ ، ٢٧٠ .
(٢٥) واسط : ٤٢ .
(٢٦) نفس المصدر : ٤٢ .
(٢٧) نفس المصدر : ٤٢ .
(٢٨) نفس المصدر : ٤٢ .

كما عثر على نوع آخر من الاواني الخزفية طينتها تبنية اللون وهي مطلية بدهان أبيض وفيه تشطيبات سمر أو خضر أو زرق[٢٩] . وتعد نماذج هذه الاواني أول محاولة سعى فيها خزاف العصر الاسلامي الى استعمال الالوان في الدهان غير الدهان الاخضر الذي كان معروفا قبله[٣٠] .

وقد عثر المنقبون على عدد من الفاخورات التي كانت تصنع فيها هذه الاواني ، وعلى اكوام من الشقف بجانب هذه الفاخورات[٣١] .

ومما هو جدير بالذكر ان هذا النوع من الأواني استمر صنعه بواسط طيلة العصر الاموي[٣٢] ، واستمر في العصور العباسية ، وقد ادخلت تحسينات على الالوان حيث اضيفت مادة الرصاص الى الدهان المستخدم في التلوين[٣٣] . ويبدو ان هذه الصناعة كانت قد نمت وتطورت بواسط دون أن تتأثر بصناعة أي مصر آخر ، فقد امتاز الخزف الاسلامي الذي اطلق على اسمه خزف « عصر سامراء » بكونه ذا بريق معدني يختلف لونه بين الاحمر النحاسي والاصفر الضارب الى الخضرة[٣٤] . أما النقوش ذات البريق المعدني لهذا النوع من الخزف فقد كانت تنقسم الى ثلاثة أقسام : الاول ، نقوش ذهبية اللون أرضية بيضاء ، والثاني نقوش حمر أو قرمزية على أرضية تكون في اغلب الاحيان بيضاء ايضا ، والثالث نقوش متعددة الالوان ، صفر وسمر وزيتونية على أرضية بيضاء[٣٥] . كما كانت نقوش مجموعة منه ذوات لون ذهبي او أخضر زيتوني أو اخضر فاتح او بني مائل الى الحمرة[٣٦] .

---

(٢٩) نفس المصدر : ٤٢ .
(٣٠) نفس المصدر : ٤٢ .
(٣١) نفس المصدر : ٤٢ .
(٣٢) نفس المصدر : ٤٢ .
(٣٣) نفس المصدر : ٤٢ .
(٣٤) زكي محمد حسن : الفنون الايرانية في العصر الاسلامي : ١٦٨ وما بعدها . فنون الاسلام : ٢٥٩ ، ٢٦٠ . ديماند : الفنون الاسلامية : ١٧٧ .
(٣٥) زكي محمد حسن : الفنون الايرانية في العصر الاسلامي : ١٧٠ . فنون الاسلام : ٢٦٠ ، ٢٦١ .
(٣٦) ديماند : الفنون الاسلامية : ١٧٧ .

اما خزف مدينة واسط الذي يعود زمنه الى عصر سامراء (القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي) فقد امتاز بكونه مطليا بدهان ابيض شفاف فيه مادة الرصاص وفيه تشطيبات صفر أو خضر . كما كانت فيه نقوش ذات بريق معدني على دهان شفاف ، وفيه زخارف ناتئة ملتوية الشكل تحت دهان شفاف، او في ظاهره زخارف نباتية ناتئة تحت دهان أسمر(٣٧) . الا انه لابد ان خزف واسط في هذه الفترة كان يتفق مع الخزف الموجود في العالم الاسلامي آنذاك في رقته وابداع ألوانه وجمال زخرفته(٣٨) .

وقد عثر المنقبون فى آثار واسط على أواني خزفية تعود صناعتها الى مابعد عصر سامراء ، كما عثروا على اواني تعود صناعتها للعصر الالخاني (٦٥٦ ـ ٧٣٧هـ/١٢٥٨ ـ ١٣٣٦م) ولما بعده(٣٩) .

واخيرا فأن من الادوات الخزفية التي وجدت في آثار واسط ، جرارا واواني مختلفة الشكل واباريق ومسارح وصحونا واقداحا وغيرها(٤٠) .

٣ ـ صناعات مختلفة :

آ ـ صناعة الخمور والانبذة :

لقد عرفت منطقة واسط بصناعة الخمور والانبذة ، وربما كان لكثرة التمور والكروم في هذه المنطقة اثر كبير في قيام هذه الصناعة فيها(٤١) . وكانت مدينة صريفين التي هي احدى مدن واسط قد اشتهرت بهذه الصناعة منذ العهد الساساني ، قال الشاعر الاعشى في نسبة الخمر الى هذه المدينة :

صريفية طيب طعمهـــا لها زبـد بـين كـوز ودن(٤٢)

---

(٣٧) واسط : ٤٧ .

(٣٨) انظر : زكي محمد حسن : فنون الاسلام : ٢٦٠ .

(٣٩) واسط : ٤٢ـ٤٨ .

(٤٠) نفس المصدر : ٤٣ـ٤٦ .

(٤١) انظر : الحاصلات الزراعية .

(٤٢) معجم البلدان : ٣/٣٨٤ .

وفد اصبحت للخمر الصريفيني شهرة واسعة في العراق استمرت حتى القرن الرابع الهجري حيث كان يضرب به المثل في جودة الخمور آنذاك[٤٣] •

كما عرفت مدينة واسط باتتاج الخمور • وعلى الرغم من ان النصوص التي وصلت الينا عن صناعته فى هذه المدينة هي نصوص متأخرة تعود الى منتصف القرن الثالث الهجري ومابعده[٤٤] الا انه يمكن القول ان هذه الصناعة قامت بواسط منذ انشائها وذلك لتوفر التمور والكروم فيها وهما المادتان الاساسيتان لقيام هذه الصناعة في ذلك الوقت من جهة ثم ارتفاع مستوى المعيشة وزيادة الترف في هذه المدينة من جهة اخرى ، يضاف الى ذلك ان صناعته كانت سهلة وبسيطة آنذاك ومن الممكن صناعته في البيوت بعيدا عن رقابة الدولة •

ب ـ الحدادة :

لقد وردت في كتاب البلدان اشارة الى سوق الحدادين بواسط[٤٥] • الا اننا لانعلم ماذا كان يصنع في هذه السوق[٤٦] • الا انه يمكن القول ان هؤلاء الحدادين كانوا يصنعون المواد الحـديد التي كانت ضرورية للبناء ، وكانوا يصنعون الاسلحة كالسيوف والدروع والخوذ الحديد وغيرها • ولابد ان الادوات المنزلية كالقدور والاواني والسكاكين وغيرها كان مما يصنع هناك • وفي تاريخ بحشل بعض الصناع الذين كانوا يزاولون هذه المهنة

---

(٤٣) حكاية أبي القاسم البغدادي : ٣٨ ، ٤٦ ، ٨٦ • معجم الادباء : ٥/٢٦٠ ، ٢٦١ • ويذكر ياقوت أيضا ان الخمر الصريفيني كان يوضع فى خماسية على رأسها كاغد وختما وسطرا مكتوب عليه اسم محل البائع • معجم الادباء ٥/٢٦١ •

(٤٤) انظر : الحيوان : ٣/٢٩٤ • معجم الادباء : ١/٣٢٧ •

(٤٥) ابن الفقيه : ورقة : ٧ب انظر : معجم البلدان : ٤/٨٨٥ •

(٤٦) لقد ورد فى كتاب « تجارة العراق قديما وحديثا » للسيد يوسف غنيمة ص ٢ ٥، ٥٣ وفى مقالة للمؤلف نفسه فى مجلة غرفة تجارة بغداد حـ٨ ، ١٩٤١ ، ص ٥٧٣ ، نقلا عن المقدسي : « ان مدينة واسط عرفت بصناعة النشاب » الا انني لم أجد فى هذا المصدر ما يؤيد قول المؤلف •

بواسط في فترة دراستنا منهم : مهاجر ابو يوسف الحداد وابو عبيدة الحداد وعنبسة بن مهران الحداد[٤٧] .

جـ ـ النجـــارة :

لم نجد اية اشارة الى صناعة النجارة بواسط ، الا ماذكره بحشل من اسماء بعض الاشخاص الذين زاولوا هذه المهنة في هذه المدينة منهم حفص ابن عمر بن ابي حفص النجار[٤٨] . لذلك يمكن القول ان هذه الصناعـة قامت في هذه المدينة لسد حاجة سكانها من هذه الصناعة كعمل الشبابيك والابواب الخشبية والكراسي والمناضد والاثاث المنزلية الاخرى . وربما صنعت في هذه المدينة أدوات القتال أيضا كالقسي والسهام والرماح وغيرها . ذلك لان الغالبية العظمى من سكان هذه المدينة كانوا من المقاتلة .

ومما لاشك فيه ان النجارين ساهموا في صناعة الســفن والقوارب بواسط . وقد ذكر المقدسي ان هذه الصناعة كانت قد نشطت بواسط وقد اطلق على اسم السفن التي كانت تصنع فيها اسم « الواسطية »[٤٩] . كما ذكر ابن رسته ان الحجاج امر بعمل سفن كبيرة وجعـلها مسمرة ومقيرة لتستطيع السير في عرض البحار[٥٠] . الا اننا لانعلم شيئا عن المكان الذي صنعت فيه هذه السفن . غير انه يمكن القول ان اهل الشام الذين اسكنهم الحجاج بواسط كانوا قد ساهموا بصناعة هذه السفن وذلك للخبرة الكافية بهذه الصناعة عندهم كما ساهموا ايضا بصناعة السفن الاخرى وربما تعلمها منهم بعض سكان المدينة[٥١] .

---

(٤٧) تاريخ واسط : ١١٧ ، ١٤٧ .

(٤٨) تاريخ واسط : ١٧٦ .

(٤٩) أحسن التقاسيم : ٣١ .

(٥٠) الاعلاق النفيسة : ١٩٦ .

(٥١) انظر : التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة : ٢٧٤ .

ثم انه لابد ان صناعة القوارب كانت قد قامت بواسط وذلك لاستخدامها في النزهة أو للسفر أو التجارة وذلك لان الطريق النهري بين واسط والبصرة كان ضحلا ولاتستطيع السفن ان تسلكه فاضطر التجار الى نقل بضائعهم بواسطة القوارب هناك(٥٢) •

د ـ الصياغة :

ليس لدينا اية اشارة الى الصياغة بواسط الا ماذكره بحشل عن سوق الخرازين الذي كان يقع بالقرب من الروزجاريين(٥٣) • كما ذكر درب الخرازين بواسط(٥٤) •

ويبدو من كلام بحشل ان عدد هؤلاء كان كبيرا فى هذه المدينة وانه كان لهم سوق خاصة بهم • ويمكن القول هنا أنه بالنظر لارتفاع مستوى المعيشة وزيادة الترف بواسط فان ادوات الزينة النسائية من خواتم وقلائد وأساور وغيرها كانت تصنع في هذه السوق من الذهب والفضة وربما من بقية المعادن الاخرى • ثم انه ربما صنع بعض الاغنياء الادوات البيتية وادوات الزينة من الذهب والفضة ايضا •

هـ ـ صناعة الاسفاط والحصر :

لقد اشار بحشل الى وجود السفاطين(*) في السوق(٥٥) بواسط فمن المحتمل جدا انه كانت تقوم الى جانب هذه الصناعة بواسط صناعة الحصر والبواري وغيرها وذلك لأن هذه الصناعات تقوم على البردى والقصب

---

(٥٢) انظر : طرق المواصلات الداخلية •

(٥٣) تاريخ واسط : ٤٤ • انظر : المنتظم : حـ٦ ورقة ٨٦آ •

(٥٤) نفس المصدر : ٤٤ •

(*) السفاطون : جاء فى لسان العرب : السفط الذي يعبى فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء كالحوالق أو كالقفة والجمع أسفاط • والسفاط صانع السفط • انظر مادة (سفط) •

(٥٥) تاريخ واسط : ٦٥ • انظر : المنتظم : حـ٦ ورقة ٨٦آ •

وخوص النخل والحلفاء[٥٦] وقد كانت هذه المواد تتوفر في منطقة واسط .
والجدير بالذكر ان بحشل ذكر لنا بعض الصناع الذين زاولوا هذه المهنة بواسط منهم ابو سلمة الخواص[٥٧] .

كما عرفت هذه المدينة بصناعة الاقلام وقد كانت تصدر منها الى مختلف البلدان[٥٨] .

---

(٥٦) مجلة غرفة تجارة بغداد : حـ٨ ، ١٩٤١ ، ص ٥٧٩ .

(٥٧) تاريخ واسط ١١٧ .

(٥٨) زهر الربيع : ١٢٩ .

خلاصـــة البحث

لقد تبين لنا من خلال هذا البحث ان الحجاج بن يوسف الثقفي بعد أن تولى ادارة العراق سنة ٧٥هـ/٦٩٤م قامت عليه عدة ثورات انضم اليها معظم سكان الكوفة والبصرة ، فاستنجد بالجند الشامي مرتين لقمع هذه الثورات ، فصمم الحجاج على ان يبني مدينة ليسكن بها هؤلاء الجنـد الشاميين الذين يستخدمهم في قمع الثورات التي قد تقوم عليه في المستقبل. فاختار لمدينته موقعا ملائما من النواحي العسكرية والسياسية والاقتصادية والصحية شيدها عليه واطلق عليها اسم واسط لان موقعها كان وسطا بين الكوفة والبصرة فهي تبعد نحو خمسين فرسخا عن كل منهما . وبنى بها مسجده الجامع ودار امارته الى جانب المرافق الاخرى .

وكان سكان المدينة في بادىء الامر من اهل الشام ، ثم أسكن الحجاج فيها جماعة من وجوه القبائل العربية في العراق ، كما سكن الى جانب هؤلاء بعض الفرس والنبط واليهود والنصارى والمجوس . ولكي يجعل الحجاج مدينته منيعة اختار لها موقعا حصينا بين نهري دجلة والفرات ، واحـاطها بخندق ، وسورين زيادة في التحصين .

وبعد ان ساد الهدوء والاستقرار في العراق والمشرق الاسـلامي توجه الحجاج الى الأصلاح فقام بعدة اعمال جليلة في هذه المدينة فأقدم على عمل خطير في تاريخ الحضارة العربية ذلك هو تعريب الدواوين في العراق بنقلها من اللغة الفارسية الى اللغة العربية . كما قام بعمل آخر مهم جدا هو تعريب النقود فأمر بضربها على الطراز الاسلامي بواسط . كما اهتم بالناحية الزراعية فأمر بتجفيف المستنقعات التي في بطائح العراق ، وحفر الانهار ، وشق الترع والقنوات ، واقامة السدود في منطقة واسط مما ساعد على تقدم الزراعة في المنطقة المذكورة ، وقد شرحنا اعماله بالتفصيل في هذا الميدان . كما قـام

بأعمال ادارية وثقافية واجتماعية مهمة • وقد اكمل أخلافه من امراء هـذه المدينة مابدأ به الحجاج •

ومن الامور المهمة التي يمكن الاشارة اليها في هذا البحث انه منذ ان أنشئت واسط حدثت تغييرات أدارية في القسم الشرقي من الدولة الأموية ، فالكوفة والبصرة فقدتا مركزهما الاداري وتضاءلت اهميتهما ، لان مدينة واسط اتخذت مقرا لأمراء العراق ، واصبحت مركزا ليس لادارة العراق فحسب بل لادارته وادارة المشرق الاسلامي بأسره • كما أصبح امير واسط يعين ولاة على الكوفة والبصرة وبلدان المشرق لاسلامي لينوبوا عنه في ادارة البلاد ويكونوا مسؤولين امامه عنها •

ومن ناحية اخرى فان امراء واسط كانت تتبعهم دوائر ادارية عديدة تساعدهم عـلى الادارة ، وتطبيق انظمة الحكم وتنفيذ القوانين • وكان عـلى رأس كل دائرة ادارية موظف يعينه الامير يكون مسؤولا تجاهه • اما نظم الادارة في مدينة واسط فقد كانت صورة مصغرة مطابقة لنظم الخلافة الاموية في قاعدة الخلافة دمشق ، وكانت سياسة الامراء بصورة عامة تتمشى مع سياسة الدولة الاموية •

ثم وجدنا ان هذه المدينة كان يرد اليها سنويا مبالغ كبيرة من الاموال من خراج وجزية وغنائم وفيء وضرائب اخرى ، كانت توزع على المقاتلة فيها كما كان يدفع منها رواتـب الموظفـين ، وتكاليف المنشآت العامة ، والحملات العسكرية ثم يرسل مايتبقى منها الى بيت المال المركزي بدمشق ، فأدى ذلك ان تصبح هذه المدينة مركزا مهما لحياة اقتصادية تقوم المعاملات فيها على اساس التعامل بالنقود • كما ان موقعها الجغرافي قد زاد في اهميتها الاقتصادية ، فقد كانت ملتقى عدة طرق تجارية داخلية وخارجية مما جعل للمدينة اهمية تجارية ممتازة • علاوة على ما كان فيها من صناعة متقدمة •

ومن الامور المهمة الاخـرى التي تـوصلنا اليها في بحثنا هـو ان الامبراطورية الاسلامية توسعت في هذه الحقبة توسعا كبيرا ، وسجلـت الجيوش العربية الاسلامية انتصارات عظيمة في المشرق ، وقد تبين ان الجيوش

كانت تتجمع من القبائل العربية المختلفة ومن يلتحق بهم ثم تجهز وتوجه الى ساحات الفتوح من مدينة واسط ، وكان امراء هذه المدينة يشرفون على حركاتها ، ويمدون قادتهـا بآرائهم ونصحهم ، وبذلك يبـرز أمامنا النشاط العسكري الذي كانت تقوم به واسط يومئذ في توسيع رقعة الدولة العربية في السند وخراسان وما وراء النهر واذربيجان وجرجان وطبرستان ٠



الملاحق

ملحق رقم (١)

القبائل العربية بواسط

آ ـ القبائل العدنانية(*) :

القبيلة	مواليها	عدد من نسب اليها	خطط رويت لها
عجل		٤[1]	
شيبان	محمد بن حسان بن فيروز[2]	١٢[3]	
سدوس	المغيرة بن ابي قرة[4]	٢[5]	
يشكر	الوضاح بن عبد الله ابو عوانة[6]	١٠[7]	
	يزيد بن عطاء بن يزيد[8]		

(*) عن نسبة هذه القبائل الى عدنانية وقحطانية انظر : السمعاني : الانساب . ابن الاثير : اللباب في تهذيب الانساب . القلقشندي : نهـاية الارب في معرفة أنساب العرب . مجموعة الوثائق السياسية للعهد الاموي والخلافة الراشدة ، الخارطة الملحقة بالكتاب . عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة . أحمد أمين : فجر الاسلام ص ٧ ، ٨ .

(١) بحشل : ٢٨٢ . الطبري : ٤٥٢/٧ . تاريخ الخطيب : ٩٧/٨ .

(٢) تهذيب التهذيب : ١١٢/٩ .

(٣) بحشل : ٦٦ ، ٨٦ ، ٩١ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ٢٧٠ . طبقات خليفة بن خياط : ٣٢٦ . ابن سعد : حـ٧ ق٢ : ٦٠ . ابن الكلبي : جمهرة النسب : حـ٤ ورقة ٢٠٠ . مشاهير علماء الامصار : ١٧٦ . الطبري : ٤٥٢/٧ . ابن حزم : ٣٢٥ . تاريخ الخلفاء : ٣٣٩ . وفيات الاعيـان : ٢٨٨/٥ . الذهبي : دول الاسلام : ٧٣ . خلاصـة تذهيب الكمال : ٢٥٣ . تهذيب التهذيب : ٣٦٦/٤ ، ١٦٣/٨ ، ١٦٤ ، ١١٢/٩ .

(٤) تاريخ خليفة بن خياط : ٣٢٣/١ . الكامل في اللغة والادب : ١٩٦/٢ .

(٥) بحشل : ٢٤٨ . ثقات ابن حبان : ٢٢٢ . الذهبي : تاريـخ الاسـلام : ٢٩٥/٤ ـ ٢٩٧ . البداية والنهاية : ٣١٣/٩ . خلاصة تذهيب الكمال : ٢٦٨ . شذرات الذهب : ١٥٣/١ .

(٦) تهذيب التهذيب : ١١٦/١١ ، ١٩١/١٢ .

(٧) بحشل : ٥٠ ، ٨٣ ، ١٣٤ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ . الذهبي : تاريخ الاسلام : ٥٤/٥ . تهـذيب التهـذيب : ٨٣/٢ ، ١٠٩ ، ٢٨١/٧ ، ١١٦/١١ ، ١٩١/١٢ .

(٨) تهذيب التهذيب : ١١/ ٣٥٠ ، ١١٦ . انظر خلاصة تذهيب الكمال : ٣٧٣

القبيلة	مواليها	عدد من نسب اليها	خطط رويت لها
عنزة		١ (٩)	
حنيفة		١ (١٠)	
بنو ذهل	محمد بن المعدل الواسطي (١١)		
عبد القيس	داود بن رزين ابو حيي (١٢)	٧ (١٣)	
	سعيد بن حسين (١٤)		
تغلب		١ (١٥)	
ربيعة			ناس من ربيعة (١٦)
بنو محارب		١ (١٧)	
قريش	طلحة بن نافع ابو سفيان الواسطي (١٨)	١٢ (١٩)	

(٩) خلاصة تذهيب الكمال : ١٢٨ ٠ تهذيب التهذيب : ٢٩١/٤ ، ٧٧/١٢ ٠ انظر : بحشل : ١٣٩ ٠

(١٠) بحشل : ١١٦ ٠

(١١) أخبار القضاة : ٢٦/٣ ٠

(١٢) تاريخ الخطيب : ٣٥٩/٨ ٠

(١٣) بحشل : ١٣١ ، ١٩٢ ٠ الطبري : ٣٦٤/٦ ٠ تاريخ الخطيب : ١٠٣/١٢ تهذيب التهذيب : ٢١٥/٤ ، ٢١٦ ، ١٤١/٦ ، ٥٠١/٩ ٠

(١٤) أخبار القضاة : ٣٠٨/٣ ٠

(١٥) الطبري : ٤٥٢/٧ ٠

(١٦) نفس المصدر : ٤٥٢/٧ ٠

(١٧) مشاهير علماء الأمصار : ١٧٦ ٠

(١٨) تهذيب التهذيب : ٢٦/٥ ٠ خلاصة تذهيب الكمال : ١٥٢ ٠

(١٩) نسب قريش : ٣٠٩ ٠ بحشل : ٨٤ ، ٩١ ، ٢٦٩ ٠ أنساب الاشراف : ٢٥٠ ، ٣٤٨ (اهلورت) ٠ أخبار القضاة : ٣١٢/٣ ٠ الاشتقاق : ٧٩ ٠ الطبري : ٣٤٢/٦ ، ٤٥٥/٧ ٠ ابن حزم : ٨١ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ٠ تهذيب التهذيب : ٢٨٠/٢ ، ١٢١/٨ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٧٩ ، ٢/٩ ، ٣٣٦ ٠

القبيلــة	مواليهــا	عدد من نسب اليهــا	خطط رويت لها
يتبع قريش	الحسن بن مسلم الواسطي [٢٠]		
	عمرو بن خالد ابوخالد القرشي[٢١]		
	العلاء بن خالد[٢٢]		
	عاصم بن ابي عاصم[٣٢]		
	رياح بن ابي عمارة[٢٤]		
	تميم بن المنتصر بن تميم بن الصلت[٢٥]		
	المنتصر بن تميم بن الصلت[٢٦]		
	عبد الله بن عطاء الطائفي[٢٧]		
	الفضل بن جعفر بن عبد الله[٢٨]		
مزينه	خالد بن عبدالله الطحان [٢٩]		

---

(٢٠) تهذيب التهذيب : ٢٨٠/٢ ٠

(٢١) نفس المصدر : ٢٦/٨ ، ٨٢/١٢ ٠

(٢٢) نفس المصدر : ١٧٩/٨ ٠

(٢٣) تاريخ خليفة بن خياط : ٤٢٣/٢ ، ٤٢٤ ٠

(٢٤) نفس المصدر : ٤٢٦/٢ ٠

(٢٥) تهذيب التهذيب : ٥١٤/١ ٠

(٢٦) نفس المصدر : ٥١٤/١ ٠

(٢٧) نفس المصدر : ٣٢٢/٥ ٠

(٢٨) نفس المصدر : ٢٦٩/٨ ٠

(٢٩) ابن سعد : حـ٧ ق٢ : ٦١ ٠ طبقات خليفة بن خياط : ٣٢٦ ٠ مشـاهير علماء الامصار : ١٧٧ ٠ تاريخ الخطيب : ٢٩٤/٨ ٠ اللبـاب فى تهذيب الانساب : ٢٧٥/٢ ٠ تذكرة الحفاظ : ٢٦٠/١ ٠ تهـذيب التهـذيب : ٨٣/٢ ، ١٠٠/٣ ٠

(٣٠) ابن سعد : حـ٧ ق٢ : ٦٣ ٠ بحشل : ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ تاريخ الخطيب : ٣٣٦/٨ ٠ تذكرة الحفاظ : ٢٦٠/١ ٠ خلاصة تذهيب الكمال : ٢٨٣ ٠ تهـذيب التهـذيب : ٣٩٠/١ ، ٢٤٦/٤ ، ٣٢٧/٨ ، ١١٨/٩ ، ٤٠٧/١١ ٠

القبيلة	مواليها	عدد من نسب اليها	خطط رويت لها
أشجع	خلف بن خليفة[٣١]	ـ	١[٣٢]
	حجاج بن دينار[٣٣]		
باهلة	طلحة ابو محمد[٣٤]		٦[٣٥]
ثقيف	منصور بن زادان[٣٦]		١٤[٣٧]
	زياد بن عبد الرحمن[٣٨]		
	محمد بن صالح[٣٩]		
فزارة			٨[٤٠]
هلال			٣[٤١]

(٣١) ابن سعد : حـ٧ ق٢ : ٦١ · بحشل : ١٥٤ · طبقات خليفة بن خياط : ٣٢٦ · تهذيب التهذيب : ٣/١٥٠ ·
(٣٢) تهذيب التهذيب : ٢/٣٧٧ ·
(٣٣) نفس المصدر : ٢/٢٠٠ ·
(٣٤) بحشل : ١٢٨ ·
(٣٥) بحشل : ٥١ ، ٥٥ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٧٠ ، ١٩٣ · تاريخ خليفة بن خياط ١/٣٤٤ · تهذيب التهذيب : ٧/٢٨١ ·
(٣٦) طبقات خليفة بن خياط : ٣٢٥ · ابن سعد : حـ٧ ق٢ : ٦٠ · مشاهير علماء الامصار : ١٧٦ · صفة الصفوة : ٣/٤ · تهذيب التهذيب : ١٠/٣٠٦
(٣٧) بحشل : ٨٢ ، ٩٢ ، ١٤٢ ، ١٥٨ ، ١٧١ · أنساب الاشراف : ٣٤٧ (اهنورت) الطبري : ٦/٣٤٢ · تاريخ الخطيب : ٦/١١٤ · صفة الصفوة : ٣/٦ · خلاصة تذهيب الكمال : ٣٣٩ · تهذيب التهذيب : ١/٢٨٨ ، ١٠/٨٧ ، ١٠٤ ·
(٣٨) أنساب الاشراف : حـ٧ ورقة ٣٣٩آ · الوزراء والكتاب : ٦٤ ·
(٣٩) النباب فى تهذيب الانساب : ١/١٦٠ · انظر : بحشل : ٢١٦ ·
(٤٠) بحشل : ٢١١ · طبقات خليفة بن خياط : ٣٢٥ · ابن سعد : حـ٧ ق٢ : ٦٠ · الطبري : ٧/٤٥٢ ، ٤٥٦ · الذهبي : تاريخ الاسلام : ٥/١٩٤ · تهذيب التهذيب : ١٢/٤٧ ·
(٤١) تاريخ خليفة بن خياط : ٢/٤٢٦ · خلاصة تذهيب الكمال : ٢٦٧ · تهذيب التهذيب : ٨/٣٤٠ ، ١٠/٢٨٨ ·

القبيلـــة	مواليهـــا	عدد من نسب اليها	خطط رويت لها
أســـد	القاسم بن ابي ايوب[٤٢]	٤[٤٣]	
	ابو حمزة القصاب عمران بن ابي عطاء[٤٤]		
بنوسليم	زكوان ابو المؤمل[٤٥]	١٠[٤٦]	
	يزيد بن عطاء بن يزيد[٤٧]		
	هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار[٤٨]		
	عطاء بن يزيد بن عطاء[٤٩]		
	سفيان بن حسين[٥٠]		
	يزيد بن هرون بن زادى[٥١]		

---

(٤٢) بحشل : ٨٦ ٠ خلاصـــة تذهيب الكمال : ٢٦٥ ٠ تهذيب التهذيب : ٣٠٩/٨ ٠

(٤٣) بحشل : ١٠٢ ، ١٤٧ ٠ خلاصة تذهيب الكمال : ٣٨٤ ٠ تهذيب التهذيب: ٢٤٦/٩ ، ٦٢/١٢ ٠

(٤٤) مشاهير علماء الامصار : ٩٤ ٠ اللبـــاب فى تهذيب الانساب : ٤٠/٣ ٠ تهذيب التهذيب : ١٣٥/٨ ٠

(٤٥) بحشل : ١٠٦ ٠

(٤٦) نفس المصدر : ١٠٧ ، ١٢٩ ، ١٦٧ ، ١٨٢ ، ٢٢٥ ٠ مشاهير علماء الامصار ١٧٧ ٠ تهذيب التهذيب : ١٢١/٨ ، ٢/٩ ، ٥٨/١١ ٠

(٤٧) خلاصة تذهيب الكمال : ٣٧٣ ٠ انظر ابن سعد : حـ٧ ق٢ : ٦١ ٠ انظر قبيلة يشكر ٠

(٤٨) ابن سعد : حـ٧ ق٢ : ٦١ ٠ بحشل : ١٥٢ ٠ طبقات خليفة بن خياط : ٣٢٦ ٠ مشاهير عنماء الامصار : ١٧٧ ٠ تاريخ الخطيب : ٨٥/١٤ ٠ صفة الصفوة : ٦/٣ ٠ لسان الميزان : ٧٥٠/٦ ٠ خلاصة تذهيب الكمال : ٣٥٥ تهذيب التهذيب : ٥٩/١١ ٠

(٤٩) بحشل : ١٦٧ ٠

(٥٠) ابن سعد : حـ٧ ق٢ : ٦٠ ٠ طبقات خليفة بن خياط : ٣٢٦ ٠

(٥١) ابن سعد : حـ٧ ق٢ : ٦٢ ٠ طبقات خليفة بن خيـــاط : ٣٢٦ ٠ تاريخ الخطيب : ٣٣٧/١٤ ٠ صفة الصفوة : ٨/٣ ٠ آثار البلاد وأخبار العباد : ٤٨٠ ٠

القبيلة	مواليها	عدد من نسب اليها	خطط رويت لها
يتبع بنو سليم	محمد بن يزيد بن هرون[٥٢]		
	حجاج بن دينار[٥٣]		
	سويد بن عبد العزيز بن نمير[٥٤]		
	عمرو بن عون بن اوس بن الجعد[٥٥]		
عبس		٢[٥٦]	
هذيل		٢[٥٧]	
مخزوم	محمد بن الحجاج[٥٨]	٢[٥٩]	
بنو كلاب	عباد بن العوام بن عمر[٦٠]	٤٣[٦١]	
	العوام بن عباد بن العوام[٦٢]		

---

(٥٢) تاريخ الخطيب : ٣/٣٧٨ .

(٥٣) تهذيب التهذيب : ٢/٢٠٠ .

(٥٤) نفس المصدر : ٤/٢٧٦ .

(٥٥) نفس المصدر : ٨/٨٦ .

(٥٦) ابن سعد : ٦/٢٦٧ . بحشل : ٦٩ ، ١٥٤ . البيان والتبيين : ٢/٢٢٢ . أخبار القضاة : ٣/٣٠٨ . تاريخ الخطيب : ٢/٣٩٣ ، ٦/١١٤ . صفة الصفوة : ٣/٦ . خلاصة تذهيب الكمال : ١٧ . تهذيب التهذيب : ١/١٤٤ ، ١٤٥ .

(٥٧) بحشل : ٥٢ . تهذيب التهذيب : ٩/ ٤٨١ .

(٥٨) تاريخ الخطيب : ٢/٢٨٢ .

(٥٩) بحشل : ٩٨ . تاريخ خليفة : ٢/٤٢٦ . الطبري : ٧/٤٥٦ . تهذيب التهذيب : ١/٢٥٧ . انظر : ابن سعد حـ٧ ق٢ : ٦٢ .

(٦٠) تاريخ الخطيب : ١/١٠٤ . مشاهير علماء الامصار : ١٧٧ . تهذيب التهذيب : ٥/٩٩ .

(٦١) بحشل : ٢٧٩ . الطبري : ٧/٤٥٥ . ابن الفقيه : البلدان ورقة ٣٧ . تهذيب التهذيب : ٩/٦٩ .

(٦٢) تهذيب التهذيب : ٨/١٦٤ .

القبيلة	مواليها	عدد من نسب اليها	خطط رويت لها
ضبة		٥[٦٣]	
تميم	الفضل بن دلهم[٦٤]	٧[٦٥]	
	علي بن عاصم بن صهيب[٦٦]		
	عاصم بن علي بن عاصم[٦٧]		
بنو العنبر		٢[٦٨]	
عطارد		١[٦٩]	
بنو حمرة	سريع ابو عبد الرحمن[٧٠]		
سعد مناة	صلة بن سليمان[٧١]	١[٧٢]	
مازن		١[٧٣]	
فقيم		١[٧٤]	

(٦٣) بحشل : ٤٧ ، ٧٧ ، ٢٥٤ • تهذيب التهذيب : ٤/٤٣ ، ٦/٥٨ •

(٦٤) بحشل : ١١٩ •

(٦٥) بحشل : ٤٨ ، ١١٩ • الطبري : ٦ / ١٨٣ • خلاصة تذهيب الكمال : ٣٧٧ • تهذيب التهذيب : : ١ / ٤١١ ، ٤٢٣ ، ١١ / ٤٠٧ ، ١٢ / ١٩٢ •
انظر : ابن سعد : حـ ٧ ق ٢ : ٦٠ •

(٦٦) ابن سعد : حـ ٧ ق ٢ : ٦١ • طبقات خليفة بن خياط : ٣٢٦ •

(٦٧) تاريخ الخطيب : ٣ / ٢٤٧ • انظر : طبقات خليفة بن خياط : ٣٢٧ •
تهذيب التهذيب٤ / ١٧٦ •

(٦٨) بحشل : ٩٤ • الوزراء والكتاب : ٣٩ • صفة الصفوة : ٣ / ٥ •

(٦٩) بحشل : ٢٢٤ •

(٧٠) نفس المصدر : ٢٤٦ •

(٧١) طبقات خليفة بن خياط : ٣٢٧ •

(٧٢) بحشل : ١١٦ •

(٧٣) تهذيب التهذيب : ٤ / ٢٤٦ •

(٧٤) بحشل : ١٣٩ •

القبيلة	مواليها	عدد من نسب اليها	خطط رويت لها
بنو العم		١[75]	
عامر		١[76]	
بنو عقيل		٢[77]	
بنو		١[78]	
بنوالحريش			

ب ـ القبائل القحطانية :

القبيلة	مواليها	عدد من نسب اليها	خطط رويت لها
الازد	سعيد بن بشير[79]		
	عمرو بن ابي حكيم[81]		
عتيك	شعبة بن الحجاج بن ورد[82]		
	ابو حفص هزار مرد[83]		
خزاعة	عبد الحكيم بن منصور[84]	٣[85]	*[86]

---

(٧٥) بحشل : ٢٤٤ ٠

(٧٦) خلاصة تذهيب الكمال : ٣٧٦ ٠

(٧٧) الطبري : ٧ / ٤٥٥ ٠ تهذيب التهذيب : ١١ / ٩٧ ٠

(٧٨) الطبري : ٦ / ٣٦١ ٠

(٧٩) تهذيب التهذيب : ٤ / ١١ ٠

(٨٠) بحشل : ٦٣ ، ٨٨ ، ٢٤٥ ، ٢٥٩ ٠ تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٣١٢ ٠ الطبري : ٦ / ٣٦٦ ٠ تاريخ الخطيب : ٣ / ٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٥ / ٨٦ ٠ اللباب في تهذيب الانساب : ١ / ١١١ ٠ وفيات الاعيان : ١ / ٣٠ ٠

(٨١) تهذيب التهذيب : ٨ / ٢٢ ٠

(٨٢) بحشل : ١٢٠ ، ٩١ ٠ مشاهير علماء الامصار : ١٧٧ ٠ تاريخ الخطيب : ٩ / ٢٥٥ اللباب في تهذيب الانساب : ٢/٣٢٢ ٠ خلاصة تذهيب الكمال: ١٤٠ ٠ تهذيب التهذيب : ٤ / ٣٣٨ ٠

(٨٣) الطبري : ٧ / ٤٥١ ٠

(٨٤) بن سعد ج ٧ ق ٢ : ٦٢ ٠ بحشل : ٦٦ ، ١٧٢ ٠ تهذيب التهذيب ٦/١٠٨ ٠

(٨٥) بحشل : ٥١ ، ٥٢ ، ٨٦ ٠

(٨٦) نفس المصدر : ١٢٠ ٠

القبيلة	مواليها	عدد من نسب اليها	خط رويت لها
	محمد بن عبد الحكيم بن منصور (٨٧)		
غسان		٢ (٨٨)	
عك		١ (٨٩)	
بنو حمامة		١ (٩٠)	
همدان	حصين بن نمير ابو محصن (٩١)	٣ (٩٢)	
بنو دالان	يزيد بن عبد الرحمن بن ابي عاصم (٩٣)		
طيء		٦ (٩٤)	
حرس		١ (٩٥)	
حمير		٤ (٩٦)	

---

(٨٧) بحشل : ١٧٢ ٠
(٨٨) نفس المصدر : ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ٠ تهذيب التهذيب : ٦ / ٣٠٨ ، ١١ / ٢١١ ٠
(٨٩) انساب الاشراف : ٣٣٩ (اهلورت) ٠ الطبري : ٦ / ٣٣٩ ٠
(٩٠) بحشل : ٢٥٧ ٠
(٩١) تهذيب التهذيب : ٢ / ٣٩١ ٠
(٩٢) بحشل : ١٢٠ ، ١٣٣ ، ٢٥٤ ٠ تهذيب التهذيب : ١٠ / ٣٦٧ ٠
(٩٣) بحشل : ٩٨ ٠ ابن سعد : حـ ٧ ق ٢ : ٥٩ ٠ طبقات خليفة بن خياط : السمعاني الانساب ٥ / ٢٩٨ ٠ اللباب : ١/ ٤٨٨ ٠ خلاصة تذهيب الكمال ٤١٥ ٠ تهذيب التهذيب : ١٢/٨٤ ، ٣٢٣ ٠
(٩٤) تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٣١٢ ٠ انساب الاشراف : ٣٣٩ (اهلورت) ٠ بحشل : ٦٦ ، ٧٧ ، ١٠٢ ، ١١٢ ، ٢٢٤ ٠ الطبري : / ٣٣٩ ٠ تاريخ الخطيب : ٨ / ٣٥٩ ٠ خلاصة تذهيب الكمال : ٢٦٦ ٠ تهذيب التهذيب : ٨ / ٣٢٧ ٠
(٩٥) بحشل : ٢٧٢ ٠
(٩٦) بحشل : ٤٦ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ١١٩ ، ١٧٤ ٠ تاريخ خليفة بن خياط : ١/ ٣١٢ ٠ طبقات خليفة بن خياط : ٣٢٧ ، ابن سعد : حـ ٧ ق٢ : ٦٢ العقد الفريد : ١ / ٣٤٠ ، ٦ / ٩٨ ، تاريخ الخطيب : ٩ / ٧٥ ٠ تهذيب التهذيب : ٤/٩٩ ، ٤/٣٧٦ ، ١٢/١١٢ ٠ لسان الميزان : ٦/٧٩٧ ٠ تبصير المنتبه بتحرير المشتبه : ق ٤ : ١٣٦٧ ٠

القبيلة	مواليها	عدد من نسب اليها	خط رويت لها
السكاسكة		٣(٩٧)	* (٩٨)
رجبة		٢(٩٩)	
كلاع		١(١٠٠)	
بنو مقرى		١(١٠١)	
بنو جرش		١(١٠٢)	
جذام		٢(١٠٣)	
كندة		٥(١٠٤)	
بنو تجيب		١(١٠٥)	
مهرة		١(١٠٦)	
بنو حسان		١(١٠٧)	
مرة		٤(١٠٨)	

---

(٩٧) تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٣١٢ • بحشل : ٤٩ • الطبري : ٦ / ٣٥٠•

(٩٨) بحشل : ١٢٥ •

(٩٩) نفس المصدر : ٧٢ ، ٩٩ • تهذيب التهذيب : ٢ / ٣٦٤ ، ١٢ / ١٧٥ •

(١٠٠) ابن سعد : حـ ٧ ق ٢ : ٦٢ • طبقات خليفة بن خياط : ٣٢٦ • بحشل: ١٥٧ • تاريخ الخطيب : ٣ / ٣٧١ • تهذيب التهذيب : ٩ / ٥٢٧ •

(١٠١) بحشل : ٢٠٩ ، ٤٨٤ •

(١٠٢) تاريخ الخطيب : ٩ / ٤٩ •

(١٠٣) الطبري : ٦ / ٣٣٩ ، ٧ / ٤٥٣ •

(١٠٤) بحشل : ١١٧ ، ١٣٦ • اخبار القضاة : ٣ / ٣١٥ • خلاصة تذهيب الكمال : ٣٧٣ • تهذيب التهذيب : ٢ / ٢٥٠ •

(١٠٥) تاريخ الخطيب : ١٢ / ١٢٣ •

(١٠٦) بحشل : ١٥٦ • انظر ابن سعد : حـ ٧ ق : ٦٢ •

(١٠٧) تاريخ الخطيب : ٢ / ٣٦ • اللباب : ١ / ٣٦٥ •

(١٠٨) تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٣٤٤ ، ٢ /٤٢٣ ، ٤٣٣ • انساب الاشراف حـ ٧ ورقة ٣٩ آ ، حـ ٨ ورقة ٣٥ آ • اخبار الدولة العباسية : ٣٦٥ • نبذة من كتاب التاريخ : ٢٨١ آ • الذهبي : تاريخ الاسلام : ٥ / ٢٠١ •

القبيلة	مواليها	عدد من نسب اليها	خطط رويت لها
لخم		٣(١٠٩)	
حكم		٤(١١٠)	
بجيلة	العلاء بن هرون(١١١)	٢(١١٢)	
خثعم		١(١١٣)	
نخع		٤(١١٤)	
بنو الحارث		٤(١١٥)	
بنو مراد		١(١١٦)	
جعفى		١(١١٧)	
أسلم		١(١١٨)	
بهراء		١(١١٩)	

---

(١٠٩) بحشل : ٦١ ، ٦٢ • الطبري : ٦ / ٣٤٩ ، ٣٦٧ • تاريخ الخطيب : ٢٧٩/٢ •

(١١٠) تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٣٢٣ ، ٢ / ٣٦٦ • الطبري : ٦ / ٣٤٩، ٣٥٠ •

(١١١) تاريخ الخطيب : ١٣ / ٢٤٠ ويذكر ابن حبان ان يزيد بن هرون كان من موالي بجيلة • مشاهير علماء الامصار : ١٧٧ •

(١١٢) رسائل الجاحظ : ٢ / ٧٨ • اخبار القضاة : ٣ / ٣١٢ • تهذيب التهذيب : ٧ / ٤٠٠ •

(١١٣) الطبري : ٦ / ٣٦٠ •

(١١٤) بحشل : ١١٧ ، ١٣٦ • انساب الاشراف : ح ٧ ورقة ٣٦ ب • الامتاع والمؤانسة : ١٧٧/٣ • تهذيب : ٢١٩/١٢ •

(١١٥) بحشل : ٦٤ • الطبري ٧ / ٤٥٤ • تهذيب التهذيب : ٦ / ٣٠٨ ، ١١ / ٢١١ •

(١١٦) بحشل : ١٣١ •

(١١٧) نفس لمصدر : ٢٨٥ •

(١١٨) نفس المصدر : ٤٩ •

(١١٩) الطبري ٧ / ٤٥٥ •

القبيلــــة	مواليهـــــا	عددمن نسب اليها	خطط رويت لها
خشين	ابو السكن[١٢٠]		
تنوخ		١[١٢١]	
كلــب		٨[١٢٢]	
جهينــة	اصبغ بن زيد الوراق[١٢٣]	٢[١٢٤]	
قــين		١[١٢٥]	

---

(١٢٠) تاريخ خليفة بن خياط : ٣١٢/١ ، ٣١٣ ٠

(١٢١) بحشل : ٦٨ ٠

(١٢٢) تاريخ خليفة بن خياط : ٤٠٣/٢ ٠ بحشل : ١٨٣ ، ١٨٤ ٠ انســاب الاشراف : ٣٤٢ (اهلورت) ٠ الطبرى : ٣٤٢/٦ ، ٣٤٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٣، ٣٦٥ ٠

(١٢٣) ابن سعد : حـ ٧ ق ٢ : ٦١ ٠ طبقات خليفة بن خياط : ٣٢٦ ٠ بحشل: ٩١ ، ١١٧ ٠ اللباب فى تهذيب الانساب : ٣ / ٣٥٧ ٠ خلاصة تذهيــب الكمال : ٣٣ تهذيب التهذيب : ٣٦١/١ ، ٣٠٩ ٠

(١٢٤) اخبار القضاة : ٣ / ٣١٣ ٠ تهذيب التهذيب : ٣ / ١٨ ٠

(١٢٥) الطبري : ٦ / ٣٦٦ ٠

ملحق رقم (٢)

نص كتاب الخليفة هشام بن عبد الملك الى خالد بن عبد الله القسري كما جـاء في كتاب الكامـل في اللغـة والادب جـ٣ من ١٢٨٠ ــ ١٢٨٣

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد : فقد بلغ امير المؤمنين عنك أمر لم يحتمله لك ، الا لما أحـب من رب الصنيعة قبلك ، واستتمام معروفه عندك ، وكان امير المؤمنين أحـق من استصلح ما فسد عليه منك ، فان تعد لمثل مقالتك وما بلغ امير المؤمنين عنك رأي في معالجتـك بالعقوبة رأيه ، ان النعمـة اذا طالت بالعبد ممتدة أبطرته ، فأساء حمل الكرامة ، واستقل العافية ، ونسب ما في يديه الى حيلته وحسبه وبيته ورهطه وعشيرته ، فاذا نزلت به الغير ، وانكشطت عنه عماية الغـي والسلطان ، ذل منقادا ، وندم حسيرا ، وتمكن منه عدوه قادرا عليه قاهرا له ، ولو أراد امير المؤمنين افسادك لجمع بينك وبين من شهد فلتـات خطلـك ، وعظيم زللك ، حيث تقول لجلسائك ، « والله ما زادتني ولاية العراق شرفا ، ولا ولاني امير المؤمنين شيئا لم يكن من قبلي ممن هو دوني يلي مثله » ! ولعمري لو ابتليت ببعض مقاوم الحجاج في اهل العراق ، في تلك المضايق التي لقى ، لعلمت أنك رجل من بجيلة ، فقد خرج عليك اربعون رجلا فغلبوك على بيت مالك وخزائنك ، حتى قلت ، « اطعموني ماء » ! ! دهشا وبعلا وجبنا ، فما استطعتهم الا بامان ، ثم اخفرت ذمتك منهم رزين واصحابه ، ولعمري أن لو حاول امير المؤمنين مكافأتك بخطلك في مجلسك ، وجحـودك فضله اليك ، وتصغير ما انعم به عليك ، فحل العقدة ، ونقض الضيعة ، وردك الى منزلة انت اهلها ، كنت لذلك مستحقا ، فهذا جدك يزيد بن أسد قد حشد مع معاوية في يوم صفين ، وعرض له دينه ودمه ، فما اصطنع

الا عنده ، ولا ولاه ما اصطنع اليك امير المؤمنين وولاك وقبله من اهل اليمن وبيوتاتهم من قبيلة اكرم من قبيلتك ، من كندة وغسان وال ذى يزن وذى كلاع وذي رعين ، في نظرائهم من بيوتات قومهم ، كلهم أكرم أولية ، وأشرف أسلافا من آل ، عبدالله بن يزيد، ثم آثرك أمير المؤمنين بولاية العراق، بلا بيت رفيع ، ولاشرف قديم ، وهذه البيوتات تعلوك وتغمرك وتسكتك ، وتتقدمك في المحافل والمجامع عند بـدأة الامور وابواب الخلفاء ، ولولا ما احب امير المؤمنين من رد غربك ، لعاجلك بالتي كنت اهلها ، وانها منك لقريب مأخذها سريع مكروهها ، فيها ان ابقى الله امير المؤمنين زوال نعمه عنك ، وحلول نقمه بك ، فيما ضيعت وارتكبت بالعراق ، من استعانتك بالمجوس والنصارى وتوليتهم رقاب المسلمين وجبوة خراجهم ، وتسلطهم عليهم ، نزع بك الى ذلك عرق سوء فيهم من التي قامت عنك ، فبئس الجنين أنت ياعدي نفسه ! وان الله عز وجل لما رأى احسان امير المؤمنين اليك ، وسوء قيامك بشكره ، قلب قلبه فأسخطه عليك ، حتى قبحت أمورك عنده ، وآيسه من شكرك ما ظهر من كفرك النعمة عندك ، فاصبحت تنتظر سقوط النعمة ، وزوال الكرامة ، وحلول الخزي ، فتأهب لنوازل عقوبة الله بك ، فـان الله عليك أوجد ولما عملت اكره ، فقد اصبحت وذنوبك عند امير المؤمنين اعظم من ان يبكتك ، الا راتبا بين يديه وعنده من يقررك بها ذنبا ذنبا ، ويبكتك بما أتيت أمرا أمرا ، فقد نسيته واحصاه الله عليك ، ولقد كان لامير المؤمنين زاجر عنك فيما عرفك به من التسرع الى حماقتك في غير واحدة ، منها القرشي الذي تناولته بالحجاز ظالما ، فضربك الله بالسوط الذي ضربته به مفتضحا على رؤوس رعيتك ، ولعل امير المؤمنين يعود لك بمثل ذلك ، فان يفعل فاهله انت ، وان يصفح فاهاه هو ، ومن ذلك ذكرك زمزم ، وهي سقيا اللهو كرامته لعبد المطلب وهذا الحي من قريش تسميها « ام جعار » فلا سقاك الله من حوض رسوله ، وجعل شركما لخيركما الفداء ، ووالله ان لو لم يستدلل امير المؤمنين على ضعف، نحائزك وسوء تدبيرك الا بفسالة دخائلك وبطانتك وعمالك ، والغالبة عليك جاريتك الرائقة ، بائعة الفهود ومستعملة الرجال ، صنع مما اتلفت من مال الله في المبارك ، فانك ادعيت انك انفقت عليه اثنى عشر الف الف درهم ،

والله لو كنت من ولد عبد الملك بن مروان ما احتمل لك امير المؤمنين ما افسدت من مال الله ، وضيعت من امور المسلمين ، وسلطت من ولاة السؤ على جميع اهل كور عملك ، تجمع اليك الدهاقين هدايا النيروز والمهرجان حابسا لاكثره ، رافعا لاقله ، مع مخابث مساريك التى قد اخر امير المؤمنين تقريرك بها ، ومناصبتك أمير المؤمنين في مولاه حسان ووكيده فى ضياعه واحوازه في العراق ، واقدامك على ابنه بما اقدمت به ، وسيكون لامير المؤمنين في ذلك نبأ ان لم يعف عنك ، ولكنه يظن ان الله طالبك بامور اتيتها ، غير تارك لتكشيفك عنها ، وحملك الاموال ناقصة عن وظائفها التي جباها عمر بن هبيرة ، وتوجيهك اخاك اسدا الى خراسان مظهرا العصبية بها ، متحاملا على هذا الحي من مضر ، قد اتت امير المؤمنين بتصغيره بهم واحتقاره لهم وركوبه اياهم الثقات ، ناسيا لحديث زرنب وقصص الهجريين كيف كانت في أسد بن كرز فاذا خلوت أو توسطت ملأ فاعرف نفسك ، وخف رواجع البغي عليك ، وعاجلات النقم فيك ، واعلم ان ما بعد كتاب امير المؤمنين هذا اشد عليك ، وافسد لك وقيل أمير المؤمنين خلف منك كثير في احسابهم وبيوتاتهم وأديانهم ، وفيهم عوض منك ، والله ماوراء ذلك ، وكتب عبدالله بن سالم سنة تسع عشرة ومائة » .

ملحق رقم (٣)

نص الرسائل المتبادلة بين الخليفة مراون الثاني ويزيد بن عمر بن هبيرة الفزازي كما جاء في كتاب اخبار الدولة العباسية ٠

رسالة من الخليفة مراون الثاني الى ابن هبيرة ص٣٢٥ ، ٣٢٦ :

أما بعد ، فان نصر بن سيار كتب الى امير المؤمنين بمن تجمع من اعداء الله من شرار العجم وسقاط العرب ، ويشكو سؤ اجابتك اياه ، وتثاقلك عن امداده ، فما أكثر استزادة أمير المؤمنين لك في كل ما يأمرك وينهاك عنه ، فاذا نظرت في كتاب امير المؤمنين فسرب الى نصر الجموع بعد الجموع ، ثم اتبعهم القوة بعد القوة ،وسرح من ولدك احمدهم عندك عقلا وأصحهم نية فى جهاد عدو امير المؤمنين ، ووله امر ذلك الجند ومره بحسن سياستهم والرفق بهم ، حتى يكون لهم كالوالد الشفيق أو المؤدب الرفيق حتى لايدخله سأمة فيما يحاول من مصلحتهم ٠ ثم آثرهم مما يجتمع عندك من الفيء ، فانهم أحق به ممن اقام ولم يصل بالحرب ، فان أمر خراسان قد تفاقم ، واشتدت شوكة من تجمع هناك ، واستولت السفلة على الاخيار وعلى أهل الدين والحسب للذى كان الله ابتلاهم به من الفرقة والتباين ، فأبدلهم الله بذلك مذلة الارباب وربوبية العبيد ، وفي تعجيلك الجنود عز لاهل الطاعة ، وذل لاهل المعصية فأستدرك ما قد تفاوت من تفريطك ، فان العراق لك مدد ، والاموال لديك كثيرة غير مقبوضة يدك عنها ولا يحال بينك وبينها ٠ فأجعل ماتمدهم به من مال وسلاح من قبل فارس ، فانهم اليه اسرع وعليهم اوسع »

رسالة من الخليفة مروان الثاني الى ابن هبيرة ص٣٦٠ :

اما بعد : فان امير المؤمنين ولاك العراق لما امل من كفايتك ، فأخلفت ظنه في امور منها ابطاءوك عمن استصرخك من اهل طاعته بخراسان ، حتى

وهنت قوتهم ، وقوى عدوهم عليهم ، ومنها أخذك اهبة الحصار قبل اوان ذلك حتى ارعبت قلوب من معك ، وسهلت عليهم سبل الهزائم ، وانما يكون الحصار بعد طول المنازلة والمحاربة ، ومنها اغمادك السيف عن آل المهلب المربضين للفتن ألا تكون سفكت دماءهم ، وابحت حريمهم ، ومنها اهمالك امر جنودك بلا شدة على أهل الريبه منهم ، واقامة الحدود فيهم ، ومنها تقصيرك في قطع ألسنة من ينطق فيما يكرهه امير المؤمنين من اهل الشام ، وقد رأيت آثار امير المؤمنين وتنكيله بهم ، ومنها اشتمالك على فيء المسلمين يبعثه مزاحم بن زفر يدسسه لك الى أحبائك بقنسرين ، وهذا أعظم قوتك على عدوك . لعمري يا يزيد ! لقد تجافي امير المؤمنين اليوم وقبل اليوم عن امور اخلفت فيها ظنه ، وتبلت بها نبله ، أنه وان تنفس لنا ولك في البقاء فسيعرفك ماظننت دونه ستورا مرخاة . ثم يكلك الى نفسك في ذلك ، ثم لاتجد امير المؤمنين يشهد الله عليك وكفى بالله شهيدا . فان كانت فلول ابن ضبارة وداود قد تجمعت اليك ، وقدم عليك الحوثرة بن سهيل فيمن معه ، فانهض بنفسك للقاء هذا العدو الجاهد عليك ، الباسط سيفه اليك والى اخوانك ، ولا تستبق شيئا من جدك ولا تكن كما قال الاول :

ألم تعلم بـان الحرب غـول ... تغلب فـي تصرفها القلـوب

وانتم معشر في السلم حـرب ... وسـلم حـين تستعر الحـروب

رسالة من ابن هبيرة الى الخليفة مروان الثاني ص٣٦١ ، ٣٦٢ :

قد فهمت كتاب أمير المؤمنين ، وما جهلت بلاءه ، ولاقصرت في نصيحته ، ولاحدث عن جهة الحق وحزم الرأي ، فان اتت الاقدار بخلاف ما تهوى فان تقديرالله فوق تقدير العباد . أما ما ذكر أمير المؤمنـين من ابطائي عمن استصرخني بخراسان ، فقد علم امير المؤمنين اني صرت الى العراق وهي حرب كلها ، فكان اقوى ما يحضرني علاج ما قرب مني ، وكنت في ذلك قد شغلت جنود اهل الشام جميعا بالخوارج تارة ، وبابن معاويـة اخـرى ، وبسليمان بن حبيب أخرى ، ولم اكن لاستعين باهل العراق ، وقد علم امير المؤمنين ماهم عليه من غشه وغش دولته فيما استصرخني فيه اهل خراسان ،

ولم آمن ، ان فعلت ان يظاهروا عدو امير المؤمنين فيلزمني لائمته في ذلك وتقصيره • وأما تأهبي للحصار فاني فعلت ذلك حين رأيت ما قدمت من القوة وقد وهنت ، ورأيت من قاتل العـدو وقد فشلوا وضعفت نياتـهم في جهاد عدوهم ، فجعلت ذلك عدة حزم ان اضطررت اليها حمدتها وان استغنيت عنها لم أذمها • وأما اغمادي السيف عن آل المهلب فاني رأيتهم من اليمن بمكان فكرهت لذلك هيجهم ، ولم آمن ان فعلت ، ان ينابذني اهل العراق منهم ومن معي من اهل الشام ، فتألفتهم وتربصت بهم • واما امساكي عن تأديب اهل الشام ، وتركي الشدة عليهم في سؤ سيرتهم فاني رأيت سؤ السيرة قد شملتهم فكرهت ان أعنف على جماعتهم ، وهم يدي على عدوى ، فيفسد ذلك بصائرهم ويقبلوا علي بعداوتهم دون عداوة عدوهم ، ولعل افراط امير المؤمنين في عقوبته وتنكيله قد افسد عليه قلوب اهل دولته ، وحملهم على التقصير في نصرته ، وأما ماذكر امير المؤمنين من اشتمالي على فيء المسلمين ولعمري أن في عمالتي وارزاقي لما يغنيني عن ذلك ، ومنزلي من قنسرين بحيث قد علمه أمير المؤمنين ، وهو في اطلاله عليه وقربه منه بحيث لا مئونة عليه في تفتيشه والتنقيب عما ذكر له فيه ، فليبعث امير المؤمنين من يثق بدينه وصحته فيبحث عن ذلك ويبالغ في التفتيش عنه ، وليس ما استقصر امـير المؤمنين من عملي وأساء ظنا بي بمزيلي عن طاعته ولا مكدر عندي صنيعته • وأما ما ذكر من تبكيتي بخطأي ، فليس الخطأ بمأمون على بشر وما أنا بغني عن ايقاظ امير المؤمنين اياي في عظيم ماحملني من ولايته ، ولا بمكتف بما عندي دون ارشاده وتأديبه ، وليت الله قد اظهر امير المؤمنين على عدوه ، واعطاه سؤله وبسط له يده وقوله وفعله ، وخمدت نيران الفتن عنه ، فيعرف نصيحتي له وقيامي بامره ، وينفذ علي فيما سرني وساءني حكمه • وقد رأيت امير المؤمنين قد حمل اكثر اموره على سؤ الظن فيما يعامل به من ائتمنه عليها حتى لقد ظننت انه لم يبقى احد من اعوانه وعوام رعيته الا أوحشه ذلك منه ، وخاف بادرته وسطوته ، من مقارف ذنب وسليم قلب والسلام •

رسالة من ابن هبيرة الى الخليفة مروان الثاني ، ص : ٣٧٢

انا التقينا نحن والمسودة على شاطئ الفرات ليلا فاقتتلنا قتالا شديدا نهزمهم حتى نردهم الى الفرات ، ويكثرون علينا حتى يدفعوا اصحابنا ، وتخاذل الناس فلم يبق معي الا عدة صبروا وكرموا ، فشددنا عليهم شدة صادقة رددناهم بها الى الفرات فعبروه الى عسكرهم ، وغرق قحطبة ، ولما انهزم الناس عني مضيت في اهل الحفاظ الى واسط الى ان يجتمع الناس ، ويراجعوا طاعتهم ، ثم انهض بهم الى الكوفة ، وفي مقامي بواسط كسر لحدهم عن امير المؤمنين ان شاء الله .

ملحق رقم (٤)

نص الامان الذي اعطاه ابو جعفر المنصور ليزيد بن هبيرة الفزاري بواسط كما جاء في كتاب الامامة والسياسة ، ص٢ من ١٢٦ — ١٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من عبد الله بن محمد بن علي ابي جعفر ولي امر المسلمين ، ليزيد بن هبيرة ، ومن معه من اهل الشام والعراق وغيرهم في مدينة واسط وارضها ، من المسلمين والمعاهدين ، ومن معهم من وزرائهم ، اني امنتكم بامان الله الذي لا اله الا هو ، الذي يعلم سرائر العباد وضمائر قلوبهم ، ويعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ، واليه الامر كله ، امانا صادقا لا يشوبه غش ، ولا يخالطه باطل ، على انفسكم وذراريكم واموالكم ، واعطيت يزيد بن عمر بن هبيرة ، ومن أمنته في أعلى كتابي هذا بالوفاء ، بما جعلت لهم من عهد الله وميثاقه ، الذي واثق به الامم الماضية من خلقه ، واخذ عليهم به امره عهدا خالصا مؤكدا ، وذمة الله ، وذمة محمد ومن مضى من خلفائه الصالحين ، وأسلافه الطيبين التي لايسع العباد نقضها ، ولا تعطيل شيء منها ، ولا الاحتقار بها ، وبها قامت السموات والارض والجبال ، فأبين ان يحملنها ، واشفقن منها ، تعظيما لها ، وبها حقنت الدماء ، وذمة روح الله وكلمته عيسى بن مريم ، وذمة ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط ، وذمة جبريل وميكائيل واسرافيل ، وأعطيتك ماجعلت له من هذه العهود والمواثيق ، لمن معك من المسلمين ، واهل الذمة بعد استشاري فيما جعلت لك منه عبدالله بن محمد أمير المؤمنين أعز الله نصره ، وأمر بانفاذه لكم ، ورضي به ، وجعله لكم وعلى نفسه ، وتسليم ذلك من قبله من وزرائه ، وقواده ، وانصار الحق من شيعته ، من اهل خراسان ، فانت وهم آمنون بأمان الله ، ليس عليك حد ، ولا تؤاخذ بذنب اتيته ، وكنت عليه في خلاف او مناوأة او قتل او زلة ، او جرم او جناية ، او سفك دماء خطأ او عمدا ، او

امر سلف منك او منهم ، صغيرا او كبيرا في سر او علانية ، ولاناقض عليك ماجعلت لك من اماني هذا ، ولم اخنك فيه ، ولا ناكث عنه ، واذنت لك في المقام في المدينة الشرقية الى الاجل الذي سألت ، ثم اسلك حيث بدا لك من الارض آمنا مطمئناً ، مكلؤا أنت ومن سألته ان يؤذن له في المسير معك ، ومن تبعك ، واهل بيتك ، والخمس مئة رجل على مـا سألت مـن دوابهم وسلاحهم ، ولباس البياض لا يخافون غدرا ، ولا أخفارا بك حيث أحببت ، من برا وبحر ، وانزل حيث شئت من الارض الى ان تنتهي الى منزلك من ارض الشام ، فانت آمن بأمان الله ، ممن مررت بهم من عمالنا ومسالحنا ومراصدنا ، ليس عليك شيء تكرهه في سر ولا علانية ، ولك الله الذي لا اله الا هو ، لا ينالك من أمر تكرهه في ساعة من ساعات الليل والنهار ، ولا أدخل لك في اماني الذي ذكرت لك غشاً ولا خديعة ولا مكراً . ولا يكون مني في ذلك دسيس بشيء مما تخافه على نفسك ؟ ولا خديعة في مشرب ، ولا مطعم ، ولا لباس ، ولا اضمر لك عليه نفسي الى ارتحالك من مدينة واسط الى دخولك على عسكري ، والغدو والرواح اذا بدا لك ، والدخـول اي ساعات من ساعات الليل والنهار احببت ، فاطمئن الى ما جعلت لك من الامان ، والعهود والمواثيق ، وثق بالله وبامير المؤمنين فيما سلم منه ، ورضى به ، وجعلته لك ولمن معك على نفسي ، ولك علي الوفاء بهذه العهود والمواثيق والذمم ، اشد ما اخذه الله وحرمه . وما انزل الله تبارك وتعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، فانه جعله كتاباً مبينا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ونوراً وحجة على العباد ، حتى القى الله وانا عليه ، وأنا اشهد الله وملائكته ورسله ، ومن قرىء عليه كتابي هـذا من المسلمـين والمعاهدين بقبول هذه العهود والمواثيق ، واقراري بها على نفسي وتوكيدي فيها وعلى تسلمي لك ما سألت ولا يغادر منها شيء ، ولا ينكث عليك فيها ، وادخلت في امانك هذا جميع من قبلي من شيعة امير المؤمنين من اهل خراسان ، ومن لامير المؤمنين عليه طاعة من اهل الشام والحرب واهل الذمة ، وجعلت لك ان لاترى مني انقباضا ولا مجانبة ولا ازورارا ، ولا شيئـا تكرهه في دخولك علي الى مفارقتك اياي ولا ينال احداً معك امر يكرهه ، واذنت لك

ولهم في المسير والمقام ، وجعلت لهم أمانا صحيحا ، وعهدا وثيقا ، وان عبدالله بن محمد ان نقض ما جعـل لكم في أمانـكم هذا ، فنكث أو غـدر بكم أو خالف الى امر تكرهه، أو تابع على خلافه احدا من المخلوقين في سر او علانية، أو اضمر لك في نفسه غير ما أظهر لك ، أو أدخل عليـك شيئا في أمانه ، وما ذكر لك من تسليم امير المؤمنين او التماس الخديعة والمكر بك ، وادخال المكروه عليك ، او نوى غير ما جعل لك من الوفاء لك به ، فلا قبل الله منه صرفا ولا عدلا ، وهو بريء من محمد بن علي وهو يخلع امير المؤمنين ، ويتبرأ من طاعته ، وعليه ثلاثون حجة يمشيها من موضعه الذي هو به مـن مدينة واسط الى بيت الله الحرام الذي بمكة حافياً راجلا وكل مملوك يملكه من اليوم الى ثلاثين حجة بشراء او هبة احرار لوجه الله وكلا مرأة له طالق ثلاثاً ، وكل ما يملكه من ذهب او فضة او متاع او دابة أو غير ذلك ، فهو صدقة على المساكين ، وهو يكفر بالله وبكتابه المنزل على نبيه ، والله عليه بما وكد وجعل على نفسه في هذه الايمان راع وكفيل ، وكفي بالله شهيدا »

ملحق رقـم ــ ٤ ــ

نص الامان الذي اعطاه ابو جعفر المنصور ليزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري في واسط كما جاء في كتاب الفتوح لابن اعثم الكوفي ٢ ، ورقة ٢٣٣ ب ــ ٢٣٤ أ

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس ابي جعفر اخو امير المؤمنين ابي العباس الى يزيد بن هبيرة ولمن معه من اهل الشام والعراق وغيرهم مما نجا اليهم ومن هم بمدينة واسط من المسلمين والمجاهدين ومن معهم ونسائهم واولادهم ومواليهم وعبيدهم . اني قد امنتكم على انفسكم امان الله الذي لا اله الا هو الذي يعلم من سرائر العباد مايعلم من علانيتم أمانا صادقا لا يصيبه غش ولا يخالطه باطل .
وقد اعطيت يزيد بن هبيرة الفزاري عهدا خالصاً مؤكدا وذمة الله وذمة رسول الله (ص) وذمة انبيائه المرسلين وملائكته المقربين .

وهذا الامان لك يايزيد بن هبيرة ولاصحابك ولمن نجا اليك من قوادك وذراريك وشيعتك فانت وهم آمنون بأمان الله لاتؤخذ بذنب ولا ذله ولا بجريرة ولا بجرم ولا بجناية في سفك دم تعمدا ولا خطأ ولا بأمر سلف منكم يايزيد بن عمر بن هبيرة .

وقد آذنت لك بالمقام بمدينة واسط ان شئت ثم سر عنها اذا شئت انت ومن معك بدواب وسلاح لاتخاف عدوا سهلا وبرا وبحـرا ولا ينالك أمرا تخشاه في ساعة من ليل أو نهار . ولا أدخل في أماني هذا غشـا ولا خديعة ولامكرا ولايكون مني اليك من ذلك دسيسة ولا تخاف من مطعم ومشرب او لباس وقد اذنت لك ولا صحابك يايزيد بالدخول الى عسكري في اي وقت أحببته الى وقت رحيلكم من مدينة واسط .

فان نقض عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ابو جعفر أخـو امير المؤمنين أبي العباس ما جعل لك ولا صحابك ولشيعتك مـن اماناتكم هذه فلا قبل الله منه صرفا ولا عدلا وعليه من المحرجات الايمان المغاظة والله شاهد عليه بما أكد على نفسه من هذا الامان وكفى بالله وكيلا وشاهدا وكفيلا والسلام » .

ملحق رقم (٥)

اسماء كبار موظفي واسط

الامير	صاحب الشرطة	القاضي
الحجاج بن يوسف الثقفي	الاشعث بن وايل بن ربيعة[١]	ابو السكينة زياد بن مالك السمراى[٣]
	موسى بن وجية الحميري[٢]	
	مهاصر بن سحيم الطائي[٤]	
	عكرمة بن الاوصافي حميري[٥]	
	ابو علاقة السكسكي[٦]	
	سفيان بن سليم الازدي[٧]	
	ابان بن زون[٨]	
	يزيد بن ابي مسلم[٩]	
	حوشب بن زيد بن الحارث بن يزيد ابن رويم الشيباني[١٠]	
	عبد الملك بن المهلب بن ابي صفرة[١١]	

(١) جمهرة النسب : حـ٢ ورقة ١٢٨ ٠
(٢) تاريخ خليفة بن خياط: ٣١٢/١ ٠
(٣) اخبار القضاة : ٣٠٧/٣ ٠
(٤) تاريخ خليفة بن خياط : ٣١٢/١ ٠
(٥) نفس المصدر : ٣١٢/١ ٠ العقد الفريد ٣٤٠/١ ، ٩٨/٦ ٠
(٦) نفس المصدر : ٣١٢/١ ٠
(٧) نفس المصدر : ٣١٢/١ ٠
(٨) انساب الاشراف ، حـ١١ ورقة ٤١آ ٠
(٩) البيان المغرب : ٤٨/١ ٠
(١٠) جمهرة النسب : حـ٤ ورقة ٢٠٠ ٠ جمهرة بن حزم: ٣٢٥ ٠ المؤلف مجهول تاريخ الخلفاء : ٣٣٩ ٠ تهذيب التهذيب : ١٦٤/٨ ٠
(١١) الطبري : ٤٢٦/٦ ٠ النجوم الزاهرة : ٢١٣/١ ٠

الامير	صاحب الشرطة	القاضي
	يزيد بن عمرو الاسيدي[12]	
يزيد بن المهلب بن ابي صفرة	حرب بن عبد الله[13] محمد بن علقمة بن عبد الرحمن الحكمي[14]	ابو السكينة زياد بن مالك السمراى[15]
عمر بن هبيرة الفزاري	سويد المري ابو زياد بن سويد[16] حوثرة بن سهيل الباهلي[17]	
خالد بن عبد الله القسري	ابان بن الوليد بن عبيد الله[18] حماد بن سعيد الصنعاني[20] العريان بن الهيثم النخعي[21] عمرو بن عبد الاعلى الحكمي[23]	حسين بن حسن الكندي[19] ابو عقيل هاشم بن بلال الحبشي[22]

(١٢) شرح ديوان الفرزدق : ١/١٩٨ ٠

(١٣) تاريخ خليفة بن خياط : ١/٣٢٣ ٠

(١٤) نفس المصدر : ١/٣٢٣٠ ويذكر انه كان في زمن الجراح بن عبدالله الحكمي عامل يزيد على واسط ٠

(١٥) اخبار القضاة : ٣/٣٠٧ ٠

(١٦) تاريخ خليفة بن خياط : ١/٣٤٤ ٠

(١٧) نفس المصدر : ١/٣٤٤ ٠

(١٨) انساب الاشراف : حـ ٧ ورقة ٣٦ ب ٠

(١٩) بحشل : ١٣٧ ٠

(٢٠) الطبرى : ٧/٢٨ ٠

(٢١) انساب الاشراف : حـ ٧ ورقة ٣٦ ب ٠ الامتاع والمؤنسة : ٣/١٧٧ ٠

(٢٢) بحشل: ١٢٥، ١٣٧٠ اخبار القضاة: ٣/٣١٥٠ تهذيب التهذيب :١١/١٧٠ خلاصة تذهيب الكمال في اسماء الرجال : ٣٥٠ ٠ ويذكره ابن سعد «هاشم بن سلال او سلام» ٠ الطبقات حـ٧ق ص٥٩ ٠

(٢٣) تاريخ خليفة بن خياط : ٢/٣٦٦ ٠

الامير	صاحب الشرطة	القاضي
	الجراح بن عبد الله[24]	
	طارق[25]	
يوسف بن عمر الثقفي	حزام بن عقبة بن حزام[26]	
	العباس بن سعد المري[27]	
عبد الله بن عمر بن عبد العزيز	كان على شرطه بواسط رجل من بني كلب[28]	
	خالد بن سنان المري[29]	ابو عمر محمد بن يوسف بن العداء الكندي[31]
يزيد بن هبيرة الفزاري	زياد بن سويد المري[30] سويد[32]	

(٢٤) انساب الاشراف : ح ٧ ورقة ٣٨ ب ٠

(٢٥) البيان والتبيين : ٣/١٤٦ ٠

(٢٦) جمهرة النسب : ح ٢ ورقة ٩٨ ٠

(٢٧) انساب الاشراف : ح٧ ورقة ١٣٩آ ٠ ويذكره ابن خلكان « العباس بن شعيد المري » وفيات الاعيان : ٦/١٠٤

(٢٨) تاريخ خليفة بن خياط : ٢/٤٠٣ ٠

(٢٩) انساب الاشراف : ح ٨ ورقة ٣٥ ب ٠

(٣٠) تاريخ خليفة بن خياط : ٢/٤٢٣ ، ٤٣٣ ٠ اخبار الدولة العباسية : ٣٦٥ ٠ نبذة من كتاب التاريخ : ورقة ٢٨١آ ٠ الذهبي : تاريخ الاسلام : ٥/٢٠١ ٠

(٣١) اخبار القضاة : ٣/٣٢٣ ، ٣١٥ ٠ وقد وردت في المصادر التاريخية وكتب التراجم اسماء قضاة تولوا القضاء بواسط ولكننا لا نعلم مع من من الامراء تولوا هذا المنصب منهم : محمد بن المستنير ٠ اخبار القضاة : ٣/٣٠٧ ٠ ابو السكينة وفاء بن وهب ٠ اخبار القضاة : ٣/٣٢٢ ٠ ابو شيبة ابراهيم بن عثمان ٠ ابن سعد : ٦/٢٦٧ ٠ البيان والتبيين : ٢/٢٢٢ ٠ اخبار القضاة : ٣/٣٠٨ ٠ تاريخ الخطيب : ٢/٣٩٣ ٠ صفة الصفوة : ٣/٦ ٠ تهذيب التهذيب : ١/١٤٤ ، ١٤٥ ٠ خلاصة تذهيب الكمال : ١٧٠

(٣٢) الطبري : ٧/٤١٥ ٠

ملحق رقم (٦)
أسماء كتاب الدواوين بواسط

يزيد بن ابي مسلم[١] ، صالح بن عبد الرحمن[٢] ، حسان النبطي[٣] ، قحذم[٤] (للحجاج) ٠

صالح بن عبد الرحمن (ليزيد بن المهلب)[٥] ، سعيد بن عطية ، عبدة العنبري (لعمر بن هبيرة)[٦] ، الفراء[٧] ، مروان بن اياس[٨] ، الحجاج بن عمير[٩] (لخالد القسري) ٠

قحذم بن سليمان بن ذكوان[١٠] ، شيبة بن ايمن[١١] (ليوسف بن عمر) ٠

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط : ٣١٣/١ ٠ المحاسن والاضداد : ٢٣ ٠ العقد الفريد : ٥٥/٥٠ مروج الذهب : ١٧٧/٣ ٠ وفيات الاعيان : ٣٥٣/٥ ٠ النجوم الزاهرة : ٢٤٨/١ ٠ شذرات الذهب : ١٢٤/١ ٠

(٢) الوزراء والكتاب : ٣٨ ٠ الكامل في اللغة والادب : ١٥٣/٢ ٠ غرر السير : ورقة ٢٤ أ

(٣) العقد الفريد : ١٧٠/٤ ٠

(٤) نفس المصدر : ١٧٠/٤ وربما هو قحذم بن سليمان بن ذكوان كاتب الخراج زمن يوسف بن عمر ٠

(٥) الطبري : ٥٢٣/٦ الكامل في اللغة والادب : ٢ /١٩٦ ٠ الكامل في التاريخ : ٢٣/٥ ، ٢٤ ٠ وفيات الاعيان : ٢٣٩/٥ ٠

(٦) الوزراء والكتاب : ٣٩ ، ٥٨ ٠

(٧) العقد الفريد : ١٧٠/٤ ٠

(٨) الوزراء والكتاب : ٣٩ ٠

(٩) تاريخ خليفة بن خياط : ٣٦٦/٢ ٠

(١٠) نفس المصدر : ٣٨٦/٢ ٠ انساب الاشراف : حـ٧ ورقة ٣٩آ ٠ العيون والحدائق : ١٠٣/٣ . وفيات الاعيان : ١٠٤/٦ . ويذكره الجهشياري قحذم بن أبي سليم بن ذكوان » . الوزراء والكتاب : ٣٩ ، ٦٤ ، ويبدو انه جاء هنا محرفا ، وقد اثبتنا نص الاسم اعلاه كما ورد في المصادر السابقة لهذا المصدر ٠ وكان محققوا الكتاب السادة «مصطفى السقا وزميلاه » ذكروا ان الاسم جاء في مخطوطة الكتاب مرة «قخذم بن ابي سليمان» ومرة «قحذم بن أبى سليم» راجع حاشية الكتاب ص ٣٩ ٠

(١١) الوزراء والكتاب : ٣٩ ٠

المغيرة بن عطية[١٢] ، روزبهان[١٣] (لعبد الله بن عمر) عمرو بن ايوب[١٤] ، عاصم بن ابي عاصم[١٥] ، عبد الله بن الحجاب[١٦] عثمان[١٧] (ليزيد بن هبيرة) •

كتاب ديوان الرسائل يزيد بن ابي مسلم [١٨] ، بعلى [١٩] (للحجاج) •

المغيرة بن ابي قره[٢٠] ، كوثر[٢١] (ليزيد بن المهلب) •

عثمان[٢٢] ، سعد بن عطية[٢٣] (لعمر بن هبيرة) •

داود بن عمرو بن سعيد[٢٤] ، مسعدة ابو عمرو بن مسعدة[٢٥] ، الوليد بن هشام القحذمي[٢٦] (لخالد القسري) •

---

(١٢) الوزراء والكتاب : ٧٠ •

(١٣) تاريخ خليفة بن خياط : ٤٠٣/٢ •

(١٤) الامامة والسياسة : ١٣٠/٢ • الاخبار الطوال : ٣٧٤ • الطبري : ٤٥٦/٧ • غرر السير ، ورقة ١٥٧ آ • وفيات الاعيان : ٣٦١/٥ • الذهبي : تاريخ الاسلام : ٢٠٧/٥ •

(١٥) تاريخ خليفة بن خياط : ٤٢٣/٢ ، ٤٢٤ •

(١٦) نفس المصدر : ٤٢٦/٢ ، ٤٣٤ . ويذكره الازدي «عبدالله بن الحبحاب» . تاريخ الموصل : ١٤٠/٢ •

(١٧) تاريخ خليفة بن خياط : ٤٢٦/٢ •

(١٨) نفس المصدر : ٣١٣/١ • المحاسن والاضداد : ٢٣ • الوزراء والكتاب : ٤٢ • مروج الذهب : ١٧٧/٣ • شذرات الذهب : ١٢٤/١ •

(١٩) صفة الصفوة : ٤٦/٣ •

(٢٠) تاريخ خليفة بن خياط : ٣٢٣/١ • الكامل في اللغة والادب : ١٩٦/٢ • اما الطبري فيذكره « المغيرة بن ابي فروة » تاريخ الرسل والملوك : ١٨١/٦ •

(٢١) تاريخ خليفة بن خياط : ٣٢٣/١ •

(٢٢) نفس المصدر : ٣٤٤/١ •

(٢٣) نفس المصدر : ٣٤٤/١ •

(٢٤) الوزراء والكتاب : ٦٣ • ويذكره خليفة بن خياط باسم «داود بن سعيد» تاريخ خليفة : ٣٦٦/٢ . اما الطبري فيذكره باسم « داود البربري » . تاريخ الرسل والملوك : ١٤٨/٧ •

(٢٥) عيون الاخبار : ١٧٣/٣ • انظر : رسائل الجاحظ حـ٢ ص٢٠٢ حاشية ٢ •

(٢٦) الاغاني : ٢٠ / ٣٣٥ •

رشدين[٢٧] ، عقبة[٢٨] زياد بن عبدالرحمن[٢٩] ، الوليـــد بن هشام القحذمي[٣٠] (ليوسف ابن عمر) ٠

الحكم بن النعمان[٣١] ، المغيرة بن عطية[٣٢] (لعبد الله بن عمر) يحيى بن بكير[٣٣] (ليزيد بن هبيرة) ٠

---

(٢٧) تاريخ خليفة بن خياط : ٢/ ٣٨٦ ٠ الوزراء والكتاب : ٦٤ ٠

(٢٨) نفس المصدر : ٢ / ٣٨٦ ٠

(٢٩) أنساب الاشراف : ح ٧ ورقة ٣٩ آ ٠ الوزراء والكتاب : ٦٤ ٠ وفيـــات الاعيان : ٦ / ١٠٤ ٠

(٣٠) الاغاني : ٢٠ / ٣٣٥ ٠

(٣١) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤٠٣ ٠

(٣٢) الوزراء والكتاب : ٧٠ ٠

(٣٣) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٤٣٤ ٠

ملحق رقم (٧)

ولاة المقاطعات التابعة لواسط

يزيد بن المهلب (للحجاج بن يوسف)[١] ٨٢ ــ ٨٥ هـ

المفضل بن المهلب (للحجاج بن يوسف)[٢] ٨٥ ــ ٨٦هـ

قتيبة بن مسلم الباهلي (للحجاج بن يوسف)[٣] ٨٦ ــ ٩٦هـ

وكيع بن حسان بن ابي سود الغداني (لسليمان بن ٩٦هـ

---

(١) ابن سعد : ٧/٩٤ • انساب الاشراف : حـ٧ ورقة ١٨ب • فتوح البلدان : ٥١٤ • اليعقوبي ، تاريخ : ٢/٢٨٥ • البلدان : ٢٩٩ ، ٣٠٠ • الطبري : ٦/٣٥٥ ، ٣٩٣ • ابن اعثم الكوفي ، الفتوح : حـ٢ ورقة ١٠٣ب • تاريخ الخلفاء : ٣٠٥ • غرر السير : ورقة ٢٣أ • وفيات الاعيان : ٥/٣٢٢ • البداية والنهاية : ٩/٥٥ ، ٥٦ • النجوم الزاهرة : ١/٢٠٥ ، ٢٠٩ • ابن خلدون ، تاريخ : م٣ق١ : ١١٧ •

(٢) انساب الاشراف : حـ٧ ورقة ١٨ب • فتوح البلدان : ٥١٤ • اليعقوبي : تاريخ ٢/٢٨٥ • البلدان : ٣٠٠ • الطبري : ٦/٣٩٣ ، ٤٢٤ • ابن اعثم الكوفي ، الفتوح : حـ٢ ورقة ١٢٨أ غرر السير : ورقة ٢٣أ ، ٤٢ب • وفيات الاعيان : ٥/٣٣٢ • النجوم الزاهرة : ١/٢٠٩ • ابن خلدون ، تاريخ :م٣ق١ : ١٢٠ •

(٣) تاريخ خليفة بن خياط : ١/٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٣١٥ ، ٣١٨ • ابن سعد : ٦/٢١٣ • المعارف : ٤٠٧ • انساب الاشراف : حـ٧ ورقة ١٨ب • فتوح البلدان : ٥١٦ • اليعقوبي ، تاريخ : ٢/٢٨٥ • البلدان : ٣٠٠ • الاخبار الطوال : ٣٢٧ • جمهرة النسب : حـ٣ ورقة ١٨٥ • الطبري : ٦/٤٢٤ ، ٥٠٦ • ابن اعثم الكوفي : الفتوح : حـ٢ ورقة ١٢٩ب • تاريخ الخلفاء : ٣٠٥ • غرر السير : ورقة ٤٦ • وفيات الاعيان : ٣/٢٤٩ • الذهبي ، تاريخ الاسلام : ٤/٤٥ • دول الاسلام : ٤٠ • العبر في خبر من غبر : ١/١٠٠ • البداية والنهاية : ٩/١٦٧ • النجوم الزاهرة : ١/٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢٣٤ • ابن خلدون ، تاريخ : م٣ق ١ : ١٢٩ •

عبد الملك)[٤] (تسعة اشهر)

مخلد بن يزيد بن المهلب (ليزيد بن المهلب)[٥] ٩٦ ــ ٩٧هـ

يزيد بن المهلب (لسليمان بن عبد الملك)[٦] ٩٧ ــ ٩٩هـ

الجراح بن عبد الله الحكمي (لعمر بن عبد العزيز)[٧] ٩٩ ــ ١٠٠هـ

عبد الرحمن بن نعيم القشيري (لعمر بن عبد العزيز)[٨] ١٠٠ ــ ١٠٢هـ

سعيد بن عبدالعزيز بن الحارث بن الحكم (لمسلمة)[٩] ١٠٢ ــ ١٠٣هـ

---

(٤) تاريخ خليفة بن خياط : ٣٢٤/١ • المعارف : ٤١٦ • فتوح البلدان : ٥٢٢ • اليعقوبي : البلدان : ٣٠٠ • جمهرة النسب : حـ٢ ورقة ٧٤• الطبري : ٥٢٢/٦ • ابن اعثم الكوفي ، الفتوح : حـ٢ ورقة ١٥٥ آ • العيون والحدائق : ١٧/٣ ، ١٨ • الكامل في التاريخ : ٢٠/٥ • البداية والنهاية : ١٩٧/٩ • النجوم الزاهرة : ٢٣٤/١ • ابن خلدون : تاريخ : م٣ق ١ : ١٥١ •

(٥) تاريخ خليفة بن خياط : ٣٢٤/١ • فتوح البلدان : ٥٢٤ • اليعقوبي ، البلدان : ٣٠٠ • الطبري : ٥٢٦/٦ ، ٥٢٧ •

(٦) تاريخ خليفة بن خياط : ٣٢٤/١ • المعارف : ٣٩٩ • فتوح البلدان : ٥٢٢ اليعقوبي : البلدان : ٣٠٠ • الطبري : ٥٢٣/٦ـ٥٢٩ • الكامل فى التاريخ ٢٣/٥ • وفيات الاعيان : ٣٢٢/٥ ، ٣٤١ • البداية والنهاية : ١٧٠/٩ •

(٧) تاريخ خليفة بن خياط : ٣٢٦/١ • فتوح البلدان : ٥٢٤ • شرح ديوان الفرزدق : ٢٢٨/١ • اليعقوبي ، تاريخ : ٣٠٢/٢ • البلدان : ٣٠٠ ، ٣٠١ الطبري : ٥٥٤/٦ • كتاب الثقاة : ٣١/٣ • ابن أعثم الكوفى ، الفتوح : حـ٢ ورقة ١٧٠آ • غرر السير : ورقة ٦٩آ • الذهبي ، تاريخ الاسلام : ٢٣٧/٤ ، ٢٣٨ • ابن خلدون ، تاريخ : م٣ ق١ : ١٦٣ •

(٨) فتوح البلدان : ٥٢٤ • الطبري : ٥٦٢/٦ • البداية والنهاية : ١٨٨/٩ • ويذكره خليفة بن خياط « الغامدي » • تاريخ خليفة : ٣٢٩/١ ، ٣٤١ • انظر اليعقوبي ، البلدان : ٣٠١ • تاريخ : ٣٠١/٢ •

(٩) تاريخ خليفة بن خياط : ٣٣٥/١ ، ٣٤١ • فتوح البلدان : ٥٢٤ • اليعقوبي ، تاريخ : ٣١١/٢ • البلدان : ٣٠١ • الاخبار الطوال : ٣٣٢ • الطبري : ٥٦٢/٦ ، ٦٠٥ • لطائف المعارف : ٤٢ • غرر السير : ورقة ٨٥ البداية والنهاية : ٢٢٢/٩ • ابن خلدون ، تاريخ : م٣ ق١ : ١٧٤ •

سعيد بن عمرو الحرشي (لعمر بن هبيرة)[١٠] ١٠٣ ــ ١٠٤هـ

مسلم بن سعيد بن زرعة الكلابي (لعمر بن هبيرة)[١١] ١٠٤ ــ ١٠٦هـ

أسد بن عبد الله القسري (لخالد القسري)[١٢] ١٠٦ ــ ١٠٩هـ

الحكم بن عوانة الكلبي (لهشام بن عبد الملك)[١٣] ١٠٩هـ
(ثلاثـة اشهر)

أشرس بن عبد الله السلمي (لهشام بن عبد الملك)[١٤] ١٠٩ ــ ١١١هـ

---

(١٠) تاريخ خليفة بن خياط : ١/٣٣٥ • أنساب الاشراف : حـ٧ ورقة ١٨آ • الطبري : ٦/٦١٩ ، ٦٢٠ • جمهرة النسب : حـ٣ ورقة ١٤٠ ، ١٤١ • ابن أعثم الكوفى ، الفتوح : حـ٢ ورقة ١٧٨آ • تهذيب تاريخ ابن عساكر : ٦/١٦٢ • الكامل فى التاريخ : ٥/١٠٣ • البداية والنهاية : ٩/٢٢٣ • ابن خلدون ، تاريخ : م٣ ق١ : ١٧٨ • أما البــلاذري فيذكر انـه ولي خراسان لمسلمة بن عبدالملك ، فتوح البلدان : ٥٢٥ • انظر : اليعقوبي ، البلدان : ٣٠١ •

(١١) أنساب الاشراف : حـ٧ ورقة ١٨آ • فتوح البلدان : ٥٢٥ • اليعقوبي ، تاريخ : ٢/٣١٢ • البلدان : ٣٠١ • جمهرة النسب : حـ٤ ورقـة ٩٣ • الطبري : ٧/١٥ • ابن أعثم الكوفى : الفتوح : حـ٢ ورقة ١٧٩آ • تاريخ الخلفاء : ٤٢٤ • تهذيب ابن عساكر : ٦/١٦٣ • البــداية والنهاية : ٩/٢٢٩ • ابن خلدون : تاريخ : م٣ ق١ : ١٨٢ •

(١٢) تاريخ خليفة بن خياط : ٢/٣٤٩ ، ٣٧٥ • أنساب الاشراف : حـ٧ ورقة ٣٦آ • فتوح البلدان : ٥٢٥ • اليعقوبي ، البلـدان : ٣٠١ • الطبري : ٧/٣٧ ، ٤٩ • الازدي ، تاريخ الموصل ٢/٢٢ • كتاب الثقاة : ١٦ • تاريخ الخلفاء :٤٢٤ • غرر السير : ورقـة ٨٨ • تهذيب تاريخ ابن عســاكر : ٢/٤٥٨ • البداية والنهاية : ٩/٢٣٤ • النجوم الزاهرة : ١/٢٦٠ • ابن خلدون ، تاريخ : م٣ ق١ ، ١٨٥ •

(١٣) الطبري : ٧/٤٩ • الكامل فى التاريخ : ٥/١٤٣ • البــداية والنهاية : ٩/٢٥٩ • النجوم الزاهرة : ١/٢٦٤ • ابن خلدون : تاريخ م٣ ق١ ، ١٨٦

(١٤) فتوح البلدان : ٥٢٦ • اليعقوبي ، البلــدان : ٣٠١ • جمهرة النسب : حـ٣ ورقة ١٦٢ • الطبري : ٧/٥١ ، ٥٢ • الوزراء والكتاب : ٦٦ • ابن أعثم الكوفى ، الفتوح : حـ٢ ورقة ٢٠٣آ • تاريخ الخلفاء : ٤٢٩ • غــرر السير : ورقة ٨٩آ • الكامل فى التاريخ : ٥/١٤٣ • البداية والنهاية : ٩/٢٥٩ • النجوم الزاهرة : ١/٢٦٤ • ابن خلدون : م٣ ق١ ، ١٨٦ •

الجنيدبن عبد الرحمن المرى (لهشام بن عبد الملك)[١٥] ١١١ ـ ١١٦هـ

عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالـي (لهشام بـن عبد الملك)[١٦] ١١٦ ـ ١١٧هـ

أسد بن عبد الله القسرى (لخالد القسرى)[١٧] ١١٧ ـ ١٢٠هـ

جعفر بن حنظلة البهراني (لخالد القسري)[١٨] ١٢٠هـ
(اربعة اشهـر)

جديع بن علي الكرماني (ليوسف بن عمر)[١٩] ١٢٠هـ

---

(١٥) تاريخ خليفة بن خياط : ٣٧٥/٢ • اليعقوبي : البلدان : ٣٠١ • الاخبار الطوال : ٣٣٥ • جمهرة النسب : حـ٣ ورقة ١٦٧ • الطبري : ٦٧/٧ ، ٩٣ • ابن أعثم الكوفى ، الفتوح حـ٢ ورقة ٢٠٣ب • تاريخ الخفاء : ٤٢٩ • غرر السير : ورقة ٨٩آ • الكامل فى التاريخ : ١٥٦/٥ • الذهبي ، تاريخ الاسـلام : ٢٣٩/٤ • البـداية والنهاية : ٣٠٣/٩ • النجوم الزاهرة : ٢٧٠/١ • ابن خلدون ، تاريخ : م٣ ق١ ، ١٨٩ • أما البلاذري فيذكر ان ولايته على خراسان كانت سنة ١١٢هـ • فتوح البلدان : ٥٢٧ •

(١٦) تاريخ خليفة بن خياط : ٣٧٥/٢ • فتوح البلـدان : ٥٢٧ • اليعقوبي ، البلدان : ٣٠١ • جمهرة النسب : حـ٣ ورقة ١٤٥ ، ١٤٦ • الطبري : ٩٣/٧ • الازدي : تاريخ الموصل : ٣٦/٢ • ابن أعثم الكوفى ، الفتوح حـ٢ ورقة ٢٠٥آ • تاريخ الخلفاء : ٤٢٧ • غرر السير : ورقة ٨٩آ • تهذيب تاريخ ابن عســاكر : ١٢٤/٧ • الكامل فى التاريخ : ١٨٢/٥ • ويذكر الذهبي ان الجنيد توفى سنة ١١٥هـ • دول الاسلام : ٥٦ •

(١٧) تاريخ خليفة بن خياط : ٣٧٥/٢ • اليعقوبي ، البلدان : ٣٠٢ • الطبري: ٩٩/٧ ، ١٣٨ • ابن أعثم الكوفى ، الفتوح : حـ٢ ورقة ٢٠٥ب • الازدي ، تاريخ الموصل ٣٨/٢ • العيون والحدائق : ٩١/٣ • تاريخ الخلفاء : ٤٢٧ غرر السير : ورقة ٨٩آ • تهذيب تاريخ ابن عســاكر : ٤٥٩/٢ • ابن خلدون ، تاريخ : م٣ ق١ ، ١٩٨ •

(١٨) تاريخ خليفة بن خياط : ٣٧٥/٢ • اليعقوبي ، البلدان : ٣٠٢ • الطبري : ١٣٨/٧ ، ١٤١ ، ١٥٤ • الوزراء والكتاب : ٦٦ • الازدي ، تاريخ الموصل ٣٩/٢ • تاريخ الخلفاء : ٤٢٨ • غرر السير : ورقة ٩٠ب • تهذيب تاريخ ابن عساكر : ٤٦١/٢ • الكامل فى التاريخ : ٢٢٧/٥ •

(١٩) اليعقوبي ، البلدان : ٣٠٢ • الطبري : ١٥٤/٧ • تاريخ الخلفاء : ٤٢٨ • البداية والنهاية : ٣٢٦/٩ •

نصر بن سيار الكناني (ليوسف بن عمر)[٢٠]	١٢٠ ــ ١٢٦هـ
نصر بن سيار الكناني (لعبد الله بن عمر)[٢١]	١٢٦ ــ ١٢٩هـ
نصر بن سيار الكناني (ليزيد بن هبيرة)[٢٢]	١٢٩ ــ ١٣١هـ

سجستان

عبد الرحمن بن سليم (للحجاج)[٢٣] .
مسمع بن مالك بن مسمع الشيباني (للحجاج)[٢٤] .
محمد بن شيبان بن مالك (للحجاج)[٢٥] .
الاشهب بن بشر الكلبي (للحجاج)[٢٦] .
عمرو بن مسلم (لقتيبة بن مسلم)[٢٧] .
قتيبة بن مسلم (للحجاج)[٢٨] .
عبد ربه بن عبد الله بن عمير الليثي (لقتيبة)[٢٩] .

---

(٢٠) تاريخ خليفة بن خياط : ٢/٣٧٥ ، ٣٨٤ ، ٣٨٩ ، ٤٣٠ . المعارف : ٤٠٩ . اليعقوبي : تاريخ : ٢/٣٢٧ . البلدان : ٣٠٢ . الاخبار الطوال : ٣٤٢ . الطبري : ٧/١٥٤ . الوزراء والكتاب : ٦٦ . تاريخ الخلفاء : ٤٢٩ . البداية والنهاية : ٩/٣٢٦ . ابن خلدون ، تاريخ : م٣ ق١ : ٢٠٧ .

(٢١) الطبري : ٧/٢٨٥ .

(٢٢) الطبري : ٧/١٥٧ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ . ويذكر اليعقوبي ان نصر مات سنة ١٣٠هـ ، البلدان : ٣٠٢ .

(٢٣) تاريخ خليفة بن خياط : ١/٢٩٧ ، ٢٩٨ . اليعقوبي : البلدان : ٢٨٣ .

(٢٤) نفس المصدر : ١/٢٩٨ . اليعقوبي ، البلدان : ٢٨٣ .

(٢٥) نفس المصدر : ١/٢٩٨ . اليعقوبي ، البلدان : ٢٨٣ .

(٢٦) فتوح البلدان : ٤٩٢ . اليعقوبي ، البلدان : ٢٨٣ . ويذكره خليفة بن خياط « الاشعث » تاريخ خليفة بن خياط : ١/٢٩٨ .

(٢٧) تاريخ خليفة بن خياط : ١/٢٩٨ . فتوح البلدان : ٤٩٢ . اليعقوبي ، البلدان : ٢٨٣ .

(٢٨) تاريخ خليفة بن خياط : ١/٢٩٨ . فتوح البلدان : ٤٩٢ . اليعقوبي ، البلدان : ٢٨٣ .

(٢٩) فتوح البلدان : ٤٩٣ . اليعقوبي ، البلدان : ٢٨٣ . أما خليفة بن خياط فيذكره بـ « ابن عمر الليثي » تاريخ خليفة : ١/٢٩٨ .

منيع بن معاوية بن فروة المنقرى (لقتيبة)[٣٠] •
النعمان بن عوف اليشكري (لقتيبة)[٣١] •
مدرك بن المهلب بن ابي صفرة (ليزيد بن المهلب)[٣٢] •
معاوية بن يزيد بن المهلب (ليزيد بن المهلب)[٣٣] •
الجراح بن عبد الله الحكمي (لعدي بن أرطأة)[٣٤] •
عبد الرحمن بن نعيم الغامدي (لعدي بن ارطأة)[٣٥] •
السرى بن عبد الله بن عاصم (لعدي بن أرطأة)[٣٦] •
القعقاع بن سويد المنقري (لعمر بن هبيرة)[٣٧] •
السيال بن المنذربن عوف الشيباني (لعمر بن هبيرة)[٣٨]
يزيد بن الغريف الهمداني (لخالد القسرى)[٣٩] •
الاصفح بن عبد الله الكلبي (لخالد القسرى)[٤٠] •
عبد الله بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري (لخالد القسرى)[٤١] •

---

(٣٠) اليعقوبي ، البلدان : ٢٨٣ •
(٣١) نفس المصدر : ٢٨٣ •
(٣٢) تاريخ خليفة بن خياط : ٣٢٤/١ • فتوح البلدان : ٤٩٣ • اليعقوبي ، البلدان : ٢٨٣ •
(٣٣) تاريخ خليفة بن خياط : ٣٢٤/١ • فتوح البلدان : ٤٩٣ • اليعقوبي ، البلدان : ٢٨٣ •
(٣٤) نفس المصدر : ٣٢٩/١ • اليعقوبي ، البلدان ٢٨٤ •
(٣٥) نفس المصدر : ٣٢٩/١ • اليعقوبي ، البلدان ٢٨٤ •
(٣٦) اليعقوبي ، البلدان : ٢٨٤ •
(٣٧) تاريخ خليفة بن خياط : ٣٤١/١ ، ٣٤٢ • اليعقوبي ، البلدان : ٢٨٤ •
(٣٨) نفس المصدر : ٣٤٢/١ • اليعقوبي ، البلدان : ٢٨٤ •
(٣٩) نفس المصدر : ٣٧٥/٢ • اليعقوبي ، تاريخ : ٣١٩/٢ • البلدان : ٢٤٨ •
(٤٠) اليعقوبي ، تاريخ : ٣١٩/٢ • البلدان : ٢٨٤ • أما خليفة بن خيــاط فيذكره باسم « الاصفح الكندي أبو خالد بن الاصفح الكندي » • تاريخ خليفة : ٣٧٥/٢ •
(٤١) تاريخ خليفة بن خيــاط : ٣٧٥/٢ • اليعقوبي ، تاريخ : ٣١٩/٢ • البلدان : ٢٨٤ •

محمد بن حجر بن قيس العبدي (ليوسف بن عمر)[٤٢]

ابراهيم بن عاصم العقيلي (ليوسف بن عمر)[٤٣] •

حرب بن قطن بن قبيعة الهلالي (ليوسف بن عمر)[٤٤]

محمد بن عزار (لمنصور بن جمهور)[٤٥] •

حرب بن قطن بن مخارق الهلالي (لعبد الله بن عمر)[٤٦]

بجير بن السلهب (استولى على سجستان الى ان قدم يزيد بن هبيرة العراق)[٤٧] •

عامر بن ضبارة المري (ليزيد بن هبيرة)[٤٨] •

السند : محمد بن هرون بن ذراع النميري (للحجاج)[٤٩] •

محمد بن القاسم الثقفي (للحجاج)[٥٠] •

يزيد بن ابي كبشة (لسليمان بن عبد الملك)[٥١] •

حبيب بن المهلب (لسليمان بن عبد الملك)[٥٢] •

---

(٤٢) تاريخ خليفة بن خياط : ٢/٣٧٥ •

(٤٣) نفس المصدر : ٢/٣٧٥ • اليعقوبي ، البلدان : ٢٨٤ •

(٤٤) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٣٧٥ ، ٣٨٤ •

(٤٥) نفس المصدر : ٢ / ٣٨٨ • اما اليعقوبي فيذكره باسم « يزيد بن عمران الكلبي » •البلدان : ٢٨٤ •

(٤٦) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٣٨٩ • اليعقوبي ، البلدان : ٢٨٤ •

(٤٧) نفس المصدر : ٢ / ٤٣٠ ، ٤٣١ • اليعقوبي ، البلدان : ٢٨٥ •

(٤٨) نفس المصدر : ٢ / ٤٣١ • اليعقوبي ، البلدان : ٢٨٥ •

(٤٩) تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٢٩٩ • فتوح البلدان : ٥٣٤ •

(٥٠) نفس المصدر : ١ / ٣١٥ • فتوح البلدان : ٥٣٤ • اليعقوبي ، تاريخ : ٢/٢٨٩ . الجماهر في معرفة الجواهر : ٤٨ . ابن خلدون ، تاريخ : م ٣ ق ١ : ١٣٢ •

(٥١) فتوح البلدان : ٥٣٩ • ابن خلدون ، تاريخ : م ٣ ق ١: ١٤٤ • تهذيب التهذيب: ١١ / ٣٥٥ • ويقول خليفة بن خياط ان حبيب بن المهلب كان على حربها وان يزيد ابن ابي كبشة كان على خراجها • تاريخ خليفة : ١ / ٣٢٤ •

(٥٢) ابن خلدون ، تاريخ : م ٣ ق ١ ١٤٤ • انظر : تاريخ خليفة بن خياط ١/٣٢٤ .

عبيد الله بن ابي كبشة (لسليمان بن عبد الملك)[٥٣]
عمران بن النعمان الكلاعي (لسليمان بن عبد الملك)[٥٤]
عبد الملك بن مسمع بن مالك (لعدي بن ارطأة)[٥٥] .
عمرو بن مسلم الباهلي (لعدي بن ارطأة)[٥٦] .
فلان بن عمران الشيباني (ليزيد بن المهلب)[٥٧] .
يزيد بن وداع بن حميد الازدي (ليزيد بن المهلب)[٥٨]
هلال بن احوز (لمسلمة بن عبد الملك)[٥٩] .
عبيدالله بن علي السلمي (لعمر بن هبيرة)[٦٠] .
الجنيد بن عبد الرحمن المري (لعمر بن هبيرة)[٦١] .
الجنيد بن عبد الرحمن المري (لخالد القسرى)[٦٢] .
تميم بن زيد العتبي (لخالد القسرى)[٦٣] .

---

(٥٣) تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٣٢٤ .
(٥٤) نفس المصدر : ١ / ٣٢٤ .
(٥٥) نفس المصدر : ١ / ٣٢٩ .
(٥٦) نفس المصدر : ١ / ٣٢٩ ، ٣٤٢ . فتوح البلدان : ٥٤٠ . الكامل فى التاريخ : ٤ /٥٨٩ ، ٥ /٥٤ . ابن خلدون ،تاريخ : م ٣ ق ١ :١٤٥ .
(٥٧) تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٣٤٢ . اسماء المغتالين من الاشراف : ١٨٤ .
(٥٨) نفس المصدر : ١ / ٣٤٢ .
(٥٩) نفس المصدر : ١ / ٣٤٢ .
(٦٠) تاريخ خليفة بن خياط : ١/٣٤٢ . ابن خلدون ، تاريخ : م ٣ ق١ ١٤٥ .
(٦١) فتوح البلدان : ٥٤١ . تاريخ بن خياط : ١ / ٣٤٢ ، ٢ / ٣٧٥ . الاخبار الطوال : ٣٣٣ . الكامل فى التاريخ : ٤ / ٥٨٩ . الذهبي ، تاريخ الاسلام : ٤/ ٢٣٩ . ابن خلدون ، تاريخ : ٣ ق١ ١٤٥ .
(٦٢) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٣٧٥ . فتوح البلدان : ٥٤١ . اليعقوبي ، تاريخ :٢ / ٣١٦ . جمهرة النسب : ح ٣ ورقة ١٦٧ .
(٦٣) فتوح البلدان : ٥٤٢ . اليعقوبي ، تاريخ : ٢ / ٣١٧ . اما خليفة بن خياط فيذكره « القيني » بدلا من « العتبي » . تاريخ خليفة : ٢/٣٧٥ . انظر ايضا شرح ديوان الفرزدق : ١ / ١٩١ . ويذكر ابن خلدون باسم «الغبن » تاريخ م ٣ ق١ ١٤٥ .

الحكم بن عوانة الكلبي (لخالد القسرى)[٦٤] •
محمد بن عزار الكلبي (لخالد القسرى)[٦٥] •
عمرو بن محمد بن القاسم الثقفي (ليوسف بن عمر)[٦٦]
يزيد بن عرار (للوليد بن يزيد)[٦٧] •
منصور بن جمهور (متغلب عليها)[٦٨] •

البحـــرين

يزيد بن ابي كبشة (للحجاج)[٦٩] •
قطن بن زياد بن الربيع الحارثي (للحجاج)[٧٠]
الاشعث بن عبد الله بن الجارود (ليزيد بن المهلب)[٧١]
صلت بن حريث (لعدي بن ارطأة)[٧٢] •
عبدالكريم بن المغيرة (لعدي بن ارطأة)[٧٣] •
ابراهيم بن عربي (لعدي بن ارطأة)[٧٤] •
الاشعث بن عبد الله (ليزيد بن المهلب)[٧٥] •

---

(٦٤) تاريخ خليفة بن خياط ٢ / ٣٧٥ • فتوح البلدان : ٥٤٢ • اليعقوبـــي ، تاريخ : ٣١٧/٢ ، ٣٢٤ • الكامل في تاريخ : ٥٨٩/٤ • وفيـــات الاعيان : ٦ / ١٠٢ • اما ابن خلدون فيذكر باسم « الحكم بن سوام الكلبـــي » • تاريخ : م ٣ ق ١ : ١٤٥ ، ١٤٦ •
(٦٥) تاريخ خليفة بن خياط : ٣٧٥/٢ • اليعقوبي ، تاريخ : ٣٢٤/٢ •
(٦٦) نفس المصدر : ٢ / ٣٧٥ ، ٣٨٤ • اليعقوبي ، تاريخ : ٢ / ٣٢٤ • اسماء المغتالين من الاشراف : ١٨٤ •
(٦٧) اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٣٣٣ •
(٦٨) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٣٨٩ ، ٣٨٩ ، ٤٣١ • اليعقوبي ، تاريـخ : ٢ / ٣٤٠ • العيون والحدائق : ٣ / ١٥٣ •
(٦٩) تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٢٩٩ ، ٣١٥ •
(٧٠) نفس المصدر : ١ / ٢٩٩ ، ٣١٥ •
(٧١) نفس المصدر : ١ / ٣٢٤ •
(٧٢) نفس المصدر : ١ / ٣٢٩ •
(٧٣) نفس المصدر : / ٣٢٩ •
(٧٤) نفس المصدر : ١ / ٣٤٢ •
(٧٥) العيون والحدائق : ٣ / ٥٩ • البداية والنهايـــة : ٩ / ٢١٩ • وذلك فى اثناء ثورته سنة ١٠١ هـ •

هرم بن القرار العبدي (ليزيد بن المهلب)[٧٦] •
ابراهيم بن عربي (ليزيد بن عبد الملك)[٧٧] •
محمد بن زياد بن جرير بن عبد الله البجلي (لخالد القسري)[٧٨] •
هزاز بن سعيد (لخالد القسري)[٧٩] •
يحيى بن اسماعيل (لخالد القسري)[٨٠] •
يحيى بن زياد الحارثي (لخالد القسري)[٨١] •
عبد الله بن شريك النميري (ليوسف بن عمر)[٨٢] •
محمد بن حسان بن سعد الاسيدي (ليوسف بن عمر)[٨٣] •
المهاجر بن عبد الله الكلابي (ليوسف بن عمر)[٨٤] •
المسيب بن فضالة (تغلب عليها)[٨٥] •
بشر بن سلام العبدي (ليزيد بن هبيرة)[٨٦] •

---

(٧٦) الطبري : ٦ / ٦٠٠ •
(٧٧) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٣٤٢ •
(٧٨) نفس المصدر : ٢ / ٣٧٥ •
(٧٩) نفس لمصدر : ٢ / ٣٧٥ •
(٨٠) تاريخ خليفة بن خياط : ٢ / ٣٧٥ •
(٨١) نفس المصدر : ٢ / ٣٧٥ •
(٨٢) نفس المصدر : ٢ / ٣٧٥ •
(٨٣) نفس المصدر : ٢ / ٣٧٦ ، ٣٨٤ •
(٨٤) نقائض جرير والفرزدق : ١ / ٥٣٩ •
(٨٥) تاريخ خنيفة بن خياط : ٢ / ٣٧٦ •
(٨٦) نفس المصدر : ٢ / ٣٤٨ ، ٤٣١ • وقد ذكر من ولاتها ايضا حسان بن سعد الاسيدي وقطن بن مدركة الكلابي • شرح ديوان الفرزدق ١ / ١٥٣ ، ٢ / ٧٠٠ •

ملحق رقم (٨)

احصائية بنقود واسط في المتحف العراقي والمتاحف العالمية الاخرى حسب التسلسل الزمني التي ظهرت فيها

السنة	الامير	النوعية	رقم سجل المتحف العراقي	في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة	في متحف استانبول	في المتحف البريطاني	في متحف برلين	في متحف باريس	في متحف لينينغراد
٨٣	الحجاج بن يوسف الثقفي	فضة	٩٣٨٢ـمس ؟	—	—	—	—	—	—
٨٤	»	»	١٤١٤٩ـمس	—	٦٧	—	٣٢٨	٢١٠،٢٠٩	—
٨٥	»	»	٤٢٠٦ـمسم	١٦٧٥٥/١	٦٨	٣٠٨	٣٢٩	٢١١	٣٠٨
٨٥	»	»	—	١٦٧٥٥/٢	٦٩	—	٣٣٠	٢١٢	—
٨٥	»	»	—	١٧٥٩٣/١	٧٠	—	—	—	—
٨٥	»	»	—	١٧٥٩٣/١	—	—	—	—	—
٨٦	»	»	٤٢٠٧ـمسم	١٦٧٥٥/٣	٧١	٣٢٣	٣٣١	٢١٣	٢١٣
٨٦	»	»	—	١٦٧٦٦/٧	٧٢	—	—	—	—
٨٦	»	»	—	١٦٧٦٧/١	٧٣	—	—	—	—
٨٦	»	»	—	—	٧٤	—	—	—	—
٨٦	»	»	—	—	٧٥	—	—	—	—
٨٧	»	»	٦٧٣٨ـمس	١٦٧٦٧/٢	٩٩	٣١٦	٤١٧	—	٣١٦
٨٧	»	»	—	١٧٥٢٩/٢	—	—	٤١٨	—	—
٨٨	»	»	٦٥٧٩ـمس	١٦٧٦٧/٣	١٠٠	٣٢٠	٤١٩	٣٤٤	٣٢٠
٨٨	»	»	—	١٦٧٦٧/٤	—	—	—	—	—
٨٨	»	»	—	١٧٧٤١	—	—	—	—	—
٨٩	»	»	٦٧٢٨ـمس	١٦٧٦٧/٥	١٠١	٣٢٤	٤٢٠	٣٤٥	٣٢٤
٨٩	»	»	—	١٧٥٩٣/٣	١٠٢	—	٤٢١	—	—
٨٩	»	»	—	١٧٧٦٠	١٠٣	—	—	—	—
٩٠	»	»	٥٢٩٧ـمس	١٦٧٦٧/٦	١٠٤	٣٢٧	٤٢٢	٣٤٦	٣٢٧
٩٠	»	»	—	—	١٠٥	—	٤٢٣	—	—
٩٠	»	»	—	—	١٠٦	—	—	—	—
٩٠	»	»	—	—	١٠٧	—	—	—	—
٩١	»	»	٢١٨٦ـمس	١٦٧٦٧/٧	١٠٨	٣٤٧	٤٢٤	٣٤٧	٣٤٥
٩١	»	»	—	١٧٥٩٣/٤	١٠٩	—	٤٢٥	—	٣٤٧
٩١	»	»	—	١٧٧١٢	١١٠	—	—	—	—

السنة	الامير	النوعية	رقم سجل المتحف العراقي	في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة	في متحف استانبول	في المتحف البريطاني	في متحف برلين	في متحف باريس	في متحف لينينغراد
٩١	»	»	–	–	١١١	–	–	–	–
٩٢	»	»	٥٢٠٠ـمس				٤٢٦	٣٤٨	٣٦٥
٩٢	»	»	–	١٧٥٩٣/٥	١١٣	–	٤٢٧	٣٤٩	–
٩٢	»	»	–	١٧٥٩٣/٥	١١٤	–	–	–	–
٩٢	»	»	–	١٧٥٩٣/٥	١١٥	–	–	–	–
٩٢	»	»	–	١٧٥٩٣/٥	–	–	–	–	–
٩٣	»	»	٥٣١٣ـمس	١٦٧٦٧/٩	١١٦	٣٧٨	٤٢٨	٣٥٠	٣٧٨
٩٣	»	»	–	١٧٥٩٣/٦	١١٧	–	٤٢٩	–	–
٩٣	»	»	–	١٧٥٩٣/٦	١١٨	–	–	–	–
٩٣	»	»	–	١٧٥٩٣/٦	١١٩	–	–	–	–
٩٣	»	»	–	–	١٢٠	–	–	–	–
٩٣	»	»	–	–	١٢١	–	–	–	–
٩٤	»	»	٥٣٢٠ـمس	١٦٧٦٧/١٠	١٢٢	٣٦٥	٤٣٠	٣٥١	٣٦٥
٩٤	»	»	–	٧١٦٦٧/١١	١٢٣	–	٤٣١	–	–
٩٤	»	»	–	١٦٧٦٧/١٢	١٢٤	–	–	–	–
٩٤	»	»	–	١٧٥٩٣/٧	١٢٥	–	–	–	–
٩٤	»	»	–	–	١٢٦	–	–	–	–
٩٥	»	»	٩٣٧٦ـمس	١٦٧٦٧/١٣	١٢٧	٤١٢	٤٣٢	٣٥٢	٤١٢
٩٥	»	»	–	١٦٧٦٧ ١٤	١٢٨	٤٣٣	٣٥٣	٣٥٣	–
٩٥	»	»	–	١٧٥٣٩/٨	١٢٩	–	٤٣٤	–	–
٩٥	»	»	–	–	١٣٠	–	–	–	–
٩٥	»	»	–	–	١٣١	–	–	–	–
٩٦	يزيد بن أبي مسلم	»	٥٢٠٢ـمسم	١٦٧٦٧/١٥	١٣٢	٤٣٣	٤٣٥	٣٥٤	٤٣٣
٩٦	»	»	–	١٦٧٦٧/١٦	١٣٣	–	٤٣٦	٣٥٥	–
٩٦	»	»	–	١٧٥٩٣/٩	١٣٤	–	٤٣٧	–	–
٩٦	»	»	–	١٧٥٩٣/٩	١٣٥	–	–	–	–
٩٦	يزيد بن المهلب	»	–	١٧٥٩٣/٩	–	–	–	–	–
٩٦	»	»	–	١٧٧٦١	–	–	–	–	–

السنة	الاســـم	النوعية	رقم سجل المتحف العراقي	في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة	في متحف استانبول	في المتحف البريطاني	في متحف برلين	في متحف باريس	في متحف لينينغراد
٩٧	»	»	٥٢٧٩ـمس	١٦٧٨٠/١	١٤١	٤٤٤	٤٦١	٣٩٩	٤٤٤
٩٧	»	»	٥٢٧٩ـمس	١٦٧٨٠/١	١٤١	٤٤٤	٤٦١	٣٩٩	٤٤٤
٩٧	»	»	—	١٧٧٦٣	١٤٢	—	٤٦٢	٤٠٠	—
٩٧	»	»	—	—	١٤٣	—	—	—	—
٩٨	»	»	٦٠٤٧ـمس	—	—	—	٤٦٣	٤٠١	٤٥٦
٩٨	»	»	—	—	—	—	—	—	—
٩٩	»	»	٦١٩٩ـمس	١٦٧٨٠/٤	١٥١	٤٧٠	٤٦٤	٤٠٢	٤٦٦
٩٩	»	»	—	—	١٥٢	—	٤٦٥	—	٤٧٠
١٠٠	»	»	—	—	١٥٣	—	—	—	—
١٠١	»	»	—	—	١٥٤	٤٩٠	٤٧٧	—	٤٩٠
١٠١	»	»	—	—	١٥٥	—	—	—	٢٧٤٢
١٠٢	»	»	—	—	—	—	—	—	—
١٠٢	»	»	—	—	—	—	—	—	—
١٠٣	عمر بن هبيرة	»	٦٥٩٣ـمس	١٦٨٠٢/١	١٥٨	٥٠٤	٤٩٣	٤٤٤	٥٠٤
١٠٣	»	»	—	١٧٥٩٣/١٠	—	—	—	—	—
١٠٣	»	»	—	١٧٦١٢/١	—	—	—	—	—
١٠٤	»	»	٥٤٤٦ـمس	—	١٥٩	٥١١	٤٩٤	٤٤٥	٥١١
١٠٤	»	»	—	—	—	—	—	٤٤٦	٥١٦
١٠٥	»	»	٩٣٦٤ـمس	١٦٨٠٢/٢	١٦٠	٥١٩	٤٩٥	٤٤٧	—
١٠٥	»	»	—	—	١٦١	—	٤٩٦	٤٤٨	—
١٠٥	»	»	—	—	١٦٢	—	—	—	—
١٠٥	»	»	—	—	١٦٣	—	—	—	—
١٠٦	»	»	٦٣٥٣ـمس	١٦٨٢٨/١	١٧٠	٥٢٥	٥٣٩	٥٠٤	٥٢٥
١٠٦	خالد القسري	»	—	١٧٦١٢/١	١٧١	—	—	—	—
١٠٧	»	»	٤٠ـمس	١٦٨٢٨/٣٣	١٧٢	٥٣١	٥٤٠	٥٠٥	٥٣١
١٠٧	»	»	—	—	—	—	—	—	—
١٠٨	»	»	٦٥٦٩ـمس	١٦٨٢٨/١٨	١٧٣	٥٣٥	٥٤١	٥٠٦	٥٣٥

السنة	الأمـــــير	النوعية	رقم سجل المتحف العـــراقي	في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة	في متحف استانبول	في المتحف البريطاني	في متحف برلين	في متحف باريس	في متحف لينينغراد
١٠٨	»	»	—	—	١٧٤	—	٥٤٢	—	—
١٠٨	»	»	—	—	—	—	٥٤٣	—	—
١٠٩	»	»	٥٣٥١ـمس م	١٦٨٢٨/:٢	—	٥٤٠	٥٤٤	٥٠٧	٥٤٠
١٠٩	»	»	—	—	—	—	—	—	—
١١٠	»	»	٩٣٥٧ـمس	١٦٨٢٨/٢٨	١٧٥	٥٤٥	٥٤٥	٥٠٨	٥٤٥
١١٠	»	»	—	—	—	—	٥٤٦	٥٠٩	—
١١١	»	»	٦٣٥٠ـمس	١٦٨٢٨/٢٩	١٧٦	٥٥٧	٥٤٧	—	٥٥٧
١١١	»	»	—	—	—	—	—	—	—
١١٢	»	»	١٨٧ـمس	—	١٧٧	٥٦١	٥٤٨	٥١٠	٥٦١
١١٢	»	»	—	—	—	—	٥٤٩	٥١١	—
١١٣	»	»	٦٣٤٧ـمس	١٦٨٢٨/٢٥	١٧٨	—	٥٥٠	٥١٢	٥٦٤
١١٣	»	»	—	١٦٨٢٨/٢٧	١٧٩	—	—	—	—
١١٣	»	»	—	١٧٦١٢/٣	—	—	—	—	—
١١٣	»	»	—	١٧٦١٢/٣	—	—	—	—	—
١١٣	»	»	—	١٨٨٦٦	—	—	—	—	—
١١٤	»	»	٣٨١١ـمس	—	١٨٠	٥٧٠	٥٥١	٥١٣	٥٧٠
١١٤	»	»	—	١٦٨٢٨/٢٣	١٨١	—	—	—	—
١١٤	»	»	—	١٦٨٢٨/٣١	١٨٢	—	—	—	—
١١٥	»	»	٩٤٠٣ـمس	١٦٨٢٨/٣١	١٨٣	٥٧٥	٥٥٢	٥١٤	٥٧٥
١١٥	»	»	—	١٧٦١٢/٤	—	—	—	—	—
١١٦	»	»	٥٣٤٥ـمس م	—	١٨٤	٥٧٧	٥٥٣	٥١٥	٥٧٧
١١٦	»	»	—	١٦٨٢٨/١٠	—	—	٥٥٤	—	٥٧٩
١١٦	»	»	—	١٧٦١٢/٥	—	—	٢٠٤٧	—	—
١١٧	»	»	٦٣٤٥ـمس	١٦٨٢٨/٥	١٨٥	٥٨٤	٥٥٥	٥١٦	٥٨٤
١١٧	»	»	—	١٧٦١٢/٦	—	—	٥٥٦	—	٥٨٦
١١٧	»	»	—	—	—	—	٢٠٤٨	—	٥٨٩
١١٧	»	»	—	—	—	—	—	—	٥٩٣

السنة	الامـــــــــير	النوعية	رقم سجل المتحف العـــــراقي	في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة	في متحف استانبول	في المتحف البريطاني	في متحف برلين	في متحف باريس	في متحف لينينغراد
١١٨	»	»	٩٤٠٧ـمس	١٦٨٢٨/١٢	١٨٦	٥٨٩	٥٥٧	٥١٧	٥٩٩
١١٨	»	»	—	١٦٨٢٨/١٤	١٨٧	—	—	٥١٨	—
١١٨	»	»	—	١٧٦١٢/٧	—	—	—	—	—
١١٩	»	»	٩٤٠٨ـمس	١٦٨٢٨/٤	١٨٨	٥٩٣	٥٥٨	٥١٩	٥٩٩
١١٩	»	»	—	١٦٨٢٨/١٧	١٨٩، ١٩٠	—	٥٥٩	—	—
١٢٠	»	»	٦٣٤١ـمس	١٦٨٢٨/٢٠	١٩١	٦٠٣	٥٦٠	٥٢٠	٦٠٣
١٢٠	»	»	—	١٦٨٢٨/٢٦	١٩٢	—	٥٦١	٥٢١	٦٠٥
١٢٠	»	»	—	١٧٦١٢/٩	١٩٣	—	٥٦٢	—	٦١٠
١٢٠	يوسف بن عمر	»	—	١٧٦١٢/٨	١٩٤	—	٢٠٤٩	—	—
١٢٠	»	»	—	—	١٩٥	—	٢٠٥٠	—	—
١٢١	»	»	٦١٠٠ـمس	١٦٨٢٨/٩	١٩٦	٦١٠	—	٥٢٢	٦١٢
١٢١	»	»	—	١٦٨٢٨/١٣	١٩٧	—	٥٦٣	٥٢٣	٦١٤
١٢١	»	»	—	١٦٨٢٨/٣٣	١٩٨	—	٥٦٤	—	—
١٢١	»	»	—	١٨٥٩١/١	١٩٩	—	٢٠٥١	—	—
١٢١	»	»	—	٢١٩٨٩	—	—	—	—	—
١٢٢	»	»	١٢٣٧٧ـمس	١٦٨٢٨/٨	٢٠٠	٦١٤	٥٦٥	٥٢٤	—
١٢٢	»	»	—	١٧٦١٢/٩	٢٠١	—	—	—	—
١٢٢	»	»	—	١٧٦١٢/٩	٢٠٢	—	—	—	—
١٢٢	»	»	—	—	—	—	—	—	—
١٢٣	»	»	٥٣١٤ـمسم	١٦٨٢٨/١٦	٢٠٣	٦١٦	٥٦٧	٥٢٥	٦١٦
١٢٣	»	»	—	١٨٨٦٨	٢٠٤	—	—	—	—
١٢٣	»	»	—	٢١٩٩٠/١	٢٠٥	—	—	—	—
١٢٣	»	»	—	٢١٩٩٠/٢	—	—	—	—	—
١٢٤	»	»	٩٤١٤ـمس	١٦٨٢٨/٢	٢٠٦	٦١٨	٥٦٨	٥٢٦	٦١٨
١٢٤	»	»	—	١٧٦١٢/١٠	—	٥٦٩	—	—	—
١٢٤	»	»	—	١٧٦١٢/١٠	—	—	—	—	—
١٢٥	»	»	٥٦٩ـمس	١٦٨٢٨/٦	٢٠٨	٦٢٢	٥٧٠	٥٢٨	٦٢٢
١٢٥	»	»	—	١٦٨٢٨/٢٤	٢٠٩	—	٥٧١	٥٢٩	—

السنة	الأمـــــير	النوعية	رقم سجل المتحف العـــراقي	في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة	في متحف استانبول	في المتحف البريطاني	في متحف برلين	في متحف باريس	في متحف لينينغراد
١٢٥	»	»	—	—	٢١٠	—	—	—	—
١٢٦	»	»	١٧٣ـمس	١٦٨٢٨/١١	٢١١	٦٢٧	٥٧٤	—	٦٢٧
١٢٦	»	»	—	١٧٥٩٢/١	٢١٢	١٩٦	٥٧٥	—	—
١٢٦	»	»	—	١٧٥٩٣/١١	٢١٣	١٩٧	٥٧٦	—	—
١٢٦	»	»	—	١٧٥٩٣/١١	٢١٤	—	—	—	—
١٢٦	»	»	—	١٨٥٩١/٢	٢١٥	—	—	—	—
١٢٦	»	»	—	١٩٤٧٩	٢١٦	—	—	—	—
١٢٦	»	»	—	—	٢١٧	—	—	—	—
١٢٦	»	»	—	—	٢١٨	—	—	—	—
١٢٦	»	»	—	—	٢١٩	—	—	—	—
٢٢٦	عبدالله بن عمر	»	—	—	٢٢٠	—	—	—	—
١٢٧	»	»	٩٢٩ـمس	١٦٨٢٨/٧	٢٢٢	٦٣٣	٥٨٨	٥٣٣	٦٣٣
١٢٧	»	»	—	—	٢٢٣	—	٥٨٩	—	—
١٢٧	»	»	—	—	٢٢٤	—	—	—	—
١٢٨	»	»	٩١٩ـمس	١٦٨٢٨/١٥	٢٣٣	٦٣٧	٥٩٠	٥٤٩	٦٣٧
١٢٨	»	»	—	١٧٥٩٢/٢	٢٣٤	—	٥٩١	—	٦٤٠
١٢٨	»	»	—	١٧٥٩٣/١٢	٢٣٥	—	—	—	—
١٢٨	يزيد بن عمر بن هبيرة	»	—	١٨٥٩١/٣	—	—	—	—	—
١٢٩	»	»	٦٧٢٦ـمس	١٦٨٢٨/١٩	٢٣٦	٦٤١	٥٩٢	٥٥٠	٦٤١
١٢٩	»	»	—	—	—	—	٥٩٣	—	—
١٣٠	»	»	٤١٦ـمس	١٦٨٢٨/٣٠	٢٣٧	٦٤٥	٥٩٤	٥٥١	٦٤٥
١٣٠	»	»	—	١٧٥٩٢/٣	٢٣٨	—	—	—	—
١٣٠	»	»	—	١٧٧٦٣	٢٣٩	—	—	—	—
١٣١	»	»	٩١٣ـمس	١٦٨٢٨/٣	٢٤٠	٦٤٦	٥٩٥	٥٥٢	٦٤٦
١٣١	»	»	—	١٧٥٩٣/١٣	—	—	—	—	—
١٣٢	»	»	—	—	—	—	٥٩٦	—	٦٥٤

1. **Lane-poole**: Catalogue of oriental coins in the British Museum. Vol. I. pp. 27—32.
2. **Lavoix** (M. Henri): Catlogue Des Monnaies Musul-maaes Vol. I. pp. 69—131.
3. **Nutzil** : Kataloge Der orientalischen Munzen Vol. I. pp. 70—108, 411.
4. Tiensen hausen (W): Monnaies Des Khalifesorientaux. pp. 36—61.

المصادر العربية :

١ ـ سجل المتحف العراقي
٢ ـ اسماعيل غالب : مسكوكات قديمة اسلامية قتالوغي حا : ٣١ـ٩٨ .
٣ ـ الدكتور عبدالرحمن فهمي : فجر السكة العربية ٣٧٨ـ٣٩٥ .

مصادر ومراجع الرسالة

أولا ـ المخطوطات

ابن اعثم[1] : احمد بن عثمان الكوفي الكندي (ت٣١٤هـ/٩٢٦م) •

١ ـ « الفتوح » (رقيقة) عن الاصل الموجود في مكتبة احمد الثالث في اسطنبول برقم (٢٩٥٦) ، نسخة الدكتور عبد الامير دكسن ، طبع منها ثلاثة اجزاء في (حيدر آباد الدكن ، ١٩٦٨ ـ ١٩٧٠) •

البلاذري : احمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) •

٢ ـ « انساب الاشراف » نسخة مصورة بالفوتستات في مكتبة الدراسات العليا بكلية الاداب بجامعة بغداد تحت رقم (١٦٣٤ ، ١٦٤٤) ١١ جزء عن النسخة الاصلية في معهد المخطوطات العربية في الرباط رقم (٦٨)•

ابن الجوزي : ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي الجوزي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) •

٣ ـ « المنتظم في تاريخ الملوك والامم » ١٢ جزء ، (رقيقة) في مكتبة المجمع العلمي العراقي (قبل الترقيم) عن الاصل الموجود في مكتبة احمد الثالث باسطنبول •

ابن حمدون : محمد بن الحسن بن حمدون (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م) •

٤ ـ « التذكرة الحمدونية » جـ١٢ ، نسخة مصورة بالفوتستات في مكتبة الدراسات العليا برقم (١٢٨٢) عن الاصل الموجود في مكتبة احمد الثالث باسطنبول رقم (٢٩٤٨) •

الحميري : أبو عبدالله محمد بن عبدالله عبدالمنعم (ت٦١٠هـ/ ١٢١٣م) •

٥ ـ « الروض المعطار فى خبر الاقطار » (رقيقة) في مكتبة المجمع العلمي العراقي (قبل الترقيم) عن الاصل الموجود في مكتبة نور عثمانية باسطنبول •

الخصّاف : القاضي الامام أبو بكر أحمد بن عمر •

---

(١) رتبت المصادر حسب الحروف الهجائية ، دون مراعاة الكنية (ابن أو أبو)•

٦ ــ « شرح ادب القاضي » مكتبة الاوقاف العامة ــ بغــداد ــ برقم (٣٥٠٠٥) ٠

ابن الديبثي : ابو عبد الله محمد بن سعيد الواسطي (ت٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م) ٠

٧ ــ « ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد » جـ١ نسخة مصورة بالفوتستات عن نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ، في مكتبة الدراسات العليا ــ بكلية الاداب بجامعة بغداد تحت رقم (١٢٤٠) ٠

الصفدي : صلاح الدين خليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) ٠

٨ ــ « الوافــي بالوفيات » ١٤ مجلدا ، مخطوطة في المتحف البريطاني تحت رقم (OR. MF. 5320) وقد اعتمدت على صورتها بالفوتستات وهي محفوظة في المكتبة المركزية ببغداد برقم م ٩٢٠ ص‌ف‌و ٠

ابن عساكر : علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت٥٧١هـ/١١٧٥م)

٩ ــ « تأريخ مدينة دمشــق » نسخة مكتبة أحمــد الثالث بأسطنبول برقم ٢٨٨٧٠ ومنها نسخة مصورة في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد برقم (٤٢)٠

٧

ابن الفقية : أبوبكر أحمد بن محمد الهمداني (ت في حدود ٣٤٠هـ/ ٩٥٧) ; ٠

١٠ــ « البلدان » (رقيقة) في مكتبة المتحف العراقي برقم (٣٣٩٦) نسخة منسوخة عن الاصل الموجود بمشهد برقم (ق‌آهـ) ٠

نسخة مصورة بالفوتستات فى مكتبة الدراسات العليا في كلية الاداب بجامعة بغداد برقم (١٣٩١) عن الاصل الموجود بمشهد برقم (ق‌آهـ) ٠

قدامة : أبوالفرج قدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ/٩٤٨م) ٠

١١ـ « الخراج » مخطوطة مصورة بالفوتستات في المكتبة المركزية ببغداد تحت رقم (١٣) عن مخطوطة باريس المرقمة (ARABE 5907) •

ابن الكلبي : ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت٢٠٤هـ/٨١٩م)
١٢ـ « جمهرة النسب الكبير » مخطوطة مصورة بالفوتستات في مكتبة المجمع العلمي العراقي ببغداد تحت رقم (١٩) عن مخطوطة المتحف البريطاني المرقمة (١٩٤٨) •

المؤلف مجهول : (من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي)
١٣ـ « غرر السير » (رقيقة) عن مخطوطات مكتبة البولديان في اكسفورد رقم (542) نسخة الدكتور عبد الامير دكسن) •
ـ معروف : الدكتور ناجي •

١٤ـ « تخطيط المدن عند العرب » غير مطبوع • مكتبة الدكتور ناجي معروف •

ثانيا ــ المطبوعات

أ ــ المصادر العربية الاوليه :

الابشيهي : الشيخ شهاب الدين احمد (ت ٨٥٠هـ/١٤٤٦ م)
١٥ــ « المستطرف في كل فن مستظرف » ، ط ١ (بولاق ، ١٢٩٢ هـ) .
ابن الاثير : عز الدين علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣ م)
١٦ــ « اسد الغابة في معرفة الصحابة » القاهرة ١٢٨٠ هـ .
١٧ــ « الكامل فى التاريخ » ، بيروت ١٩٦٥ ــ ١٩٦٧ .
١٨ــ « اللباب فى تهذيب الانساب » ٣ اجزاء (نشر مكتبة المثنى ببغداد بدون تاريخ) .
ابن الاخوة : محمد بن محمد بن أحمد القرشي (ت٧٢٩هـ/١٣٢٨م) .
١٩ــ « معالم القربة فى احكام الحسبة » عني بنقله وتصحيحه روبين ليوى ، (كمبرج ١٩٣٧) .
ابن آدم : يحيى بن آدم القرشي (ت ٢٠٣هـ/٨١٨م)
٢٠ــ « كتاب الخراج » مطبعة بريل ، ليدن ١٨٩٥ .
الازدي : أبو زكريا يزيد بن محمد (ت٣٣٤هـ/٩٤٥م)
٢١ــ « تاريخ الموصل » تحقيق : علي حبيبة (القاهرة ١٩٦٧) .
الازدي : محمد بن أحمد أبي المطهر (القرن الرابع الهجري) .
٢٢ــ « حكاية ابي القاسم البغدادي » نشره آدم متز ، هيدلبرج ١٩٠٢م . (اعاد طبعه بالاوفسيت صاحب مكتبة المثنى ببغداد) .
الاصفهاني : أبوالفرج علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م) .
٢٣ــ « الاغاني » ٢٣ جزء الناشر دار الثقافة بيروت ١٩٥٧ ــ ١٩٦١ .
٢٤ــ « مقاتل الطالبيين » تصحيح ابراهيم الزين ، اصدار دار احياء علوم الدين (بيروت ١٣٨٠هـ/١٩٦١م) .
الاصفهاني : حمزة بن الحسن (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م) .
٢٥ ــ « تأريخ سني ملوك الارض والانبياء » ط٣ منشورات مكتبة الحياة بيروت ١٩٦١ .

الإصطخري : أبو اسحق إبراهيم بن محمد (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) •
٢٦ ــ « مسالك الممالك » طبع دي غوية (ليدن ١٩٢٧) •
٢٧ــ « الاقاليم »نشر كوتا ١٨٣٩ ، (اعادة طبعه بالاوفسيت مكتبة المثنى ببغداد)
بحشل : اسلم بن سهل الرزاز الواسطي (ت ٢٩٢هـ/٩٠٥م)
٢٨ ــ « تأريخ واسط » تحقيق : كوركيس عواد ، (مطبعة المعارف ، بغداد ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) •
ابن برد : بشار (ت١٦٧هـ/٧٨٣م) •
٢٩ ــ « ديوان بشار بن برد » ٤ أجزاء نشر محمد الطاهر بن عاشور ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م •
ابن بطوطة : ابو عبدالله محمد بن ابراهيم (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م) •
٣٠ــ « رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار » ، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م •
ابن بسام : محمد بن احمد (سنة وفاته لازالت مجهولة)
٣١ــ « نهاية الرتبة فى طلب الحسبة » تحقيق حسام الدين السامرائي ، مطبعة المعارف ، ببغداد ، ١٩٦٨ •
البكري : ابو عبيد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)
٣٢ــ « معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع » (تحقيق مصطفى السقا ٤ اجزاء ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٣٦٤ ــ ١٣٦٨هـ/١٩٤٥ ــ ١٩٤٩م) •
البلاذري : احمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)
٣٣ــ « انساب الاشراف » جـ ٤ طبع باشراف Max Schloessinger مطبعة الجامعة ، القدس ١٩٣٨ •
جـ٥ : طبع بأشراف S.D.F. Gottein ، مطبعة الجامعة ، القدس ١٩٣٦ •
جـ١١ طبع بأشراف (W. Ahlwardt) ، (غريفزولد ١٨٨٣) •

٣٤ـ « فتوح البلدان » نشر صلاح الدين المنجد (القاهرة ١٩٥٧) •
البيروني : أبو الريحان محمد بن أحمد (ت٤٣٠هـ/١٠٤٨م) •
٣٥ـ « كتاب الجماهر فى معرفة الجواهر » ، (حيدر آباد الدكن ١٣٥٥هـ)
البيهقي : ابراهيم بن محمد (ت ٤٧٠هـ/١٠٧٧م)
٣٦ـ « المحاسن والمساويء » تصحيح : السيد محمد بدرالدين النعساني الحلبي (مطبعة السعادة ، القاهرة ١٣٢٥هـ/١٩٠٦م) •
التنوخي : ابو علي الحسن بن علي بن محمد (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م) •
٣٧ـ « كتاب جامع التواريخ المسمى نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة » ٥ اجزاء تحقيق : عبود الشالجي (بيروت ١٩٧١ ـ ١٩٧٢) • الجزء الثامن من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق (مطبعة ابن زيدون ، دمشق ١٩٣٠) •
٣٨ـ « الفرج بعد الشدة » (القاهرة ١٩٣٨) •
التهانوي : الشيخ المولوي محمد أعلى بن علي
٣٩ـ « موسوعة اصطلاحات العلوم الاسلامية المعروفة بكشاف اصطلاحات للفنون » ٦ أجزاء منشورات شركة خياط للكتب والنشر ، بيروت ١٩٦٦ •
التوحيدي : ابو حيان علي بن ممحمد بن العباس (ت ٤١٤هـ/١٠٢٣م)
٤٠ـ « الامتناع والمؤانسة » تحقيق : أحمد أمين وأحمد الزين ط٢ ، (القاهرة ١٩٥٣) •
ـ الثعالبي : ابو منصور عبد الملك بن محمد (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م)
٤١ـ « ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب » تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم (القاهرة ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م) •
٤٢ـ « لطائف المعارف » تحقيق ابراهيم الابياري وحسن كامل الصيرفي دار احياء الكتب العربية (القاهرة ١٩٦٠) •
٤٣ـ « غرر السير المعروف بكتاب غرر اخبار ملوك الفرس وسيرهم » (اعادت طبعه بالاوفسيت مكتبة الاسدي بطهران سنة ١٩٦٣) •
الجاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨ ـ ٨٦٩)

٤٤ــ « البخلاء » تحقيق : طه الجابري (دار المعارف بمصر ١٩٥٨) •
٤٥ــ « البيان والتبيين » تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، ٤ أجزاء مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (القاهرة ١٣٦٧ ــ ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨ ــ ١٩٤٩ م) •
٤٦ــ « التاج فى اخلاق الملوك » تحقيق احمد زكي باشا (القاهرة ١٩١٤)
٤٧ــ « الحيوان » تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ٧ اجزاء ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده (مصر ١٣٥٦ ــ ١٣٦٤هـ/١٩٣٨ ــ ١٩٤٥م) •
٤٨ــ « رسائل الجاحظ » تحقيق : عبد السلام محمد هارون (القاهرة ١٩٦٤ ــ ١٩٦٥) •
٤٩ــ « رسالة في بني امية » منشورة ضمن كتاب (النزاع والتخاصم فيما بين بني امية وبني هاشم) المطبعة الابراهيمية ، (مصر ١٩٣٧) •
٥٠ــ « التبصر بالتجارة » تحقيق حسن حسني عبد الوهاب التونسي ، دار الكتاب الجديد (بيروت ١٩٦٦) •
٥١ــ « العثمانية » تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ، مطابع دار الكتاب العربي بمصر (القاهرة ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م)•
٥٢ــ « المحاسن والاضطداد » تصحيح : محمد امين الخانجي (القاهرة ١٣٢٤هـ) •

الجزائري : نعمة الله (ت١١١٢هـ/١٧٠٠م) •

٥٣ــ « زهر الربيع » المطبعة المصطفوية (بومبي ١٣٤١هـ/١٩٢٢م) •

الجهشياري : أبو عبدالله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ/٩٤٢م) •

٥٤ــ « الوزراء والكتاب » تحقيق : مصطفى السقا ، ابراهيم الانباري ، عبد الحفيظ شلبي ، ط ١ (القاهرة ١٩٣٨) •

ابن الجوزي : أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي الجوزي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) •

٥٥ـ « المنتظم فى تاريخ الملوك والامم » الاجزاء ٥ ــ ١٠ (حيدر آباد ــ الدكن ١٣٥٧ ــ ١٣٥٨هـ/١٩٣٨/١٩٣٩م) •

٥٦ـ (سيرة عمر بن عبد العزيز) تحقيق محب الدين الخطيب (القاهـرة ١٣٣١هـ) •

٥٧ـ « تاريخ عمر بن الخطاب » تحقيق محمد امين الخانجي • ط ١ (القاهرة ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م) •

٥٨ـ « الاذكياء » نشر المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر (بيروت بدون تاريخ) •

٥٩ـ « المصباح المضيء في خلافة المستضيء » تحقيق ناجية عبدالله ابراهيم (مكتب الجامعي ، بغداد ١٩٧٢) • رسالة مقدمة الى كلية الاداب وهيئة الدراسات العليا في جامعة بغداد لنيل درجة ماجستير آداب فى التاريخ الاسلامي (مطبوع بالالة الكاتبة) •

٦٠ـ « مناقب بغداد » « منسوب لابن الجوزي » نشره محمد بهجة الاثري مطبعة دار السلام (بغداد ، ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م) •

٦١ـ « صفة الصفوة » ٤ اجزاء ط ١ (حيدر آباد الدكن ١٣٥٥ ــ ١٣٥٧هـ /١٩٣٦ ــ ١٩٣٨م) •

٦٢ـ « اخبار الظراف والمتماجنين » مطبعة التوفيق ، (دمشق ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م) •

حاجي خليفة : مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٦م) •

٦٣ـ « كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون » باعتناء محمد شرف الدين بالتقايا ورفعة بيلكة الكليسي • طبعة وكالة المعارف التركية • (اسطنبول ١٣٦٠ ــ ١٣٦٢هـ/١٩٤١ ــ ١٩٤٣م) •

ابن حبان : محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م) •

٦٤ـ « مشاهير علماء الامصــار » بعناية فلايشهمر ، مطبعة لجنــة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م) .

٦٥ـ « كتاب الثقات في الصحابة والتابعين واتباع التابعين » ط ١ (حيدر آباد ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) .

ابن حبيب : ابو جعفر محمد بن حبيب البغدادي (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م)

٦٦ـ « كتاب المحبّر » باعتناء : الدكتورة ايلزة ليحتن شتيتر (حيدر آباد الدكن ١٣٦١هـ) .

٦٧ـ « أسماء المغتالين من الاشــراف في الجاهلية والاسلام » منشــور في نوادر المخطوطات ، جـ ٦ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون (القاهرة ١٩٦٤م) .

ابن ابــي الحديد : عبد الحميد بن هبة الله بن محمد (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م) .

٦٨ـ « شرح نهج البلاغة » تحقيق : الشيخ حسن تميم (بيروت ١٩٦٣ ــ ١٩٦٤)

ابن حزم : علي بن احمد بن سعيد بن حزم الظاهري الاندلسي (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣ ــ ١٠٦٤م) .

٦٩ـ « جمهرة انساب العرب » تحقيق : عبد السلام محمد هارون (دار المعارف ، القاهرة ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) .

ابن حوقل : ابو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت٣٦٧هـ/٩٧٩م)

٧٠ـ « المسالك والممالك والمفاوز والمهالك » طبعة دي غوية (بريل ، ليدن ١٨٧٣) .

٧١ـ « صورة الارض » جزآن تحقيق كريمرز ، ليدن ١٩٣٨ ــ ١٩٣٩ . (وهو طبعة ثانية للكتاب السابق) .

ابن خرداذبة : ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن احمد الخراساني (ت٣٠٠هـ/٩١٢م) .

٧٢ـ « المسالك والممالك » ليدن ١٨٨٩) .

الخزرجي : صفي الدين احمد بن عبد الله (ت٩٢٣هـ/١٥١٧م) .

٧٣ـ « خلاصة تذهيب الكمال في اسماء الرجال » ط ١ المطبعة الخيرية ، (القاهرة ١٣٢٣هـ/١٩٠٣م) .

الخطيب : الحافظ ابو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣ هـ/١٠٧٠م) .

٧٤ـ « تاريخ بغداد مدينة السلام » ١٤ جزء ، مطبعة السعادة (القاهرة ١٣٤٩هـ/١٩٣١م) .

ابن خلدون : ولي الدين ابو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) .

٧٥ـ « المقدمة » مطبعة الكشاف (بيروت بدون تاريخ) .

٧٦ـ « كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر » منشورات دار الكتاب اللبناني (بيروت ١٩٥٦ ـ ١٩٥٩) .

ابن خلكان : شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) .

٧٧ـ « وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان » ط١ ، ٦ أجزاء باعتناء محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية (مطبعة السعادة ، القاهرة ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م) .

الخوارزمي : ابو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف (ت٣٨٧هـ/ ٩٩٧م) .

٧٨ـ « مفاتيح العلوم » نشرته ادارة الطباعة المنيرية ، القاهرة ١٣٤٢هـ .

ابن خياط : ابو عمر خليفة بن خياط العصفري (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)

٧٩ـ « تاريخ خليفة بن خياط » تحقيق : اكرم ضياء العمري . مطبعة الاداب (النجف ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م) .

٨٠ــ « كتاب الطبقات » تحقيق : اكرم ضياء العمري (بغداد ١٩٦٧) •
ابن دريد : ابو بكر محمد بن الحسن (ت٣٢١هـ/٩٣٣م) •
٨١ــ « الاشتقاق » تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطبعة السنة المحمدية (القاهرة ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م) •
الدميري : الشيخ كمال الدين (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) •
٨٢ــ « حياة الحيوان الكبرى » مطبعة اليمنية (مصر ١٣٠٥هـ) •
الديار بكرى : حسين بن محمد بن الحسن (ت٩٨٢هـ/١٥٧٤م)
٨٣ــ « تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس » جزءان (المطبعة الوهبية ، القاهرة ١٢٨٣هـ) •
الدينوري : ابو حنيفة احمد بن داود (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م) •
٨٤ــ « الاخبار الطوال » تحقيق عبد المنعم عامر (القاهرة ١٩٦٠) •
الذهبي : شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)
٨٥ــ « تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام » ٦ اجزاء ، مطبعة السعادة ، (القاهرة ١٣٦٧ ــ ١٣٦٩) •
٨٦ــ « دول الاسلام » ط ٢ ، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد الدكن ١٣٦٤هـ) •
٨٧ــ « المشتبه في اسماء الرجال » مطبعة بريل ، ليدن ١٨٦٤ •
٨٨ــ « العبر في خبر من غبر » ٥ اجزاء ، الجزء الاول والرابع والخامس تحقيق صلاح الدين المنجد (دار المطبوعات والنشر ، الكويت ١٩٦٠) والجزء الثاني والثالث تحقيق فؤاد السيد (مطبعة حكومة الكويت ١٩٦١) •
ابن رسته : ابو علي احمد بن عمر (كان حيا سنة ٢٩٠هـ/٩٠٢ ــ ٩٠٣م) •
٨٩ــ « الاعلاق النفسية » ليدن ١٨٩١ •
الزاوي : طاهر احمد •

٩٠ـ « ترتيب القاموس المحيط » ٤ اجزاء ، مطبعة الرسالة (القاهرة ١٩٥٩)
الزبيدي : ابو الفيض محمد مرتضى الحسيني الواسطي (ت١٢٠٥هـ/ ١٧٩١م) .

٩١ـ « تاج العروس من جواهر القاموس » ط ١ ، المطبعة الخيرية (مصر ١٣٠٦هـ) .
ابن الزبير : القاضي الرشيد بن الزبير (ت القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي) .

٩٢ـ « كتاب الذخائر والتحف » تحقيق : محمد حميد الله ، مراجعة صلاح الدين المنجد (الكويت ١٩٥٩) .
الزبيري : أبو عبدالله المصعب بن عبدالله بن المصعب (ت٢٣٦هـ/ ٨٥٠م) .

٩٣ـ « نسب قريش » نشر ليفي بروفنسال (القاهرة ١٩٥٣) .
الزركلي : خير الدين .

٩٤ـ « الاعلام » ١٠ اجزاء ، ط ٢ (القاهرة ١٩٥٤ ــ ١٩٥٩) .
ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع البصري (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م) .

٩٥ـ « كتاب الطبقات الكبير » ٨ اجزاء ، نشر ادورد شخاو (مطبعة «بريل ، ليدن ١٣٢٢هـ فما بعد) .
السمعاني : ابو سعد عبد الكريم (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م) .

٩٦ـ « الانساب » طبعة مرجليوت (ليدن ١٩١٢) وطبعة (حيدر آباد ، ٦ اجزاء ، ١٩٦٢ ــ ١٩٦٦) .
السمناني : علي بن محمد (ت٤٩٩هـ/١١٠٥م) .

٩٧ـ « روضة القضاة وطريق النجاة » تحقيق الدكتور صلاح الدين الناهي (بغداد ١٩٧٠) .
سهراب

٩٨ـ «عجائب الاقاليم السبعة» تحقيق هانس فون فريك (طبع فينا ١٩٢٩م)
ابن سيدة : ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م) ٠
٩٩ـ « المخصص » المطبعة الكبرى الاميرية (بولاق ، القاهرة ١٣١٦ — ١٣٢١هـ) ٠
السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)
١٠٠ـ « تاريخ الخلفاء » تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط ٣ ، مطبعة المدني (القاهرة ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م) ٠
١٠١ـ « لب اللباب في تحرير الانساب » طبعة فاث ، ليدن ١٨٤٠ ٠
١٠٢ـ « الكنز المدفون والفلك المشحون » المطبعة العامرية (مصر ١٢٢٨هـ)
الشابشتي : ابو الحسن علي بن محمد (ت٣٨٨هـ/٩٩٨م) ٠
١٠٣ـ « الديارات » تحقيق كوركيس عواد ، ط ٢ مطبعة المعارف (بغداد ١٩٦٦) ٠
الشافعي : ابو عبد الله محمد بن ادريس (ت٢٠٤هـ/٨١٩م) ٠
١٠٤ـ « الأم » المطبعة الاميرية ، (بولاق ، القاهرة ١٣٢١هـ) ٠
ابن شاكر الكتبي : محمد بن احمد (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) ٠
١٠٥ـ « فوات الوفيات » جزءان تحقيق محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة (مصر ١٩٥١) ٠
الشهرستاني : ابو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)
١٠٦ـ « الملل والنحل » ليبزك ١٩٢٨ ٠
شيخ الربوة : شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابي طالب الانصاري الدمشقي (ت٧٢٧هـ/١٣٢٦م) ٠
١٠٧ـ « نخبة الدهر في عجائب البر والبحر » لايبزك ١٩٢٣ ٠
الشيزري : عبد الرحمن بن نصر (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) ٠

١٠٨- « كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة » نشره السيد الباز العريني (القاهرة ١٩٤٦) •

الصابي : ابو الحسن الهلال بن المحسن بن ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن زهرون الصابي الحراني (ت٤٤٨هـ/١٠٥٦م) •

١٠٩- « الوزراء او تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء » تحقيق عبد الستار احمد فراج ، دار احياء الكتب العربية (القاهرة ١٩٥٨م) •

١١٠- « رسوم دار الخلافة » تحقيق ميخائيل عواد ، مطبعة العاني (بغداد ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م) •

الصولي : ابو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد الصولي البغدادي (ت٣٣٥هـ/٩٤٦م) •

١١١- « أدب الكتّاب » باعتناء محمد بهجة الاثري ، المطبعة السلفية (القاهرة ١٣٤١هـ) •

ابن الصيرفي : امين الدين ابو القاسم علي بن منجب بن سليمان (ت ٥٤٢هـ/١١٤٧م) •

١١٢- « قانون ديوان الرسائل » نشره علي بهجت (مصر ١٩٠٥) •

الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) •

١١٣- « اختلاف الفقهاء » عني بنشره : يوسف شاخت (ليدن ١٩٣٣) •

١١٤- « تاريخ الرسل والملوك » تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، (القاهرة ١٩٦٠ - ١٩٦٩) •

ابن الطقطقي : محمد بن علي بن طباطبا العلوي (ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م)•

١١٥- « الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية » دار صادر (بيروت ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م) •

ابن عبد الحق : صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م) •

١١٦ـ « مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع » ٣ اجزاء تحقيق علي محمد البجاوي ، ط ١ ، دار احياء الكتب العربية (القاهرة ١٣٧٣ — ١٣٧٤هـ/١٩٥٤ — ١٩٥٥م) •

ابن عبد الحكم: ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت٢٥٧هـ/٨٧٠م)

١١٧ـ « فتوح مصر واخبارها » ليدن ١٩٢٠ •

ابن عبد الحكم : ابو محمد عبد الله (٢١٤هـ/٨٢٩م) •

١١٨ـ « سيرة عمر بن عبد العزيز » (القاهرة ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م) •

ابن عبد ربة : ابو عمر احمد بن محمد (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م) •

١١٩ـ « العقد الفريد » تحقيق : احمد امين ، احمد الزين ، ابراهيم الابياري ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط ٢ (القاهرة ١٩٤٨ — ١٩٥٣) •

ابن العبري : غريغوريوس الملطي ، ابو الفرج بن هارون (ت٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م) •

١٢٠ـ « تاريخ مختصر الدول » المطبعة الكاثوليكية (بيروت ١٩٥٨)

ابو عبيد : القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ/٨٣٨م) •

١٢١ـ « الاموال » تحقيق محمد حامد الفقي ، مطبعة محمد عبد اللطيف حجازي ، (القاهرة ١٣٥٣هـ) •

ابو عبيدة : معمر بن المثنى (ت٢٠٩هـ/٨٢٤م) •

١٢٢ـ « نقائض جرير والفرزدق » مطبعة بريل ، ليدن ١٩٠٥) •

ابن عذاري : المراكشي ابو عبد الله محمد (نبغ في اواخر القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي) •

١٢٣ـ « البيان المغرب في اخبار المغرب » جـ ١ (بيروت ١٩٥٠) •

ابن عساكر : علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت٥٧١هـ/١١٧٥م)

١٢٤ــ « تاريخ مدينة دمشق » م ١ ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، مطبوعات
المجمع العلمي العربي بدمشق (دمشق ١٣٧١هـ/١٩٥١م) ، م ١٠
تحقيق محمد احمد دهمان (مطبوعات المجمع العلمي العربي) .
ابن عبد الحكم : ابو محمد عبد الله (ت٢١٤هـ/٨٢٩م) .

١١٨ــ « سيرة عمر بن عبد العزيز » (القاهرة ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م) .

ابن عبد ربة : ابو عمر احمد بن محمد (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م) .

١١٩ــ « العقد الفريد » تحقيق : احمد امين ، احمد الزين، ابراهيم الايباري ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط ٢ (القاهــرة ١٩٤٨ ــ ١٩٥٣) .

ابن العبري : غريغوريوس الملطي ، ابو الفرج بن هارون (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م) .

١٢٠ــ « تاريخ مختصر الدول » المطبعة الكاثوليكية (بيروت ١٩٥٨) .

ابو عبيد : القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ/٨٣٨م) .

١٢١ــ « الاموال » تحقيق محمد حامد الفقي ، مطبعة محمد عبد اللطيف حجازي ، (القاهرة ١٣٥٣هـ) .

ابو عبيدة : معمر بن المثنى (ت٢٠٩هـ/٨٢٤م) .

١٢٢ــ « نقائض جرير والفرزدق » مطبعة بريل ، ليدن ١٩٠٥) .

ابن عذاري : المراكشي ابو عبد الله محمد (نبغ في اواخر القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي) .

١٢٣ــ « البيان المغرب في اخبار المغرب » ج ١ (بيروت ١٩٥٠) .

ابن عساكر : علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت٥٧١هـ/١١٧٥م)

١٢٤ــ « تاريخ مدينة دمشق » م ١ ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق (دمشق ١٣٧١هـ/١٩٥١م) ، م ١٠ تحقيق محمد احمد دهمان (مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، بدون تاريخ) .

١٢٥ـ « التهذيب » عبدالقادر أفندي بدران (مطبعة روضة الشام ، ١٣٢٩ ـ ١٣٣٢هـ) .
العسقلاني : شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن حجر (ت٨٥٢هـ /١٤٤٨م) .
١٢٦ـ « تهذيب التهذيب » ١٢ جزء ط١ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد الدكن ، الهند ١٣٢٥ ـ ١٣٢٧هـ) .
١٢٧ـ « لسان الميزان » ٦ اجزاء ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد الدكن ، الهند ١٣٣١هـ) .
١٢٨ـ « تبصير المنتبه بتحرير المشتبه » تحقيق علي محمد البجاوي (الدار المصرية للتأليف والترجمة بدون تاريخ) .
العسكري: ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت٣٨٢هـ/٩٩٢م).
١٢٩ـ « كتاب الاوائل » تحقيق محمد السيد الوكيل (طنجة ١٩٦٦) .
العصامي المكي : عبد الملك بن حسين (ت١١١١هـ/١٦٩٩م) .
١٣٠ـ « سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي » المطبعة السلفية (القاهرة ١٣٨٠هـ) .
ابن العماد : ابو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩ هـ/١٦٧٨م) .
١٣١ـ « شذرات الذهب في اخبار من ذهب » ٨ اجزاء ، نشر مكتبة القدسي (القاهرة ١٣٥٠ ـ ١٣٥١هـ) .
عمرو بن متي
١٣٢ـ « اخبار بطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل » روما ١٨٩٦ .
العمري : شهاب الدين احمد بن فضل الله (ت٧٤٢هـ/١٣٤١م) .
١٣٣ـ « مسالك الابصار في ممالك الامصار » تحقيق احمد زكي (القاهرة ١٩٢٤) .
ابو الفدا : الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) .

١٣٤ــ « كتاب المختصر في اخبار البشر » م ١ دار الكتاب اللبناني (بيروت بدون تاريخ) •

١٣٥ــ « كتاب تقويم البلدان » باعتناء ماك كوكين ديسلان (باريس ١٨٤٠)

الفرزدق : همام بن غالب بن صعصعة (ت١١٤هـ/٧٣٣م) •

١٣٦ــ « شرح ديوان الفرزدق »ط ١ جمع وتعليق عبد الله اسماعيل الصاوي مطبعة الصاوي (القاهرة ١٣٥٤هـ/١٩٣٦م) •

ابن الفقيه : ابو بكر احمد بن محمد الهمداني (ت في حدود ٣٤٠هـ/٩٥١م) •

١٣٧ــ « مختصر كتاب البلدان » ليدن ١٨٨٥ •

الفيروز آبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/١٤١٤م) •

١٣٨ــ « القاموس المحيط » ٤ اجزاء (بولاق ١٢٨٩هـ) •

الفيومي : احمد بن محمد بن علي المقري (ت٧٧٠هـ/١٣٦٨م) •

١٣٩ــ « المصباح المنير » جزءان ، ط ٢ ، المطبعة الاميرية ، (القاهرة ١٩٣٩)

القالي : ابو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت٣٥٦هـ/٩٦٦ ــ ٩٦٧م) •

١٤٠ــ « كتاب الامالي » ط ٢ ، دار الكتب المصرية (القاهرة ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م) •

ابن قتيبة : ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م) •

١٤١ــ « الامامة والسياسة » تحقيق الدكتور طه محمد الزيني ، الناشر مؤسسة الحلبي وشركاه (القاهرة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) •

١٤٢ــ « عيون الاخبار » مطبعة دار المصرية (القاهرة ١٩٢٥ ــ ١٩٣٠) •

١٤٣ــ « المعارف » تحقيق ثروت عكاشة ، مطبعة دار الكتب (القاهرة ١٩٦٠) •

قدامة : ابو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي (ت٣٣٧هـ/ ٩٤٨م) ٠

١٤٤ــ « نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة » منشور ضــمن كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة ، ط ٠ دي غوية (ليدن ١٨٨٩) ٠

ابن قدامة : ابو محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م) ٠

١٤٥ــ « المغنى » ٩ اجزاء ط ٣ (القاهرة ١٣٦٧هـ) ٠

١٤٦ــ « التوابين » تحقيق جورج المقدسي (دمشق ١٩٦١) ٠

القرطبي : عريب بن سعد الكاتب (ت٣٦٦هـ/٩٧٦م) ٠

١٤٧ــ « صلة تاريخ الطبري » مطبعة بريل ، ليدن ١٨٩٧ ٠

القرماني : ابو العباس احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي (ت١٠١٩ هـ/١٦١٠م) ٠

١٤٨ــ « اخبار الدول وآثار الاول في التاريخ » (بغداد ١٢٨٢هـ) ٠

القزويني : ابو زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م) ٠

١٤٩ــ « آثار البلاد واخبار العباد » دار صادر (بيروت ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)

القلقشندي : ابو العباس احمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م) ٠

١٥٠ــ « صبح الاعشى في صناعة الانشا » ١٤ جزء ، نسخة مصورة عــن الطبعة الاميرية ، مطابع كوستا تسوماس وشركاه (القاهرة ١٩٦٣ وما بعدها) ٠

١٥١ــ « نهاية الارب في معرفة انساب العرب » تحقيق علي الخاقانــي ، مطبعة النجاح (بغداد ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م) ٠

ابن القيسراني : ابو الفضل محمد بن طاهر (ت٥٠٧هـ/١١١٣م) ٠

١٥٢ــ « الانساب المتفقة » تحقيق دوجونك ، بريل ، ليدن ١٨٦٥ ٠

ابن قيــم الجوزية : شمس‌الديــن أبو عبدالله محمــد بن أبي بــكر (ت٧٥١هـ/١٣٥٠م) ٠

١٥٣ـ « احكام اهل الذمة » تحقيق الدكتور صبحي الصالح ، ط ١ (مطبعة جامعة دمشق ، ١٣٨١هـ/١٩٦١م) .

ابن الكازروني : ظهير الدين علي بن محمد (ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م) .

١٥٤ـ « مختصر التاريخ من اول الزمان الى منتهى دولة بني العباس » تحقيق الدكتور مصطفى جواد (مطبعة الحكومة ، بغداد ١٩٧٠) .

الكاساني : علاء الدين ابو بكر بن مسعود (ت٥٨٧هـ/١١٩١م) .

١٥٥ـ « كتاب بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع » ٧ اجزاء ، مطبعة شركة المطبوعات العلمية (القاهرة ١٣٢٧هـ/١٩١٠م) .

ابن كثير : عماد الدين ابي الفدا اسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) .

١٥٦ـ « البداية والنهاية في التاريخ » مطبعة السعادة (القاهرة ١٩٣٢)

ابن الكلبي : ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت٢٠٤هـ/ ٨١٩م) .

١٥٧ـ « انساب الخيل في الجاهلية والاسلام واخبارها » تحقيق : احمد زكي ، الدار القومية (القاهرة ١٩٦٥) .

ماري بن سليمان

١٥٨ـ « اخبار بطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل » روما ١٨٩٩ .

مالك : ابو عبد الله مالك ابن انس بن مالك بن ابي عمار التيمي الاصبحي الحميري (ت١٧٩هـ/٧٩٥م) .

١٥٩ـ « المدونة » (١٦) جزءا في ثمانية مجلدات ، طبعة ساسي (مطبعة السعادة ، القاهرة ١٣٢٣هـ) .

الماوردي : ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م) .

١٦٠ـ « الاحكام السلطانية والولايات الدينية » مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر (القاهرة ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م) .

١٦١ــ « ادب القاضي » تحقيق محي هلال السرحان ، بغداد ١٩٦٩ •
رسالة مقدمــة الى كلية الاداب وهيئة الدراســات العليا في جامعة بغداد لنيل درجة ماجستير آداب في الشريعة الاسلامية (مطبوع بالالة الكاتبة) •

المبرد : ابو العباس محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ/٨٩٨م) •

١٦٢ــ « الكامل في اللغة والادب والنحو والتصريف » ٣ اجزاء تحقيق احمد محمد شاكر ، ط ١ (مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م) ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ٤ اجزاء ، (القاهرة ١٩٥٦) •

ابو المحاســن : جمال الدين يوسف بن تغــري بــردى (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩م) •

١٦٣ــ « النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة » ١٢ جزء ط ١ ، مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة ١٣٤٩ ــ ١٣٥٧/١٩٣٠ ــ ١٩٥٦م) •

المسعودي : ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت٣٤٦ هـ/٩٥٧م) •

١٦٤ــ « مروج الذهب ومعادن الجوهر » ٤ اجزاء (بيروت ١٣٨٥هـ ــ ١٩٦٥م) •

١٦٥ــ « التنبيه والاشراف » مكتبة خياط (بيروت ١٩٦٥) •

مسكويه : ابو علي احمــد بن محمد بن يعقوب (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م) •

١٦٦ــ « تجارب الامم »جزآن (مطبعة شركة التمدن الصناعية ، مصــر ١٣٣٢ ــ ١٣٣٣هـ/١٩١٤ ــ ١٩١٥م) •

المقدسي :شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكــر البناء المقدسي الحنفي المعروف بالبشاري (ت٣٧٥هـ/٩٨٥م) •

١٦٧ـ « احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم » باعتناء دي غوية ، ط ٢ بريل ـ ليدن ١٩٠٦ .
المقدسي : مطهر بن طاهر (ت٣٢٢هـ/٩٣٣م) .
١٦٨ـ « البدء والتاريخ » ٦ اجزاء ، نشر : كلمان هوار (باريس ، ١٨٩٩ ـ ١٩١٩) .
المقريزي : تقي الدين ابو العباس احمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) .
١٦٩ـ « المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار » المعهد الفرنسي للاثار الشرقية ، (القاهرة ١٩١٣) .
١٧٠ـ « النقود الاسلامية ، المسمى بشذور العقود في ذكر النقود » منشور ضمن كتاب الكرملي ـ النقود العربية وعلم النميات ـ انظر مرجع رقم (٢٢٦) .
المنجم : أسحق بن الحسين (القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي) .
١٧١ـ « آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان » تحقيق أ . كودازي (روما ١٩٢٩) .
المنذري : زكي الدين ابو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله (ت٦٥١هـ/١٢٥٣م) .
١٧٢ـ « التكملة لوفيات النقلة » تحقيق بشار عواد معروف ، رسالة مقدمة الى كلية الاداب وهيئة الدراسات العليا في جامعة بغداد لنيل درجة ماجستير آداب في التأريخ الاسلامي ، (مطبوع بالآلة الكاتبة) .
ابن منظور : ابو الفضل محمد بن مكرم الانصاري (ت٧١١هـ/ ١٣١١م) .

١٧٣ـ « لسان العرب المحيط » دار لسان العرب (بيروت ١٩٧٠) .
المؤلف مجهول : (من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي)
١٧٤ـ « تاريخ الخلفاء » نشر بطرس غريازنيويج دار العلم للنشر (موسكو ١٩٦٧) .
المؤلف مجهول : (نهاية القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي)
١٧٥ـ « العيون والحدائق في اخبار الحقائق » ج ٣ ط . دي غوية . ليدن ١٨٧١ .
المؤلف مجهول : (من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي) .
١٧٦ـ « اخبار الدولة العباسية » تحقيق الدكتور عبد العزيز الدوري والدكتور عبد الجبار المطلبي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، (مطابع دار صادر بيروت ١٩٧١) .
المؤلف مجهول :
١٧٧ـ « نبذة من كتاب التاريخ » نسخة مصورة ومعلق عليها ومترجمة الى الروسية تحت اشراف معهد الدراسات الشرقية بموسكو ١٩٦٠ .
ابن نباتة : جمال الدين بن نباتة المصري (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م) .
١٧٨ـ « سرح العيون فى شرح رسالة بن زيدون » تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، (القاهرة ١٩٦٤) .
ابن النديم : ابو الفرج محمد بن اسحق (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م) .
١٧٩ـ « الفهرست » مكتبة خياط (بيروت ١٩٦٤) .
النويري : شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م) .
١٨٠ـ « نهاية الارب في فنون الادب » ١٨ جزء ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، مطابع كوستا تسوماس وشركاه (القاهرة ، بدون تاريخ).
الهروي : علي بن ابي بكر (ت٦١١هـ/١٢١٤م) .

١٨١ــ « الاشارات الى معرفة الزيارات » تحقيق جانين سورديل ــ طومين (دمشق ١٩٥٣) •

الهمذاني : محمد بن عبد الملك (ت٥٢١هـ/١١٢٧م) •

١٨٢ــ « تكملة تاريخ الطبري » تحقيق البرت يوسف كنعان ، المطبعة الكاثوليكية (بيروت ١٩٦١) •

ابن الوردي : سراج الدين ابي حفص عمر بن مظفر (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) •

١٨٣ــ « خريدة العجائب وفريدة الغرائب » (القاهرة ١٢٨٠هـ) •

وكيع : محمد خلف بن حيان (ت٣٠٦/٩١٨م) •

١٨٤ــ « اخبار القضاة » تحقيق عبدالعزيز مصطفى المراغي ، ٣ أجزاء مطبعة الاستقامة (القاهرة ١٩٤٧ ــ ١٩٥٠) •

ياقوت : شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م) •

١٨٥ــ « المشترك وضعا والمفترق صقعا » باعتناء وستنفلد ، جوتنكين ١٨٤٦ •

١٨٦ــ « معجم الادباء » ٣ اجزاء باعتناء د • س مرجليوث ، مطبعة هندية (مصر ١٩٢٣ ــ ١٩٢٥) •

١٨٧ــ « معجم البلدان » ٦ اجزاء باعتناء وستنفلد ، (لايبزج ١٨٦٦ ــ ١٨٧٠م) •

يشو عدناح (نهاية الجيل الثامن) •

١٨٨ــ « الديورة في مملكتي الفرس والعرب » ترجمة القس بولس شيخو مطبعة النجم (الموصل ١٩٣٩) •

اليعقوبي : احمد بن ابي يعقوب بن واضح الكاتب (ت٢٨٤هـ/١٨٩٧م) •

١٨٩ـ « البلدان » ليدن ١٨٩٢ ٠
١٩٠ـ « تاريخ اليعقوبي » ٣ اجزاء (بيروت ١٩٦٠) ٠
١٩١ـ « مشاكلة الناس لزمانهم » تحقيق وليم ملورد ، دار الكتاب الجديد ، (بيروت ١٩٦٢) ٠
ابو يعلى : محمد بن الحسين الحنبلي (ت٤٥٨هـ) ٠
١٩٢ـ « الاحكام السلطانية » صححه وعلق عليه محمد حامد الفقي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده (القاهرة ١٣٥٦هـ/١٩٣٨م) ٠
ابو يوسف : القاضي يعقوب بن ابراهيم الانصاري (ت١٨٢هـ/ ٧٩٨م) ٠
١٩٣ـ « الخراج » ط٣ نشر المطبعة السلفية ومكتبتها (القاهرة ١٣٨٢هـ) ٠

٢ ـ المراجع العربية الحديثة

ادي شير : السيد ادي شير

١٩٤ـ « تاريخ كلدو وآثور » جزءان (بيروت ١٩١٢) .

أمين : احمد امين

١٩٥ـ « فجر الاسلام » مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة ١٩٣٥) .

باقر : طه باقر

١٩٦ـ « مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة » ط ٢ ، شركة التجارة والطباعة المحدودة (بغداد ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) .

البكري : الدكتور عادل

١٩٧ـ « تاريخ الكوت » مطبعة العاني (بغداد ١٩٦٧) .

الجنابي : الدكتور كاظم

١٩٨ـ « تخطيط مدينة الكوفة » ط ١ ، مطابع دار الجمهورية (بغداد ١٣٨٦ هـ/١٩٦٧م) .

حسن : الدكتور حسن ابراهيم وعلي ابراهيم حسن

١٩٩ـ « النظم الاسلامية » ط ٤ ، مطبعة السنة المحمدية (القاهرة ١٩٧٠) .

حسن : الدكتور حسن ابراهيم

٢٠٠ـ « تأريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي » ٤ أجزاء مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ١٩٦٤ ـ ١٩٦٧) .

حسن : ناجي

٢٠١ـ « ثورة زيد بن علي » مكتبة النهضة (بغداد ١٩٦٦) .

حسن : الدكتور زكي محمد

٢٠٢ـ « فنون الاسلام » ط ١ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة ١٩٤٨) •

٢٠٣ـ « الفنون الايرانية في العصر الاسلامي » مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م) •

الحسيني : الدكتور محمد باقر

٢٠٤ـ « العملة الاسلامية في العهد الاتابكي » مطبعة دار الجاحظ ، (بغداد ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) •

٢٠٥ـ « تطور النقود العربية الاسلامية » ط ١ ، مطبعة دار الجاحظ (بغداد ١٩٦٩) •

الحيدر آبادي : الدكتور محمد حميد الله

٢٠٦ـ « مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة » ط ٢ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م) •

دكسن : الدكتور عبد الامير عبد دكسن

٢٠٧ـ « الخلافة الاموية » ط ١ ، دار النهضة العربية (بيروت١٩٧٣) •

الدوري : الدكتور العزيز

٢٠٩ـ « مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي » دار الطليعة للطباعة والنشر (بيروت ١٩٦٩) •

٢٠٨ـ « النظم الاسلامية » ط ١ ، مطبعة نجيب (بغداد ١٩٥٠) •

٢١٠ـ « تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري » مطبعة المعارف (بغداد ١٩٤٨) •

رويحة : الدكتور رياض محمود •

٢١١ـ « جبار ثقيف الحجاج بن يوسف » دار الاندلس (بيروت ١٩٦٣)

الريس : الدكتور محمد ضياء الدين •

٢١٢ـ « الخراج والنظم المالية للدولة الاسلامية » ط ٣ ، نشر دار المعارف بمصر (القاهرة ١٩٦٩) .
زيدان : جرجي زيدان .

٢١٣ـ « تاريخ التمدن الاسلامي » ٥ اجزاء (القاهرة ١٩٥٨)
السامر : الدكتور فيصل جرىء .

٢١٤ـ « ثورة الزنج » ط ٢ (بيروت ١٩٧١) .
سفر : فؤاد سفر .

٢١٥ـ « واسط ، الموسم السادس للتنقيب » ، (القاهرة ١٩٥٢) .
سركيس : يعقوب سركيس .

٢١٦ـ « مباحث عراقية » جزءان (بغداد ١٩٤٨) .
سوسة : الدكتور احمد سوسة .

٢١٧ـ « ري سامراء في عهد الخلافة العباسية » جزءان ، ط ١ (مطبعة المعارف بغداد ، ١٩٤٩) .
علي : الدكتور جواد علي

٢١٨ـ « المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام » ١٠ اجزاء ، دار العلم للملايين ، (بيروت ١٩٦٨ ــ ١٩٧٣) .
علي : محمد كرد علي

٢١٩ـ « الادارة الاسلامية في عز العرب » ، (القاهرة ١٩٣٤) .
العلي : الدكتور صالح احمد

٢٢٠ـ « التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري » ط ٢ دار الطليعة للطباعة والنشر ، (بيروت ١٩٦٩) .

٢٢١ـ « محاضرات في تاريخ العرب » ج ١ الطبعة الثالثة ، مطبعة الارشاد (بغداد ١٩٦٤) .
عمر : الدكتور فاروق عمر

٢٢٢ـ « طبيعة الدعوة العباسية » ط ١ ، دار الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م) .
عواد : ميخائيل عواد
٢٢٣ـ « المآصر في بلاد الروم والاسلام » مطبعة المعارف (بغداد ١٩٤٨)
غنيمة : يوسف رزق الله
٢٢٤ـ « تجارة العراق قديما وحديثا » ط ١ ، مطبعة العراق (بغداد ١٩٢٢)
كحالة : عمر رضا
٢٢٥ـ « معجم قبائل العرب القديمة والحديثة » ٣ اجزاء ، دار العلم للملايين (بيروت ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) .
الكرملي : الاب انستاس ماري الكرملي البغدادي
٢٢٦ـ « النقود العربية وعلم النميات » المطبعة العصرية ، (القاهرة ١٩٣٩)
الكلداني : القس بطرس نصرى
٢٢٧ـ « ذخيرة الاذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان » م ١ ، (الموصل ١٩٠٥) .
محمد : الدكتور عبد الرحمن فهمي
٢٢٨ـ « صنج السكة في فجر الاسلام » ، (القاهرة ١٩٥٧) .
٢٢٩ـ « فجر السكة العربية » مطبعة دار الكتب ، (القاهرة ١٩٦٥) .
المدور : جميل نخلة
٢٣٠ـ « حضارة الاسلام في دار السلام » ، (القاهرة ١٩٣٥) .
معروف : الدكتور ناجي
٢٣١ـ « عروبة المدن الاسلامية » مطبعة العاني ، (بغداد ١٣٨٣هـ/١٩٦٤) .
النقشبندي : السيد ناصر محمود
٢٣٢ـ « الدرهم الاسلامي المضروب على الطراز الساساني » ج ١ ، (بغداد ١٩٦٩) .
٢٣٣ـ « الدينار الاسلامي في المتحف العراقي » ج ١ ، (بغداد ١٩٥٣) .

٣ - المراجع الاجنبية

آ - المترجمة :

آرنولد : سير توماس ارنولد

٢٣٤- « الدعوة الى الاسلام » ط ٢ ترجمة ، حسن ابراهيم حسن ، عبد المجيد عابدين ، اسماعيل النحراوي (القاهرة ١٩٥٧) .

ترتون : أرثر ستانلي

٢٣٥- « اهل الذمة في الاسلام » ترجمة ، حسن حبشي ، دار المعارف ، ط ٢ ، (القاهرة ١٩٦٧) .

دينيت : دانيال دينيت

٢٣٦- « الجزية والاسلام » ترجمة الدكتور فوزي فهيم جاد الله ، مراجعة الدكتور احسان عباس ، منشورات دار مكتبة الحياة (بيروت ١٩٦٠).

ديماند ، م . س

٢٣٧- « الفنون الاسلامية » ترجمة احمد محمد عيسى ، (دار المعارف بمصر ١٩٥٨) .

ديموبين : موريس جود فروا

٢٣٨- « النظم الاسلامية » ترجمة صالح الشماع وفيصل السامر (مطبعة الزهراء ، بغداد ١٩٥٢) .

روزنثال : فرانز

٢٣٩- « علم التاريخ عند المسلمين » ترجمة الدكتور صالح احمد العلي ، (مطبعة العاني ، بغداد ١٩٦٣) .

سيديو : ل . أ . سيديو

٢٤٠ـ « تاريخ العرب العام » ترجمة عادل زعيتر ، (القاهرة ١٩٤٨) .

علي : سيد امير

٢٤١ـ « مختصر تاريخ العرب » ترجمة : عفيف البعلبكي ، ط ٢ دار العلم للملايين (بيروت ١٩٦٧) .

كريستنسن : أرثر

٢٤٢ـ « ايران في عهد الساسانيين » ترجمة يحيى الخشاب ، راجعه عبد الوهاب عزام ، (القاهرة ١٩٥٧) .

لسترنج : غي لسترنج

٢٤٣ـ « بلدان الخلافة الشرقية » ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد (مطبعة الرابطة ، بغداد ١٩٥٤) .

٢٤٤ـ « بغداد في عهد الخلافة العباسية » ترجمة بشير يوسف فرنسيس (بغداد ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م) .

ماسنيون : لويس ماسنيون

٢٤٥ـ « خطط الكوفة وشرح خريطتها » ترجمة : تقي المصعبي ، (صيدا ١٩٦٤) .

مرشيلينوس : اميانوس .

٢٤٦ـ « العراق في القرن الرابع للميلادي » الكتاب الثالث والعشرون ، ترجمة فؤاد جميل ، تعليقات سالم الالوسي ، (مطبعة الرابطة بغداد ١٩٦١) .

الفرشخي : ابو بكر محمد بن جعفر (ت٣٤٨هـ/٩٥٩م) .

٢٤٧ـ « تأريخ بخارى » عربه عن الفارسية وحققه أمين عبدالمجيد بدوي ، ونصر الله مبشر الطرازي ، (دار المعارف بمصر ١٩٦٥) .

هنتس : فالتر

٢٤٨ـ « المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري » ترجمة الدكتور كامل العسلي ، (عمان ١٩٧٠) .
ولهاوزن : يوليوس ولهاوزن

٢٤٩ـ « الدولة العربية وسقوطها » ترجمة يوسف العش ، (مطبعة الجامعة السورية ، دمشق ، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م) .

٢٥٠ـ دائرة المعارف الاسلامية : الترجمة العربية ، ترجمة احمد الشنتناوي وآخرين .

ب ـ غير المترجمة :

اسماعيل غالب

٢٥١ـ « موزة همايون » مسكوكات قديمة اسلامية قتالوغي ، جـ ١ ، قسطنطينية ١٣١٢هـ .

٢٥٢ـ Creswell (Y.A.C): Early Muslim Arcitecture, Vol. I. Oxford, 1969.

٢٥٣ـ Fiey, J. M. Assyrie Chretienne, Vol. III, Beyrouth, 1968.

٢٥٤ـ Lane-Poole (Stanley) :
Catalogue of the Oriental Coins in the British Musem. Vol. I. London, 1875—1890.

٢٥٥ـ Lavoix (Henri):
Catalogue des Monnaies Musulmanes dela Bibliotheque National, Vol. I. Paris, 1887—1896.

٢٥٦ـ Nutzel (Heinrich):
Katalog Der ORIENTALISCHEN MÜNZEN, KONGLICHE MUSEUM ZU BERLIN (Berlin 1898).

٢٥٧ـ Perier. J.
VIE "D'AL-HADJDJADJ IBN YOUSOF" Paris, 1904.

Sarre und Herzfeld: ٢٥٨.

Archaologische Reise im Euphrate und Tigris-Gebiet Band II, Berlin, 1913.

Streck (M.) : ٢٥٩ـ

Die Alte Landschaft Babylonien mach den Arabischen-Geographen., Leiden, 1900—1901.

Tiesenhausen (WIADINIR) : ٢٦٠ـ

Monnaies Des Khalifes Orientaux, Petersbourg, 1873.

Walker (John) : ٢٦١ـ

Catalogue of the Arab-Sassanian Coins. London, 1941.

—, Catalogue of the Arab-Byzantine and Post-Reform Umaiyad Coins, London, 1956. ٢٦٢ـ

مسكوكات قديمة اسلامية ، مطبعة مهران ، استانبول ١٣١٨ .

MONNAIES ANCIENNES MUSULMANES. ٢٦٣ـ

Catalogue d'une Collection demonnaies Musulmane oppartenantaunamateur, CONSTANTINOPLE 19

The Encyclopaedia of Islam, New Edition, (Leiden, 1960). ٢٦٤ـ

٤ ـ المجلات والحوليات

آ ـ العربية :

الاصيل : الدكتور ناجي

٢٦٥ـ « واسط الحجاج » مجلة سومر ، العدد ١ ، جـ ٢ ، ١٩٤٥ .

جواد : الدكتور مصطفى

٢٦٦ـ « معجم مواضع واسط وأعيان واسطيون من حملـة العلم والاثر » مجلة المجمع العلمي العراقي ، م ٨ ، ١٩٦١ .

الحسيني : الدكتور محمد باقر

٢٦٧ـ « الكنى والالقاب على نقود الكوفة » مجلة سومر ٢٦ ، ١٩٧٠ .

٢٦٨ـ « دليل لمجموعة عبد الله شكر الصراف » مجلة المسكوكات جـ ٢ ١٩٦٩ .

الدوري : الدكتور عبد العزيز

٢٦٩ـ « نظام الضرائب في خراسان » مجلة المجمع العلمي العراقي م ١١ ١٩٦٤ .

زيات : حبيب

٢٧٠ـ « معجم المراكب والسفن في الاسلام » مجلة المشرق ، جـ ٣ ، جـ ٤ ١٩٤٩ .

ساجدة شكري وناصر النقشبندي

٢٧١ـ « الدينار الاسلامي » مجلة سومر ١١ ، ١٩٥٥ .

سلمان : الدكتور عيسى سلمان

٢٧٢ـ « درهم عبد الملك بن مروان » مجلة سومر ، م ٢٦ ، ١٩٧٠ .

٢٧٣ـ « أقدم درهم معرّب للخليفة عبدالملك بن مـروان » مجلة سومر ، م ٢٧ ، ١٩٧١ .

الشرقي : الشيخ علي

٢٧٤ـ « بحث في واسط » مجلة الاعتدال جـ ١ ، ١٩٣٣ .

٢٧٥ـ « بعض مدن البطائح القديمة وقراها » مجلة لغة العرب جـ ٣ السنة الخامسة ١٩٣٧ .

العلي : الدكتور صالح احمد

٢٧٦ـ « ادارة خراسان في العهود الاسلامية الاولى » مجلة كلية الاداب بجامعة بغداد ، العدد ١٥ ، ١٩٧٢ .

٢٧٧ـ « العطاء في الحجاز ، تطور تنظيمه في العهود الاسلامية الاولى » مجلة المجمع العلمي العراقي م ٢٠ ، ١٩٧٠ .

٢٧٨ـ « قضاة بغداد في العصر العباسي » مجلة المجمع العلمي العراقي ، م ١٨ ، ١٩٦٩ .

٢٧٩ـ « مراكز السك الساسانية في العراق » مجلة المسكوكات ، العدد ٣ ١٩٧٢ .

٢٨٠ـ « منطقة الكوفة » مجلة سومر ، م ٢١ ، ١٩٦٥ .

٢٨١ـ « منطقة واسط » مجلة سومر ، م ٢٦ ، ١٩٧٠ .

٢٨٢ـ « أحكام الرسول فى الاراضي المفتوحة » مجلة كلية الاداب والعلوم العدد الاول ، ١٩٥٦ .

٢٨٣ـ « استيطان العرب في خراسان » مجلة كلية الاداب والعلوم ، العدد الثالث ١٩٥٨ .

٢٨٤ـ « منطقة واسط » مجلة سومر ، م ٢٧ ، ١٩٧١ .

٢٨٥ـ « الانسجة في القرنين الاول والثاني » مجلة الابحاث ، جـ ٤ ، كانون الاول لسنة ١٤ ، دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ١٩٦١ .

٢٨٦ـ « المدائن في المصادر العربية » مجلة سومر ٢٣ ، ١٩٦٧ .
عواد : ميخائيل

٢٨٧ـ « دير قنّى موطن الوزراء والكتّاب ومعقل المسيحية في العراق » مجلة المشرق ، ج ٢ ، ١٩٣٩ .
عواد : كوركيس

٢٨٨ـ « الحسبة في خزانة الكتب العربية » مجلة المجمع العلمي العربي م ١٨ ، ١٩٤٣ .
غنيمة : يوسف رزق الله

٢٨٩ـ « صناعات العراق في عهد العباسيين » مجلة غرفة تجارة بغداد ج ٨ ، ١٩٤١ .
فرنسيس : بشير يوسف

٢٩٠ـ « المظاهر الفنية في عواصم العراق الاسلامية القديمة على ضوء الاستكشافات الحديثة » مجلة سومر م ٤ ج ١ ، ١٩٤٨ .
القزاز : وداد علي

٢٩١ـ « الدراهم الاسلامية المضروبة على الطراز الساساني للخلفاء الراشدين في المتحف العراقي » مجلة المسكوكات ، العدد ١ ، ١٩٦٩ .

٢٩٢ـ « النقود الاسلامية المضروبة بالبصرة على الطراز الساساني » مجلة سومر م ٢٤ ، ١٩٦٨ .
مسكوني : يوسف

٢٩٣ـ « الصناعة والتجارة في واسط » مجلة سومر ٥ ، ١٩٤٩ .
معروف : ناجي معروف

٢٩٤ـ « اول تأميم في العراق » مجلة الاقلام ، ج ٤ السنة الاولى ١٩٦٤ .

٢٩٥ـ « الضمان الاجتماعي في الاسلام او التنظيم العمري في الخراج » مجلة الاقلام ، ج ٧ ، السنة الاولى ١٩٦٥ .
النقشبندي : السيد ناصر محمود

٢٩٦ـ « الدرهم الاموي المضروب على الطراز الاسلامي الخاص » مجلة سومر ، م ١٤ ، ١٩٥٨ ، م ١٥ ، ١٩٥٩ .

ب ـ الاجنبية :

٢٩٧ـ Krikman. J. "The Mints of Iraq During the Ommayed and Abbasid Periods" SUMER, Vol. I, July, 1945.

٢٩٨ـ Sprengling, M., "From Persian to Arabic" The American Journal of Semitic Languages and Literature, Vol. 56, 1939.

followed them. They were prepared and sent from Wāsit to the fields of war. The Amirs of the city controlled their movements and gave advice to their leders. This shows the tremendous military activities Wāsit carried on then, which led to the expansion of the Arab State across Sind, Khurāsān, the area beyond the river, Aserbyjān, Jurjān and Tabaristan.

His deeds in this field have been discussed in details. He carried out other important deeds: administrative, cultural and social. His successors completed what he had begun in that city.

From among the significant events which are noteworthy in this study is that since Wāsit had been established, administrative changes had occurred in the Eastern part of the Umayyad State. Kufa and Basra lost their political position and became less important, because Wāsit was taken as the centre for Iraqi Amirs and it became not only a centre for administering Iraq but also all the Eastern Provinces. The Amir of Wāsit was authorized to appoint Walis (i.e. governors) for Kufa and Basrah and the Eastern Provinces to represent him in the administration of the provinces and be responsible before him.

On the other hand. there were several administrative offices to help the Amirs of Wāsit in the management of the state, the application of rules and regulations and the excution of laws. The administrative regulations of Wāsit were a miniature of those practised by the Umayyad Caliphate in the headquarter of the Caliphate in Damascus. Generally speaking, the policy of the Amirs was in harmony with that of the Umayyad State.

Large amounts of money and other forms of wealth were annually received into Wāsit from the various sources of revenue such as Kharaj, Jizya, Ghanā'im and other sorts of taxes. The fighters in the city and the officials were given their salaries from those revenues. The public expenditure and military expeditions and military expeditions were financed by the same source; and what remained was sent to the Central Treasury in Damascus. This caused the city to be an important economic centre, where currency was the basis for dealings and trading. Its geogrophical location made it more important as an economic centre; it was situated where many commercial internal and external road met. That made it of great commercial importance, besides its advanced industry.

During that era the Islamic State extended greatly and the Muslim armies recorded great victories in the East. The armies consisted of men from various Arab tribes and of those who

ABSTRACT

After assuming his post as Governor of Iraq in 75 A.H/694 A.D., al-Hajjāj b. Yousuf al-Thaqafī faced several revolts that were supported by most of the inhabitants of the two main Islamic cites of Iraq : Basra and Kufa. Thus al-Hajjāj was forced to seek the help of the Syrian military forces twice to subdue those revolts. Then he decided to build a regional capital both as a government centre and a military residence for the Syrian soldiers, whom he would employ to subdue any revolt that would probably break out against him in the future.

He chose for his city a proper location, taking into consideration various political, economical, military and health factors. He called the city "Wāsit" as it was situated between Kufa and Basrah which lay about 50 farsakhs away from Wasit on either side. He had the main mosque " Al-Masjid al-Jāmi' " and the Government House "dar-ul-Īmara" constructed therein, besides various other official buildings.

The inhabitants of Wasit were of Syrian origin in the beginning. Then al-Hajjāj allowed many Arab tribal leaders in Iraq to dwell in the city. Later, the sources mention, a number of workers of various origins such as Persians, Nabatians, Jews, Christians and Magians lived there, too.

In order to protect his city, al-Hajājj chose a proper location in Mesopotamia between the courses of the two main rivers Tigris and Euphrates. He surrounded it with a large canal and two high walls to ensure the protection.

Peace having been established in Iraq and the Islamic Eastern Provinces, al-Hajjāj directed his efforts towards reform. He accomplished several glorious deeds in the city. He achieved a monumental task in the history of Arab Civilization by decreeing that Arabic should be used in the provincial Dawāns instead of Persian. The other very significant deed he performed was the use of Arabic on coins; he ordered that they be coined in Wasit. He paid special attention to agriculture. He ordered that marshes in Iraq be eried, rivers rug, canals made and dams in Wāsit Zone be constructed. All that helped agriculture to advance in the region.

فهـرس الاشخـاص

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(ع)

- ي -

(غ)

(ف)

(ق)

ـ ن ـ

(ن)

(هـ)

ـ ف ـ

فهرس الاماكن

(ا)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

دجلة : ١٤، ٣١، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٩، ٥٠، ٥٤، ٥٧، ٥٩، ٦٤، ٧٠، ١٠٤، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٧، ١٢٢، ١٢٣، ١٣٧، ١٤١، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٨٠، ١٩٥، ١٩٧، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٥، ٢١٧، ٢٢٣، ٢٥٣، ٢٥٩، ٢٨٢، ٣٠٧، ٣١٠، ٣٢١، ٣٣٣، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦٩، ٣٨٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٣١، ٤٣٣، ٤٣٥، ٤٤٣

دجلة العوراء : ٥٠، ٤٢٩، ٤٣٠

الدجيلة : ٥٧، ٥٩، ١٥١، ١٥٢

درب الخرازين : ١٤٢، ١٤٤، ١٤٥، ٢٨٢، ٤١٨، ٤٤٣، ٤٥١

درنى : ٥٣، ٥٦، ٥٧

دستميسان (دشت ميسان) : ٢٩، ٣١، ٢٢٣، ٣٧٢، ٣٧٥، ٤٤٤

دمشق : ٦، ١٦، ١٧، ١٣٤، ١٤٠، ١٦٣، ١٦٦، ١٧٦، ١٩١، ٢١١، ٢٨٥، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٣، ٣٨٦، ٣٨٧، ٤٢٦، ٤٣٧

دمما : ٢٥٢

دنباوند : ١٧٩

دهستان : ١٧٩، ٣٣١

دهنج : ٢٠٢

الدوقرة : ٥٥، ٦٦، ١٢٣، ١٢٥

ديرى : ٤٣٦

دير الجماجم : ٩٤

دير العاقول : ٦٥، ٤٣٣

دير العمال : ٦٤، ٦٥، ٦٩، ٧٠، ٤٣٠، ٤٣٢

دير قني : ٦٨، ٣٠٥

دير مابنه : ٤٣٥

دير مار يوحنان : ٦٦

دير ماسرجان : ١٢٣، ١٢٥

دير ماسرجسان : ٥٥

دير ماسرجيس : ٦٦، ١٢٥

دير مافنه : ٦٩، ٧٠، ٤٣٢

دير مخراق : ٤٣٥

دير واسط : ٦٩

الديبل : ١٧٠، ٣٣٢، ٤١٧

الديلم : ٣٠٨

الديماس : ٢٧٥

ـ ت ـ

(ع)

(غ)

(ف)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

المحتـــويات

الصفحة

الصفحة

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد

(٩٣ لسنة ١٩٧٦)

دار الحرية للطباعة ــ بغــداد
١٩٧٦

WASIT
IN THE UMOYYAD ERA

81 — 132 A. H.

700 — 749 A. D.

by :

Abdul-Qadir Al-Ma'adheede

WASIT

IN THE UMOYYAD ERA

81 — 132 A.H

700 — 749 A.D

by

Abdul-Qadir Al-Ma'adheede

رقم تسلسل التعضيد من جامعة بغداد (٤٢) لسنة ١٩٧٤-١٩٧٥

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد (٩٣) لسنة ١٩٧٦

الثمن : ديناران

Al-Huria Printing House

1396 — 1976